

الألفاظ المحمدية من المواهب اللدنية

تأليف الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة
الحقوق في بيروت القائل

تبدى سنا الانوار من دون استار فأسفر عن شمس الهدى أي إسفار
كتاب حوى اوصاف افضل مرسل محمد المختار من كل مختار
فليس سوى القرآن سفر يفوقه كما لم يفق طه سوى الخالق الباري
مواهب مولاه له قد تجمعت به فهو سفر جاء جامع أسفار
على انه لم يحو معشار فضله ولا عشر عشر العشر من عشر معشار
عليك به فاقراء ما استطعت تلق ما يسرك في الدارين يا ايها القاري
وبالله سل لي من الهي رحمة تبدل بالحسنى مساوي اوزاري

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٢١ هجرية برخصة مجلس معارف ولاية بيروت المجيلة

3184
518

فهرست الكتاب

صفحة	محتوى	صفحة
٢	خطبة الكتاب وسبب تأليفه	٦٣
٩	(المقصد الاول) في تشريف الله له	٦٤
١٥	في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم	٦٨
٢٠	في ولده وولادته صلى الله عليه وسلم	٦٩
٢٨	في فضائل الانفال بولده صلى الله عليه وسلم	٧٠
٢٩	في رضاعه حضانته صلى الله عليه وسلم	٧١
٣٢	شق الملا لكة صدره صلى الله عليه وسلم	٧٢
٣٤	احياء انبياء وائمة اسما صلى الله عليه وسلم	٧٧
٣٨	في اخبار بعثته صلى الله عليه وسلم	٧٨
٤٢	اول من آمن به صلى الله عليه وسلم	٧٩
٤٣	اذية قريش له صلى الله عليه وسلم	٨٠
٤٦	هجرة المسلمين للحبشة واسلام عمر بعد حزة	٨١
٤٧	ارادة قريش قتله ودخوله الحبشة مع قومه	٨٢
٤٨	وفاة ابي طالب ووصيته به صلى الله عليه وسلم	٨٥
٤٩	وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها	٨٧
٤٩	حرجه صلى الله عليه وسلم الى الذائف	٨٨
٥١	ابتداء ايمان الانصار به صلى الله عليه وسلم	٨٩
٥٤	هجرة اصحابا الى المدينة	٩٠
٥٥	اجتماع قريش لقتله صلى الله عليه وسلم	٩٠
٦٢	سرية حمزة لعير قريش وسرية عبيدة بن	٩٠
	الحارث الحارث وسريه سعد بن ابي وقاص	
	الى الخرار (غزوة ودان) و (غزوة بواط)	
٦٣	(غزوة العشيرة) و (غزوة بدر الاولى)	
	سرية امير المؤمنين عبد الله بن جحش	
	(غزوة بدر الكبرى)	
	(غزوة قرة الكدر) وسرية سالم بن عمير	
	(غزوة بني قينقاع) و (غزوة السويق)	
	سرية محمد بن مسلمة الى كعب بن الاشرف	
	(غزوة عطفان)	
	(غزوة بجران) و (غزوة أحد)	
	(غزوة حراء الامد)	
	سرية ابي سلمة لقتل ابي مسعود بن النضير	
	(غزوة ذات الرقاع)	
	(غزوة بدر الاخيرة) و (غزوة دومة الجندل)	
	(غزوة المريسيع) و (غزوة الخندق)	
	(غزوة بني قريظة)	
	سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء	
	(غزوة بني الحياض) و (غزوة الغابة)	
	سرية عكرمة بن اسود الى غمر مزوق وسرية	
	محمد بن مسلمة الى بني ثعلبة وسرية زيد	
	ابن حارثة الى بني سائب وسريته لعير قريش	
	وسريته ايضا الى بني ثعلبة وسريته الى جذام	
	سرية زيد بن اسود الى وادي القرى وسرية	
	عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل	
	وسريته علي بن ابي طالب الى بني سعد	
	وسرية زيد بن حارثة الى ام قرة الفزارية	

صحيفة	صحيفة
١٢٥ سرية علي بن ابي طالب لهدم القدس وسرية	سرية عبد الله بن عتيك لابي رافع
عكاشة لعذرة وبلي. وقصة كعب بن زهير	سرية عبد الله بن رواحة لابي رزام
١٢٦ (غزوة تبوك)	سرية كرز بن جابر الى العرنيين
١٣١ حجة ابي بكر الصديق بالناس سنة تسع	٩٢ سرية عمرو بن امية لابي سفيان وامر الحديبية
١٣٣ سرية أسامة الى اهل ابي ناحية بالبلقاء	٩٧ (غزوة خيبر)
١٣٥ (المقصد الثاني) وفيه عشرة فصول	غزوة وادي القرى. وسرية عمر بن
١٣٥ الفصل الاول في اسمائه الشريفة	الخطاب الى ثربة وسرية ابي بكر الى قزارة
١٤٥ الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام	سرية بشير بن سعد الى بني مرة وسرية
١٤٨ الفصل الثالث في ذكر ازواجه وسراريه	غالب بن عبد الله الليثي الى الميعة
١٥٩ الفصل الرابع في اعمامه وعماته واخوته	سرية بشير بن سعد الانصاري
من الرضاة وجداته صلى الله عليه وسلم	الى ارض غطفان. و(عمره القضاء)
١٦٣ الفصل الخامس في خدمه وحرسه	١٠٢ سرية ابن ابي العوجاء لبني سليم. وسرية
ومواليه ومن كان على نفقاته وخاتمته ونعله	غالب بن عبد الله لبني الملوحة وسريته لقدك
وسواكه ومن ياذن عليه ومن كان يضرب	١٠٣ سرية شجاع بن وهب الى بني عامر وسرية
الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم	كعب بن عمير لذات اطلاق. وسرية مودة
١٦٥ الفصل السادس في امرائه ورسله	١٠٥ سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
وكتابه وكتبه الى الملوك وغيرهم	وسرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر
١٧٥ الفصل السابع في مؤذنيه وخدمته	١٠٦ سرية ابي قتادة لمحارب وسريته لاخضم
وشعرائه وخطيبه صلى الله عليه وسلم	١٠٧ فتح مكة المشرفة زادها الله شرفا
١٧٥ الفصل الثامن في آلات حروبه	سرية خالد بن الوليد لهدم العزى
١٧٧ الفصل التاسع في ذكر خيله ودوابه	١١٥ وسرية عمرو بن العاص لهدم سواع
١٧٨ الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه	سرية سعد بن زيد لهدم مناة. وهي اصنام
(المقصد الثالث) في شمائله الشريفة صلى	١١٦ سرية خالد لبني جذيمة و(غزوة حنين)
الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول (الفصل	١١٩ سرية ابي عامر الى الفارين من هوازن
الاول في كمال خلقته وجمال صورته	١٢٠ سرية الطفيل لذي الكففين وغزوة الطائف
وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم	١٢٤ سرية قطبة لخنم. وسرية علقمة لحبشة

صحيفة

١٩٦ بصره الشريف صلى الله عليه وسلم

١٩٨ { سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم

{ جبينه الكريم صلى الله عليه وسلم

١٩٩ فقه الشريف صلى الله عليه وسلم

٢٠٠ ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم

٢٠١ فصاحة لسانه وفيه احاديث من جوامع كنه

٢٠٧ صوته الشريف صلى الله عليه وسلم

٢٠٨ ضحكك وبكاؤه صلى الله عليه وسلم

٢٠٩ يده الشريفة صلى الله عليه وسلم

٢١١ قابله الشريف وقد مدد لي الله عليه وسلم

٢١٢ طوله وشعره صلى الله عليه وسلم

٢١٥ مشيه صلى الله عليه وسلم

٢١٦ لونه صلى الله عليه وسلم

٢١٧ طيب ريحنا صلى الله عليه وسلم

٢٢٠ الفصل الثاني في اخلاقه الزكية

{ الفصل الثالث في غناؤه ولباسه

{ ومنكحه وفيه اربعة انواع (الاول)

في عيشه في الماكل والمشرب

٢٥٠ الثاني في لباسه وفراشه صلى الله عليه وسلم

٢٦٠ النوع الثالث في سيرتنا في نكاحه

٢٦١ النوع الرابع في زومه صلى الله عليه وسلم

{ المقصد الرابع (في معجزاته وخصائصه

{ وفيه فـ ١٧ (الفصل الاول) في معجزاته

٢٦٤ فمن دلائله صلى الله عليه وسلم انه كان اميا

٢٦٥ من معجزاته القرآن العظيم وهو اعظمها

٢٧٠ انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم

صحيفة

٢٧٢ رد الشمس له صلى الله عليه وسلم

٢٧٣ طاعة الجمادات وتكليمها له صلى الله عليه وسلم

٢٧٩ كلام الحيوانات له صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم

٢٩٠ تكثير الطعام القليل ببركته ودعائه

٢٩٤ ابراء ذوسية العاهات واحياء الموتى

وكلامهم وكلام الصبيان وشهادتهم بنبوته

الفصل الثاني فيما خصه الله به من

{ المعجزات وشرفه به على سائر الانبياء من

{ الكرامات والآيات وفيه اربعة اقسام

٣٠٦ القسم الاول في خصائصه الواجبات

٣٠٧ القسم الثاني في خصائصه المحرمات

{ القسم الثالث في خصائصه المباحات

{ القسم الرابع في الفضائل والكرامات

٣٢٣ خصائص امته صلى الله عليه وسلم

٣٣٢ (المقصد الخامس) في الاسراء والمعراج

وهو اجمع المولفات المتداولة في ذلك

٣٥٣ (المقصد السادس) وفيه عشرة انواع

النوع الاول في آيات الله من عظم قدره

٣٦١ النوع الثاني في اخذ الميثاق له على النبيين

ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرنه

٣٦٣ النوع الثالث في وصفه تعالى له بالشهادة

وشهادته له صلى الله عليه وسلم بالرسالة

٣٧٢ النوع الرابع في التنويه برسالته في الكتب

السافة كالتوراة والانجيل

٣٨٢ النوع الخامس في آيات تتضمن اقسامه

صحيفة

صحيفة

٤٥٢ رقيته لغير داء معين طبه من المرع والارق	تعالى على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول
٤٥٣ طبه من حر المصيبة طبه من داء الهم والكرب	الاول في قسمه على ما حصه به من الخلق
٤٥٥ طبه من داء القتر صلى الله عليه وسلم	العظيم الفصل الثاني في قسمه بما اعم به عليه
٤٥٦ طبه من داء الحريق طبه من داء الصرع	٣٨٣ الفصل الثالث في قسمه على تصديقه
٤٥٧ ذكر دوائه من السحر صلى الله عليه وسلم	٣٨٧ الفصل الرابع في قسمه على تحقيق ربه الله
٤٥٨ رقية اكل شكوى رقيه من الشداح	٣٨٨ الخامس في قسمه بحياته وعصره وبلده
٤٥٩ رقيه للصرس والحصى وما يقى من البلاء	٣٩٠ النوع السادس في وصفه له بالور والسراج
٤٦٠ ما يستجاب به المعادة من سبعين داء	٣٩١ النوع السابع في آيات تتصمى وجوب
دواء داء الطعام دواء ام الصبيان	طاعته واتباع سننه صلى الله عليه وسلم
٤٦١ النوع الثامن في طبه الادوية الطبيعية	٢٩٥ المامى الادب معه صلى الله عليه وسلم
ذكر ما كان يحال له من الداء والتقية	٣٩١ النوع التاسع في آيات تتصمى رده تعالى
٤٦٢ طبه للرمم طبه من العذرة وهو وجع	بسمه المقدمة على عدوه ترفيعا لشانه
بالخلق يعترى الاميان عاليا	٤٠٠ النوع العاشر في ازال الشبهات عن آيات
٤٦٣ ابيه لاسطلاق البطن ويسمى السبيبة	وردت في حقه صلى الله عليه وسلم متشابهات
٤٦٤ طبه للمؤد وهو الذي يصاب قلبه بمرض	٤٠٩ (المقصد السابع) وفيه ثلاثة فصول
طبه لداء ذات الحسب طبه لداء الاستسقا	الفصل الاول في محبته واتباع سننه
٤٦٥ طبه من داء عرق النساء طبه من الاورام	٤١٤ علامات محبة صلى الله عليه وسلم
طبه بفتح العروق والكي	٤٢١ الفصل الثاني في حكم الصلوات والتسليم عليه
٤٦٦ نهيه من الداء على الطاعون في ارضه	٤٣٣ الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه وآله
والفرار منه طبه من السيلة ومن الحمى	وقرابتة واهل بيته وذريته رضي الله عنهم
٤٦٧ طبه من الحكة والفيل ومن سمه يدر	(١١) تصد الثامن في طبه وتعبيره الرؤيا
٤٦٨ النوع العاشر طبه الادوية المركبة من	٣٤٣ وابائه بالمعربات وفيه ثلاثة فصول
الالهية والطبيعية طبه من القرحة والحر	٤٤٤ الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم
وكل تكوى طبه من اسعة الوباء	لدوي الامراض وفيه ثلاثة انواع
من السملة وثي قروح مخرج الحسب	٤٤٨ النوع الاول في طبه بالادوية الالهية
٤٦٩ طبه من البيرة ومن حرق النار	٤٥١ رقية الذي يصاب بالمعين

صحيفة	صحيفة
٤٦٩ حبه بالحية . وحبه المريض من الماء	خمسة فصول . الفصل الاول في فروعها
٤٧٠ الحية من الماء المشمس . الحية من طعام	٤٩٧ الفصل الثاني في اوقاتها
الحلاء . الحية من اليوم في الشمس .	٤٩٨ الفصل الثالث في كمية صلاته وبيه
الحية من الجماع مع احتباس البول .	٥٠٠ ستة عشر فرعا . الاول في صفة افتتاحه .
٤٧١ الحية من الوباء النازل لما في الانا .	٥٠٠ الثاني في قراءته السهلة في اول الماتحة
حماية الولد من ارضاع الام	٥٠٠ الثالث في قراءته الماتحة وقوله آمين بعدها .
الفصل الثاني في تعبير الرؤيا	٥٠١ الرابع في قراءته بعد الماتحة في صلاة الصبح
٤٧٢ تبدة من مرثية صلى الله عليه وآله	٥٠٢ الخامس في قراءته في صلاة الطهر والعصر
٤٧٥ تعبيره صلى الله عليه وآله	٥٠٣ السادس في قراءته في صلاة المغرب
٤٧٧ انه لئلا ياتى بالاباء المعصيات	٥٠٤ السابع في قراءته في صلاة العشاء
٤٨١ القسم الاول فيما ر . ما حاق به المراء	٥٠٥ الثامن في ركوعه التاسع في مقدار ركوعه
٤٨١ القسم الثاني فيما حقه وى ما في القرآن	٥٠٦ العاشر فيما كان يقوله في الركوع والرفع منه
فكان كما امره في حياته و .	٥٠٧ الحادي عشر في صفة سجوده وما يقول فيه
٤٩٠ (المقصود التاسع) في عاداته	٥٠٨ الثاني عشر في جلوسه للشهادة . الثالث
عليه وسلم ومنه سبعة انواع	عشر في شهادته صلى الله عليه وسلم
٤٩١ النوع الاول في الطهارة في دخول	٥٠٩ الرابع عشر في تسليمه من الصلاة ويتبع
الفصل الاول في وضوءه وسواك	ذلك حمله احاديث تتعلق بحال صلاته
ومقدار وضوئه صلى الله عليه وسلم	٥١٠ الخامس عشر في ذكر قنوته في الصلاة
٤٩٢ الفصل الثاني في وضوءه ومرتب	٥١١ الفصل الرابع في سجوده للسجود في الصلاة
ولما نزلت عليه صلى الله عليه وسلم	٥١٢ الفصل الخامس فيما كان يقوله بعد انصرافه
٤٩٤ الفصل الرابع في سجده على الحمين	من الصلاة وجلوسه بعدها وسرعة انقائه
اله ل الخامس في تحمده صلى الله عليه وسلم	٥١٣ الباب الثاني في صلاته الجمعة
٤٩٥ الفصل السادس في غسله صلى الله عليه وسلم	٥١٦ الباب الثالث في تحمده صلى الله عليه وسلم
٤٩٦ النوع الثاني في ذكر صلاته وفيه خمسة	٥٢١ قيامه ليلة الصنف من رمضان
اقام . الاول في المرائض وفيه خمسة	٥٢٢ قيامه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان
ابواب . الاول في الصلوات الخمس وفيه	٥٢٣ عدد الركعات التي كان يصليها في رمضان

٥٢٣ الباب الرابع في صلاته الوتر

٥٢٥ الباب الخامس في صلاته الضحى . القسم

الثاني في صلاته النوافل واحكامها وفيه

بابان . الباب الاول في النوافل المقرونة

بالاوقات وفيه فصلان . الاول في روايت

الصلوات الخمس والجمعة وفيه سبعة فروع

الاول في احاديث جامعة للرواتب

٥٢٦ الثاني في ركعتي الفجر . الثالث في راتبة الظهر

٥٢٧ الرابع والخامس في راتبة العصر والمغرب

٥٢٨ السادس في راتبة العشاء . السابع في

راتبة الجمعة . الفصل الثاني في صلاة

العيدين وفيه سبعة فروع . الاول في

عدد الركعات . الثاني في عدد التكبير

٥٢٩ الثالث في الوقت والمكان . الرابع في

الاذان والاقامة . الخامس في القراءة .

السادس في الخطبة

٥٣٠ السابع اكله يوم الفطر قبل خروجه للصلاة

٥٣١ الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب

وفيه اربعة فصول الاول صلاته الكسوف

٥٣٣ الفصل الثاني في صلاته الاستسقاء

٥٣٨ الفصل الثالث فيه دعاء للاستسقاء .

الفصل الرابع في الاستسقاء بقبر النبي

٥٣٩ القسم الثالث في صلاته في السفر وفيه

اربعة فصول . الاول في قصره الصلاة

وفيه فرعان . الاول في كم كان يقصر

الصلاة . الثاني في القصر مع الاقامة .

٥٣٩ الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان . الاول

في جمعه بين الظهرين وبين العشاءين

٥٤٠ الفرع الثاني في جمعه بمزدلفه . الفصل

الثالث في صلاته النوافل في السفر

٥٤١ الفصل الرابع صلاته التطوع في السفر على

الدابة . القسم الرابع في صلاة الخوف .

القسم الخامس في صلاته على الجنازة وفيه

اربعة فروع . الاول في عدد التكبيرات

٥٤٢ الثاني في القراءة والدعاء . الثالث في

صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر

٥٤٣ الرابع في صلاته على الغائب . النوع

الثالث في سبرته في الزكاة

٥٤٤ النوع الرابع في صيامه صلى الله عليه وسلم

وفيه قسمان . القسم الاول في صيامه

شهر رمضان وفيه عشرة فصول . الاول

فيما كان يخص به رمضان من العبادات

٥٤٥ الفصل الثاني صيامه برواية الهلال الفصل

الثالث في صيامه بشهادة العدل الواحد

٥٤٦ الفصل الرابع فيما كان يفعله وهو صائم

الفصل الخامس في وقت افطاره

الفصل السادس فيما كان يفطر عليه

٥٤٧ الفصل السابع فيما كان يقوله عند الافطار

الفصل الثامن في وصاله للصيام

الفصل التاسع في سُجُورِهِ

٥٤٨ الفصل العاشر في افطاره في السفر وصومه

٥٤٩ القسم الثاني في صومه غير رمضان وفيه

دعائه واستغفاره وقراءته صلى الله عليه وسلم	ستة فصول . الاول في سرده اياما من
٥٧٤ استغفاره صلى الله عليه وسلم	الشهر وفطره . الثاني في صومه عاشوراء
قراءته عليه الصلاة والسلام وصفتها	الثالث صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان
٥٧٥ (المقصد العاشر) وفيه ثلاثة فصول	٥٥٠ الفصل الرابع في صومه عشر ذي الحجة
٥٧٥ الفصل الاول في وفاته صلى الله عليه وسلم	٥٥١ الفصل الخامس في صومه ايام الاسبوع
٥٩٦ الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف	الفصل السادس في صومه الايام البيض
ومسجده المنيف وفيه فضائل المدينة	٥٥٢ النوع الخامس في اعتكافه واجتهاده في
الفصل الثالث في تفضيله بالآخرة	العشر الاخير من رمضان وتحريه ليلة القدر
٦١٢ واتفراده بالشفاعة والمقام المحمود	٥٥٣ النوع السادس في ذكر حجه وعمره
٦٣٠ الخاتمة	٥٦٦ النوع السابع في نبذة من ادعيته واستجابة

قال مؤلفه كررت نظري عليه بعد الطبع فعثرت على هذا الخطأ واكثره سهو ظاهر

صواب	صحيفة سطر	خطا	صواب	صحيفة سطر	خطا
معهم	٠٥	٠٨٢	القَسْطَلاني	١٥	٦
بلغه	١٠	٠٨٤	أَبْن	١٢ و ٩ و ٧	١٧
الْفَزَارِيَّة	١٦	٠٩٠	مَنْ	٠٥	١٨
فَزَارَة	١١	٠٩٩	عَيْص	١٥	٢٧
بْن	١٤	١٠٣	لُبْنَا	١٠ و ١٢	٣٠
أَلْمَشْرِكِينَ	٠٦	١٠٤	كَانَتْ	١٣	٣٧
جَعْفَرُ	٠٢	١٠٩	تَقَرُّ	٠٣	٤٠
حَاذَاه	٠١	١١٠	بْن	١٨	٤٠
أَنْ	١٤	١١١	وَحَدَّب	٠٥	٤٣
أُسَيْدُ	٠٣	١١٧	جَزُور	٠٢	٤٤
فَأَذَاهُمْ	٠١	١٢٠	ذِكْرُ	٠٩	٤٥
الدَّوْسِي	٠٨	١٢٠	احدى عشرة	١٨	٤٦
اسَامَةُ	٠١	١٣٤	العصاة	٠٥	٦٦
ربيع الآخر	١٣	١٣٤	لا سواء	١٧	٧٦

صواب	صحيفة سطر خطأ	صواب	صحيفة سطر خطأ
رؤعي	رؤعي ٠٩٣٥٢	ممدودة	ممدودة ١٨١٤٢
الحلية	الحلية ١٧١١٣٥٦	الخنديق	الخنديق ٠٨١٦١
أن	إن ١٠٣٧٦	الدوسي	الدوسي ١٠١٦٤
اختتم	اختتم ١٥٣٨١	الدوسي	الدوسي ١٥١٦٥
وغيره	وغيره ١٨٣٨١	وتفخه	وتفخه ١١١٦٦
قلبه	قلبه ١٣٣٨٦	فمن البخاري	فمن البخاري ٠٤٢٠٨
وتجارة	تجارة ١٨٣٩٣	عليها	عليه ١٤٢٠٨
زيادة	زيادة ١٧٤٠٥	حذيم	حذيم ٠٥٢١٠
هوي	هوى ١٣٤٠٦	كردم	كردم ١٧٢١١
الآن	الآن ١٤٤١٠	قيصر	قيصر ١٠٢٣٧
نرحمة	نرحمة ١٥٤١٨	بقراط	بقراط ١٢٢٣٨
تكرمة	تكرمة ١٧٤٢١	النبي	النبي ١٦٢٤٣
يدفع به صابة	يدفع به صابة ١١٤٥١	نعم	نعم ١٤٢٤٦
عن ابان	عن ابان ٠١٤٦٠	أما	أما ١٧٢٤٦
تمرات	تمرات ٠٧٤٦٤	يشربة	يشربة ١٣٢٤٨
الجعفي	الجعفي ٠٧٤٦٦	المفصل	المفصل ٠١٢٥١
غمسات	غمسات ١٣٤٦٧	إضحيان	إضحيان ١٧٢٥٢
ابن طاب	ابن طاب ١٠٤٧٤	قيصر	قيصر ٠٦٢٥٥
ان يحضة	ان يحضة ١٨٥١٢	النيسابوري	النيسابوري ١١٣٠٦
الحياة	الحياة ١١٥٦٦	سبق	سبق ١٦٣٠٩
وأسل	وأسل ٠٢٥٦٧	الانبياء	الانبياء ٠٧٣١١
أنشط	أنشط ١٢٥٧١	الاصبهاني	الاصبهاني ٠١٣٢١
إن	إن ١٧٥٨١	الحلية	الحلية ٠١٣٢٥
وأنه	وأنه ١٨٥٨١	لما	لما ٠١٣٢٦
حنيف	حنيف ١٧٦٠٤	يصفون	يصفون ٠٣٣٢٦
الطلبات	الطلبات ٠٢٦٠٦	تصف	تصف ٠٤٣٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ *
 وَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ وَمِنْهُمْ قُرَيْشًا وَمِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنْهُمْ حَبِيبُهُ مُحَمَّدًا سَيِّدَ
 الْمُرْسَلِينَ * فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَةُ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ * وَنُجَّةُ الْخَيْبِ
 وَخِيَارُ الْخِيَارِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةَ كَامِلَةٍ دَائِمَةٍ يُشَارِكُ فِيهَا الْأَزَلُ الْأَبَدُ *
 وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَدٌ * صَلَاةٌ لَا تُخْبَرُ فَتُحَدُّ * وَلَا تُحْصَرُ فَتُعَدُّ *
 صَلَاةٌ نِهَايَةٌ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْمُقَرَّبِينَ لَا تَصِلُ إِلَى بَدَايَتِهَا فِي الْأَزَلِ وَلَا بِدَايَةِ *
 وَلَمْ تَزَلْ دَائِمَةً التَّرْقِي فِي كُلِّ لَحْمَةٍ وَلَنْ تَزَالَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لَهَا نِهَايَةٌ * وَعَلَى
 آلِهِ الْأَقْرَبِينَ * وَأُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ * وَصَحْبِهِ نُجُومِ الْمُهْتَدِينَ * وَرُجُومِ
 الْمُعْتَدِينَ * وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * أَمَّا بَعْدُ فَيَقُولُ الْفَقِيرُ
 الْمَذْنِبُ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّبَهَانِيُّ غَفَرَ اللَّهُ زَلَّهُ * وَقَبْلَ عَمَلِهِ * وَبَلَّغَهُ مِنْ
 كُلِّ خَيْرٍ فِي الدَّارَيْنِ أَمَلَهُ * لَا يَخْفَى أَنْ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِيَّنَا أَبَا الْقَاسِمِ
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي كُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ *
 وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ * وَجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ * وَكَافَّةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ *
 أَفْرَادًا وَاجْتِمَاعًا أَيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَلَى
 حَدِّثِهِ وَأَفْضَلُ مِنْ مَجْمُوعِهِمْ لَوْ اجْتَمَعُوا بِمَعْنَى أَنَّ جَمِيعَ فَضَائِلِهِمْ لَوْ اجْتَمَعَتْ
 فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ وَفَضَائِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَرَجَحَتْ

فَضَائِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَضَائِلِهِمْ وَمَا أَحْسَنَ مَا قُلْتُهُ فِي مَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ
الْثَانِيَةِ إِحْدَى الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الَّتِي خَتَمْتُ بِهَا كِتَابِي أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ عَلَى
سَيِّدِ السَّادَاتِ وَكُلِّهَا تَخَامِيصُ عَلَى نَحْوِ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْحَسَنِ

سَيِّدُ الرُّسُلِ قَدْرُهُ مَعْلُومٌ آيْنُ مِنْهُ الْعَسِيجُ آيْنُ الْكَلِيمُ
آيْنُ نُوحٍ وَآيْنُ إِبْرَاهِيمَ كَلَّمَهُمْ عَنْ مَقَامِهِ مَقْطُومُ
فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ

آيْنُ جِبْرِيلُ آيْنُ إِسْرَافِيلُ آيْنُ مِيكَالُ آيْنُ عِزْرَافِيلُ
فَعَلَيْهِمْ طَرَا لَهُ التَّفْضِيلُ وَبِعِزْرَاجِهِ دَلِيلُ قَوِيمُ
فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ

آيْنُ كُلِّ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ آيْنُ كُلِّ الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ
آيْنُ كُلِّ الْوَرَى بِكُلِّ مَرِيَّةٍ إِنَّمَا فَوْقَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ تَعَلَّمُ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ فَضَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَزَايَاهُ * مَعْرِفَةٌ تُحِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ وَلَوْ أَجْتَمَعَ لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ عَدَاهُ *
إِذَا لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضَائِلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا اللَّهُ * وَمَا
زَالَ مَهْرَةُ الْعُلَمَاءِ يَغُوصُونَ فِي لُجِّ بُحُورِهَا الزَّوَاخِرِ * فَيَسْتَخْرِجُونَ مِنْهَا رَوَائِعَ
الْأَلَايِ وَبَدَائِعَ الْجَوَاهِرِ * فَمِنْهُمْ مَنْ نَظَّمَهَا عُقُودًا زَيْنَ بِهَا جِيدَ الزَّمَانِ * وَمِنْهُمْ مَنْ
نَثَرَهَا عَلَى بَسَاطَةِ الْبَسِيطَةِ فَاسْتَغْنَى بِهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ * أَلْفُوا فِيهَا

الْكَتُبَ وَدَوَّنُوا الدَّوَاوِينَ * وَرَوَوْا أَخْبَارَهَا عَنْ كُلِّ صَادِقٍ آمِينٍ * فَمِنْهُمْ
 مَنْ اخْتَصَرَ فِي تَأْلِيفِهِ فَأَجَادَ * وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ فَأَطَابَ وَأَفَادَ * وَمِنْهُمْ مَنْ
 تَوَسَّطَ وَكَانَ مَذْهَبُهُ حُسْنُ الْأَقْتِصَادِ * فَمِنْ الْمُخْتَصِرِينَ الْإِمَامُ الْبَارِعُ الْقَاضِي
 عِيَاضُ * وَحَسْبُكَ بَكْتَابُهُ الشِّفَاءُ الَّذِي سَارَ فِي الْأَفَاقِ * وَوَقَعَ عَلَى قَبُولِهِ
 الْإِتِّفَاقُ * وَمِنَ الْمُطَوَّلِينَ الْإِمَامُ الْهُمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ
 لَمْ أَطْلِعْ عَلَى كِتَابِهِ وَإِنَّمَا رَأَيْتُ فِي آخِرِ نَفْحِ الطِّيبِ بَعْدَ أَنْ تَقَلَ مِنْهُ شَيْئًا
 مِنَ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ مَانَصُهُ: تَقْلَتُهُ مِنَ التَّجَلُّدِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كِتَابِ
 مُنْتَهَى السُّوْلِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ لِلْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ
 عُدْرَةَ الْمَغْرِبِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ اه * وَمِنَ الْمُتَوَسِّطِينَ
 الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَهَابُ الدِّينِ الْقِسْطَلَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَوَاهِبِ
 الدُّنْيَا بِالْمِنْحِ الْحَمْدِيَّةِ وَهُوَ مُجَلَّدَانِ ضَخْمَانِ سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ * فِي سَائِرِ
 الْبُلْدَانِ * وَلَمْ يَشْتَهَرَا جَمْعُ وَأَنْفَعُ مِنْهُ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ هَذَا الشَّانِ * إِلَّا أَنْ
 مُؤَلَّفَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَفَعْنَا بِهِ أَكْثَرِيهِ مِنَ الْأَسْطِرَادِ إِلَى دَلَائِلِ أُصُولِيَّةِ *
 وَمَسَائِلِ فُرُوعِيَّةِ * وَمُنَاقَشَاتِ مَذْهَبِيَّةِ * وَمُبَاحِثِ خِلَافِيَّةِ * وَشَحْنَهُ بِفَرَائِدِ
 بَيْهِيَّةِ * وَوُجِدَتْ فِي غَيْرِ مَكَانٍ * وَفَوَاحِ شَيْبَةٍ * أَتَتْ فِي غَيْرِ زَمَانٍ * وَهُوَ رَحِمَهُ
 اللَّهُ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنَ الْمَقْصِدِ السَّابِعِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى
 أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَقَدْ أَطَلْتُ الْمَقَالَ وَإِنَّمَا جَرَّي إِلَى ذَلِكَ
 ذِكْرُ حَمَلِ الصَّدِيقِ لِلْحَسَنِ عَلَى عَائِقِهِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ اسْطِرْ وَهَذَا وَقَعَ لِي كَثِيرًا

فِي هَذَا التَّجْمُوعِ بَلْ فِي غَالِيهِ لَكِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ فَرَائِدِ الْفَوَائِدِ اهـ * فَكَانَ
 كِتَابُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ كَثِيرَ الْعِلْمِ كَبِيرَ الْحِجْمِ * وَصَارَ عَزِيزَ الْحُصُولِ
 مَقْصُورَ النَّفْعِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ * وَمَعَ كَثْرَةِ تَدَاوُلِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لَا غَلَامَ *
 وَظُهُورِ وَجُوبِ اخْتِصَارِهِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُ * لَمْ أَرَلَهُ مُخْتَصَرًا * وَلَمْ أَسْمَعْ
 لَهُ خَبْرًا * مَعَ أَطْلَاعِي مِنْ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ عَلَى مَا لَا أَكَادُ أَحْصِيهِ * نَعَمْ رَأَيْتُ
 بَعْدَ شُرُوعِي بِاخْتِصَارِهِ فِي خُلَاصَةِ الْأَثَرِ فِي تَرْجَمَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ
 الْوَارِثِيِّ أَنَّهُ شَرَعَ فِي اخْتِصَارِهِ وَمَاتَ قَبْلَ إِكْمَالِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ * وَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ
 وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ لِاخْتِصَارِهِ بِحَذْفِ مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الْمُبَاحِثِ الزَّوَائِدِ * مَعَ
 اسْتِيفَاءِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْفَوَائِدِ * اخْتَصَرْتُهُ
 أَحْسَنَ اخْتِصَارٍ اقْتَصَرْتُ بِهِ مِنْهُ عَلَى لُبِّهِ * وَجَرَدْتُ سَيْفَهُ الصَّقِيلَ مِنْ قِرَابِهِ *
 وَأَمَطْتُ عَنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ سِتَارَ نِقَابِهِ * وَأَزَلْتُ عَنْ بَدْرِهِ الْمُنِيرِ حِجَابَ سَحَابِهِ *
 فَكَانَ مُسْتَوْفِيًا لِكَافَةِ شُرُوطِ الْحُسْنِ وَجَمِيعِ أَسْبَابِهِ * وَقَدْ جَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْلٌ
 مِنْ نِصْفِ حُجْمِهِ * مَعَ بَقَاءِ كُلِّ الْمَقْصُودِ مِنْ عِلْمِهِ * وَصَارَ سَهْلَ الْحُصُولِ مَعَ سَهُولَةِ
 فَهْمِهِ * إِذْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ مَعَانِيهِ وَصَحِّمَتْ كُلُّ شَكْلِ إِلَى شَكْلِهِ * وَجَعَلْتُهُ بِحَالَةٍ
 مَا لَوْ فُتِيَ لَا عُذْرَ مَعَهَا لِمُؤْمِنٍ فِي جَهْلِهِ * مَعَ الْحَرَصِ عَلَى بَقَاءِ عِبَارَاتِ مُصَنِّفِهِ
 الْعَلَامَةِ النُّحْرِيِّ * وَرُبَّمَا تَصَرَّفْتُ بِهَا فِي النَّزْرِ النَّادِرِ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ * أَوْ
 إِكْمَالِ حَدِيثٍ أَوْ تَبْدِيلِ يَسِيرٍ * أَوْ زِيَادَةِ تَفْسِيرٍ مِنَ الشَّارِحِ أَوْ نِهَآيَةِ ابْنِ
 الْأَثِيرِ * عَقِبَ بَعْضِ الْأَلْفَافِ الْغَرِيْبَةِ الَّتِي تَرَكَهَا بِلَا تَفْسِيرٍ * وَلَمَّا تَمَّ

أَخْتِصَارُهُ * وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ * سَمِيَّتُهُ * الْأَنْوَارُ الْحَمْدِيَّةُ مِنَ الْمَوَاهِبِ
 الدُّنْيَا * فَدُونَكُمْ مُخْتَصَرٌ أَطَابَ أَصْلُهُ فَطَابَ * وَتَجَلَّتْ شُمُوسُ مَعَانِيهِ مِنْ
 تَحْتِ سَحَابِ الْإِسْهَابِ * جَمَعَ مِنْ فَضَائِلِهِ وَشُؤْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ
 يَجْمَعُهُ فِي حَجْمِهِ كِتَابٌ * وَأَشْتَرَكِي فِي سَهْوَةٍ فَهْمِهِ وَإِلَّا تَفَاعَ يَعْلَمُهُ الْعَامَّةُ وَالْعُلَمَاءُ
 وَالطُّلَّابُ * فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ * رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * أَنْ يَجْعَلَهُ سَبَبًا
 لِحُبَّتِهِ وَحُبِّهِ رَسُولِهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ * وَأَنْ يَنْفَعَنِي وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهِ
 الْأَصِيلِ * وَأَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي * وَيَعْفُوَ بِهِ عَنِّي * وَهُوَ حَسَنِي وَنِعَمَ الْوَكِيلِ * وَهُوَ مَعَ
 ذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنِ اقْتِنَاءِ أَصْلِهِ الْمَوَاهِبِ الدُّنْيَا * فَقَدْ جَمَعَتْ أَشْتَاتُ الْعُلُومِ
 الدِّينِيَّةِ زِيَادَةً عَلَى الْمُنْحِ الْحَمْدِيَّةِ * فَلَا يَسْتَفْنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 إِلَّا عِلَامٌ * فَضْلًا عَمَّنْ دُونَهُمْ مِنْ أَفَاضِلِ الْإِسْلَامِ * وَإِنِّي أَرْوِيهَا بِالْإِجَازَةِ
 مِنْ جُمْلَةِ طُرُقِ مِنْهَا طَرِيقُ أَسَاتِذِي الْعَلَمَةِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ السَّقَا
 الْمِصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ عَنْ عِدَّةٍ أَشْيَاخٍ مِنْهُمْ الشَّيْخُ ثَعْلَبٌ عَنْ شَيْخِهِ
 الْأَحْمَدِ بْنِ الْمَلُوءِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ الْبَصْرِيِّ عَنِ الشَّيْخِ
 مَنْصُورِ الطُّوْخِيِّ عَنِ الشَّيْخِ سُلْطَانِ الْمُرَاحِي عَنِ الشَّيْخِ نُورِ الدِّينِ الزِّيَادِيِّ عَنِ
 قُطْبِ الْوُجُودِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَكْرِيِّ عَنْ مُؤَلِّفِهَا الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ الْقِسْطَلَانِيِّ
 وَكُلُّهُمْ أَئِمَّةٌ شَافِعِيُونَ وَجَمِيعُهُمْ مِصْرِيُّونَ مَا عَدَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَالِمٍ رَحِمَهُمُ
 اللَّهُ وَنَفَعْنَا بِهِمْ * وَجَعَلْتُ تَرْتِيبَ هَذَا الْمُخْتَصَرِ كَأَصْلِهِ الْمَوَاهِبِ الدُّنْيَا عَلَى
 عَشْرَةِ مَقَاصِدَ :

الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ فِي تَشْرِيفِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَبْقِ نُبُوَّتِهِ
فِي الْأَزَلِ وَطَهَارَةِ نَسَبِهِ وَآيَاتِ حَمَلِهِ وَوِلَادَتِهِ وَرِضَاعِهِ وَحَضَانَتِهِ وَأَخْبَارِ
بَيْتِهِ وَهَجْرَتِهِ وَمَغَازِيهِ وَسَرَايَاهُ وَبُعُوبِهِ وَسِيرَتِهِ مُرْتَبَاعًا عَلَى السِّنِينَ مِنْ حِينَ نَشَأَتْهُ
إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

الْمَقْصِدُ الثَّانِي فِي ذِكْرِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ وَأَوْلَادِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَزْوَاجِهِ
الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ وَإِخْوَتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَجَدَّاتِهِ
وَعُذَمَائِهِ وَمَوَالِيهِ وَحَرَسِهِ وَكُتَابِهِ وَكُتُبِهِ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ وَمُؤَذِّنِيهِ
وخطبائه وحداثته وشُعْرَائِهِ وَآلَاتِ حُرُوبِهِ وَدَوَائِيهِ وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ *

الْمَقْصِدُ الثَّلَاثُ فِيمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ مِنْ كَمَالِ خَلْقِهِ وَجَمَالِ
صُورَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الزَّكِيَّةِ وَأَوْصَافِهِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا تَدْعُو ضُرُورَةَ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْمَقْصِدُ جَامِعٌ لِشَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ *

الْمَقْصِدُ الرَّابِعُ فِي مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدَّالَّةِ عَلَى ثُبُوتِ نُبُوَّتِهِ
وَصِدْقِ رِسَالَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ خَصَائِصِ آيَاتِهِ وَبَدَائِعِ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ فَصْلَانِ *

الْمَقْصِدُ الْخَامِسُ فِي تَخْصِيصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخَصَائِصِ الْمِعْرَاجِ وَالْإِسْرَاءِ
وَتَعْمِيمِهِ بِعُمُومِ لَطَائِفِ التَّكْرِيمِ فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ بِالْمُكَالَمَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ

الكبرى *

الْمَقْصِدُ السَّادِسُ فِيمَا وَرَدَ فِي آيِ التَّنْزِيلِ مِنْ تَعْظِيمِ قَدْرِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ
وَشَهَادَتِهِ تَعَالَى لَهُ بِصِدْقِ نُبُوَّتِهِ وَقَسَمِهِ عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَعَاوُ مَنْصِبِهِ وَوُجُوبِ
طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَأَخْذِهِ تَعَالَى لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ لِيَوْمٍ مِنْهُمْ بِهِ إِنْ
أَدْرَكُوهُ وَلِيَنْصُرْنَهُ وَالتَّنْوِيهِ بِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وغير ذلك وفيه عشرة أنواع *

الْمَقْصِدُ السَّابِعُ فِي وَجُوبِ مَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَفَرْضِ مَحَبَّةِ
آيِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحُكْمِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ
فُصُول *

الْمَقْصِدُ الثَّامِنُ فِي طَبْعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَوِي الْأَمْرَاضِ وَالْعَاهَاتِ وَتَعْبِيرِهِ
الرُّوْيَا وَإِنْبَاءِهِ بِالْأَنْبَاءِ الْمُغَيَّبَاتِ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ فُصُول *

الْمَقْصِدُ التَّاسِعُ فِي لَطِيفَةٍ مِنْ حَقَائِقِ عِبَادَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ سَبْعَةٌ
أَنْوَاع *

الْمَقْصِدُ الْعَاشِرُ فِي إِتْمَامِ اللَّهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِوَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقَاتِهِ إِلَيْهِ
وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَمَسْجِدِهِ الْمُنِيفِ وَتَفْضِيلِهِ فِي الْآخِرَةِ بِفَضَائِلِ
الْأَوَّلِيَّاتِ وَتَشْرِيفِهِ بِخَصَائِصِ الزُّلْفَى فِي مَشْهَدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَتَخْصِيصِهِ
بِالْشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى وَالْمَقَامِ الْحَمُودِ فِي مَجْمَعِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَرْقِيهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّاتِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ *

المقصد الاول

فِي تَشْرِيفِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَبْقِ نُبُوَّتِهِ فِي الْأَزَلِ وَطَهَارَةِ
نَسَبِهِ وَأَيَّاتِ حَمَلِهِ وَوِلَادَتِهِ وَرِضَاعِهِ وَحَضَانَتِهِ وَأَخْبَارِ بَعْثِهِ وَهَجْرَتِهِ وَمَقَازِيهِ
وَسَرَايَاهُ وَبُعُوثِهِ وَسِيرَتِهِ مُرْتَبَا عَلَى السِّنِينَ مِنْ حِينِ نَشَأَتِهِ إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ الْحَقِّ تَعَالَى بِإِيجَادِ خَلْقِهِ أَبْرَزَ الْحَقِيقَةَ الْحَمْدِيَّةَ مِنْ
أَنْوَارِهِ ثُمَّ سَلَخَ مِنْهَا الْعَوَالِمَ كُلَّهَا عَلُوَهَا وَسُفْلَهَا ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ وَآدَمَ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ثُمَّ أَنْبَجَسَتْ مِنْهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيُونَُ الْأَرْوَاحِ فَهُوَ الْجَنَسُ الْعَالِي عَلَى جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ
وَالْأَبْأَلِ كَبَرُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَلَمَّا أَتَتْهُ الزَّمَانُ بِالْإِسْمِ الْبَاطِنِ فِي
حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَجُودِ جَسَمِهِ وَارْتِبَاطِ الرُّوحِ بِهِ أَثْقَلَ حُكْمُ
الزَّمَانِ إِلَى الْإِسْمِ الظَّاهِرِ وَظَهَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّيَّتِهِ جَسْمًا
وَرُوحًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَمِنْ جُمْلَةِ مَا كَتَبَ فِي الذِّكْرِ وَهُوَ أَمُّ الْكِتَابِ
إِنَّ مُحَمَّدًا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ * وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَإِنْ آدَمَ لَمْ يُجَدِلْ فِي طِينَتِهِ أَيْ طَرِيحٌ

مَلَقَى قَبْلَ تَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ * وَعَنْ مَيْسَرَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى
 كُنْتُ نَبِيًّا قَالَ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ * وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ مَالِحٍ الْهَمْدَانِيِّ
 قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ كَيْفَ صَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَدَّمُ
 الْأَنْبِيَاءَ وَهُوَ آخِرُ مَنْ بُعِثَ قَالَ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
 ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» كَانَتْ مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بَلَى وَلِذَلِكَ صَارَ يَتَقَدَّمُ الْأَنْبِيَاءَ وَهُوَ آخِرُ
 مَنْ بُعِثَ * وَعَنْ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ السَّبْكِيِّ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
 الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ فَلَا إِشَارَةَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ نَبِيًّا إِلَى
 رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ أَوْ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَالْحَقَائِقُ تُقْصَرُ عُقُولُنَا عَنْ مَعْرِفَتِهَا وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا
 خَالِقُهَا وَمَنْ أَمَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنُورِ الْإِلَهِيِّ فَحَقِيقَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
 آتَاهَا اللَّهُ وَصَفَ النُّبُوَّةَ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ إِذْ خَلَقَهَا مُتَهَيِّئَةً لِذَلِكَ وَأَفَاضَهُ عَلَيْهَا
 مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ فَصَارَ نَبِيًّا وَكُتِبَ اسْمُهُ عَلَى الْعَرْشِ وَأَخْبَرَ عَنْهُ بِالرِّسَالَةِ لِيُعْلِمَ
 مَلَائِكَتَهُ وَغَيْرَهُمْ كَرَامَتَهُ عِنْدَهُ فَحَقِيقَتُهُ مُوجُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَإِنْ تَأَخَّرَ
 جَسَدُهُ الشَّرِيفُ الْمُتَّصِفُ بِهَا * وَعَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى
 اسْتَنْبِثْتَ قَالَ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ حِينَ أَخَذَ مِنِّي الْمِيثَاقَ فَهُوَ أَوَّلُ
 النَّبِيِّينَ خَلَقُوا وَآخِرُهُمْ بَعَثْنَا * وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصَّ
 بِأَسْتِخْرَاجِهِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ قَبْلَ تَفْخِ الرُّوحِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمَقْصُودُ
 مِنْ خَلْقِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ وَهُوَ عَيْنُهُ وَخُلَاصَتُهُ وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِ * وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ

ابن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا
أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنّه ويأخذ بذلك العهد على قومه وهو يروى عن ابن عباس أيضا * وقيل
إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر إلى
أنوار الأنبياء عليهم السلام فغشيتهم منه ما أنطقهم الله به فقالوا يا ربنا من
غشينانوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله إن آمنتم به جعلتكم
أنبياء قالوا آمنا به وبنوّه فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله
تعالى " وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه " إلى قوله تعالى " وأنا معكم
من الشاهدين " قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه الآية الشريفة من
التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك
أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم فتكون بوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم
من أمته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت إلى الناس كافة لا يختص به
الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد * فإذا عرف هذا فالنبي
صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء
تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم ولوا تفق مجيئه في زمن

آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَجَبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أُمَّهِمْ الْإِيمَانُ بِهِ وَنُصْرَتُهُ وَبِذَلِكَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ * وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ جِبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطِّينَةِ الَّتِي هِيَ قَلْبُ الْأَرْضِ وَبِهَا وَهَا وَنُورُهَا قَالَ فَهَبَطَ جِبْرِيلُ فِي مَلَأِ نِكَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَمَلَائِكَةُ الرَّقِيعِ الْأَعْلَى فَقَبَضَ قَبْضَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُنِيرَةٌ فَعَجَنَتْ بِمَاءِ التَّنْسِيمِ فِي مَعِينِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَتْ كَالدَّرَّةِ الْبَيْضَاءِ لَهَا شُعَاعٌ عَظِيمٌ ثُمَّ طَائَفَتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَفِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ فَعَرَفَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا وَفَضَّلَهُ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَصْلُ طِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُرَّةِ الْأَرْضِ بِمَكَّةَ وَمِنْ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ دُحِيتِ الْأَرْضِ فَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَصْلُ فِي التَّكْوِينِ وَالْكَائِنَاتِ تَبَعَ لَهُ * وَعَنْ صَاحِبِ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ أَنَّ الْمَاءَ يَعْنِي فِي الطُّوفَانِ لَمَّا تَمَوَّجَ رَمَى بِالزَّبَدِ إِلَى النُّوَاحِي فَوَقَعَتْ جَوْهَرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا يُحَاذِي تَرْبَتَهُ بِالْمَدِينَةِ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكِيًّا مَدَنِيًّا * وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْهَمَهُ أَنَّ قَالَ يَا رَبِّ لِمَ كُنَيْتَنِي أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا النُّورُ قَالَ هَذَا نُورُنِي

مِنْ ذُرِّيَّتِكَ اَسْمُهُ فِي السَّمَاءِ اَحْمَدُ وَفِي الْاَرْضِ مُحَمَّدٌ لَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا
 خَلَقْتُ سَمَاءً وَلَا اَرْضًا * وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ الْأَشْيَاءِ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ
 مِنْ نُورِهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ بَدُورُ بِالْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتُ لَوْحٌ وَلَا قَلَمٌ وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ وَلَا مَلَكٌ وَلَا سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا
 قَمَرٌ وَلَا جَنِّيٌّ وَلَا إِنْسِيٌّ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَسَمَ ذَلِكَ النُّورَ
 أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْقَلَمَ وَمِنَ الثَّانِيِ اللَّوْحَ وَمِنَ الثَّلَاثِ الْعَرْشَ
 ثُمَّ قَسَمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمِنَ
 الثَّانِيِ الْكُرْسِيِّ وَمِنَ الثَّلَاثِ بَاقِيَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ قَسَمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ
 فَخَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الثَّانِيِ الْأَرْضِينَ وَمِنَ الثَّلَاثِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ثُمَّ
 الْقِسْمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ نُورًا بَصَارَ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الثَّانِيِ
 نُورَ قُلُوبِهِمْ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمِنَ الثَّلَاثِ نُورَ أَنْسِهِمْ وَهُوَ التَّوْحِيدُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ * وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ
 بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ * وَفِي الْخَبَرِ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي
 ظَهْرِهِ فَكَانَ يَلْمَعُ فِي جَبِينِهِ فَيَغْلِبُ عَلَى سَائِرِ نُورِهِ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَرِيرٍ
 مَمْلُوكَةٍ وَحَمَلَهُ عَلَى أَكْتَافِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَهُمْ فَطَافُوا بِهِ فِي السَّمَوَاتِ

لِيَرَىٰ عَجَائِبَ مَلَكُوتِهِ * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ كَانَ خَلَقَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ
إِلَى الْمَصْرِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ حَوَاءَ زَوْجَتَهُ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ الْيُسْرَى
وَهُوَ نَائِمٌ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ وَرَأَى هَاسِكِينَ إِلَيْهَا وَمَدِيدَهُ لَهَا فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَأْتُكَ مَهْ
يَا آدَمُ قَالَ وَلِمَ وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِي فَقَالُوا حَتَّى تُؤَدِّيَ مَهْرَهَا قَالَ وَمَا مَهْرُهَا قَالُوا
تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَشْرِينَ مَرَّةً * وَرُويَ
أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ رَأَى مَكْتُوبًا عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ وَعَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ فِي
الْجَنَّةِ اسْمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْرُونًا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا رَبِّ هَذَا
مُحَمَّدٌ مَنْ هُوَ فَقَالَ هَذَا وَلَدُكَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ فَقَالَ يَا رَبِّ بِحُرْمَةِ هَذَا
الْوَلَدِ رَحِمَ هَذَا الْوَالِدِ فَتُؤَدِّيَ يَا آدَمُ أَوْ تَشْفَعْتَ إِلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَشَفَعْنَاكَ * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
لَمَّا غَفَرْتَ لِي فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ قَالَ لِأَنَّكَ
يَا رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِي مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ
الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَيَّ
اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى صَدَقْتَ يَا آدَمُ إِنَّهُ لَا أَحَبَّ
الْخَلْقِ إِلَيَّ وَإِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ وَهُوَ آخِرُ
الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ * وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ إِنَّ كُنْتَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا فَقَدِ انْتَحَذْتُكَ حَبِيبًا وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ وَلَقَدْ خَلَقْتُ
الدُّنْيَا وَاهْلِهَا لِأَعْرِفَهُمْ كَرَامَتِكَ وَمَنْزِلَتِكَ عِنْدِي وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا *
وَقَدْ وَلَدَتْ حَوَاءُ مِنْ آدَمَ أَرْبَعِينَ وَلَدًا فِي عِشْرِينَ بَطْنًا وَوَضَعَتْ شَيْثًا وَحَدَهُ
كَرَامَةَ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ نُورُهُ انْتَقَلَ مِنْ آدَمَ إِلَى شَيْثٍ
وَقَبْلَ وَفَاتِهِ جَعَلَهُ وَصِيًّا عَلَى وَلَدِهِ ثُمَّ أَوْصَى شَيْثٌ وَلَدَهُ بِوَصِيَّةِ آدَمَ أَنْ لَا يَضَعَ
هَذَا النُّورَ إِلَّا فِي الْمُطَهَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَارِيَةً تُنْقَلُ مِنْ
قَرْنٍ إِلَى قَرْنٍ إِلَى أَنْ أَدَّى اللَّهُ النُّورَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَوَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَطَهَّرَ اللَّهُ
هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
الْأَحَادِيثِ الْمَرْضِيَّةِ * قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ مَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحُ الْإِسْلَامِ * وَرَوَى هِشَامُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ
أَمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ * وَعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ
سِفَاحٍ مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي وَلَمْ يُصِبنِي مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
شَيْءٌ * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايَ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يُنْقِلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ
إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ مُصَفًى مَهْذَبًا لَا تَشْعَبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا *
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ « بَفْتَحَ الْفَاءُ وَقَالَ أَنَا أَنْفُسُكُمْ تَسْبَا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي
 أَبِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَلْبُ مَشَارِقِ الْأَرْضِ
 وَمَغَارِبِهَا فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَرِ بَنِي أَبِ
 أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ * وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ
 الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ * وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى
 قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ * وَعَنْ
 الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ
 الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَتِهِمْ وَخَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ
 يَوْمِهِمْ فَأَخَيَّرَهُمْ نَفْسًا وَخَيْرَهُمْ يَتَا أَيُّ خَيْرِهِمْ رُوحًا وَذَاتًا وَخَيْرَهُمْ أَصْلًا *
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ
 اخْتَارَ خَلْقَهُ فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ
 اخْتَارَنِي مِنَ الْعَرَبِ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارٍ لَأَمَّنْ أَحَبَّ الْعَرَبُ فَبِحَبِي أَحَبُّهُمْ
 وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ * وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ
 يَشْرَكْهُ فِي وَلَادَتِهِ مِنْ أَبَوَيْهِ أَخٌ وَلَا أُخْتُ لِانْتِهَاءِ صِفَتِهِمَا إِلَيْهِ وَقُصُورِ
 نَسَبِهِمَا عَلَيْهِ لِيَكُونَ مُخْتَصَبًا بِنَسَبٍ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّبُوَّةِ غَايَةً وَلِلْعَامِّ الشَّرَفَ

نَهَايَةً وَأَنْتَ إِذَا اخْتَبَرْتَ حَالَ نَسَبِهِ وَعَلِمْتَ طَهَارَةَ مَوْلِدِهِ تَيَقَّنْتَ أَنَّهُ
سَلَالَةُ آبَاءِ كِرَامٍ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْأَبْطَحِيُّ الْحَرَمِيُّ الْهَاشِمِيُّ
الْقُرَشِيُّ نَجَبَةُ بَنِي هَاشِمٍ الْخُتَارُ الْمُتَخَبُّ مِنْ خَيْرِ بَطُونِ الْعَرَبِ وَأَعْرَقَهَا فِي
النَّسَبِ وَأَشْرَفَهَا فِي الْحَسَبِ وَأَنْصَرَهَا عُدَا وَأَطْوَلَهَا عُمُودًا وَأَطْيَبَهَا أُرُومَةً
وَأَعَزَّهَا جُرُثُومَةً وَأَفْصَحَهَا لِسَانًا وَأَوْضَحَهَا بَيَانًا وَأَزَجَّهَا مِيزَانًا وَأَصَحَّهَا إِيْمَانًا
وَأَعَزَّهَا نَفَرًا وَأَكْرَمَهَا مَعَشَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى
اللَّهِ فَهُوَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الذِّي يَعْبُدُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَأَسْمُهُ
شَيْبَةُ الْحَمْدِ بْنِ هَاشِمٍ وَأَسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَأَسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ
وَأَسْمُهُ مُجَمِّعُ بْنُ كِلَابٍ وَأَسْمُهُ حَكِيمُ بْنُ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَتْ تَجْمَعُ إِلَيْهِ
قُرَيْشٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَخْطُبُهُمْ وَيَذْكُرُهُمْ يَبْعَثُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُعَلِّمُهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِهِ وَيَأْمُرُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِيْمَانِ بِهِ أَوْ بِنُفُوذِهِ بِنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ
وَأَسْمُهُ قُرَيْشُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَأَسْمُهُ قَيْسُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ
ابْنِ الْيَاسِ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ فِي صَلَاتِهِ تَلْيِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْحَجِّ ابْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ سَمِيَ بِذَلِكَ قِيلَ لِأَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ وَنَظَرُوا بُوَهُ إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَطْعَمَ وَقَالَ إِنَّ هَذَا كُلُّهُ نَزَرٌ
أَيُّ قَلِيلٍ بِحَقِّ هَذَا الْمَوْلُودِ فَسَمِيَ نِزَارًا ابْنُ مَعْدَنَ بْنِ عَدْنَانَ * قَالَ ابْنُ دُرَيْجَةَ أَجْمَعَ
الْعُلَمَاءُ وَالْأَجْمَاعُ حُجَّةً عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنْتَسَبَ إِلَى
عَدْنَانَ وَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

إِذَا انْتَسَبَ لَمْ يَجَاوِزْ مَعْدَنَ عَدْنَانَ ثُمَّ يَمْسِكُ وَيَقُولُ كَذَبَ النَّسَابُونَ مَرَّتَيْنِ
 أَوْ ثَلَاثًا * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ثَلَاثُونَ أَبًا لَا يَعْرِفُونَ * وَعَنْ
 كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا صَارَ إِلَى
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَذْرَكَ نَامَ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَأَتَتْهُ مَكْحُولًا مَذْهُونًا قَدْ كَسِيَ حُلَّةَ الْبَهَاءِ
 وَالْجَمَالَ فَبَقِيَ مُتَحِيرًا لَا يَدْرِي مِنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَخَذَ أَبُوهُ يَدَهُ ثُمَّ أَنْطَلَقَ
 بِهِ إِلَى كَهْنَةِ قُرَيْشٍ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِتَرْوِيحِهِ فَرَوَّجَهُ وَكَانَتْ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ
 الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَنُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضِيءُ فِي غُرَّتِهِ وَكَانَتْ
 قُرَيْشٌ إِذَا أَصَابَهَا قَحْطٌ شَدِيدٌ تَأْخُذُ يَدَهُ فَتَخْرُجُ بِهِ إِلَى جَبَلِ ثَبْرِ فَيَتَقَرَّبُونَ بِهِ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمُ الْغَيْثَ فَكَانَ يُغِيثُهُمْ وَيَسْقِيَهُمْ بِبَرَكَاتِهِ نُورِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَمَّا قَدِمَ أَبْرَهَةَ مَلِكُ الْيَمَنِ لِهَدْمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبَلَغَ
 ذَلِكَ قُرَيْشًا قَالُوا لَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَا يَصِلُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّ لَهُ رَبًّا يَحْمِيهِ ثُمَّ
 اسْتَأْذَنَ أَبْرَهَةَ إِبْلَ قُرَيْشٍ وَغَنَمَهَا وَكَانَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ نَاقَةٍ فَرَكِبَ
 فِي قُرَيْشٍ حَتَّى طَلَعَ جَبَلِ ثَبْرِ فَأَسْتَدَارَ نُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 جَبِينِهِ كَأَهْلَالٍ وَأَنْعَكَسَ شِعَاعُهُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى
 ذَلِكَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَرْجِعُوا فَقَدْ كُفِّتُمْ هَذَا الْأَمْرَ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَدَارَ هَذَا
 النُّورُ مِنِّي إِلَّا أَنْ يَكُونَ الظُّفْرُ لَنَا فَرَجِعُوا مُتَفَرِّقِينَ ثُمَّ إِنَّ أَبْرَهَةَ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ
 قَوْمِهِ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَضَعَ وَتَلَجَّلَجَ لِسَانُهُ وَخَرَّ
 مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَكَانَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّورُ عِنْدَ ذُبْحِهِ فَلَمَّا أَفَاقَ خَرَّ سَاجِدًا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ

وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ حَقًّا * وَرُوي أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ إِذَا حَضَرَ عِنْدَ بَرَّةَ
نَظَرَ الْفِيلَ الْأَيْضُ الْعَظِيمُ إِلَى وَجْهِهِ فَبَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَخَرَّ سَاجِدًا
وَأَنطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْفِيلَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَى النُّورِ الَّذِي فِي ظَهْرِكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ
وَلَمَّا دَخَلَ جَيْشُ أَبَرَّةَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ بَرَكَ الْفِيلُ فَضَرَبُوهُ فِي
رَأْسِهِ ضَرْبًا شَدِيدًا لِيَقُومَ فَأَبَى فَوَجَّهُوهُ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَامَ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِلَ مِنَ الْبَحْرِ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ حَجَرٍ فِي مِيقَاتِهِ
وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ كَأَمْثَالِ الْمَدَسِ لَا تُصِيبُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ فَخَرَجُوا
هَارِبِينَ يَتَسَاقُطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَأُصِيبَ أَبَرَّةَ فِي جَسَدِهِ بِدَأْسٍ فَتَسَاقَطَتْ
أَنَامِلُهُ أُنْمَلَةً أُنْمَلَةً وَسَالَ مِنْهُ الصَّدِيدُ وَالْقَيْحُ وَالدَّمُ وَمَاتَ حَتَّى أَنْصَدَعَ قَلْبُهُ
وَإِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ أَشَارَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَلَمْ تَرَ
كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ
دَالَّةً عَلَى شَرَفِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِزْهَاصِ لِنُبُوَّتِهِ أَيُّ تَأْسِيسًا لَهَا
وَإِعْزَازًا لِقَوْمِهِ بِمَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِعْنَاءِ حَتَّى دَانَتْ الْعَرَبُ وَأَعْتَقَدَتْ شَرَفَهُمْ
وَفَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِحِمَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ وَدَفْعِهِ عَنْهُمْ مَكْرَ أَبَرَّةَ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ لِسَائِرِ الْعَرَبِ قُدْرَةٌ عَلَى قِتَالِهِ * وَلَمَّا فَرَّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَجَعَ
أَبَرَّةَ خَائِبًا فَيَنْتَهِمُ نَأْيَهُ فِي الْحَجْرِ إِذْ رَأَى مِنْهَا عَظِيمًا فَأَنْتَبَهَ فَرَزَعًا مَرْعُوبًا
وَأَتَى كَهَنَةَ قُرَيْشٍ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ رُؤْيَاهُ فَقَالُوا لَهُ إِنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ لِيَخْرُجَنَّ مِنْ
ظَهْرِكَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَنَّ فِي النَّاسِ عِلْمًا مِينًا

فَتَزَوَّجَ فَاطِمَةَ وَحَمَلَتْ بَعْدَ اللَّهِ الذَّبِيحِ وَوَقِصَتْهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ * وَلَمَّا انْصَرَفَ
عَبْدُ اللَّهِ مَعَ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ قَدَّاهُ بِنَحْرِ مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ
كَاهِنَةٍ مُتَبَوِّدَةٍ قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ يُقَالُ لَهَا فَاطِمَةُ فَقَالَتْ لَهُ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى
وَجْهِهِ وَكَانَ أَحْسَنَ رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ لَكَ مِثْلُ الْإِبِلِ الَّتِي نَحَرْتَ عَنْكَ وَقَعَ عَلَيَّ
الْآنَ لِمَارَاتٍ فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ وَرَجَتْ أَنْ تَحْمِلَ بِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَابَهَا بِقَوْلِهِ :

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَاسْتَبَيْنَهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِيهِ يَحْيَى الْكَرِيمُ عَرْضَهُ وَدِينَهُ

ثُمَّ خَرَجَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَتَى بِهِ وَهَبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ آمِنَةَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ مِنْ
قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَوْضِعًا فَوَقَعَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ أَيَّامِ مَنَى فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ
فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَمَرَّ بِالْمَرَأَةِ الَّتِي
عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَا عَرَضَتْ فَقَالَ لَهَا مَا لَكَ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا عَرَضْتَ بِالْأَمْسِ
فَقَالَتْ فَارْقَكَ النُّورُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ فَلَيْسَ لِي بِكَ الْيَوْمَ حَاجَةٌ إِنَّمَا
أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ النُّورُ فِيَّ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ حَيْثُ شَاءَ * وَلَمَّا حَمَلَتْ آمِنَةُ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ لِحَمْلِهِ عَجَائِبُ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْتَسْتَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا رَادَا اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ آمِنَةَ لَيْلَةَ رَجَبٍ وَكَانَتْ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ أَمْرَ رِضْوَانِ خَازِنِ الْجِنَانِ أَنْ يَفْتَحَ

الْفِرْدَوْسَ وَنَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ النُّورَ لَمُخْرُجُونَ الْمَكْنُونِ
الَّذِي يَكُونُ مِنَ النَّبِيِّ لَهَا دِي يَسْتَقْرِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ الَّذِي فِيهِ يَتِمُّ خَلْقُهُ
وَيَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَفِي رِوَايَةٍ كَعْبُ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ نُودِيَ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ فِي السَّمَاءِ وَصِفَاحِهَا وَالْأَرْضِ وَبَقَاعِهَا أَنَّ النُّورَ الْمَكْنُونِ الَّذِي مِنْهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقِرُّ اللَّيْلَةَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَيَأْطُوبِي لَهَا ثُمَّ يَأْطُوبِي *
وَأَصْبَحَتْ يَوْمَئِذٍ صَنَامُ الدُّنْيَا مَنكُوسَةً وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي جَذَبٍ شَدِيدٍ وَضِيقٍ
عَظِيمٍ فَأَخْضَرَّتِ الْأَرْضُ وَحَمَلَتِ الْأَشْجَارُ وَأَتَاهُمُ الرِّفْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَسَمِيَتْ تِلْكَ السَّنَةُ الَّتِي حُمِلَ فِيهَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةُ الْفَتْحِ
وَالْإِبْتِهَاجِ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أُمِّهُ كَانَتْ تَحْدِثُ أَنَّهَا أَتَيْتُ حِينَ
حَمَلَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهَا إِنَّكَ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَالَتْ
مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ بِهِ وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقْلًا وَلَا وَحْمًا كَمَا تَجِدُ النِّسَاءُ إِلَّا أَنِّي
أَنْكَرْتُ رَفْعَ حِضَّتِي وَأَتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْقِظَانَةِ فَقَالَ هَلْ شَعَرْتُ
بِأَنَّكَ حَمَلْتِ بِسَيِّدٍ إِلَّا نَامَ ثُمَّ أَهْلَنِي حَتَّى إِذَا دَنْتُ وَلَادَتْنِي أَنَا نِي فَقَالَ قُولِي :
أَعِيْذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

ثُمَّ سَمِيَهُ مُحَمَّدًا * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ مِنْ دَلَالَةِ حَمْلِ أُمِّهِ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ لِقُرَيْشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَالَتْ
حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ وَهُوَ أَمَامُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ
أَهْلِهَا وَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ يَرْتَمِكُ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مَنكُوسًا وَفَرَّتْ وَحُوشُ

الْمَشْرِقِ إِلَى وَحُوشِ الْمَغْرِبِ بِإِبْشَارَاتٍ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبَحَارِ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا وَلَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ حَمَلِهِ نِدَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَنِدَاءٌ فِي السَّمَاءِ أَنْ
أَبْشِرُوا فَقَدْ آتَى أَنْ يَظْهَرَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونًا مُبَارَكًا * وَعَنْ
غَيْرِهِ لَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَارٌ إِلَّا أَشْرَقَتْ وَلَا مَكَانٌ إِلَّا دَخَلَهُ النُّورُ وَلَا دَابَّةٌ
إِلَّا نَطَقَتْ * وَعَنْ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَائِذٍ يَقِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَمَلًا لَا تَشْكُو وَجَعًا وَلَا مَغْصًا وَلَا رِيحًا وَلَا مَا يَعْزُضُ لِدَوَاتِ
الْحَمْلِ مِنَ النِّسَاءِ وَكَانَتْ تَقُولُ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمَلٍ هُوَ أَخْفُ وَلَا أَعْظَمُ بَرَكَةً
مِنْهُ * وَلَمَّا تَمَّ لَهَا مِنْ حَمْلِهَا شَهْرَانِ تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ عِنْدَ خَوَالِهِ بَنِي النَّجَّارِ
وَدُفِنَ بِالْأَبْوَاءِ * وَيَذْكُرُ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَنَا وَسَيِّدَنَا بَقِيَ نَبِيُّكَ يَتِيمًا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا لَهُ حَافِظٌ وَنَصِيرٌ *
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ وَلَادَةُ
آمِنَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ افْتَحُوا أَبْوَابَ السَّمَاءِ كُلَّهَا وَأَبْوَابَ الْجَنَاتِ
وَأَلْبِسَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ نُورًا عَظِيمًا وَكَانَ قَدْ آذَنَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ السَّنَةَ لِنِسَاءِ
الدُّنْيَا أَنْ يَحْمِلْنَ ذُكُورًا كَرَامَةً لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ
كَانَتْ آمِنَةُ تُحَدِّثُ وَتَقُولُ أَنِّي آتَيْتُ حِينَ مَرَّ مِنْ حَمْلِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي الْمَنَامِ
فَقَالَ لِي يَا آمِنَةُ إِنَّكَ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وَلَدْتِهِ فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا وَاسْمِي
شَأْنُكَ قَالَتْ ثُمَّ لَمَّا أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ لَأَذْكُرُ وَلَا أَتَى
وَإِنِّي لَوَحِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي طَوَافِهِ فَسَمِعْتُ وَجِبَةً عَظِيمَةً وَأَمْرًا

عَظِيمًا هَالِكِي ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أَيْضًا قَدِ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي فَذَهَبَ عَنِّي
الرَّغْبُ وَكُلُّ وَجَعٍ أَجِدُهُ ثُمَّ التَفْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَرِبَةِ يَبْضَاءَ فَتَنَاوَلْتَهَا فَأَصَابَنِي نُورٌ
عَالٍ ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَأَنَّهَا لَنَخْلٍ طَوَالًا كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ مَنَافٍ يُحَدِّثْنَ بِي
فَيْنَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وَأَقُولُ وَاعْثَاهُ مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي فَقُلْنَ لِي نَحْنُ أَسِيَّةُ امْرَأَةٍ
فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَهُوَ لَاءٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ وَأَنَا أَسْمَعُ
الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَعْظَمَ وَأَهْوَلَ مِمَّا تَقْدَمُ فَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِيَدِيَّاجِ
أَيْضًا قَدِ مَدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا بِقَائِلٍ يَقُولُ خُذْهُ عَنْ عَيْنِ النَّاسِ
قَالَتْ وَرَأَيْتُ رِجَالًا قَدِ وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا
أَنَا بِقِطْعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ قَدِ غَطَّتْ حَجْرَتِي مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرُودِ وَأَجْنِحَتُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ
فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِي فَرَأَيْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ
مَضْرُوبَاتٍ عَلَمًا بِالْمَشْرِقِ وَعَلَمًا بِالْمَغْرِبِ وَعَلَمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَأَخَذَنِي
الْخَاضُ فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ قَدِ رَفَعَ
أَصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهُ مُتَضَرِّعٌ الْمُبْتَهِلِ ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةً يَبْضَاءَ قَدِ أَقْبَلَتْ مِنْ
السَّمَاءِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَغِيَّبَتْهُ عَنِّي فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي طُوفُوا بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا وَادْخُلُوهُ الْبَحَارَ لِيَعْرِفُوهُ بِأَسْمِهِ وَنَعْتِهِ وَصُورَتِهِ ثُمَّ تَجَلَّتْ عَنْهُ فِي أَسْرَعِ
وَقْتٍ * وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ أَمِينَةَ قَالَتْ لَمَّا وَضَعْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ رَأَيْتُ سَحَابَةً عَظِيمَةً لَهَا نُورٌ أَسْمَعُ فِيهَا صَهِيلَ الْخَيْلِ وَخَفَقَانَ الْأَجْنِحَةِ
وَكَلَامَ الرِّجَالِ حَتَّى غَشِيَتْهُ وَغِيَّبَتْهُ عَنِّي فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ وَأَعْرِضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانِيٍّ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالطُّيُورِ وَالْوَحُوشِ وَأَعْطُوهُ خَلْقَ آدَمَ وَمَعْرِفَةَ شَيْثٍ
وَشَجَاعَةَ نُوحٍ وَخُلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَلِسَانَ إِسْمَاعِيلَ وَرِضَا إِسْحَاقَ وَفَصَاحَةَ صَالِحٍ
وَحِكْمَةَ لُوطٍ وَبُشْرَى يَعْقُوبَ وَشِدَّةَ مُوسَى وَصَبْرَ أَيُّوبَ وَطَاعَةَ يُونُسَ وَجِهَادَ
يُوشَعَ وَصَوْنَ دَاوُدَ وَحُبَّ دَانِيَالَ وَوَقَارَ أَلْيَاسَ وَعِصْمَةَ يَحْيَى وَزُهْدَ عِيسَى
وَأَغْمِسُوهُ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ قَالَتْ ثُمَّ أُنْجِلَتْ عَنْهُ فَإِذَا بِهِ قَدْ قَبِضَ عَلَى حَرِيرَةٍ
خَضْرَاءَ مَطْوِيَةٍ طَيَّابًا شَدِيدًا يَنْبَعُ مِنْهَا مَاءٌ وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ مَجِّ مَجِّ قَبِضَ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا دَخَلَ فِي قَبْضَتِهِ
قَالَتْ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا بِهِ كَأَلْقَمِرٍ لَيْلَةٍ الْبَدْرِ وَرِيحُهُ يَسْطَعُ كَأَلْمِسْكِ
الْأَذْفَرِ وَإِذَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقٌ مِنْ فِضَّةٍ وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتٌ مِنْ
زُمُرُودٍ وَفِي يَدِ الثَّلَاثِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ فَتَنْشَرُهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَمًا تَحَارُّوا بِبَصَارِ
الْناظِرِينَ دُونَهُ فَفَعَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِبْرِيْقَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِالْخَاتَمِ
وَلَفَّهُ بِالْحَرِيرَةِ ثُمَّ أَحْتَمَلَهُ فَأَدْخَلَهُ بَيْنَ أَجْنِحَتِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيَّ * وَعَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُذُنِهِ رِضْوَانُ خَازِنِ
الْجَنَّةِ أَبَشِرْ يَا مُحَمَّدٌ فَمَا بَقِيَ لِنَبِيِّ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ فَأَنْتَ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا
وَأَشْجَعُهُمْ قَلْبًا * وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ أَمَةً قَالَتْ لَمَّا فَصَلَ مِنِّي تَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَبَضَهَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ *

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعَ مَقْبُوضَةً أَصَابَ بِهَا يَدَيْهِ مُشِيرًا
بِالسَّبَابَةِ كَمَا لَمْ يَسْبَحْ بِهَا * وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ قَالَتْ
لَمَّا حَضَرَتْ وَلَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وَقَعَ قَدْ
أَمْتَلَأَ نُورًا وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ * وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ
سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
وَحَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَإِنْ آدَمُ لَمْ يُجَدِلْ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ إِنِّي دَعْوَةٌ أُنَادِي
إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةَ عِيسَى وَرُوحِيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ *
وَإِنْ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ
قُصُورُ الشَّامِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ عُمَةُ الْعَبَّاسُ يَقُولُ:

وَأَنْتَ لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسَبِيلُ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ أَنَّهَا وَلَدَتْهُ تَظْفِيفًا مَا بِهِ قَدَرٌ * وَفِي إِضَاءَةِ قُصُورِ الشَّامِ بِذَلِكَ
النُّورِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا خَصَّ الشَّامَ مِنْ نُورِ نُبُوَّتِهِ فَإِنَّهَا دَارُ مُلْكِهِ كَمَا ذَكَرَ كَتَبُ
أَنَّ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ بِثَرِبَ وَمُلْكُهُ
بِالشَّامِ وَلِهَذَا أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَمَا هَاجَرَ قَبْلَهُ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الشَّامِ وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ
أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمُتَشَرِّ * وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَنْ أُمِّهِ الشَّافِعِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَتْ لَمَّا وَلَدَتْ أُمُّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ فَاسْتَهَلَّ

فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَخْصَاءُ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى تَنْظُرْتُ
إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الرُّومِ قَالَتْ ثُمَّ الْبُسْتَةُ وَأَضْجَعَتُهُ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ
وَرُغْبٌ وَقَشْعَرِيَّةٌ ثُمَّ غَيَّبَ عَنِّي فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَيْزَنَ ذَهَبَتْ بِهِ قَالَ إِلَى
الْمَشْرِقِ قَالَتْ فَلَمْ يَزَلِ الْحَدِيثُ مِنِّي عَلَى بَالٍ حَتَّى ابْتَعَثَهُ اللَّهُ فَكُنْتُ فِي أَوَّلِ
النَّاسِ إِسْلَامًا * وَعَنْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنِّي لَغُلَامٌ أَبْنُ سَبْعِ
سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَعْقَلُ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ إِذَا يَهُودِيٌّ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ يَا مَعْشَرَ
يَهُودَ فَأَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ وَآنَا أَسْمَعُ قَالُوا وَيْلَكَ مَا لَكَ قَالَ طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي وُلِدَ
بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ * وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ يَهُودِيٌّ
قَدْ سَكَنَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ قَالُوا لَا نَعْلَمُ قَالَ أَنْظِرُوا فَإِنَّهُ وُلِدَ
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِلَامَةٌ فَأَنْصَرَفُوا فَسَأَلُوا فَقِيلَ لَهُمْ قَدْ
وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غُلَامٌ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ مَعَهُمْ إِلَى أُمِّهِ فَأَخْرَجَتْهُ
لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودِيُّ الْعِلَامَةَ خَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ وَقَالَ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا وَآلَهُ لَيْسَطُونَ بِكُمْ سَطَوَةٌ يُخْرِجُ خَبَرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي * وَمِنْ
عَجَائِبِ وَلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوِيَّ مِنْ أَرْتَجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ
أَرْبَعِ عَشْرَةَ شُرْفَةً مِنْ شُرُفَاتِهِ وَغِيْضِ بُعْبُرَةٍ طَبْرِيَّةٍ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسٍ وَكَانَ
لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمَدْ كَمَا رَوَاهُ كَثِيرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنْ زِيَادَةِ حِرَاسَةِ

السَّمَاءِ فِي الشَّهْبِ وَقَطَعَ رَصْدَ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعَهُمْ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ * وَوُلِدَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا أَيْ مَقْطُوعَ السَّرَّةِ كَمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
 وَغَيْرِهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ كَرَامَتِي
 عَلَى رَبِّي أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَأْ أَحَدٌ سِوَايَ * وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عَامِ وَلَادَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ وَأَنَّهُ بَعْدَ الْفِيلِ بِخَمْسِينَ
 يَوْمًا وَأَنَّهُ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لَيْلَتِي عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْهُ عِنْدَ طُلُوعِ
 الْفَجْرِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
 الْإِثْنَيْنِ وَأُسْنَتِي يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَخَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ
 الْإِثْنَيْنِ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَرَفَعَ الْحَجَرُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَكَذَا فَتَحَ مَكَّةَ
 وَنَزُولُ سُورَةِ الْمَائِدَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ كَانَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ رَاهِبٌ يُسَمَّى عِيصًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ يَقُولُ
 يُوشِكُ أَنْ يُولَدَ فِيكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَوْلُودٌ تَدِينُ لَهُ الْعَرَبُ وَيَمْلِكُ أَنْجَمُ هَذَا
 زَمَانُهُ فَكَانَ لَا يُولَدُ بِمَكَّةَ مَوْلُودٌ إِلَّا وَيَسْأَلُ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الَّذِي
 وُلِدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَتَى عِيصًا فَنَادَاهُ
 فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ عِيصَا كُنْ أَبَاهُ فَقَدْ وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُكُمْ
 عَنْهُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيُعِثُّ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَمُوتُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ قَالَ وَلِدَ لِي اللَّيْلَةَ
 مَعَ الصُّبْحِ مَوْلُودٌ قَالَ فَمَا سَمَّيْتُهُ قَالَ مُحَمَّدًا قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ
 يَكُونَ هَذَا الْمَوْلُودُ فِيكُمْ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ بِثَلَاثَةِ خِصَالٍ أَنَّهُ طَلَعَ نَجْمُهُ الْبَارِحَةَ

وَأَنَّهُ وُلِدَ الْيَوْمَ وَأَنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ* وَوَافَقَ ذَلِكَ مِنَ الشُّهُورِ
الْشَّمْسِيَّةِ يَسَانَ وَكَانَ لِعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْهُ* وَقِيلَ وَلِدَ لَيْلًا فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ كَانَ بِمَكَّةَ يَهُودِيٌّ يَتَجَرُّ فِيهَا فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وَلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةُ مَوْلُودٌ قَالُوا لَا نَعْلَمُهُ
قَالَ وَلِدَ اللَّيْلَةُ نَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْأَخِيرَةُ بَيْنَ كَتَفَيْهِ عِلَامَةٌ فِيهَا شَعْرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٌ
كَأَنَّهُنَّ عُرْفُ فَرَسٍ فَخَرَجُوا بِالْيَهُودِيِّ حَتَّى أَدْخَلُوهُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالُوا أَلَا خَرَجِي
لَنَا ابْنُكَ فَأَخْرَجَتْهُ وَكَشَفُوا عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَى تِلْكَ الشَّامَةَ فَوَقَعَ الْيَهُودِيُّ مَغْشِيًا
عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ نَالُوا مَا لَكَ وَيْلَكَ قَالَ ذَهَبَتْ وَاللَّهِ النَّبُوءَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَوَاهُ
الْحَاكِمُ* وَلَيْلَةُ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَتْ لِحَمْدِ بْنِ يُوسُفَ* وَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوِيَّةُ عَتِيقَةُ أَبِي لَهَبٍ أَعْتَقَهَا حِينَ بَشَّرَتْهُ بِوِلَادَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَقَدَرُوهُ أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا حَالَكَ فَقَالَ فِي
النَّارِ إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِّي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ اثْنَيْنِ وَأَمْسُ مِنْ بَيْنِ إِبْصَعِي هَاتَيْنِ مَاءً
وَأَشَارِبُ رَأْسِ إِبْصَعِيهِ وَإِنْ ذَلِكَ بَاعْتَا فِي لُثْوِيَّةٍ عِنْدَمَا بَشَّرْتَنِي بِوِلَادَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْضَاعِهَا لَهُ* قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فَإِذَا كَانَ هَذَا أَبُو لَهَبٍ
الْكَافِرُ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذِمَّةِ جُوزِي بِفَرَجِهِ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَالَ الْمُسْلِمِ الْمُوَحَّدِ مِنْ أُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَرُّ بِمَوْلِدِهِ
وَيَبْذُلُ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ فِي مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِي إِنَّمَا يَكُونُ

جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضلِهِ العَمِيمِ جناتِ النعيمِ ولا زال أهلُ
 الإسلامِ يحتفلونَ بِشهرِ مولدهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَعْمَلُونَ الْوَلَامِ
 وَيَتَصَدَّقُونَ فِي لَيْلِهِ بِأَنْوَاعِ الصَّدَقَاتِ وَيُظْهِرُونَ السُّرُورَ وَيَزِيدُونَ فِي
 الْمَبْرَاتِ وَيَعْتَنُونَ بِقِرَاءَةِ مَوْلدهِ الْكَرِيمِ وَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَرَكَاتِهِ كُلِّ
 فَضْلٍ عَمِيمٍ وَمِمَّا جَرَّبَ مِنْ خَوَاصِهِ أَنَّهُ أَمَانٌ فِي ذَلِكَ الْعَامِ وَبُشْرَى عَاجِلَةٌ بِبَيْلِ
 الْبُغْيَةِ وَالْمَرَامِ فَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً اتَّخَذَ لَيْلِي شهرِ مولدهِ الْمُبَارَكَةِ أَعْيَادًا قَالَتْ
 حَلِيمَةُ قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ فِي سَنَةِ
 شَهْبَاءَ فَقَدِمْتُ عَلَى أْتَانٍ لِي وَمَعِيَ صَبِيٌّ لَنَا وَشَارِفٌ لَنَا وَاللَّهُ مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ وَمَا
 قَنَامٌ لِنَا ذَلِكَ أَجْمَعَ مَعَ صَبِيئِنَا وَلَا نَجِدُ فِي ثَدْيِي مَا يُغْذِيهِ وَلَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْذِيهِ
 فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنَّا أُمَّرَأَةً إِلَّا وَقَدَّعُرْضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأَبَاهُ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ يَتِيمٌ مِنَ الْأَبِ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ صَوَاحِبِي
 أُمَّرَأَةً إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرَهُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ قُلْتُ لِرِزْوَجِي إِنِّي لَا أَكْرَهُ
 أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبَاتِي وَلَيْسَ مَعِيَ رَضِيعٌ لَا نَطْلُقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ
 فَلَا خُذْنَهُ قَدْ هَبْتُ فَإِذَا بِهِ مُدْرَجٌ فِي ثَوْبِ صُوفٍ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ يَفُوحُ مِنْهُ
 الْمِسْكُ وَتَحْتَهُ حَرِيرَةٌ خَضِرَاءُ رَاقِدًا عَلَى قَفَاهُ يُغَطُّ فَأَشْفَقْتُ أَنْ أَوْقِظَهُ مِنْ
 نَوْمِهِ لِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ قَدْ نَوْتُ مِنْهُ رُؤْيَا فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا
 فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إِلَيَّ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ نُورٌ حَتَّى دَخَلَ خِلَالَ السَّمَاءِ وَأَنَا أَنْظُرُ
 فَقَبْلَتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَعْطَيْتُهُ ثَدْيِي الْأَيْمَنَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنِ فَحَوَّلْتُهُ إِلَى

الْأَيْسَرُ فَأَبَى وَكَانَتْ تِلْكَ حَالُهُ بَعْدُ قَالَتْ فَرَوِي وَرَوِي أَخُوهُ ثُمَّ أَخَذَتْهُ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جِئْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ حَتَّى رَوِي وَشَرِبَ أَخُوهُ حَتَّى رَوِي فَقَامَ صَاحِبِي تَعْنِي زَوْجَهَا إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ فَإِذَا بِهَا لِحَافٌ فَحَلَبَ مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْنَا وَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ فَقَالَ صَاحِبِي يَا حَلِيمَةُ وَاللَّهِ إِنِّي لَا رَأَيْكَ قَدْ أَخَذْتَ نَسَمَةً مَبَارَكَةً أَلَمْ تَرَيَ مَا بِتْنَا بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ حِينَ أَخَذْنَاهُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يُزِيدُنَا خَيْرًا * قَالَتْ حَلِيمَةُ فَوَدَّعْتُ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَكِبْتُ أَتَانِي وَأَخَذَتْهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَسَبَقَتْ دَوَابَّ النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَ بَنِي سَعْدِ وَلَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجَدَّبَ مِنْهَا وَكَانَتْ غَنَمِي تَرْوَحُ عَلَيَّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ شِبَاعًا لَبَنًا فَتَحَلَبُ وَتَشْرَبُ وَمَا يَحَلِبُ إِنْ سَانَ قَطْرَةٌ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُغْيَانِهِمْ أَسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي غَنَمٍ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ فَتَرْوَحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ لَبَنٍ وَتَرْوَحُ أَغْنَامِي شِبَاعًا لَبَنًا * وَعَنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِكَ أَمَارَةً لِنُبُوتِكَ رَأَيْتُكَ فِي الْمَهْدِ تُنَاقِي الْقَمَرَ وَتُسِيرُ إِلَيْهِ بِاصْبِعِكَ فَحَيْثُ أَثَرْتُ إِلَيْهِ مَالٌ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَحَدُهُ وَيُحَدِّثُنِي وَيُلْهِبُنِي عَنِ الْبُكَاءِ وَأَسْمَعُ وَجِبَّتُهُ حِينَ يَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ * وَفِي فَتْحِ الْبَارِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَكَّمَ فِي أَوَائِلِ مَا وَلِدَ دَوْدَ كَرَأْبُنْ سَبْعٍ إِنْ مَهْدَهُ كَانَ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ الْمَلَائِكَةِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَتْ حَلِيمَةُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا أَوَّلَ مَا قَطَمَتْ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَلَمَّا تَرَعَرَعَ كَانَ يُخْرَجُ فَيَنْظُرُ إِلَى الصَّبِيَّانِ
يَلْعَبُونَ فَيَجْنِبُهُنَّ * وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ الشِّمَاءَ أُخْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الرَّضَاعَةِ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ إِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ وَإِذَا سَارَ سَارَتْ أَيَّامَ كَانَتْ عِنْدَ
حَلِيمَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْعِلْمَانُ * قَالَتْ حَلِيمَةُ
فَلَمَّا فَصَلَتْهُ قَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مَكْنِهِ فِينَا لِمَا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ
فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ وَقُلْنَا لَوْ تَرَكَتِهِ عِنْدَنَا حَتَّى يَغْلُظَ فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ وَلَمْ
نَزَلْ حَتَّى رَدَّتْهُ مَعَنَّا فَرَجَعْنَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَبَعْدَ مَقْدَمِنَا بِشَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ مَعَ
أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ لَنِي بِهِمْ لَنَا خَلْفٌ يُوتِجَاءُ أَخُوهُ يُشْتَدُّ فَقَالَ ذَاكَ أَخِي
الْقُرْشِيُّ قَدْ جَاءَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّ بَطْنَهُ قَالَتْ حَلِيمَةُ
فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَشْتَدُّ نَحْوَهُ فَنَجِدُهُ قَائِمًا مُتَقِمًا لَوْ نُهُ فَاعْتَقَهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ
أَيُّ بَنِي مَا شَأْنُكَ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ فَأَضْجَعَانِي فَشَقَّ بَطْنِي ثُمَّ
اسْتَخْرَجَا مِنْهُ شَيْئًا فَطَرَحَاهُ ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ فَرَجَعْنَاهُ مَعَنَا فَقَالَ أَبُوهُ يَا حَلِيمَةُ
لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ابْنِي قَدْ أَصِيبَ فَأَنْطَلِقِي بِنَا نَرُدُّهُ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ
بِهِ مَا نَتَخَوَّفُ فَأَحْتَمَلْنَاهُ حَتَّى قَدِمْنَا بِهِ مَكَّةَ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَتْ مَا رَدَّ كَمَا بِهِ فَقَدْ
كُنْتُمَا حَرِيصَيْنِ عَلَيْهِ قُلْنَا نَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا تَلَافَ وَإِلَّا حَدَاثَ فَقَالَتْ مَا ذَاكَ بِكُمَا
فَأَصْدُقَانِي شَأْنًا كَمَا فَلَمْ تَدْعَنَا حَتَّى أَخْبَرْنَا هَا خَبَرَهُ قَالَتْ أَخَشِيتُمَا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ
كَلَّا وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَإِنَّهُ لَكَائِنٌ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ فَدَعَاهُ عَنْكُمَا * وَفِي

حَدِيثُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ مُسْتَرْضَعًا فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَيَنْمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَطْنِ وَادٍ مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصِّبْيَانِ إِذَا أَنَا بِرَهْطٍ ثَلَاثَةٍ مَعَهُمْ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مُلِيٍّ ثَلَجًا فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي وَأَنْطَلَقَ الصِّبْيَانُ هَرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ فَعَمِدَا حَدُّهُمْ فَأَضْجَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ اخْجَعَا لَطِيفًا ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَاتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَمْ أَجِدْ لِكَ مَسَاسِئُ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي ثُمَّ غَسَّاهَا بِذَلِكَ الثَّلْجِ فَأَنْعَمَ غَسْلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ لِصَاحِبِهِ تَحَّ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي وَأَخْرَجَ قَلْبِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَصَدَعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا إِذَا ابْجَاسَتْ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُّ النَّاطِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَأَمْتَلَأَ نُورًا وَذَلِكَ نُورُ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخِتَامِ فِي قَلْبِي دَهْرًا ثُمَّ قَالَ الثَّالِثُ لِصَاحِبِهِ تَحَّ فَأَمْرَ يَدَهُ بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَاتِي فَأَلْتَمَأَ ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي أَنْهَاضًا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ لِلْأَوَّلِ زِنَةُ بَعْشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنَةُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنَةُ بِأَلْفٍ فَرَجَحْتُهُمْ فَقَالَ دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صَدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرْعَ إِنَّكَ لَو تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتَ عَيْنَاكَ . وَالْمُرَادُ بِالْوَزْنِ فِي قَوْلِهِ زِنَةُ بَعْشَرَةٍ إِلَى آخِرِهِ الْوَزْنُ إِلَّا عِتْبَارِي فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالرَّجْحَانِ الرَّجْحَانُ فِي الْفَضْلِ * وَقَدْ وَقَعَ شَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ

مرّة أخرى عند محي جبريل عليه السلام له بالوحي في غار حراء ومرة أخرى
عند الإسراء به صلى الله عليه وسلم وروى أبو نعيم في الدلائل الشق أيضاً
وهو ابن عشرين والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج
العلقة منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف
الرجولية ولذلك نشأ على أكمل الأحوال من العصاة صلى الله عليه وسلم*
وقد ختم بخاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وكان يتم مسكاً وإنه
مثل زرا النجيلة ذكره البخاري. قال النووي النجيلة واحدة النجالي وهي
بيت كأكبة لها أزار وعري هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالنجيلة
الطائر المعروف وزرها يبيضها* وعن ابن عباس وغيره أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بلغ ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بني عدي بن
النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن فنزلت به داراً تابعة فأقامت به عندهم
شهرًا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ونظر
إلى الدار وقال ها هنا نزلت بي أمي وأحسن العوم في بئر بني عدي بن النجار
وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم
يقول هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم
رجعت به أمه إلى مكة فلما كانت بالأنواء توفيت* وروى الزهري عن
أسماء بنت زهم عن أمها قالت شهدت أمينة أم النبي صلى الله عليه وسلم في عثها
التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يقع له خمس سنين عند رؤسها

فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ وَقَالَتْ آيَاتُ شِعْرِئُ ثُمَّ قَالَتْ كُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ وَكُلُّ جَدِيدٍ بَالٍ
وَكُلُّ كَثِيرٍ يَفْنَى وَأَنَا مَيِّتَةٌ وَذِكْرِي بَاقٍ وَقَدْ تَرَكَتُ خَيْرًا وَوَلَدْتُ طَهْرًا ثُمَّ
مَاتَتْ فَكُنَّا نَسْمَعُ نُوحَ الْجِنِّ عَلَيْهَا * وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ آمِنَةَ آمَنَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ الْحُجُونَ كَثِيبًا حَزِينًا فَأَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ مَسْرُورًا
قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْبَنِي لِي أُمِّي فَأَمَنَتْ بِي ثُمَّ رَدَّهَا وَكَذَارُوِي مِنْ
حَدِيثِ عَائِشَةَ أَيْضًا إِحْيَاءُ أَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى آمَنَّا بِهِ أَوْ رَدَّهُ
السَّهْلِيُّ وَالْخَطِيبُ * وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ إِنَّ فَضَائِلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخَصَائِصَهُ لَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى وَتَتَابِعُ إِلَى حِينٍ مِمَّا تَهِيكُونَ هَذَا مِمَّا فَضَّلَهُ
اللَّهُ بِهِ وَأَكْرَمَهُ قَالَ وَلَيْسَ إِحْيَاؤُهُمَا وَإِيْمَانُهُمَا مُمْتَنِعًا عَقْلًا وَلَا شَرْعًا فَقَدْ
وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ إِحْيَاءُ قَتِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ وَكَانَ عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَكَذَلِكَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَى اللَّهُ عَلَى
يَدَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْمَوْتَى وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَمَا يَمْتَنِعُ إِيمَانُهُمَا بَعْدَ إِحْيَائِهِمَا وَيَكُونُ
ذَلِكَ زِيَادَةً فِي كَرَامَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ الْإِمَامُ فُخْرُ الدِّينِ
الرَّازِيُّ إِنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا مُسْلِمِينَ وَمِمَّا
يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَزَلْ أُنْقَلُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ
إِلَى أَزْحَامِ الطَّاهِرَاتِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ » فَوَجَبَ أَنْ
لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ أَجْدَادِهِ مُشْرِكًا وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ

نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ حَيْثُ قَالَ :

حَبَّ اللَّهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَوْفًا
فَأَحْيَى أُمَّهُ وَكَذَّا أَبَاهُ لِإِيْمَانٍ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا
فَسَلَّمَ فَأَلْقَدِيمُ يَذَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا
وَقَدْ كَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ دَائِمَةً وَحَاضِنَتَهُ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ لَهَا أَنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي * وَمَاتَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ كَافِلُهُ وَلَهُ ثَمَانُ سِنِينَ
عَنْ عَشْرِ وَمِائَةٍ سَنَةٍ وَقِيلَ عَنْ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً * وَكَفَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَأَسَمَهُ
عَبْدُ مَنْفٍ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَوْصَاهُ بِذَلِكَ لِكُونِهِ شَقِيقَ عَبْدٍ لِلَّهِ * وَأَخْرَجَ
أَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَلِيسَةٍ بِنْتِ عُرْفُطَةَ قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ وَهُمْ فِي قَحْطٍ فَقَالَتْ قُرَيْشُ
يَا أَبَا طَالِبٍ أَقْحَطَ الْوَادِي وَأَجْدَبَ الْعِيَالُ فَهَلُمَّ فَأَسْتَسْقِي فَخَرَجَ أَبُو طَالِبٍ
وَمَعَهُ غُلَامٌ كَأَنَّهُ شَمْسٌ تَجَلَّتْ عَنْهَا سَحَابَةٌ وَحَوْلَهُ أُغْلِمَةٌ فَأَخَذَهُ أَبُو طَالِبٍ
فَأَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِالْكَعْبَةِ وَلَا ذَا الْغُلَامُ بِأَصْبَعِهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ فَأَقْبَلَ السَّحَابَ
مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَأَغْدَقَ وَأَغْدَوْدَقَ وَأَنْفَجَرَلَهُ الْوَادِي وَأَخْصَبَ النَّادِي
وَالْبَادِي وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وَالْثِمَالُ بِالْكَسْرِ الْمَلْجَأُ وَعِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ يَنْعَمُهُنَّ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْأَرَامِلُ
الْمَسَاكِينُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَاسْتِعْمَالُهُ بِالنِّسَاءِ أَكْثَرُ * وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ حَتَّى بَلَغَ

بُصْرَى فَرَأَاهُ بِحَيْرِ الرَّاهِبِ وَأَسْمُهُ جَرَجِيسُ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ فَقَالَ وَهُوَ أَخَذَ يَدَيْهِ
هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ هَذَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقِيلَ لَهُ وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ فَقَالَ
إِنِّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ بِهِ مِنَ الْعُقْبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ
إِلَّا لِنَبِيِّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ فِي أَسْفَلٍ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتَفِهِ مِثْلُ التَّفَاحَةِ
وَإِنَّا نُنَجِّدُهُ فِي كُتُبِنَا وَسَأَلَ أَبَا طَالِبٍ أَنْ يَرُدَّهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَقْبَلَ سَبْعَةً
مِنَ الرُّومِ يَقْصِدُونَ قَتْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَسْتَقْبَلَهُمْ بِحَيْرٍ فَقَالَ مَا جَاءَ
بَكُمْ قَالُوا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهَا
بِأَنَاسٍ فَقَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدُّهُ
قَالُوا لَا قَالَ فَبَايَعُوهُ فَأَقَامُوا مَعَهُ وَرَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ * وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ
أَنَّ بَحِيرًا رَأَاهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرِّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا وَغَمَامَةٌ يَبْضَاءُ تُظِلُّهُ مِنْ
بَيْنِ الْقَوْمِ ثُمَّ أَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بِظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَى الْغَمَامَةِ حِينَ
أَظَلَّتِ الشَّجَرَةَ وَتَهَوَّصَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى اسْتَظَلَّتْ تَحْتَهَا وَأَنَّ بَحِيرًا قَامَ فَأَحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ مِنْ
نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ وَيُخْبِرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُوافِقُ ذَلِكَ مَا
عِنْدَ بَحِيرٍ مِنْ صِفَتِهِ وَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي
عِنْدَهُ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً وَهُمْ يُرِيدُونَ الشَّامَ فِي تِجَارَةٍ حَتَّى نَزَلَا مِنْزِلًا فِيهِ سِدْرَةٌ قَعَدَ

فِي ظِلِّهَا وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَاهِبٍ يُقَالُ لَهُ بَحِيرَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ
الرَّجُلُ الَّذِي فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ هَذَا
وَاللَّهِ نَبِيٌّ مَا أُسْتَظَلَّ تَحْتَ ظِلِّهَا بَعْدَ عِيسَى إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَعَ
فِي قَلْبِ أَبِي بَكْرٍ التَّصْدِيقُ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَبَعَهُ * ثُمَّ خَرَجَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا وَمَعَهُ مَيْسِرَةٌ غُلَامٌ خَدِيجَةٌ ابْنَةُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فِي
تِجَارَةٍ لَهَا حَتَّى بَلَغَ سُوقَ بُصْرَى وَلَهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ
لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَنَزَلَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقَالَ نَسْطُورًا الرَّاهِبُ مَا نَزَلَ
تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ بَعْدَ عِيسَى إِلَّا نَبِيٌّ وَكَانَتْ مَيْسِرَةٌ يَرَى فِيهَا هَاجِرَةٌ
مَلَكَينِ يُظِلَّانِهِ مِنَ الشَّمْسِ وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ وَخَدِيجَةٌ
فِي عِلِّيَّةٍ لَهَا فَرَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ وَمَلَكَانِ
يُظِلَّانِ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ
يَوْمًا وَسَنَةً إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً وَقِيلَ ثَلَاثُونَ وَكَانَتْ تُدْعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ
بِالطَّاهِرَةِ وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي هَالَةَ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدًا وَهَالَةَ وَهَمًا
ذَكَرَ أَنَّ ثَمَّ تَزَوَّجَهَا عَتِيقُ بْنُ عَائِذٍ الْخَزْرُمِيُّ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدًا وَكَانَ لَهَا
حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمَرَاءِ زَبْعُونَ سَنَةً وَبَعْضُ أُخْرَى
وَكَانَتْ عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ فَخَرَجَ مَعَهُ مِنْهُمْ حَمْزَةٌ حَتَّى
دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَضَرَ
أَبُو طَالِبٍ وَرُؤْسَاءُ مُضَرَ فَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَةِ

إِبْرَاهِيمَ وَزَرْعَ إِسْمَاعِيلَ وَضِئْضِئِ مَعْدٍ وَعَنْصُرٍ مُضِرٍّ وَجَعَلْنَا حَضَنَةَ يَتِيمِهِ وَسُوءَ
حَرَمِهِ وَجَعَلْنَا يَتِيمًا مَحْجُوجًا وَحَرَمًا مَأْمُونًا وَجَعَلْنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ
أَخِي هَذَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَا يُوزَنُ بِرَجُلٍ إِلَّا رَجَحَ بِهِ فَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ
فَإِنَّ الْمَالَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَأَمْرٌ حَائِلٌ وَمُحَمَّدٌ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ قَرَابَتَهُ وَقَدْ خُطِبَ خَدِيجَةُ
بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَبَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَا آجِلُهُ وَعَاجِلُهُ مِنْ مَالِي كَذَا وَهُوَ وَاللَّهُ يَعَدُّ
هَذَا لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ وَخَطَرٌ جَلِيلٌ فَزَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدٌ وَكَانَ الصَّدَاقُ ثِنْتِي
عَشْرَةَ أَوْقِيَّةَ ذَهَبًا وَنَشَاءً وَالْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَالنَّشْ نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ
وَالضِئْضِئُ الْأَصْلُ وَكَذَا الْعَنْصُرُ * وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ
سَنَةً بَنَتْ قُرَيْشُ الْكَعْبَةَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ وَكَانُوا
يَضَعُونَ أَزْرَهُمْ عَلَى عَوَالِقِهِمْ وَيَحْمِلُونَ الْحِجَارَةَ فَفَعَلَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَسَقَطَ مِنْ قِيَامٍ وَنُودِيَ عَوْرَتَكَ فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا نُودِيَ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ
أَوِ الْعَبَّاسُ يَا ابْنَ أَخِي أَجْعَلْ إِذَا رَكَ عَلَى رَأْسِكَ فَقَالَ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا
مِنَ التَّعَرِّي * وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ
تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَرَسُولًا إِلَى كَافَّةِ الثَّقَلَيْنِ أَجْمَعِينَ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ * رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّعْبِيرِ حَدِيثَ
عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ
مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ وَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ لِلْيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ

وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيُزَوِّدُهَا لِمِثْلِهَا حَتَّى فُجَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ
حَرَاءٍ فُجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيءٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ
مَنِي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيءٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ
مَنِي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيءٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى
بَلَغَ مَنِي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ «اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ
«مَا لَمْ يَعْلَمْ» فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي
فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ قَدْ
خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ
الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتُقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ ثُمَّ أَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى
ابْنَ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ
يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ
وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدِ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيُّ ابْنِ عَمٍّ أَسْمَعُ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ
لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ
وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا
حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْخَرِجِي هُمْ فَقَالَ
وَرَقَةُ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ
بَصْرًا مَوْزَرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيَ فُتْرَةً حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغْنَا حُرْنَا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ
 الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لَكِي يُلْقِي نَفْسَهُ مِنْهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ
 إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَاشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ
 فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ
 ذَلِكَ . قَوْلُهُ مَا أَنَا بِقَارِيءٍ أَيُّ إِنِّي أُمِّيٌّ فَلَا أَقْرَأُ الْكُتُبَ وَقَوْلُهُ تَرَجِفُ
 بَوَادِرُهُ هِيَ جَمْعُ بَادِرَةٍ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْمَنْكِبِ وَقَوْلُ وَرَقَةٍ لَيْتَنِي
 فِيهَا جَذَعًا الضَّمِيرُ لِلنَّبُوءَةِ أَيُّ لَيْتَنِي كُنْتُ شَابًّا عِنْدَ ظُهُورِهَا حَتَّى أَبَالِغَ فِي نُصْرَتِهَا *
 وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ
 وَأَبْتَدَأَهُ بِالنَّبُوءَةِ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْهُ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا الشَّجَرَ وَمَا
 حَوْلَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَهِيَ تَحِيَّةُ بَحِيَّةِ النَّبُوءَةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ * وَعَنْ
 جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَاوَزْتُ بَحْرًا شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ
 جَوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ
 أَرْ شَيْئًا وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا فَلَمْ أَتُبْتُ لَهُ فَأَتَيْتُ
 خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِرُونِي دَثِرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَتَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ قُمْ
 فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ » الْآيَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ * وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ أَنَّ وَرَقَةَ قَالَ لَهُ أَبْشِرْنَا أَشْهَدَا نَكَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَنَّكَ عَلَى مِثْلِ نَامُوسِ مُوسَى وَأَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ * وَقَدْ

ذَكَرَ ابْنُ عَدِيلٍ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَنَزَلَ عَلَى آدَمَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً
 وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَعَلَى نُوحٍ خَمْسِينَ مَرَّةً وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
 مَرَّةً وَعَلَى مُوسَى أَرْبَعًا مِائَةً مَرَّةً وَعَلَى عِيسَى عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ * وَقَدَّرُوا أَنْ جَبْرِيلَ تَبَدَّى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
 وَأَطْيَبِ رَائِحَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ أَنْتَ رَسُولِي
 إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ فَأَدْعُهُمْ إِلَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَنَبَعَتْ
 عَيْنُ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَقَامَ جَبْرِيلُ
 يُصَلِّي وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُ فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ وَرَجَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَتَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبَرَهَا فَعُشِيَ
 عَلَيْهَا مِنَ الْفَرَحِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَتَوَضَّأَتْ وَصَلَّى بِهَا كَمَا صَلَّى بِهِ جَبْرِيلُ فَكَانَ ذَلِكَ
 أَوَّلَ فَرَضِهَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَاهَا فِي السَّفَرِ كَذَلِكَ وَأَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ *
 وَعَنِ الْإِمَامِ الشَّعْبِيِّ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبُوءَةُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ
 سَنَةً فَقَرَنَ بِنُبُوتِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَكَانَ يُعَلِّمُهُ الْكَلِمَةَ وَالشَّيْءَ وَلَمْ يَنْزِلْ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثُ سِنِينَ قُرِنَ بِنُبُوتِهِ جَبْرِيلُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ
 الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عِشْرِينَ سَنَةً رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ * فَقَدَّتَيْنِ أَيَّ مِنْ جُمْلَةِ
 مَا سَاقَهُ أَنْ نُبُوتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ مُتَقَدِّمَةً عَلَى رَسُولِهِ فَكَانَ فِي نُزُولِ

سُورَةَ اقْرَأْ نُبُوَّهُ وَفِي نُزُولِ سُورَةِ الْمَدِّثِ رِزْسَالُهُ بِالْإِذَارَةِ وَالْبِشَارَةِ وَالتَّشْرِيعِ
وَهَذَا قَطْعًا مِمَّا خَرَجَ عَنِ الْأَوَّلِ * وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ صِدْقَ بَيْعَةِ النَّسَاءِ
خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَامَتْ بِأَعْيَاءِ الصِّدِّيقِيَّةِ قَالَتْ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَ لَهَا أَبَشِّرُكَ اللَّهُ لَا يَمْخُزُكَ اللَّهُ أَبَدًا ثُمَّ اسْتَدَلَّتْ بِمَا
فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالشِّمِّ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يَمْخُزِي أَبَدًا *
وَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ آمَنَ بِعَدِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَزْرَهُ فِي اللَّهِ *
وَأَوَّلَ صَبِيٍّ آمَنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَسِنَّهُ عَشْرُ سِنِينَ * وَأَوَّلَ مَنْ
آمَنَ مِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَمِنْ الْعَبِيدِ بِلَالٌ * ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَطَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ اللَّهُ يَدْعَاؤُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ فَأَسْلَمُوا وَصَلُّوا ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَامِرُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ بْنُ
الْجَرَّاحِ وَأَبُو سَلَمَةَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَنْفُسٍ وَالْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَزْقَمِ الْحَزْرَوِيُّ
وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ الْجَحْمِيُّ وَأَخَوَاهُ قُدَّامَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
الْمُطَّلِبِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ * وَأَوَّلُ امْرَأَةٍ اسْلَمَتْ
بَعْدَ خَدِيجَةَ أُمُّ الْفَضْلِ زَوْجُ الْعَبَّاسِ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي
الْإِسْلَامِ أَرْسَالًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ * ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَصْدَعَ بِمَا جَاءَ بِهِ أَيُّ يُوَاجِهَ بِهِ الْمُشْرِكِينَ فَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَحْفِيًا حَتَّى نَزَلَتْ «فَا صَدْعُ بِمَا تَوَدُّ» فَجَهَرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ قَالُوا

وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنَ النَّبُوءَةِ وَهِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي أَخْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ فِيهَا إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِهِ فَنَادَى قَوْمَهُ
 بِالْإِسْلَامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ حَتَّى
 ذَكَرُوا إِلَهُهُمْ وَعَابَهَا فَأَجْمَعُوا عَلَى خِلَافِهِ وَعَدَاوَتِهِ إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ مِنْهُمْ
 بِالْإِسْلَامِ وَحَدَّبَ عَلَيْهِ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ وَمَنْعَهُ مِنْهُمْ وَقَامَ دُونَهُ فَاشْتَدَّ الْأَمْرُ
 وَتَضَارَبَ الْقَوْمُ وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْعَدَاوَةَ وَتَذَامَرَتْ قُرَيْشٌ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ
 مِنْهُمْ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ مِنْهُمْ بِعَمِهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَبَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ غَيْرَ أَبِي لَهَبٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ
 وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَبُو لَهَبٍ وَرَأَاهُ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تَتْرُكُوا دِينَ آبَائِكُمْ * وَرَمَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بِالسِّحْرِ وَتَبِعَهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ
 وَأَذَتْهُ قُرَيْشٌ وَرَمَوْهُ بِالْشَّعْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالْجُنُونِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَخْتَوِ الثَّرَابَ
 عَلَى رَأْسِهِ وَيَجْعَلُ الدَّمَ عَلَى بَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَوُطِئَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعْصُطٍ
 عَلَى رَقَبَتِهِ الشَّرِيفَةِ وَهُوَ سَاجِدٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى كَادَتْ عَيْنَاهُ تَبْرُزَانِ وَخَنَقُوهُ
 خَنْقًا شَدِيدًا فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَهُ فَجَذَبُوا رَأْسَهُ وَلَحِيتَهُ حَتَّى سَقَطَ أَكْثَرُ شَعْرِهِ
 فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْهُ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعْصُطٍ
 بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَفَّ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ وَخَنَقَهُ
 خَنْقًا شَدِيدًا * وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ

وَجَمَعَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي
 أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جُزُورِ آلِ فُلَانٍ فَيَعْمَدُ إِلَى قَرْنِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاها فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ
 يُمْلِئُهُ حَتَّى إِذَا مَجَدَّ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَأَنْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا فَضَحِكُوا حَتَّى
 مَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ فَأَنْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ جُوزِيْرَةٌ
 فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ
 عَلَيْهِمْ تَسْبِيحُهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ اللَّهُمَّ
 عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمِيَ فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ وَشَيْبَةَ
 ابْنِ رَيْعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعِمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَوَا اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخِي يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَجُّوا إِلَى الْقَلْبِ
 قَلْبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَّبِعْ أَصْحَابُ الْقَلْبِ لَعْنَةً
 وَهُوَ مُحْمُولٌ عَلَى أَكْثَرِهِمْ لِأَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ لَمْ يُصْرَعْ فِي بَدْرٍ وَإِنَّمَا قُتِلَ
 صَبْرًا بَعْدَ أَنْ رَحَلُوا عَنْ بَدْرِ مَرَحَلَةً وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ لَمْ يُطْرَحْ فِي الْقَلْبِ وَعِمَارَةُ
 ابْنُ الْوَلِيدِ هَلَكَ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ * ثُمَّ أَسْلَمَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ أَعَزَّ
 فَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَشَدَّهُ شَكِيمَةً سَنَةَ سِتٍّ فَعَزَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَفَّتْ عَنْهُ قُرَيْشٌ قَلِيلًا * وَقَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتَ
 تَطْلُبُ الشَّرَفَ فِينَا فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكًا مَلَكْنَاكَ
 عَلَيْنَا وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِيًّا أَيْ جِنْيًا قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ بَدَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي

طَلَبَ الطَّبَّ لَكَ حَتَّى يُبْرِئَكَ مِنْهُ وَأُنْعَذَ رَفِيقَ فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مَا بِي مَا تَقُولُونَ وَلَكِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ
 لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ
 بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرُوا لِمَا مَرَّ اللَّهُ حَتَّى يَحْكُمَ
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ * ثُمَّ إِنَّ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ذَهَبَا إِلَى أَجْبَارِ
 الْيَهُودِ فَسَأَلَاهُمُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهَا سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ
 بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٌ وَإِنْ لَمْ يَجِبْ فَهُوَ مُتَقَوْلٌ سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ
 الْأَوَّلِ وَعَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ وَعَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَ الْفِتْنَةِ الَّذِينَ
 ذَهَبُوا وَهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَذَكَرَ الرَّجُلُ الطَّوَّافِ وَهُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَقَالَ
 فِي الرُّوحِ هُوَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ
 فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْلِعْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَقِيقَةِ
 الرُّوحِ بَلْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَطْلَعَهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يُطْلِعَهُمْ وَقَدْ قَالُوا فِي عِلْمِ
 السَّاعَةِ نَحْوَ هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ * وَلَمَّا كَثَرَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرَ الْإِيمَانُ أَقْبَلَ
 كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَلَى مَنْ آمَنَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيُؤْذُونَهُمْ لِيُرُدَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ حَتَّى أَنَّهُ
 مَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ بِسُمَيَّةَ أُمِّ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَهِيَ تُعَذِّبُ فَطَعَنَهَا بِحَرْبَةٍ فَقَتَلَهَا *
 وَكَانَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا مَرَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَبِيدِ يُعَذِّبُ اشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ
 مِنْهُمْ بِلَالٌ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ
 الْإِسْلَامَ سَبْعَةَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعِمَارُ وَمُحَمَّدٌ سُمَيَّةُ

وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمَشْرِكُونَ
 يَعَذِّبُونَهُمْ فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ وَإِنْ بِلَالًا هَانَتْ
 عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا
 يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدًا أَحَدًا * ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ
 النَّبُوَّةِ فَهَاجَرَ إِلَيْهَا نَاسٌ ذُو وَعَدٍ مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ
 وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعَ نِسْوَةٍ وَأَمِيرُهُمْ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَكَانَ أَوَّلَ
 مَنْ خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَعَ امْرَأَتِهِ رُقَيْةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ خَبَرُهُمَا فَقَدِمَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ رَأَيْتُهُمَا وَقَدْ حَمَلَ عُثْمَانُ امْرَأَتَهُ
 عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عُثْمَانَ لَا أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ *
 فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ اسْتِقْرَارَهُمْ فِي الْحَبَشَةِ وَأَمْنَهُمْ أَرْسَلُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ
 وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ يَهْدِيَانِ وَتُخَفِّ مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَأَسْمُهُ أَصْحَمَةُ
 وَكَانَ مَعَهُمَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ لِيَرْدُوهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَبَى ذَلِكَ وَرَدَّهُمَا
 خَائِبَيْنِ يَهْدِيَتُهُمَا * وَأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيمَا قَالَهُ أَبُو نَعِيمٍ بِدَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اعْزَا الْإِسْلَامَ
 أَبِي جَهْلٍ أَوْ بَعْمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ ذَاكَ بَضْعَةً وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا
 وَاحِدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَالَ

جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشرا أهل السماء بسلام عمر*
ولما رأت قریش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وإسلام عمر وعزة
أصحابه بالحبشة وفشوا للإسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى
الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعوه ممن أراد قتله وأجابته لذلك
حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية فلما رأت قریش ذلك أجمعوا وأتبعوا أن
يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم
ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا
حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط يغيض
بن عامر فشلت يده وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة هلال الحرام سنة
سبع من النبوة فأنحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في
شعبه إلا بالهبة فكان مع قریش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا
وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا* وروى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه
وسلم قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن ولما
سمع بذلك من في الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قديم نفع
منهم لظنهم أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد
أمن المسلمون بمكة فأقبلوا سرا عامر الحبشة* ثم هاجر المسلمون الهجرة
الثانية إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا وثمانية عشرة امرأة

وَكَانَ مَعَهُمُ عَيْدًا لِلَّهِ بْنِ جَحْشٍ مَعَ امْرَأَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ فَتَنَصَّرَ
هُنَاكَ ثُمَّ تَوَفَّى عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ
حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ بِالْحَبَشَةِ * ثُمَّ قَامَ
رِجَالٌ فِي تَقْضِرِ الصَّحِيفَةِ فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ
أَكَلَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالظُّلْمِ فَلَمْ تَدَعْ إِلَّا أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ فَلَمَّا
انْزَلَتْ لِيُتَزَقَّ وَجِدَتْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ *
وَلَمَّا أَتَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَاحِدَ
عَشَرَ يَوْمًا مَاتَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ وَلَهُ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ قَبْلَ هِجْرَتِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثَ سِنِينَ * وَحُكِيَ عَنْ هِشَامِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ
عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَمَعَ إِلَيْهِ وَجُوهَ قُرَيْشٍ فَأَوْصَاهُمْ
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْتُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ قَالَ وَإِنِّي أَوْصِيكُمْ
بِمُحَمَّدٍ خَيْرًا فَإِنَّهُ لَا مِينَ فِي قُرَيْشٍ وَالصِّدِّيقُ فِي الْعَرَبِ وَهُوَ الْجَامِعُ لِكُلِّ
مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ وَقَدْ جَاءَ بِأَمْرِ قَبْلِهِ الْجَنَانُ وَأَنْكَرَهُ اللِّسَانُ مَخَافَةَ الشَّنَانِ وَأَتَمَّ
اللَّهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَعَالِكِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْوَبَرِ وَالْأَطْرَافِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ النَّاسِ قَدْ جَابُوا دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَعَظَمُوا أَمْرَهُ فَخَاضَ بِهِمْ غَمَرَاتِ
الْمَوْتِ فَصَارَتْ رُؤْسَاءُ قُرَيْشٍ وَصَنَادِيدُهَا أَذْنَابًا وَدُورُهَا خَرَابًا وَضِعْفَاؤُهَا
أَرْبَابًا وَإِذَا الْعَظَمُ عَلَيْهِ أَوْجُوهُ إِلَيْهِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ أَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ قَدْ
مَحَضَّتْهُ الْعَرَبُ وَدَادَهَا وَأَصَفَتْ لَهُ فُؤَادَهَا وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ

كُونُوا لَهُ وُلَاةً وَلِحِزْبِهِ حُمَاةٌ وَاللَّهُ لَا يَسْلُكُ أَحَدَ سَبِيلِهِ إِلَّا رَشَدًا وَلَا يَأْخُذُ
بِهَدْيِهِ إِلَّا سَعِيدًا وَلَوْ كَانَ لِنَفْسِي مَدَّةٌ وَلَا أَجَلِي تَأْخِيرٌ لَكَفَفْتُ عَنْهُ الْهَزَاهِرَ
وَلَدَفْتُ عَنْهُ الدَّوَاهِيَ ثُمَّ هَلَكَ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَقِيلَ بِخَمْسَةِ فِي
رَمَضَانَ بَعْدَ الْبَعْثِ بِعَشْرِ سِنِينَ عَلَى الصَّحِيحِ مَاتَتْ خَدِيجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي ذَلِكَ الْعَامَ عَامَ الْحُزْنِ وَكَانَتْ مَدَّةُ
إِقَامَتِهَا مَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ
مِنْ مَوْتِ خَدِيجَةَ تَزَوَّجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا *
ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ لِمَا نَالَهُ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي
طَالِبٍ وَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَقَامَ بِهِ شَهْرًا يَدْعُو أَشْرَافَ ثَقِيفٍ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى فَلَمْ يُجِيبُوهُ وَأَغْرَوَاهُ بِسَفَاهَةٍ هُمْ وَعَبِيدُهُمْ يَسْبُونَهُ وَرَمَوْا عِرَاقِيَهُ بِالْحِجَارَةِ
حَتَّى اخْتَضَبَتْ نَعْلَاهُ بِالِدَّمَاءِ وَكَانَ إِذَا أَرْزَقَتْهُ الْحِجَارَةُ قَعَدَ إِلَى الْأَرْضِ
فَيَأْخُذُونَ بَعْضُ دِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقِيمُونَهُ فَإِذَا مَشَى رَجَمُوهُ وَهُمْ يَضْحَكُونَ
وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقِيَ شَجًّا فِي رَأْسِهِ شَجَا جَاءَ وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى
عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ
مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقْبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي
إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقُرْبِ
الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا بِهِ عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ
إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لَتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي
رَبُّكَ إِلَيْكَ لَتَأْمُرَنِي بِأَمْرٍ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ وَهُمَا جِبَلَانِ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ
وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَكَانَتْ مُدَّةُ إِقَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ عَشْرَةَ
أَيَّامٍ * وَلَمَّا أَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مَرَّ فِي طَرِيقِهِ
بِعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَيْعَةَ وَهُمَا فِي حَائِطٍ لَهُمَا فَلَمَّا رَأَى مَا لَقِيَ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا
فَبَعَثَا لَهُ مَعَ عَدَّاسِ النَّصْرَانِيِّ غُلَامَهُمَا قَطْفَ عِنَبٍ فَلَمَّا وَضَعَ يَدَيْهِ وَوَضَعَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الْقَطْفِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَكَلَ فَنَظَرَ عَدَّاسٌ إِلَى
وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ وَمَا دِينُكَ قَالَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ بَنِي نَوَى
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ
قَالَ ذَلِكَ أَخِي وَهُوَ نَبِيٌّ مِثْلِي فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى يَدَيْهِ وَرَأْسِهِ وَرَجَلَيْهِ يَقْبَلُهَا
وَأَسْلَمَ * وَلَمَّا نَزَلَ نَخْلَةَ وَهُوَ مُوَضَّعٌ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ صُرِفَ إِلَيْهِ سَبْعَةٌ مِنْ
جِنِّ نَصِيبِينَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُصَلِّيُ فَأَسْتَمَعُوا
لَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْجِنِّ وَالَّذِي أَذْنَهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ * وَفِي طَرِيقِهِ هَذِهِ دَعَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهُوَ أَمْرٌ

عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ
إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَى عَدُوِّ يَبْعِدُ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى صَدِيقٍ قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضَبَانَا عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ
الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ بِي سَخَطُكَ وَلَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. ثُمَّ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي جِوَارِ الْمُطْعِمِ
ابْنِ عَدِيٍّ * وَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ الْأَوَّلِ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْظَةً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثُمَّ عُرِجَ بِهِ مِنَ
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَرَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِي رَأْسَهُ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا
أَوْحَى وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ فِي لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَ
بِذَلِكَ فَصَدَّقَهُ الصَّدِيقُ وَكُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَكَذَبَهُ الْكُفَّارُ وَأَسْتَوْصَفُوهُ
بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَمَثَلَهُ اللَّهُ لَهُ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَصِفُهُ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْبَعْثِ بِخَمْسِ
سِنِينَ وَقِيلَ كَانَ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَأَخْتَارَهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ
الْمَقْدِسِيُّ وَقِيلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَقِيلَ لَيْلَةَ السَّبْتِ * وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِظْهَارَ دِينِهِ
وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَ
فِيهِ الْأَنْصَارَ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ
فِي كُلِّ مَوْسِمٍ فَيَنْمَاهُو عِنْدَ الْعَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا
فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ مِنَ الْخَزْرَجِ قَالَ أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلِمَكُمْ قَالُوا بَلَى

فَجَلَسُوا مَعَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَكَانَ
 مِنْ صُنْعِ اللَّهِ أَنْ الْيَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَكَانَ
 الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَكْثَرَهُمْ فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ يَقَالُوا إِنَّ نَبِيًّا سَيَبْعُثُ
 فَقَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ تَبِعَهُ فَنَقَلَكُمْ مَعَهُ فَلَمَّا كَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَرَفُوا النَّعْتَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَسْبِقْنَا الْيَهُودَ إِلَيْهِ فَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ
 إِلَيْهِ وَصَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ نَفَرُوا وَهُمْ
 أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ وَرَافِعُ
 ابْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ حَدِيدَةَ وَعَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نَابِيٍّ وَجَابِرُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّابٍ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْنَعُونَ ظَهْرِي حَتَّى
 أَبْلَغَ رَسُولَ رَبِّي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ بُعَاثُ عَامٍ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ
 أَيَّامِنَا قَتَلْنَا بِهِ فَإِنْ تَقَدَّمَ وَنَحْنُ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ لَنَا عَلَيْكَ أَجْتِمَاعٌ فَدَعَانَا حَتَّى
 نَرْجِعَ إِلَى عَشَائِرِنَا لَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحَ ذَاتَ بَيْنِنَا وَتَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْنَا فَعَسَى
 اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ عَلَيْكَ فَإِنْ أَجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَيْكَ وَاتَّبَعُوكَ فَلَا أَحَدٌ أَعَزَّ
 مِنْكَ وَمَوْعِدُكَ الْمَوْسِمَ الْعَامَ الْقَابِلَ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ
 دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ
 الْمُقْبِلُ لِقِيَةِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَهِيَ الْعَقَبَةُ الثَّانِيَةُ فَأَسْلَمُوا فِيهِمْ خَمْسَةٌ مِنْ السِّتَةِ
 الْمَذْكُورِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّابٍ وَالسَّبْعَةُ نَتَمَّةُ الْإِثْنَيْنِ
 عَشَرَ هُمْ مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ أَخُو عَوْفٍ الْمَذْكُورِ

قَبْلَاوَدَ كَوَانَ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ الزُّرْقِيُّ وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَيَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْبَلَوِيُّ
وَالْعَبَّاسُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ وَهُوَ لَا مِنْ الْخَزْرَجِ وَمِنْ الْأَوْسِ رَجُلَانِ أَبُو الْهَيْثَمِ
ابْنُ التَّيَّهَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَعَوْنٌ بْنُ سَاعِدَةَ فَأَسْلَمُوا وَابَا عُوَا عَلَى بَيْعَةِ
النِّسَاءِ أَيُّ وَفِي بَيْعَتِهِنَّ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهِيَ أَنَّ لَا تُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تُسْرِقُ وَلَا تُزْنِي وَلَا تُقْتُلُ أَوْلَادَنَا وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا
وَأَرْجُلِنَا وَلَا تَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ وَاسْتَمْعِ وَالطَّاعَةَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ
وَالْمَكْرَهِ وَأَثَرَتِهِ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ تَقُولَ الْحَقَّ حَيْثُ كُنَّا
لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَأَمَّا كُمْ الْجَنَّةُ وَمَنْ
غَشِيَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَلَمْ
يُفْرَضْ يَوْمَئِذٍ الْقِتَالُ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَظْهَرَ اللَّهُ الْأِسْلَامَ وَكَانَ
أَسْعَدُ بَنِي زُرَّارَةَ يَجْمَعُ بِالْمَدِينَةِ بِمَنْ أَسْلَمَ وَكَتَبَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَثَ إِلَيْنَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ نَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ
فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ
وَأَسْلَمَ بِإِسْلَامِهِمَا جَمِيعُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ حَاشَا
الْأَصِيرِمَ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ بْنُ وَقْشٍ فَإِنَّهُ تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمٍ أُحْدِثَ سَلَامٌ
وَأَسْتَشْهَدَ وَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ بَلْ كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَاءَ
مُخْلِصِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

الْعَقَبَةُ الثَّالِثَةُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْحِجَّةِ أَوْ سَطَاءَ يَوْمِ التَّشْرِيقِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ
رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ وَقَالَ الْإِسْلَامِيُّ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ نَفْسًا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى
يَدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْمُبَايَعَةِ الْبَرَاءَةَ بْنِ مَعْرُورٍ وَيُقَالُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى
أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَعَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ
فَنَقَّبَ عَلَيْهِمُ اثْنِي عَشَرَ تَقِيًّا وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ
فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى وَغَيْرِهَا يَقُولُ مَنْ يُؤْوِيَنِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أَبْلُغَ
رِسَالَةَ رَبِّي فَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الْأَنْصَارَ وَلَمَّا تَمَّتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَخَرَجُوا أَرْسَالًا
وَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ثُمَّ أَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فِي دَارِ النَّدْوَةِ
يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ
وَتَفَرُّقِ قَوَائِمِ ذَلِكَ فَأَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَبْتَ
هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرِصُدُونَهُ حَتَّى يَنَامَ فَيُثْبِتُوا
عَلَيْهِ فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فَنَامَ مَكَانَهُ وَعُطِيَ بِبُرْدٍ خَضَرَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
شَرَى نَفْسَهُ فِي اللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَى
أَبْصَارِهِمْ فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَتَنَزَّ عَلَى رُؤُسِهِمْ كُلِّهِمْ تَرَابًا كَانَ فِي يَدِهِ وَهُوَ
يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى «يَسْ» إِلَى قَوْلِهِ «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» ثُمَّ أَنْصَرَفَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَرَادَ فَأَتَاهُمْ آتٍ مِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ مَا تَنْتَظِرُونَ
هَهُنَا قَالُوا مُحَمَّدًا أَقَالَ قَدْ خَيَّبَكُمُ اللَّهُ قَدْ دَوَّى اللَّهُ خَرَجَ مُحَمَّدٌ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَاتَ رَكَّ

مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا وَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ فَوْضَعَ
 كُلُّ رَجُلٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ
 يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا وَفِي هَذِهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ» الْآيَةُ * ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ فِي الْهِجْرَةِ
 إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَتَشَرَّفَ بِهِ الْمَكَانُ كَمَا تَشَرَّفَ بِهِ الزَّمَانُ وَلَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَيْهَا شَرَفَتْ بِهِ حَتَّى وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْبِقَاعِ الْمَوْضِعُ الَّذِي
 ضَمَّ أَعْضَاءَهُ الْكَرِيمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ لِهَيْلَالِ رَيْعِ
 الْأَوَّلِ وَقَدِيمِ الْمَدِينَةِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْهُ * وَأَمْرُهُ جَبْرِيلُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ
 أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيًّا بِخُرُوجِهِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ
 بَعْدَهُ حَتَّى يُودِيَ عَنْهُ الْوَدَائِعُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ وَأَتَى دَارَ أَبِي بَكْرٍ مُسْتَخْفِيًا
 فَأَسْتَصْحَبَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ إِحْدَى رَاغِلَتَيْهِ فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
 بِالْثَمَنِ لِيَسْتَكْمِلَ فَضْلَ الْهِجْرَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ وَجَهْرًا نَاهِمًا أَحَبَّ الْجَهَارِ ثُمَّ لَحِقَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارِ ثَوْرٍ وَهُوَ جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرُوجِهِ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ أَرْضٍ إِلَى اللَّهِ إِلَيَّ
 وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ أَرْضٍ إِلَى اللَّهِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ
 وَلَمَّا فَقَدْتُ قُرَيْشَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
 وَبَعَثُوا الْقَافَةَ أَثَرَهُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَجَعَلُوا مِائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ فَلَمْ يَظْفَرُوا بِهِ
 وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَى بَابِ الْغَارِ شَجَرَةً أَمَّ غَيْلَانٍ وَأَمَرَ الْعَنْكَبُوتَ فَلَسَّجَتَ عَلَى وَجْهِهِ

الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وحمام الحرم من نسل
 تينك الحمامتين وأقبل فتیان قریش من كل بطن حتى وصل بعضهم الغار
 وصدهم وجود الحمامتين وقال أحدهم أدخلوا الغار فقال أمية بن خلف إن
 فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد * وقد روي أن الحمامتين باضتا في أسفل
 النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلنا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت
 وهذا أبلغ في الإعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروي أنه صلى الله عليه
 وسلم قال اللهم اغم أبصارهم فعميت عن دخول الغار وجعلوا يضربون
 حوله يميناً وشمالاً * وفي الصحيح عن أنس قال أبو بكر يا رسول الله لو أن
 أحدهم نظر إلى قدميه لראنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك
 يا ثنين الله ثالثهما * وروي أن أبا بكر قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دماً فاستبكت وعلمت أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يكن تعود الحفاء والجفوة وروي أنه دخل الغار قبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه وأنه رأى جراً فيه فالقمة عقبه
 لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من
 النحر ولم يتحرك فسقط دموه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فذاك أبي وأمي فتفل عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فذهب ما يجده * وروي أنه لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنْ قُتِلْتُ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَإِنْ قُتِلْتَ أَنْتَ
هَلَكَتِ الْأُمَّةُ فَعِنْدَهَا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَحْزَنْ إِنْ
اللَّهُ مَعَنَا» يَعْنِي بِالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ» وَهِيَ أَمْنَةٌ تَسْكُنُ عِنْدَهَا
الْقُلُوبُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَزَعِّجًا «وَأَيَّدَهُ» يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِجَنُودِهِمْ تَرَوُهَا» يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ لِيَحْرُسُوهُ فِي الْغَارِ وَلِيَصْرِفُوا وَجُوهَ
الْكُفَّارِ وَأَبْصَارَهُمْ عَنْ رُؤْيَيْهِ * وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ
فِي الْغَارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَكَانَ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ قَيْدٌ لِحِ
مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ فَيُخَيَّرُ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ بِأَتْيِهِمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَيَرْوِحُ عَلَيْهِمَا بَعْدَ الْعِشَاءِ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يَغْنَمُ فَيَكْتَفِيَانِ مِنْ لَبْنِهَا
وَأَسْتَأْجِرَا عَبْدًا لِلَّهِ بْنِ الْأُرَيْقِطِ دَلِيلًا وَهُوَ كَافِرٌ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ إِسْلَامًا فَأَتَاهُمَا
بِرَاحَتِيهِمَا بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا هُوَ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ عَلَى طَرِيقِ
السَّوَاكِحِ فَمَرُّوا بِقُدَيْدٍ عَلَى أُمِّ مَعْبِدٍ عَاتِكَةَ بِنْتِ خَالِدِ الْخَزَاعِيِّ فَطَلَبُوا اللَّبَنَ أَوْ
لَحْمًا يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا شَيْئًا فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخِيْمَةِ خَلْفَهَا الْجَهْدُ عَنْ الْغَنَمِ فَسَأَلَهَا هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ فَقَالَتْ هِيَ
أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا فَقَالَتْ نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُحْيَى إِنْ
رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا فَأَحْلِبْهَا فَدَعَا بَا لَشَاةٍ فَأَعْتَقَهَا وَمَسَحَ صَرْعَهَا فَدَرَّتْ وَدَعَا بِإِنْسَاءٍ
يُشْبِعُ الْجَمَاعَةَ فَحَلَبَ فِيهِ وَسَقَى الْقَوْمَ حَتَّى رَوَوْا ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ ثُمَّ حَلَبَ
فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى عَلَلًا بَعْدَ نَهْلِهِ ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا وَذَهَبُوا فَمَا لَبِثَ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا

أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَغْنَا عَجَافًا فَلَمَّا رَأَى اللَّبْنَ عَجِبَ وَقَالَ مَا هَذَا يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ
 إِنَّهُ مَرَّ بِنَارِ جُلٍّ مَبَارَكٍ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ صِفِيهِ فَوَصَفَتْهُ بِأَحْسَنِ الْأَوْصَافِ
 فَقَالَ هَذَا وَآلُ اللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ لَوْ رَأَيْتَهُ لَا تَبَعْتُهُ وَبَقِيَتْ هَذِهِ الشَّاةُ إِلَى خِلَافَةِ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَحْلُبُ صَبَاحًا وَمَسَاءً * ثُمَّ تَعَرَّضَ لَهُمَا بِقُدَيْدٍ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ
 الْمَذَلِجِيُّ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَا قَالَ كَلَّا وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَعَوَاتٍ فَسَاحَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ وَطَلَبَ الْأَمَانَ فَقَالَ أَعْلَمُ
 أَنَّ قَدَدَعَوْثًا عَلِيًّا فَأَدْعُوا لِي وَلَكُمْ مَا أَنْزَلَ النَّاسَ عَنْكُمَا وَلَا أَضُرَّ كَمَا قَالَ
 فَوْقًا لِي فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا خَبَرًا مَا يُرِيدُهُ بِهِمَا النَّاسُ وَعَرَضْتُ
 عَلَيْهِمَا الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرْزَأَا فِي وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينٌ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ أَنَّ
 سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَجْتَازَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ
 وَأَبُو بَكْرٍ بَعْدَ يَرْعَى غَنَمًا فَأَسْتَسْقِيَاءُ اللَّبْنِ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَاةٌ تَحْلُبُ غَيْرَ أَنَّ
 هَهُنَا عَنَاقًا حَمَلَتْ عَامَ أَوَّلٍ وَمَا بَقِيَ بِهَا لَبَنٌ فَقَالَ ادْعُ بِهَا فَأَتَى بِهَا وَحَلَبَهَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَأَسْلَمَ الرَّاعِي * وَلَمَّا بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ
 بِأَمْدِينَةِ خَرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ
 غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ يَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدُّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ فَأَنْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا
 أَنْتَظَارَهُمْ فَلَمَّا أَوْوَا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَتَوْهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى أَطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ
 لَا مَرَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مَبِضِّينَ يَزُولُ
 بِهِمُ السَّرَابُ فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ نَفْسَهُ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا بَنِي قَيْلَةَ يَعْنِي

الْأَنْسَ وَالْخَزْرَجَ هَذَا جَدُّكُمْ أَيْ حَظُّكُمْ وَمَطْلُوبُكُمْ قَدْ أَقْبَلَ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ
سِرًّا عَابِ سِلَاحِهِمْ فَتَلَقَوْهُ فَنَزَلَ بِقَبَاءَ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ
فَأَدْرَكَتْهُ الْجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمٍ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّاهَا بَيْنَ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ
مِائَةٌ وَرَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ
وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَرَّةٍ عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَقَامِ
عِنْدَهُمْ قَائِلِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَى الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ فَيَقُولُ خَلُّوا سَبِيلَهَا يَعْنِي
نَاقَتَهُ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَقَدْ أَرْخَى زِمَامَهَا وَمَا يَحْرِكُهَا وَهِيَ تَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّى
إِذَا أَتَتْ دَارَ مَالِكِ بْنِ النَّبَّارِ بَرَكَتَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَوْمُ ثِيَابِ مَرْبَدٍ تَعْرِ
لِسَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ رَافِعِ بْنِ عَمْرِو وَهُمَا يَتِيمَانِ فِي حِجْرٍ أَسْعَدَ بَنِي زُرَّارَةَ ثُمَّ
سَارَتْ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا حَتَّى بَرَكَتَ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ
ثُمَّ سَارَتْ فِيهِ وَبَرَكَتَ فِي مَبْرَكِهَا الْأَوَّلِ وَأَلْقَتْ جِرَانَهَا أَيُّ بَاطِنٍ عَنْقُهَا
بِالْأَرْضِ وَأَرْزَمَتْ أَيُّ صَوْتٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْتَحَ فَاهَا وَنَزَلَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ رَحْلَهُ وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ
وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَكَانَتْ دَارُ بَنِي النَّبَّارِ أَوْسَطَ دُورِ الْأَنْصَارِ وَأَفْضَلَهَا وَهُمْ
أَخْوَالُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ
مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَصَعِدَتْ ذَوَاتُ الْخُدُورِ عَلَى الْأَجَاجِيرِ عِنْدَ قُدُومِهِ يَقْلُنَ

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِي

وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا لَمَّا بَرَكَتِ النَّاقَةُ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ خَرَجَ جَوَارٍ مِنْ بَنِي
النَّجَّارِ بِالْذُّفُوفِ يَقْلُنَ

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبْدًا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخِيفَنِي قُلْنِ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَابِي يُحِبُّكُمْ * قَالَ الطَّبْرِيُّ وَتَفَرَّقَ الْعِلْمَانُ وَالْخَدَمُ فِي

الطَّرِيقِ يُنَادُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ * وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَبِي

أَيُّوبَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَلَمَّا رَادَّ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ قَالَ يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِمَجَائِطِكُمْ

قَالُوا لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ فَأَبَى ذَلِكَ وَأَتَاعَهَا بَعِشْرَةَ دَنَانِيرًا دَاهَمِنْ مَالِ

أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ بِمَالِهِ كُلِّهِ * وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِاتِّخَاذِ اللَّبْنِ فَاتَّخَذَ وَبَنِيَ الْمَسْجِدَ وَسُقِفَ بِالْجَرِيدِ وَجُعِلَتْ عُمْدُهُ خَشَبَ

النَّخْلِ وَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُ اللَّبْنَ فِي

بَنَائِهِ وَيَقُولُ وَهْمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْرُ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وَجُعِلَتْ قِبْلَةُ الْمَسْجِدِ لِلْقُدُسِ وَجُعِلَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ فِي مُوْخَرِهِ وَبَابٌ

يُقَالُ لَهُ بَابُ الرَّحْمَةِ وَالْبَابُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ وَجُعِلَ طُولُهُ مِثْلَ الْقِبْلَةِ إِلَى

مُوْخَرَّه مَائَةِ ذِرَاعٍ وَفِي الْجَانِبَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ أَوْ دُونَهُ وَجُعِلَ أَسَاسُهُ قَرِيْبًا مِنْ
ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ وَبَنَى يُوْتَا إِلَى جَنْبِهِ بِاللِّبْنِ وَسَقَفَهَا بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَالْجَرِيدِ فَلَمَّا
فَرَّغَ مِنَ الْبِنَاءِ بَنَى لِعَائِشَةَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ شَارِعًا إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَعَلَ سَوْدَةَ
بِنْتَ زَمْعَةَ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ الَّذِي يَلِيهِ ثُمَّ تَحَوَّلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ دَارِ
أَبِي أَيُّوبَ إِلَى مَسَاكِينِهِ الَّتِي بَنَاهَا وَكَانَ قَدْ أَرْسَلَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعَ
مَوْلَاهُ فَقَدَمَا بِهَا طِمَّةً وَأُمَّ كَلْثُومَ وَسَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَأُمَّ أَيْمَنَ
وَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ مَعَهُمْ بَعِيَالٍ أَيْيَهُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى جِذْعٍ فِي الْمَسْجِدِ قَائِمًا فَقَالَ إِنَّ الْقِيَامَ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ
فَصَنَعْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ وَسَتَاتِي قِصَّةٌ حِينِ الْجِذْعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَقْصِدِ
الْمُعْجِزَاتِ * وَلَمَّا كَانَ بَعْدَ قُدُومِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ آخَى بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَبَنَى بَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فِي شَوَالٍ عَلَى رَأْسِ
ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا * قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ وَنَصَبَتْ أَحْبَارُ الْيَهُودِ الْعِدَاوَةَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْيًا وَحَسَدًا وَأَنْصَافَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
مُنَافِقُونَ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سَلُولِ رَأْسُ
الْمُنَافِقِينَ وَقَهَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ * وَأَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِتَالِ قَالَ الزُّهْرِيُّ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْأَذْنِ بِالْقِتَالِ قَوْلُهُ
تَعَالَى «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» فَبَعَثَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبُعُوثَ وَالسَّرَايَا وَغَزَا وَقَاتَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي

دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا وَكَانَ عَدَدُ مَغَازِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ قَاتِلَ فِي تِسْعٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ بَذَرًا وَاحِدًا وَالْمُرَاسِيْعَ وَالْخَنْدَقَ وَقُرَيْظَةَ وَخَيْبَرَ وَفَتَحَ مَكَّةَ وَحُنَيْنَ وَالطَّائِفَ وَسَرَايَاهُ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا سَبْعَ وَأَرْبَعُونَ سَرِيَّةً أَوَّلَهَا * سَرِيَّةُ عَمَّةِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجُوا يَعْتَرِضُونَ عِيرًا لِقُرَيْشٍ فَلَمْ يَقْعِ حَرْبٌ ثُمَّ * سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ إِلَى بَطْنِ زَابِعٍ فِي سِتِّينَ رَجُلًا يَلْقَى أَبَا سُفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ وَكَانَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي مَائَتِينَ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ثُمَّ * سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ * إِلَى الْخَزَارِ وَادٍ بِالْحِجَازِ فِي عِشْرِينَ رَجُلًا يَعْتَرِضُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ فَوَجَدُوهَا قَدْ مَرَّتْ بِالْأَمْسِ

* غَزْوَةُ وَدَّانَ *

ثُمَّ غَزْوَةُ وَدَّانَ وَهِيَ الْأَبْوَاءُ وَهِيَ أَوَّلُ مَغَازِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ يُرِيدُ قُرَيْشًا فِي سِتِّينَ رَجُلًا وَحَمَلَ اللَّوَاءَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَكَانَتْ الْمُوَادَّةُ أَيْ الْمَصَالِحَةُ عَلَى أَنَّ بَنِي ضَمْرَةَ لَا يَغْزُونَهُ وَلَا يَكْثُرُونَ عَلَيْهِ جَمْعًا وَلَا يُعِينُونَ عَدُوًّا

* غَزْوَةُ بَوَاطِ *

ثُمَّ غَزْوَةُ بَوَاطِ وَهِيَ الثَّانِيَةُ غَزَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ فِي مَائَتِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْتَرِضُ عِيرًا

لِقُرَيْشٍ فِيهِمْ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ الْجُمَحِيُّ فَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا أَيَّ حَرْبًا *

﴿ غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ وَهِيَ مَوْضِعٌ لِبَنِي مُدَلْجٍ يَتَّبِعُ خَرَجَ إِلَيْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُمَادَى الْأُولَى وَقِيلَ الْآخِرَةُ عَلَى رَأْسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ رَجُلٍ وَقِيلَ مِائَتَيْنِ وَمَعَهُمْ ثَلَاثُونَ بَعِيرًا وَحَمَلُ اللَّوَاءِ وَكَانَ أَيْضًا حَمَزَةٌ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ بِالتَّجَارَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا لِيَغْنَمَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ مَضَتْ وَوَادَعَ بَنِي مُدَلْجٍ مِنْ كِنَانَةَ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَيَنْصُرُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى أَغَارَ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ عَلَى سَرَحِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ الْعُشَيْرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى بَلَغَ سَفْوَانَ مَوْضِعًا مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرِ فَقَاتَهُ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ وَتَسَمَّى بَدْرًا الْأُولَى وَحَمَلُ اللَّوَاءِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ سَرِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ﴾

ثُمَّ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَكَانَ مَعَهُ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى نُخْلَةٍ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ فِي رَجَبٍ يَتَرَصَّدُ عِيرَ قُرَيْشٍ فَمَرَّتْ بِهِ تَحْمِلُ زَيْبًا وَتَمْرًا وَأَدَمًا مِنَ الطَّائِفِ فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضَرَمِيِّ فَقَتَلُوهُ وَأَسْرَوْا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَكَمَ ابْنَ كَيْسَانَ وَهَرَبَ مِنْ هَرَبٍ وَاسْتَأْقُوا الْعِيرَ فَكَانَتْ أَوَّلَ غَنِيمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ

﴿غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى وَهُوَ يَوْمُ الْفَرَقَانِ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ
وَأَذَلَّ فِيهِ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ مَعَ قَلَّةٍ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَكَثْرَةِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ مَا كَانُوا
فِيهِ مِنْ سَوَابِغِ الْحَدِيدِ وَالْعُدَّةِ الْكَامِلَةِ وَالْخَيُْولِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْخِيَلَاءِ الزَّائِدَةِ
وَلِذَلِكَ آمَنَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يُبَدِّرُ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ أَعْظَمَ غَزَوَاتِ الْإِسْلَامِ إِذْ مِنْهَا كَانَتْ ظُهُورُهُ
وَبَعْدَ وَقُوعِهَا أَشْرَقَ عَلَى الْآفَاقِ نُورُهُ وَكَانَ خُرُوجُهُمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ
خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا وَخَرَجَ مَعَهُ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَخْرُجُوا
مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَكَانَ عِدَّةُ مَنْ خَرَجَ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةً وَخَمْسَةَ وَثَمَانِيَةَ لَمْ يَحْضُرُوهَا
وَإِنَّمَا ضَرَبَ لَهُمْ بِسَهْمِهِمْ وَأَجْرِهِمْ فَكَانُوا كَمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ مَعَهُمْ ثَلَاثَةُ
أَفْرَاسٍ لِلْمِقْدَادِ وَالزُّبَيْرِ وَمُرْتِدِ الْغَنَوِيِّ وَكَانَ مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا أَمَّا الْمُشْرِكُونَ
فَكَانُوا أَلْفًا وَمَعَهُمْ مِائَةُ فَرَسٍ وَسَبْعُمِائَةَ بَعِيرٍ وَكَانَ قِتَالُهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ
عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ وَكَانَ خُرُوجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْدِ التَّعَرُّضِ
لِعِيرِ قُرَيْشٍ الْقَادِمَةِ مِنَ الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا أَمْوَالُ قُرَيْشٍ وَعَلَيْهَا
أَبُوسُفْيَانُ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ الرُّوحَاءَ أَتَاهُ
الْخَبَرُ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ لِيَمْنَعُوا عَنْ عِيَرِهِمْ فَأَسْتَشَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصْحَابَهُ وَقَالَ إِنْ أَلَّاهُ وَعَدَّكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا الْعِيرُ وَإِمَّا قُرَيْشٌ فَقَامَ
أَبُوبَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ وَاللَّهُ لَا يَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنْ أَذْهَبَ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوَسِّرْتَ بِنَا إِلَى
 بَرَكِ النِّمَادِ يَعْنِي مَدِينَةَ الْحَبَشِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ خَيْرٌ أَوْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنَّمَا يُرِيدُ
 إِلَّا نَصَارَ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَاللَّهِ لَكَ أَنْ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَجَلَ قَالَ
 سَعْدُ قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ
 عَهْدَنَا وَوَأَيْقَنَّا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَأَمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَوَالَّذِي
 بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنْهَا
 رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا وَإِنَّا لَصَبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ صَدُقَ عِنْدَ الْلِقَاءِ
 وَلَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنْهَا مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَرَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشَطَهُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ سِيرُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ تَعَالَى وَابْشَرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَّا نَ إِلَى مَصَارِعِ
 الْقَوْمِ وَعَيْنِ مَصَارِعِهِمْ فَمَا تَعَدُّوهُنَّ ثُمَّ أَزْجَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِييَا مِنْ بَدْرٍ
 وَتَرَكَ قُرَيْشًا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَبُنِيَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ ثُمَّ
 خَرَجَ عُبَيْدُ بْنُ رَيْعَةَ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ وَدَعَوْا إِلَى الْمُبَارَاةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
 فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا مَا لَنَا بِكُمْ حَاجَةٌ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ فَبَارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ

فَقَتَلَهُ وَبَارَزَ عَلِيَّ الْوَلِيدَ فَقَتَلَهُ وَاخْتَلَفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَعُتْبَةَ ضَرْبَتَانِ فَأُثْخِنَ كُلُّ
 مِنْهُمَا صَاحِبُهُ فَمَالَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ عَلَى عُتْبَةَ فَقَتَلَاهُ وَأَحْتَمَلَا عُبَيْدَةَ وَأَسْتَشْهَدَ بَعْدَ
 ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الْجَرَاحَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ تَزَاخَفَ النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ
 بَعْضٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَطُّ وَهُوَ
 يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعُصَابَةُ مِنْ أَهْلِ
 الْإِيمَانِ الْيَوْمَ فَلَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا وَلَمَّا نَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ
 الْمُشْرِكِينَ وَقِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ فَرَكَحَ رَكَعَتَيْنِ وَقَالَ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ لَا تَخْذُلْنِي
 اللَّهُمَّ أَتَشِدُّكَ مَا وَعَدْتَنِي وَلَمَّا كَانَ فِي الْعَرِيشِ وَمَعَهُ الصِّدِّيقُ أَخَذَتْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مُتَبَسِّمًا فَقَالَ أَبْشِرِيَا يَا بَاكِرُ هَذَا جِبْرِيلُ عَلَى
 ثَنَائِهِ النَّعْمُ أَيُّ الْغُبَارِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْعَرِيشِ وَهُوَ يَتْلُو «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ
 الدُّبُرَ» وَأَمَدَّ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ صَارُوا ثَلَاثَةَ أَلْفٍ ثُمَّ صَارُوا
 خَمْسَةَ أَلْفٍ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُقْتَلُ إِلَّا دُمُيُونَ فَعَلَّمَهُمُ
 اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «فَأُضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأُضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلُّ بَنَانٍ» أَيُّ كُلِّ
 مَفْصِلٍ وَكَانُوا يَعْرِفُونَ قَتْلَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَتْلِهِمْ بِأَثَرِ سُودٍ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْبَنَانِ.
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمْ يُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ وَفِيمَا سِوَاهُ كَانَتْ عُدَدًا
 وَمَدَدًا وَكَانَتِ سِيَمَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمُ بَيْضٌ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمُ خَضْرَاءُ وَعَنْ
 سُهَيْلِ ابْنِ حَنِيْفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّا أَحَدَنَا يُشِيرُ بِسَيْفِهِ إِلَى
 الْمُشْرِكِ فَتَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ وَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ

تَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّامِينَ الْحَصْبَاءِ فَرَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ
وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَمِنْخَرَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ
فَأَنزَمُوا وَقَتَلَ اللَّهُ مِنْ قَتْلٍ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَأَمِيرٍ مِنْ أَمِيرٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ قَالَ
أَبْنُ إِسْحَاقَ وَقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي
يَدِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ جَزْلًا مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ لَهُ
قَاتِلْ بِهِ فَهَرَّهُ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ أَيْضَ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَ بِهِ
حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ
يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ عِنْدَهُ
وَجَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَئِذٍ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِوٍ يَحْمِلُ يَدَهُ ضَرْبَهُ عِكْرِمَةَ عَلَيْهَا
فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ فَبَصَقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ رَأْسَ لَامٍ عَلَيْهَا فَلَصِقَتْ ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَى زَمَنِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُطْرَحُوا فِي الْقَلْبِ فَطُرِحُوا فِيهِ وَنَادَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ بْنُ
فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا
وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَهْلَ الْقَلْبِ بِشِئْنِ الْعَشِيرَةِ كُنْتُمْ
كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقَنِي النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا
لَا أَرْوَاحَ فِيهَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ
يَرُدُّوا شَيْئًا قَالَ قَتَادَةُ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى تَوْبِخًا وَتَصْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً وَقَالَ
أَبْنُ مَرْزُوقٍ وَمِنْ آيَاتِ بَدْرِ الْبَاقِيَةِ مَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْحُجَّاجِ

أَنَّهُمْ إِذَا أَجْتَازُوا بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يَسْمَعُونَ كَهَيْئَةِ طَبْلِ مُلُوكِ الْوَقْتِ وَيَرَوْنَ
أَنَّ ذَلِكَ لِنَصْرٍ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَكَُنْتُ رُبَّمَا أَنْكَرُ ذَلِكَ وَرُبَّمَا أَتَاؤُهُ حَتَّى
مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ فَسَمِعْتُ صَوْتَ الطَّبْلِ سَمَاعًا
مُحَقَّقًا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ يَوْمِي أَجْمَعَ . وَقَدْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَذْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا سِتَّةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
سَبْعُونَ وَأَسْرَسَبْعُونَ وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَذْرِ فِي آخِرِ رَمَضَانَ
وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ بَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِشِيرَافٍ وَصَلَ الْمَدِينَةَ ضَمَحَى وَقَدْ نَفَضُوا
أَيْدِيَهُمْ مِنْ تَرَابِ رُقِيَّةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا وَسَلَّمَ وَكَانَ عَثْمَانُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَذْرِ لِمَرِيضٍهَا فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ * * * ثُمَّ سَرِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْخَطْمِيِّ * * * إِلَى عَصْمَاءَ بِنْتِ
مَرْوَانَ وَكَانَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُوذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهَا
عُمَيْرٌ لَيْلًا فَقَتَلَهَا ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ وَأَخْبَرَهُ
بِذَلِكَ فَقَالَ لَا يَنْتَظِعُ فِيهَا عَنَزَانُ *

﴿ غَزْوَةُ قَرْقَرَةَ الْكُذْرِ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ قَرْقَرَةَ الْكُذْرِ خَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ بَذْرِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ
يُرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ فَبَلَغَ مَاءً يُقَالُ لَهُ الْكُذْرُ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَقِيلَ عَشْرًا فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا
وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً * * * ثُمَّ سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ * * * إِلَى أَبِي عَفَّكَ
الْيَهُودِيِّ وَكَانَ يُحَرِّضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ فِيهِ الشِّعْرَ فَأَقْبَلَ

إِلَيْهِ سَالِمٌ فَقَتَلَهُ *

﴿ غَزْوَةُ بَنِي قَيْنَقَاع ﴾

ثُمَّ غَزَا بَنِي قَيْنَقَاعَ بَطْنٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ نِصْفَ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عِشْرِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ وَقَدْ كَانَتْ الْكُفَّارُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ قِسْمٌ وَادَعَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْ لَا يَحَارِبُوهُ وَلَا يَأْتُوا عَلَيْهِ عَدُوَّهُ وَهُمْ طَوَائِفُ الْيَهُودِ الثَّلَاثَةُ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ وَبَنُو قَيْنَقَاعٍ وَقِسْمٌ حَارِبُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ الْعَدَاوَةَ كَقُرَيْشٍ وَقِسْمٌ تَرَكَوهُ وَانْتَظَرُوا مَا يَأْتِيهِ إِلَيْهِ أَمْرُهُ كَطَوَائِفٍ مِنَ الْعَرَبِ فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحِبُّ ظُهُورَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُ ظَاهِرًا وَمَعَ عَدُوِّهِ بَاطِنًا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنَ الْيَهُودِ بَنُو قَيْنَقَاعٍ فَحَارَبَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَوَّالٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرِ فَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَكَانَ اللَّوَاءُ بِيَدِ حَمْزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ أَيُّضًا فَقَدَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَأَنْ لَهُمُ النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ وَأَمْرًا أَنْ يَجْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَحِقُوا بِأَذْرَعَاتٍ وَأَخَذَ مِنْ حِصْنِهِمْ سِلَاحًا وَآلَةً كَثِيرَةً *

﴿ غَزْوَةُ السَّوِيقِ ﴾

ثُمَّ غَزَا السَّوِيقَ فِي ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْأَحَدِ لِحَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْهَا عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ زَادِ الْمُشْرِكِينَ السَّوِيقُ وَغَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ حِينَ رَجَعَ

بِالْعِيرِ مِنْ بَدْرِ إِلَى مَكَّةَ نَذَرًا أَنْ لَا يَمَسَّ النِّسَاءَ وَالذَّهْنَ حَتَّى يَغْزُوا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فُخِّرَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِيُبْرِ يَمِينَهُ حَتَّى أَتَوْا
 الْعُرَيْضَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَحَرَقُوا نَخْلًا وَقَتَلُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
 وَأَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي طَلَبِهِمْ فِي مَائَتَيْنِ مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَجَعَلَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ يُلْقُونَ جُرْبَ السَّوِيقِ وَهِيَ
 عَامَةٌ أَزْوَاجُهُمْ يَتَخَفَّفُونَ لِلْهَرَبِ فَيَأْخُذُهَا الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ يَلْحَقْهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ * وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ
 عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَخَطَبَهَا قَبْلَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 فَلَمْ يُجِبْهُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَاهُمَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَلَمَّا
 اجْتَمَعُوا وَكَانَ عَلِيٌّ غَائِبًا خَطَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً بَلِيغَةً ثُمَّ قَالَ إِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ
 زَوَّجْتُهُ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ مِثْقَالٍ فِضَّةٍ إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ ثُمَّ دَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِطَبَقٍ مِنْ بُسْرٍ وَقَالَ أَنْتَهُبُوا فَأَنْتَهُبُوا وَدَخَلَ عَلِيٌّ فَنَبَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ
 مِثْقَالٍ فِضَّةٍ أَرْضَيْتَ بِذَلِكَ فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَكُمْ وَأَعَزَّ جَدَّكُمْ وَبَارَكَ عَلَيْكُمْ وَأَخْرَجَ
 مِنْكُمْ كَثِيرًا طَيِّبًا قَالَ أَنَسٌ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُمَا لَكثِيرًا طَيِّبًا *
 ثُمَّ * سَرِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ * وَأَرْبَعَةٌ مَعَهُ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيِّ

وَكَانَ شَاعِرًا يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ
فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَقَتَلُوهُ *

﴿ غَزْوَةُ غُطَفَانَ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ غُطَفَانَ بِنَاحِيَةِ نَجْدٍ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنْ الْهِجْرَةِ وَسَبَبُهَا
أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَمُحَارِبٍ تَجَمَّعُوا يُرِيدُونَ الْإِغَارَةَ جَمْعَهُمْ دُعُورُ بْنُ
الْمُحَارِبِ الْمُحَارِبِيُّ وَكَانَ شُجَاعًا فَتَدَبَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ
فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ فَارِسًا وَاسْتَخْلَفَ عَلِيَّ الْمَدِينَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَلَمَّا سَمِعُوا
بِمَهْجَلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبُوا فِي رُؤُسِ الْجِبَالِ فَأَصَابُوا رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
ثَعْلَبَةَ يُقَالُ لَهُ حَبَّانُ فَأَدْخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ
فَأَسْلَمَ وَأَصَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ فَتَزَعَّ ثَوْبِيهِ وَنَشَرَهُمَا عَلَى شَجَرَةٍ لِيَجِفَّا
وَأَضْطَجَعَ تَحْتَهُمَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَقَالُوا لِدُعُورٍ قَدْ نَفَرَ مُحَمَّدٌ فَعَلَيْكَ بِهِ فَأَقْبَلَ وَمَعَهُ
سَيْفٌ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ فَدَفَعَهُ جِبْرِيلُ فِي صَدْرِهِ فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ فَقَالَ لَا أَحَدٌ وَأَنَا شَهِدٌ أَنَّ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ» الْآيَةَ ثُمَّ رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ إِحْدَى
عَشْرَةَ لَيْلَةً *

﴿ غَزْوَةُ بَجْرَانَ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ بَجْرَانَ وَتُسَمَّى غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ وَسَبَّيْهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ
بِهَا جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا
فِي مِيَاهِهِمْ فَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَتْ
غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ * ثُمَّ ﴿ سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْقَرْدَةِ اسْمُ
مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ يَعْتَرِضُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ فِيهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ
وَمَعَهُمْ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَصَابُوهَا وَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

﴿ غَزْوَةُ أَحُدٍ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ أَحُدٍ كَانَتْ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ بِالْإِتِفَاقِ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَحَدَى عَشْرَةَ
لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ أَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُذِرْكُوا
ثَأْرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَتَبَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كِتَابًا بِإِخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبَرِهِمْ وَسَارِبِهِمْ أَبُوسُفْيَانٍ حَتَّى نَزَلُوا بِبَطْنِ الْوَادِي مِنْ قَبْلِ أَحُدٍ
مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسْفُوًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ مَشْهَدِ بَدْرٍ
وَأَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا أَحَبَّ لِأَجْلِهَا أَلْمَكْتُ فِي الْمَدِينَةِ
وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَكْثُوفًا إِنْ دَخَلَ الْقَوْمُ الْأَرَقَةَ قَاتَلْنَاهُمْ وَرُمُوا مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ
فَقَالَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَتَمَنَّى هَذَا الْيَوْمَ أَخْرَجَ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا
لَا يَرُونَ أَنَّا جَبْنَا عَنْهُمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ مَا صَبَرُوا وَأَمَرَهُمْ بِالتَّهَيُّ

لِعَدُوِّهِمْ فَفَرَحَ النَّاسُ بِذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبَشِّرُهُ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ
لَيْسَ لَامَتُهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ فَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا وَقَالُوا مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَكَ فَأَصْنَعُ
مَا شِئْتَ فَقَالَ مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَامَتُهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
عَدُوِّهِ وَعَقَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةٍ لِوَاءٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَلِوَاءٍ لِلخَزَرَجِ بِيَدِ الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَلِوَاءٍ لِلْأَنْصَارِ
بِيَدِ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي الْمُسْلِمِينَ مِائَةٌ دَارِعٍ وَخَرَجَ
السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يُعَدُّونَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَارِعِينَ
وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَعَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
وَأَدْلَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي السَّحَرِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفَ رَجُلٍ وَالْمُشْرِكُونَ
ثَلَاثَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةٍ دَارِعٍ وَمِائَتَا فَرَسٍ وَثَلَاثَةُ أَلْفٍ بَعِيرٍ وَخَمْسُ
عَشْرَةَ امْرَأَةً وَنَزَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأُحُدٍ وَرَجَعَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي
ثَلَاثِمِائَةٍ مِمَّنْ تَبِعَهُ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ
بِالْإِنْصِرَافِ لِكُفْرِهِمْ ثُمَّ صَفَّ الْمُسْلِمُونَ بِأُصْلٍ أُحُدٍ وَصَفَّ الْمُشْرِكُونَ
بِالسَّبْحَةِ وَكَانَ عَلَى مِئْمَنَةِ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَلَى مِيسَرَتِهَا عِكْرِمَةُ
ابْنُ أَبِي جَهْلٍ وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّمَاةِ وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جُبَيْرٍ وَقَالَ لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَأَحْمُوا ظُهُورَنَا
فَإِنْ رَأَيْتُمْوْنَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمْوْنَا نَدُغْنِمْنَا فَلَا تَشْرِكُونَا* وَوَقَعَتِ
الْحَرْبُ وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمَاعَةٌ وَانْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَسُوا

الْكَفَّارَ بِالسُّيُوفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنِ الْعَسْكَرِ وَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ فَوَلَّى الْكُفَّاءُ لَا يَلُونُ عَلَى شَيْءٍ وَنِسَاؤُهُمْ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ وَوَقَعُوا يَنْهَبُونَ الْعَسْكَرَ وَيَأْخُذُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْغَنَائِمِ فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيُّ قَوْمٍ الْغَنِيمَةُ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ أَنْتُمْ مَاقَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَاللَّهِ لَنَا تَيْبٌ النَّاسُ فَلَنْصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا اتَّوَهُمُ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ مِيزِينَ وَنَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى خَلَاءِ الْجَبَلِ وَقَلَّةِ أَهْلِهِ فَكَرَّرَ بِالْخَيْلِ وَتَبِعَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَحَمَلُوا عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ النَّفَرِ الرَّمَاةَ فَقَتَلُوهُمْ وَأَمِيرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ لَمَّا أَصْطَفَوْا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سَبَاعٌ فَقَالَ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ وَكَانَ وَحْشِيٌّ كَأَمْنًا تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ رَمَاهُ بِحِجْرَتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرَيْهِ فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قَاتِلَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قُمَيْثَةَ وَهُوَ يَظُنُّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَاحَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ وَقَالَ قَائِلٌ أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَخْرَاكُمْ أَيُّ أَحْتَرَزُوا مِنْ جِهَةٍ أَخْرَاكُمْ فَعَطَفَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَأَنْهَزَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى جِهَةِ الْمَدِينَةِ وَتَفَرَّقَ سَائِرُهُمْ وَوَقَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنْكَشَفُوا عَنْهُ وَثَبَتَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا سَبْعَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

وَسَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ رَجُلًا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قَتَلُوا فَمَا مَلَكَ عَمْرٍو نَفْسَهُ فَقَالَ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلِّكُمْ وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوكُ قَالَ يَوْمَ يَوْمٍ بَدَرُوا الْحَرْبَ بِجَالٍ وَرُمِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ أَلْيَمْنَى السُّفْلَى وَجُرِحَتْ شَفَتُهُ السُّفْلَى وَشُجَّ فِي جَبْهِهِ وَجُرِحَتْ وَجَتُهُ وَهَشَمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ أَيْ كَسَرُوا الْخُوْذَةَ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى سَقَطَ لِشِقِّهِ فِي حُفْرَةٍ فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَدَيْهِ وَأَحْتَضَنَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا وَنَشِبَتْ حَلْقَتَانِ مِنَ الْبَغْرِ بَوَاجِهِهِ فَأَتَزَعَمَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعَضَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى سَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ مِنْ شِدَّةِ غَوْصِهِمَا فِي وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَأَمْتَصَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ وَالِدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ الدَّمَّ مِنْ وَجَتِهِ ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ مَسَّ دَمِي دَمَهُ لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ رَمَى عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ قَيْمَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَشَجَّ وَجْهَهُ وَكَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ فَقَالَ خُذْهَا وَنَا بَنُ قَيْمَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ أَقْمَاكَ اللَّهُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْسَ جَبَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَنْطَحُهُ حَتَّى قَطَعَهُ

قِطْعَةً قِطْعَةً مَوْعِنَ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَمَّا جُرِحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يُنَشِّفُ دَمَهُ وَيَقُولُ لَوْ وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ لَنَزَلَ
 عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَعَنْ
 الزُّهْرِيِّ قَالَ ضُرِبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مِثْدَ بِالسَّيْفِ
 سَبْعِينَ ضَرْبَةً وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا كُلِّهَا. وَأُصِيبَتْ يَوْمَ مِثْدَ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى
 وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَأَتَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ
 وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اكْسُهُ جَمَالًا فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِهِ وَأَحَدَهُمَا
 وَرُحْيَا بُورْهِمِ الْغِفَارِيِّ كَلْثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ عَلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَأَ. وَأَنْقَطَعَ سَيْفُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَأَعْطَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عُرْجُونًا فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا فَقَاتَلَ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعُرْجُونُ وَلَمْ يَزَلْ
 يُتَوَارَثُ حَتَّى بَاعَ مِنْ بَغَا الثَّرَكِيِّ مِنْ أُمَّرَاءِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ فِي بَغْدَادَ بِمِائَتِي
 دِينَارٍ * وَأَشْتَغَلَ الْمُشْرِكُونَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ يُمَثِّلُونَ بِهِمْ يَقْطَعُونَ الْأَذَانَ
 وَالْأَنْفَ وَالْفُرُوجَ وَيَقْرُونَ الْبُطُونَ * وَقُتِلَ مِنَ الْكُفَّارِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ وَقَتَلَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ * وَلَمَّا رَادَّ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى نَصْرَافَ
 أَشْرَفَ عَلَى الْجَبَلِ ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنَّ الْحَرْبَ سِجَالُ يَوْمٌ يَوْمٌ يَذْرَأُ عَلَ هَبْلٍ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ أَجِبْهُ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ فَقَالَ
 أَبُو سُفْيَانَ نَعِمْتَ أَيُّ الْأَزْلَامِ فَقَالَ عُمَرُ لَا سَوَاءَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلْنَاكُمْ
 فِي النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لَنَا الْعِزَّيْ وَلَا عِزَّيْ لَكُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُولُوا

اللَّهُ مُوَلَانَا وَلَا مُوَلَى لَكُمْ فَلَمَّا انْصَرَفَ نَادَى مُوَعِدُكُمْ بِدَرْ الْعَامِ الْقَابِلِ
فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قُلْ نَعَمْ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
مُوَعِدٌ * وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِمْزَةٍ وَقَدْ بَقِرَ بَطْنُهُ عَنْ كَبِدِهِ وَجُدِعَ
أَنْفُهُ وَأَذْنَاهُ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ
كُنْتَ فَعُولًا لِلْخَيْرِ وَصُولًا لِلرَّحِمِ مُوَمِّينٌ مِثْلُ بِهِ كَمَا مِثْلُ بِحِمْزَةٍ ابْنُ أَخِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَدُفِنَ مَعَهُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ جَرِيحٌ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ
إِلَّا وَاللَّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمِي جُرْحُهُ أَلْوَنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ
الْمِسْكِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا صَبِيتَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ
أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا
وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمٍ وَمَشَرِبِهِمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ
مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَائِلَاتِهِ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَيَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا بَلِّغُهُمْ
عَنْكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» آيَاتِ *

﴿غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَهِيَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ صَبِيحَةَ يَوْمٍ
الْأَحَدِ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ لِيَطْلُبَ عَدُوَّهُمْ بِالْأَمْسِ وَنَادَى

مُؤَذِّنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا مِنْ حَضَرِ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ
 أَيُّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا وَإِنَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ
 خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ لِيُظَنُّوا بِهِمْ قُوَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُوهِنُهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ مُوَأَقَامَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ غَابَ خَمْسًا
 وَظَفَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَخْرَجِهِ ذَلِكَ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ
 فَأَمْرًا بِضَرْبِ عُنُقِهِ صَبْرًا * ثُمَّ * (سَرِيَّةُ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ) إِلَى
 قَطْنِ جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ فَيْدٍ وَمَعَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ
 لِيُطَلَّبَ طَلِيحَةُ وَسَامَةُ ابْنَيْ خُوَيْلِدٍ فَلَمْ يَجِدْهُمَا وَوَجَدَا بِلَا وَشَاءَ فَأَغَارَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَلْقَ
 كَيْدًا * ثُمَّ * (سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَاسٍ) وَحَدَّهُ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ الْهَذَلِيِّ بِعُرْنَةِ
 لِأَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمَعَ الْجُمُوعَ لِحَرْبِهِ فَقَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَخَذَ رَأْسَهُ
 حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ * ثُمَّ * (سَرِيَّةُ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ) إِلَى الرَّجِيعِ اسْمُ مَا لِهَذَلٍ
 بَيْنَ مَكَّةَ وَعُسْفَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطًا مِنْ
 عُضَلٍ وَالْقَارَةِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فِينَا إِسْلَامًا فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ
 يُفَقِّهُونَا فَبَعَثَ مَعَهُمْ سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمْرًا عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ
 حَتَّى أَتَوْا عَلَى الرَّجِيعِ غَدَرُوا بِهِمْ فَأَسْتَصَرَّخُوا عَلَيْهِمْ هَذِلًا فَفَغَرُّوا بِقَرِيبٍ مِنْ
 مِائَتَيْ رَجُلٍ فَلَمْ يَرْعَ الْقَوْمَ وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا الرِّجَالُ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ وَقَدْ
 غَشَوْهُمْ فَقَاتَلَهُمْ مَرْتَدًّا وَخَالِدًا وَعَاصِمٌ حَتَّى قُتِلُوا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
 خَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِيَّةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ ثُمَّ أَمْتَنَعَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ

فَقَاتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوا هُمَا لِأَهْلِ مَكَّةَ فَقَتَلُوهُمَا وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ
لِزَيْدٍ أَنْشِدْكَ بِاللهِ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَ نَامِكَ أَنْ تَضْرِبَ عَنْقَهُ وَأَنْتَ فِي
أَهْلِكَ فَقَالَ وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةُ
تَوْدِيهِ وَأَنِّي لَجَالِسٌ فِي أَهْلِي فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ
أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ثُمَّ قَتَلُوهُ * ثُمَّ سَرِيَّةُ الْمُنْذِرِينَ عَمْرُو *
إِلَى بَثْرَمَعُونَةَ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَبُسْطَانَ يَعْنِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
سَبْعِينَ مِنَ الْقُرَاءِ لِيَدْعُوا أَهْلَ نَجْدٍ إِلَى الْإِسْلَامِ يَطْلُبُ أَبِي بَرَاءُ مُلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ
وَجَوَارِيهِ فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبَثْرَمَعُونَةَ فَأَسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ قِبَائِلَ بَنِي
سُلَيْمٍ عَصِيَّةَ وَرِءَاءَ فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ فَأَخَذُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ فَلَمَّارًا وَهُمْ
أَخَذُوا وَسُيُوفُهُمْ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا إِلَى آخِرِهِمْ إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ وَعَمْرُو بْنَ
أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَهُمْ قَالَ هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءَ
قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا فَلَبِغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءَ فَمَاتَ أَسْفًا. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدًا نِي
حَزِينَ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَى أَهْلِ بَثْرَمَعُونَةَ وَدَعَا عَلَى مَنْ قَتَلَهُمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا *

* غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ *

ثُمَّ غَزَا بَنِي النَّضِيرِ قَبِيلَةً كَبِيرَةً مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
خَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمْ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ رَجُلَيْنِ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ

نُعِينِكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ ثُمَّ هَمُّوا بِاللِقَاءِ صَخْرَةَ عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَهَاهُمْ سَلَامُ بْنُ مِسْكَمٍ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَقَالَ لَهُمْ لَا تَفْعَلُوا وَاللَّهِ لِيُخْبِرَنَّ بِمَا هَمَمْتُمْ وَإِنَّهُ
لَنَقُضَ لِلْعَهْدِ فَأَتَاهُ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا رَادَّ الْقَوْمُ فَقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مُظْهِراً أَنَّهُ يَقْضَى حَاجَةٌ وَرَجَعَ مُسْرِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا
أَرَادَتْ يَهُودُ مِنَ الْغَدْرِ بِهِ وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهْيِئَةِ لِلْحَرْبِ وَالْمَسِيرِ
إِلَيْهِمْ وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ
فَحَاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحُصُونِ ثُمَّ قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ
فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ وَيَكْفِ عَنْ
دِمَائِهِمْ فَأَجْلَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَّى إِخْرَاجَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَكَانُوا
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَحَمَلُوا النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَتَحَمَّلُوا عَلَى سِتْمَاةٍ بَعِيرٍ
فَلَحِقُوا بِخَيْبَرَ وَقَسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَهُمْ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ لِيَرْفَعَ بِذَلِكَ
مُؤَنَّتَهُمْ عَنِ الْأَنْصَارِ *

﴿ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا فِيهَا رَايَاتِهِمْ وَكَانَ مِنْ
خَبَرِهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزَّاجِدًا يُرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ لِأَنَّهُ بَلَغَهُ
أَنَّهُمْ جَمَعُوا الْجُمُوعَ فَخَرَجَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقِيلَ سَبْعِمِائَةٍ وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى
الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ نَخْلًا وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ
نَجْدٍ مِنْ أَرْضِ غَطَفَانَ فَتَقَارَبَ النَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ وَقَدْ خَافَ النَّاسُ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْخَوْفِ
ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً *
﴿ غَزْوَةُ بُدْرٍ الْأَخِيرَةِ ﴾

وَهِيَ الصَّغْرَى لِمَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ
الرِّقَاعِ أَقَامَ بِهَا جُمَادَى الْأُولَى إِلَى آخِرِ رَجَبٍ ثُمَّ خَرَجَ فِي شَعْبَانَ إِلَى بُدْرٍ
لِمِيعَادِ أَبِي سُفْيَانَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَعَهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَعَشْرَةُ أَفْرَاسٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَقَامُوا
عَلَى بُدْرٍ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ يَنْتَظِرُونَ أَبَا سُفْيَانَ وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى زَلَّ عُسْفَانَ ثُمَّ
بَدَأَ لَهُ الرُّجُوعُ فَرَجَعَ بِالنَّاسِ *

﴿ غَزْوَةُ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ﴾

وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ خَمْسُ لَيَالٍ وَبُعْدُهَا مِنَ الْمَدِينَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
وَكَانَتْ فِي شَهْرِ رَجَبٍ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ وَكَانَ
سَبَبُهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بِهَا جَمْعًا كَثِيرًا يَظْلِمُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ فَخَرَجَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا النِّعَمَ وَالنِّسَاءَ
فَهَجَمَ عَلَى مَا شِئْتُمْ وَرُعَاتِهِمْ فَأَصَابَ مَنْ أَصَابَ وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ فِي كُلِّ وَجْهِ
وَجَاءَ الْخَبَرُ أَهْلَ دُومَةَ فَتَفَرَّقُوا وَنَزَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَاحَتِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا
فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا وَبَثَّ السَّرَايَا ثُمَّ رَجَعَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي عَشْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ

﴿ غَزْوَةُ الْمُرَيْسِعِ ﴾

وَهُوَ مَا لَبِنِي خُرَاعَةٌ وَتُسَمَّى غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَاقِ وَكَانَتْ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَنِ خَلَّتَا مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَمِئَتَيْهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ رَئِيسَهُمُ الْحَارِثَ ابْنَ أَبِي خِرَارٍ سَارَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ فَدَعَاهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَابُوهُ وَتَهَيَّئُوا لِلْمَسِيرِ مَعَهُ فَبَعَثَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيَّ يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ فَأَتَاهُمْ وَلَقِيَ الْحَارِثَ وَكَلَّمَهُ وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْرِعًا وَبَلَغَ الْحَارِثَ وَمَنْ مَعَهُ مَسِيرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَيَّئُوا بِذَلِكَ وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا وَتَفَرَّقَ عَنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَبَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُرَيْسِعَ وَصَفَتْ أَصْحَابُهُ وَدَفَعَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَرَايَةَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَتَرَامَوْا بِالْئِيلِ سَاعَةً ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ فَحَمَلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَتَلُوا عَشْرَةَ وَأَسْرُوا سَائِرَهُمْ وَسَبَّوْا النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ وَالذَّرِيَّةَ وَالنَّعَمَ وَالشَّاءَ وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَّةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا *

﴿ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ﴾

وَهِيَ الْأَحْزَابُ سُمِّيَتْ بِالْخَنْدَقِ الَّذِي حَفَرَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي أَشَارَ بِهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَمِلَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ تَرْغِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ وَمَا تَسَمَّيْتُهَا بِالْأَحْزَابِ فَلَا جُمَاعَ طَوَائِفَ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ وَالْيَهُودُ وَمَنْ مَعَهُمْ.
 وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنَّ نَفَرًا مِنْ يَهُودَ خَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى
 قُرَيْشٍ مَكَّةَ وَقَالُوا إِنْ نَاسَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ فَأَجْتَمَعُوا لِذَلِكَ
 وَاتَّعَدُوا لَهُ ثُمَّ خَرَجَ أُولَئِكَ الْيَهُودُ حَتَّى جَاؤَا غَطَفَانَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ بَايَعُوهُمْ
 عَلَى ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَقَائِدُهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَخَرَجَتْ
 غَطَفَانُ وَقَائِدُهَا عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي فِزَارَةٍ وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فِي بَنِي مُرَّةٍ وَكَانَ
 عِدَّتُهُمْ عَشْرَةَ آلَافٍ وَالْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَحْزَابِ وَبِمَا جَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ ضَرَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْخَنْدَقَ*
 وَقَدْ وَقَعَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ آيَاتٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهَا:
 مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا كَانَ حِينَ أَمَرَ نَارِسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَنَا صَخْرَةٌ لَا تَأْخُذُ مِنْهَا لِمَعَاوِلُ فَأَشْتَكَيْنَا ذَلِكَ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ فَأَخَذَ لِمِعْوِلَ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً
 فَنَشَرَتْ لَهَا وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهُ إِيَّيَ لَا أَبْصِرُ قُصُورَهَا
 الْحُمْرُ السَّاعَةِ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ ثَلَاثًا خَرَفَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ
 فَارِسَ وَإِيَّيَ وَاللَّهُ لَا أَبْصِرُ قُصْرَ الْمَدَائِنِ الْآبِيضِ الْآنَ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ
 بِسْمِ اللَّهِ فَقَطَعَ بِقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهُ إِيَّيَ
 لَا أَبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ فِي مَكَانِي السَّاعَةِ وَمِنْهَا تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ كَمَا ثَبَتَ فِي

الصَّحِيحُ بِحَدِيثِ جَابِرٍ وَسَيِّئِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مُسْتَوْفَى فِي مَقْصِدِ الْمُعْجَزَاتِ *
وَأَمَّا فَرَاغُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَجْتَمَعِ
السُّيُولِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَحَابِيْشِهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ
وَنَزَلَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي غَطَفَانَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ وَخَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سُلْعٍ وَكَانُوا
ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَضَرَبَ هُنَاكَ مُعْسَكَرُهُ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَكَانَ لِيَوَاءَ
الْمُهَاجِرِينَ يَدِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَلِيَوَاءَ الْأَنْصَارِ يَدِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. وَكَانَ بَنُو قُرَيْظَةَ
عَلَى عَهْدٍ وَعَقْدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَزَلْ حِيٌّ بَنُ الْأَخْطَبِ
بِرَأْسِهِمْ كَتَبَ بَنُ أَسَدٍ حَتَّى نَقَضَ هُوَ وَقَوْمُهُ الْعَهْدَ فَلَمَّا أَنْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ
عَنْهُمْ فَعَظُمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَأَتَاهُمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ
أَسْفَلِ مِنْهُمْ حَتَّى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ظَنٍّ وَنَجَّمَ النِّفَاقُ فِي بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ
وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا» وَأَقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمُسْلِمُونَ وَعَدُوُّهُمْ
يُحَاصِرُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا مَرَامَةٌ بِالْنبْلِ لَكِنْ كَانَ عَمْرُو بْنُ وَدٍّ الْعَامِرِيُّ
أَقْتَحَمَ هُوَ وَتَفَرَّقَ مَعَهُ خِيُولُهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ ضَيْقَةٍ مِنَ الْخَنْدَقِ فَبَارَزَهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ وَبَرَزَ
نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ وَرَجَعَتْ بَقِيَّةُ الْخِيُولِ مِنْهُمْ وَرُمِيَ
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَقَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلُ وَهُوَ عَرِيقُ الْحَيَاةِ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ

شُعْبَةٌ فَلَمْ يَرْقَأِ الدَّمُ . وَفِي الْبُخَارِيِّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْأَحْزَابِ فَقَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ
اللَّهُمَّ أَهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ . وَفِي يَنْبُوعِ الْحَيَاةِ لِابْنِ ظَفَرٍ قِيلَ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَعَا فَقَالَ يَا صَرِيحَ الْمَكْرُوبِينَ يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ أَكْشِفْ هُمِي وَعَمِّي
وَكَرْبِي فَإِنَّكَ تَرَى مَا نَزَلَ بِي وَيَا صَحَابِي فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُرْسِلُ عَلَيْهِمُ رِيحًا وَجُنُودًا فَأَعْلَمَ أَصْحَابَهُ وَرَفَعَ يَدَيْهِ قَائِلًا شُكْرًا
شُكْرًا وَهَبَتْ رِيحُ الصَّبَا أَيْلَافَ قُلْعَتِ الْأَوْتَادِ وَأَلْقَتْ عَلَيْهِمُ الْآبِنِيَّةَ وَكَفَّاتِ
الْقُدُورَ وَسَفَّتْ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ وَرَمَتْهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَسَمِعُوا فِي أَرْجَاءِ مُعَسْكَرِهِمْ
التَّكْبِيرَ وَقَعْقَعَةَ السِّلَاحِ فَأَرْتَحَلُوا هَرَّابًا فِي لَيْلَتِهِمْ وَتَرَكُوا مَا اسْتَنْقَلَوْهُ مِنْ
مَتَاعِهِمْ قَالَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» وَأَنْصَرَفَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ لَيَالٍ بَقِيَتْ مِنْ
ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ قَدْ أَقَامَ بِالْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَنْ تَغْزَوْكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا وَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوءَةِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَمَرَ فِي السَّنَةِ فَصَدَّتْهُ قُرَيْشٌ عَنِ الْبَيْتِ وَوَقَعَتْ لِهَدَنَةِ بَيْنِهِمْ إِلَى أَنْ
نَقَضُوهَا فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ قِتْعِ مَكَّةَ فَوْقَ الْأَمْرِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ *

(غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ)

أَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَأَغْتَسَلَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ
فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ وَاللَّهُ مَا وَضَعْنَاهُ أَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَأَشَارَ لِي بَنِي قُرَيْظَةَ

فَإِنِّي غَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزَلُ بِهِمْ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنًا فَادَّانَ
فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّيْنَ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَعَثَ
مُنَادِيًا يُنَادِي بِإِسْمِ يَٰ خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي وَبَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَقْدَمَةِ
ثُمَّ سَارَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَالْخَيْلُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ فَرَسًا وَحَاصِرُهُمْ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَذَفَ
اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَيْسُهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ أَنْ يُؤْمِنُوا
فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ وَإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكُمْ
خِلَالَ ثَلَاثِ أَفْعَادٍ وَإِذَا يَشِئْتُمْ قَالُوا وَمَا هِيَ قَالَ نُبَايِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَنُصَدِّقُهُ فَوَاللَّهِ
إِنَّهُ لَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَأَنَّهُ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ فَتَأْمِنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ فَأَبَوْا فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ
وَالْخُرُوجِ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَوْا فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالْهَجُومِ
لَيْلَةَ السَّبْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَأَبَوْا ثُمَّ لَمَّا شَدَّ
الْحِصَارُ بِهِمْ أَذَعْنُوا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ سَيِّدِ الْأَنْصَارِ فَحَكَمَ فِيهِمْ
بِأَنْ يُقْتَلَ الرِّجَالُ وَتُقَسَمَ الْأَمْوَالُ وَتُسَبَّى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَقَدْ حَكَمْتَ الْيَوْمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ
وَأَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
وَأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْخَلُوا الْمَدِينَةَ وَحَفَرَهُمْ أَخَذُوهُ فِي
السُّوقِ وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ فَضْرِبَتْ

أَعْنَاهُمْ وَكَانُوا مَائِنَ سِتْمَانَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَأَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ
 الْكَرِيمَةِ رِيحَانَةً فَتَزَوَّجَهَا وَأَمْرًا بِالْغَنَائِمِ فَجُمِعَتْ وَأَخْرَجَ الْخُمْسَ وَقَسَمَ الْبَاقِي
 بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَانْفَجَرَ جُرْحُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَمَاتَ شَهِيدًا وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ سَبْعُونَ
 أَلْفَ مَلَكٍ وَاهْتَزَلَمُوهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَاهْتَزَازَهُ تَحْرُكُهُ فَرَحًا بِقُدُومِ رُوحِ
 سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ كُنْتُ مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدِ قَبْرَهُ فَكَانَ
 يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ * إِلَى الْقُرْطَاءِ
 بَطْنٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ وَهُمْ يَنْزِلُونَ بِالْبَكْرَاتِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
 سَبْعُ لَيَالٍ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فَلَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِمْ قَتَلَ
 نَفَرًا مِنْهُمْ وَهَرَبَ سَائِرُهُمْ وَأَسْتَأْنَقَ نَعْمًا وَشَاءَ وَقَدِيمَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ ثَمَامَةُ بْنُ
 أَثَالٍ الْخَنْفِيُّ أَسِيرًا فَرُبِطَ بِأَمْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي
 الْمَسْجِدِ ثُمَّ أُطْلِقَ بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْتَسَلَ وَأَسْلَمَ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ
 مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ
 الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ
 الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ
 الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنْ خِلْتُكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا رِيدُ الْعُمْرَةِ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ قَالَ لَا وَلَكِنْ
 أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ تَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ
 حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

﴿غزوة بني لحيان﴾

فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ قَالُوا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَصْحَابِهِ وَجَدًا شَدِيدًا فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ وَعَسْكَرَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ وَمَعَهُمْ عِشْرُونَ قَرَسًا وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدًا لِلَّهِ بْنُ أُمٍّ مَكْتُومٌ ثُمَّ أَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَى إِلَى حَيْثُ كَانَ مُصَابُ أَصْحَابِهِ أَهْلُ الرَّجِيعِ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَدَعَا لَهُمْ فَسَمِعَتْ بِهِ بَنُو لَحْيَانَ فَهَرَبُوا فِي رُؤُسِ الْجِبَالِ فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ فَأَقَامَ يَوْمًا وَيَوْمَيْنِ يَبْعَثُ السَّرَايَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى عُسْفَانَ فَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ لِيَسْمَعَ بِهِمْ قُرَيْشٌ فَيَذَرُهُمْ فَأَتَوْا كُرَاعَ ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا وَأَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَهُوَ يَقُولُ أَيُّونَ تَأْيِبُونَ عَابِدُونَ إِرْبَنًا حَامِدُونَ وَغَابَ عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةً *

﴿غزوة الغابة﴾

وَسَبَبُهَا أَنَّهُ كَانَ إِرْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرُونَ لَيْلَةً وَهِيَ ذَوَاتُ اللَّبَنِ الْقَرْيَةُ الْعَهْدِيَّةُ بِالْوِلَادَةِ تَرْغَى بِالْغَابَةِ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ فِيهَا فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا فَاسْتَأْفَوْهَا وَقَتَلُوا ابْنَ أَبِي ذَرٍّ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ نَادَى يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي وَرَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِمِائَةٍ وَعَقَدَ لِلْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرِو لَوَاءً فِي رُحْمِهِ وَقَالَ لَهُ أَمْضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخَيُْولُ وَأَنَا عَلَى أَثَرِكَ فَأَدْرَكَ أَخْرِيَّاتِ الْعَدُوِّ وَقَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسًا وَعُكَّاشَةً آخَرًا وَدْرَكَ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ الْقَوْمَ وَهُوَ عَلَى

رَجُلَيْهِ وَلَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشَاءً وَاسْتَقْدُوا عَشَرَ لِقَاحٍ
 وَأَفْلَتَ الْقَوْمُ بِمَا بَقِيَ وَهِيَ عَشْرٌ وَرَجَعَ وَقَدْ غَابَ خَمْسَ لَيَالٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ
 عَكَاشَةُ بْنُ مُحَصَّنٍ الْأَسَدِيِّ * إِلَى غَمْرِ مَرْزُوقٍ وَهُوَ مَا لَأَبْنِي أَسَدٍ فِي أَرْبَعِينَ
 رَجُلًا فَخَرَجَ سَرِيعًا فَنَذَرَ بِهِ الْقَوْمُ فَهَرَبُوا فَأَسْتَقَ مَا تَتَى بَعِيرٌ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ * إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ
 وَمَعَهُ عَشْرَةٌ فَوَرَدَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا فَأَحْدَقَ بِهِمُ الْقَوْمُ وَهُمْ مِائَةٌ رَجُلٌ فَتَرَامَوْا سَاعَةً
 مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ حَمَلَتْ الْأَعْرَابُ عَلَيْهِمُ بِالرِّمَاحِ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ
 فَوَقَعَ جَرِيحًا وَأُحْتَمِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا إِلَى مَصَارِعِهِمْ فَهَرَبُوا فَأَسْتَقَ نَعْمَانُ
 نَعْمِهِمْ وَرِثَّةٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ وَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ فَخَمَّسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ * إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَصَابُوا
 امْرَأَةً مِنْ مَزِينَةَ يُقَالُ لَهَا حَالِمَةُ فَدَلَّتْهُمْ عَلَى مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَصَابُوا نَعْمًا
 وَشَاءً وَأَسْرَى فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجُ حَالِمَةَ الْمَزِينَةِ فَلَمَّا قَتَلَ زَيْدٌ بِمَا أَصَابَ وَهَبَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَزِينَةِ نَفْسَهَا وَزَوْجَهَا * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدًا يَضًا *
 فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا يَعْتَرِضُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ فَأَخَذُوهَا وَمَا فِيهَا *
 ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدًا يَضًا * إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَأَصَابَ نَعْمًا وَشَاءً
 وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدًا يَضًا * فِي خَمْسِيَاةٍ رَجُلٍ إِلَى جُدَامٍ
 لِأَنَّهُمْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الصُّبْحِ فَقَتَلُوا فِيهِمْ

فَأَوْجَعُوا وَأَخَذُوا مِنَ النَّعَمِ أَلْفَ شاةٍ وَمِائَةَ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَبَجَاءَ زَيْدُ
 ابْنُ رِفَاعَةَ الْجَذَامِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَسْلَمَ
 فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَنْتَلِي بَيْنَهُمْ وَيَبَيِّنَ
 حُرْمَتَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ فَفَعَلَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ زَيْدٍ أَيْضًا * إِلَى وَادِ الْقُرَى فَقُتِلَ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ قَتْلَى وَحُمِلَ زَيْدٌ مِنَ الْمَعْرَكَةِ جَرِيحًا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَوْفٍ * إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ قَالُوا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَمَّمَهُ يَدَيْهِ وَقَالَ اغْزُبْ بِسْمِ
 اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ وَلَا تَعْدِرْ وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا وَبَعَثَهُ إِلَى كَلْبٍ
 بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ وَقَالَ إِنْ اسْتَبَعَابُوا لَكَ فَتَزَوَّجِ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ فَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ فَكَثَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ
 الْأَصْبَغُ بْنُ عُمَرَ وَالْكَلْبِيُّ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَأْسُهُمْ وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ
 كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأَقَامَ مَنْ أَقَامَ عَلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ثَمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ وَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَلِيِّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ * وَمَعَهُ مِائَةُ رَجُلٍ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمِدُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ فَأَخَذُوا خَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ وَالْفِي
 شاةٍ وَهَرَبَتْ بَنُو سَعْدٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ * إِلَى أُمِّ قُرَيْشَةَ الْفَزَارِيَّةِ
 وَسَبَّيْهَا أَنْ زَيْدًا خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَهُ نَاسٌ مِنْ فِزَارَةَ فَضَرَبُوهُ وَضَرَبُوا
 أَصْحَابَهُ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ

فَبَعَثَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَصَبَّحَهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَكَبَرُوا وَأَحَاطُوا بِالْحَاضِرِ
وَأَخَذُوا أُمَّ قِرْفَةَ وَكَانَتْ مَلَكَ رَيْسَةً وَأَخَذُوا ابْنَتَهَا جَارِيَةً بِنْتَ مَالِكِ بْنِ
حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنِيكَ * لِأَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيَّ وَكَانَ
يُودِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ فَوَضَعَهُمْ خَارِجَ
الْحِصْنِ وَدَخَلَ هُوَ وَاحْتَالَ عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ وَفِي أَنْصِرَافِهِ كُسِرَتْ سَاقُهُ فَلَمَّا رَجَعَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ أَبْسُطْ رِجْلَكَ فَمَسَحَهَا فَمَا نَمَا
لَمْ أَشْتِكَمَا قَطُّ وَعَادَتْ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ *
إِلَى أُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ الْيَهُودِيَّ بِخَيْبَرِ الَّذِي أَمَرْتُهُ الْيَهُودَ عَلَيْهَا بَعْدَ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ فَسَارَ
فِي غَطَفَانَ وَغَيْرِهِمْ يَجْمَعُهُمْ لِحَرْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا فَضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّيْفِ وَمَالُوا
عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَتَلُوهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَلَمْ يُصَبِّ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ الْفَهْرِيِّ * إِلَى الْعُرَيْنَةِ فِي
الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ
رَيْفٍ وَأَسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَوْدٍ وَزَاعٍ
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنَ الْبَائِنِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا
نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَسْتَفَافُوا الذَّوْدَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ الْطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ

فَأَمَرَهُمْ فَسَمَلُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى
حَالَتِهِمْ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَهُمْ لَا تَهُمُ
سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ فَيَكُونُ مَا فَعَلَ بِهِمْ قِصَاصًا. وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ خِيَلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمِيرُهُمْ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ
الْفَهْرِيُّ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عُمَرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ * إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ
بِمَكَّةَ لِأَنَّهُ أَرْسَلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَقْتُلُهُ غَدْرًا فَا قَبْلَ الرَّجُلِ وَمَعَهُ
خَنْجَرٌ لِيُفْتَالَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ هَذَا لَيُرِيدُ غَدْرًا فَجَذَبَهُ
أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِذَا بِالْخَنْجَرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَدَّقَنِي
مَا أَنْتَ قَائِلٌ وَأَنَا مِنْ قَائِلٍ نَعَمْ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِ فَخَلَّى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَعَثَ عُمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ وَمَعَهُ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَقَالَ إِنَّ
أَصْبَتُمَا مِنْهُ غُرَّةً فَأَقْتُلَاهُ وَمَضَى عُمَرُو وَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ لَيْلًا فَرَأَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ فَأَخْبَرَ قُرَيْشًا بِمَكَانِهِ فَنَافَوْهُ وَطَلَبُوهُ وَكَانَ فَاتِكًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَحَسَدَلَهُ
أَهْلُ مَكَّةَ وَتَجَمَّعُوا فَهَرَبَ عُمَرُو وَسَلَمَةُ فَلَقِيَ عُمَرُو عُيَيْدًا اللَّهُ بْنُ مَالِكٍ التَّمِيمِيَّ فَقَتَلَهُ
وَقَتَلَ آخَرَ وَلَقِيَ رَسُولَيْنِ لِقُرَيْشٍ بَعَثْتُهُمَا يَتَجَسَّسَانِ الْخَبَرَ فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا وَأَسَرَ
الْآخَرَ فَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ عُمَرُو يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَهُ
وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُضْحَكُ *

* أَمْرُ الْحَدِيثِيَّةِ *

وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى تِسْعَةِ مِيَالٍ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

هَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ سِتِّ مِائَةٍ مِنَ الْحِجْرَةِ لِلْعُمْرَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ
 فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ بِلَا سِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمَسَافِرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرْبِ
 وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْحَلِيفَةِ قَلْدًا لَهْدِي
 وَأَشْعَرُوا حَرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَبَعَثَ عَيْنَالَهُ مِنْ خَزَاعَةَ وَسَارَحَتِي كَانَ بِغَدِيرِ
 الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ فَقَالَ إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ
 عَنِ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ فَقَالَ أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَتَرَوْنَ أَنِّي أَمِيلُ إِلَى عِيَالِهِمْ
 وَذَرَارِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قِتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهَ لَهُ فَمَنْ
 صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلْنَاهُ قَالَ أَمْضُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ
 أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكْتَ
 رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ حَلْ حَلْ فَالْحَتَّ يَعْنِي تَمَادَتْ عَلَى عَدَمِ الْقِيَامِ فَقَالُوا اخْلَاطِ
 الْقَصُوءَ أَيَّ حَرَنْتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَلَّاتِ الْقَصُوءُ وَمَا ذَاكَ
 لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ أَيَّ حَبَسَهَا اللَّهُ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ كَمَا
 حَبَسَ الْفِيلَ عَنْ دُخُولِهَا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَوْ دَخَلُوهَا وَصَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ لَوَقَعَ بَيْنَهُمْ
 الْقِتَالُ وَسَفَكَ الدِّمَاءُ وَلَكِنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ
 خَلْقٌ كَثِيرٌ وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَاسٌ يُسَلِمُونَ وَيُجَاهِدُونَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا

أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ زَجَرَ هَا فَوُثِّبَتْ فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدُوبِ عَلَى ثَمَدٍ
 أَيْ قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَزَحَّوْهُ وَشُكِّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ
 فَأَنْزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ قَالَ رَأَوِي الْحَدِيثَ فَوَاللَّهِ
 مَا زَالَ يَحْيِشُ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ فَيَسْمَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ
 الْخَزَاءِ عِيٌّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانُوا عَيْبَةً نَضَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا عِدَادَ مِيَاهِ الْحُدُوبِ وَهُمْ
 مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَمْ نَجِيْ
 لِقِتَالٍ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنْ قُرَيْشًا قَدَنَهُمْ كَتَمُ الْحَرْبِ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ
 فَإِنْ شَاؤُوا مَا دَدْتُهُمْ مَدَّةً وَيَخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرْنَا شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا
 فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جَمَعُوا بَيْنِي أَسْتَرَا حُواوَاتٍ هُمْ أَبَوَا الَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ فَقَالَ
 بُدَيْلُ سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رُشْدًا قَبْلُوهَا وَدَعُونِي
 أَتِيَهَا فَآتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ وَجَعَلَ عُرْوَةُ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنِهِ
 فَقَالَ وَاللَّهِ مَا تَنْخَمُ نَخَامَةً إِلَّا لَأَوْقَعْتَ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ
 وَإِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرًا ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا
 تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يَحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى

أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى
 وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِي وَاللَّهِ إِنِّي مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ
 مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ مَا تَنْخَمُ نَخَمَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَةٌ
 وَجِلْدَةٌ وَإِذَا مَرَّهُمْ أَتَدَرُوا مَرَّةً وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا
 تَكَلَّمَ خَفَضُوا صَوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يَحْدُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ
 عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رَشِيدًا قَبْلُوهَا ثُمَّ دَعَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَقَالُوا أَذْهَبَ إِلَى
 هَذَا الرَّجُلِ فَصَلِّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَأَدَتْ قُرَيْشٌ الصَّلْحَ حِينَ
 بَعَثَتْ هَذَا فَلَمَّا نَتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَى بَيْنَهُمَا الْقَوْلُ حَتَّى وَقَعَ
 بَيْنَهُمَا الصَّلْحُ عَلَى أَنْ يُوضَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ وَأَنْ يَأْمَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنْ
 يَرْجِعَ عَنْهُمْ عَامَهُمْ هَذَا وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ إِلَّا رَدَّهُ
 إِلَيْهِمْ وَكَتَبَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا فَإِنْ قُلْتَ مَا الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَافْقُ سُهَيْلًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا وَرَدَّهُ
 إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ الْمُرْتَبَةَ عَلَى إِيْتِمَامِ هَذَا الصَّلْحِ مَا ظَهَرَ
 مِنْ ثَمَرَاتِهِ الْبَاهِرَةِ وَفَوَائِدِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ الَّتِي كَانَتْ عَاقِبَتُهَا فَتْحُ مَكَّةَ وَإِسْلَامَ
 أَهْلِهَا كُلِّهِمْ وَدُخُولَ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَبْلَ الصَّلْحِ
 لَمْ يَكُونُوا يَخْتَلِطُونَ بِالْمُسْلِمِينَ وَلَا تَظْهَرُ عِنْدَهُمْ أُمُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَمَا هِيَ وَلَا يَخْلُونَ بِمَنْ يُعْلِمُهُمْ بِهَا مُفَصَّلَةً فَلَمَّا حَصَلَ صُلْحُ الْحَدِيثِ أَخْتَلَطُوا
 بِالْمُسْلِمِينَ وَجَاؤُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَكَّةَ وَخَلَوْا بِأَهْلِهِمْ

وَأَصْدِقَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ وَسَمِعُوا مِنْهُمْ أَحْوَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعْجَزَاتِهِ
الظَّاهِرَةِ وَأَعْلَامَ نُبُوَّتِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ وَحُسْنَ سِيرَتِهِ وَجَمِيلَ طَرِيقَتِهِ وَعَايَنُوا
بِأَنْفُسِهِمْ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ فَمَالَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ حَتَّى بَادَرَ خَلْقٌ مِنْهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَسْلَمُوا بَيْنَ صَلَاحِ الْحُدُوبِ وَقَتْحِ مَكَّةَ وَأَزْدَادَ
الْآخَرُونَ مِيلًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ لِمَا كَانَ قَدْ
تَمَهَّدَ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَالِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ يَنْتَظِرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ إِنْ سَلَّمَ
قُرَيْشٍ فَلَمَّا أَسْلَمَتْ أَسْلَمُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» فَأَلَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِمْ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْسَكَ سُهَيْلَ
ابْنَ عَمْرِو عِنْدَهُ فَأَمْسَكَ الْمُشْرِكُونَ عُثْمَانَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَبَلَغَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ وَقِيلَ عَلَى أَنْ لَا يَغْرُوا وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِمَالَهُ فِي
يَمِينِهِ وَقَالَ هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ وَلَمَّا سَمِعَ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ الْمُشْرِكُونَ خَافُوا وَبَعَثُوا بِعُثْمَانَ
وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ
الْمُؤْمِنِينَ» وَخَلَقَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَرُّوا هَذَا يَاهُمُ بِالْحُدُوبِ
وَأَقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِالْحُدُوبِ بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَقِيلَ عَشْرِينَ ثُمَّ قَفَلَ
وَفِي نُفُوسِ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ الْفَتْحِ يُسَلِّمُهُمْ بِهَا وَيَذَكِّرُهُمْ

نَعْمَهُ فَقَالَ تَعَالَى «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو بَرٍّ بْنُ عَازِبٍ
الْفَتْحُ هُنَا فَتْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ وَوُقُوعُ الصَّلَاحِ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
* غَزْوَةُ خَيْبَرِ *

وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ حُصُونٍ وَمَزَارِعٍ عَلَى ثَمَانِيَةِ بُرْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
إِلَى جِهَةِ الشَّامِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيَّةِ الْحَرَمِ
سَنَةَ سَبْعٍ فَأَقَامَ مُحَاصِرُهَا بِضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ فَتَحَهَا وَكَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ رَاجِلٍ وَمِائَتَا فَارِسٍ وَمَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَتُهُ
وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا وَكَانَ إِذَا
أَتَى قَوْمًا يَلِيلَ لَمْ يَغْزُهُمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيمِ
وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ أَيُّ
الْجَيْشِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرِبَتْ خَيْبَرُ «إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» وَفِي رِوَايَةٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ
وَفَرَّقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الرَّاياتِ وَفِي الْبُخَارِيِّ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَمِدًا فَلَحِقَ قَالَ رَأَوِيهِ
فَلَمَّا بَنَيْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فَتَحَتْ قَالَ لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ
اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ
يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي
عَيْنُهُ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِهِ

وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ أَيَّ هَيْئَتِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ
 ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَا اللَّهُ لَأَنْ
 يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ وَفِي رِوَايَةٍ
 أَنَّ عَلِيًّا قَلَعَ بَابَ خَيْبَرَ وَلَمْ يُعْرِكَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا إِلَّا لَبَعْدَ الْجُهْدِ وَقَاتَلَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ خَيْبَرَ وَقَاتَلُوهُ شِدَّةَ الْقِتَالِ وَأَسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ عَشَرَ
 وَقُتِلَ مِنَ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ وَفَتَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ حِصْنًا حِصْنًا وَأَخَذَ كَنْزَ
 آلِ أَبِي الْحَقِيقِ الَّذِي كَانَ فِي مَسْكِ الْحِمَارِ أَيَّ جِلْدِهِ وَكَانُوا قَدْ غِيَّبُوهُ فِي خَرْبَةٍ
 فَدَلَّ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَيْهِ فَأَسْتَخْرَجَهُ وَتَزَوَّجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِصَفِيَّةَ
 بِنْتِ حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبَ وَكَانَ قَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّيْعِ وَكَانَتْ عَرُوسًا
 فَذُكِرَ لَهُ جَمَالُهَا فَأَصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ بَعْدَ أَنْ أَعْتَقَهَا فَصَارَتْ مِنْ أُمَّهَاتِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ أَنَّ الْقَمَرَ سَقَطَ فِي حَجْرِهَا فَتَوَوَّلَ بِذَلِكَ وَعَنْ يَزِيدَ
 ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ اثْرَ ضَرْبَةٍ بِسَاقِي سَلْمَةَ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ قَالَ هَذِهِ
 ضَرْبَةُ أَصَابَتْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَفَفْتُ فِيهَا ثَلَاثَ
 نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ سَمِتِ الْيَهُودِيَّةُ زَيْنَبُ بِنْتُ
 الْحَارِثِ شَاةَ مَصْلِيَّةٍ أَيَّ مَشْوِيَّةٍ ثُمَّ أَهْدَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَكَلَ مِنْهَا وَكُلَّ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْسِلْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ سَمِتِ هَذِهِ الشَّاةُ فَقَالَتْ مَنْ أَخْبَرَكَ

قَالَ أَخْبَرَنِي هَذِهِ فِي يَدَيَّ لِلذِّرَاعِ فَقَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ وَإِنْ
لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرْحَمْنَاهُ فَعَفَا عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا وَتُوفِّيَ أَصْحَابُهُ
الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَفِيهِمْ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ فَدَفَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّةَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِ فَقَتَلُوها بِهَ قِصَاصًا وَاحْتِجَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهِلِهِ *

﴿ غَزْوَةُ وَادِي الْقَرْيَةِ ﴾

فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا أَقَامَ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا مُحَاصِرُهُمْ وَصَلَحَهُ
أَهْلُ تَيْمَاءَ عَلَى الْجَزِيَّةِ * ثُمَّ ﴿ سَرِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾ إِلَى تَرْثَةَ فِي
شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا فَخَرَجَ مَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالَ فَكَانَ يَسِيرُ
الَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ فَاتَى الْخَبَرَ إِلَى هَوَازِنَ فَهَرَبُوا وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى
مَحَالِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا فَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ * ثُمَّ ﴿ سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾ إِلَى فِزَارَةَ نَاحِيَةِ ضَرِيَّةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ فَسَبَى
مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَقَتَلَ آخَرِينَ * ثُمَّ ﴿ سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ﴾ إِلَى نَبِي مُرَّةَ
بِفِدَكٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا فَقَتَلُوا وَقَاتَلَ بَشِيرٌ حَتَّى أَرْتَثَ
وَقَدِمَ ابْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ بِخَبَرِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَدِمَ
بَعْدَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ * ثُمَّ ﴿ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ ﴾ إِلَى الْيَمِيفَةِ بِنَاحِيَةِ
نَجْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ بُرْدٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي مِائَتَيْنِ
وِثْلَيْنِ رَجُلًا فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ فِي وَسْطِ مَحَالِهِمْ فَقَتَلُوا مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَسْأَقُوا نَعْمًا
وَشَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالُوا وَفِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ قَتَلَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ نَهْيَكَ بْنُ مِرْدَاسٍ

بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا شَقَقَةَ عَنْ قَلْبِهِ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقُ أُمَّ كَاذِبٌ فَقَالَ أَسَامَةُ لَا أَقَاتِلُ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي ظِيَّانَ قَالَ سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَّةِ فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أُنَاوِرَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ عَنْهُ وَطَمَعْتُهُ بِرُوحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَّغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَيَّتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ * ثُمَّ * **سُرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ** *
أَيْضًا إِلَى يَمَنِ وَجَبَارُوهي أَرْضُ إِيْطَفَانَ فِي شَوَالِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا لِيَجْمَعَ تَجَمُّعُوا لِلْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ فَسَارُوا اللَّيْلَ وَكَمَنُوا النَّهَارَ فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَسِيرُ بَشِيرِ هَرَبُوا وَأَصَابَ لَهُمْ نَعَمًا كَثِيرَةٌ فَغَنِمَهَا وَأَسَرَّ رَجُلَيْنِ وَقَدِمَ بِهِمَا إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا *

*** عُمْرَةُ الْقَضَاءِ ***

قَالَ الْحَاكِمُ فِي الْأَكْلِيلِ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَلَكَ ذُو الْقَعْدَةِ يَعْنِي سَنَةَ سَبْعٍ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءَ لِعُمْرَتِهِمُ الَّتِي صَدَّ هُمْ الْمَشْرُكُونَ عَنْهَا بِالْحُدُودِ وَأَنْ لَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْ شُهَدَاءِ الْحُدُودِ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجَالٌ اسْتَشْهَدُوا بِخَيْرِ وَرَجَالٌ مَاتُوا وَخَرَجَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفَانِ وَاسْتَخَلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ وَسَاقَ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سِتِينَ بَدَنَةً وَحَمَلَ السِّلَاحَ وَالْيِضَ وَالْدُرُوعَ وَالرِّمَاحَ
 وَقَادِمًا مِائَةَ فَرَسٍ فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ قَدَّمَ الْخَيْلَ أَمَامَهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ
 مَسْلَمَةَ وَقَدَّمَ السِّلَاحَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ وَأَحْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَبَّى وَالْمُسْلِمُونَ يَلْبُونَ مَعَهُ وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي الْخَيْلِ إِلَى مَرِّ الظَّهْرَانِ
 فَوَجَدَنَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ
 هَذَا الْمَنْزِلَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَتَوْا قُرَيْشًا فَأَخْبَرُوهُمْ فَفَزِعُوا وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ وَقَدَّمَ السِّلَاحَ إِلَى بَطْنِ يَاجِجٍ مَوْضِعَ بَقْرَبِ مَكَّةَ
 وَخَلَّفَ عَلَيْهِ أَوْسَ بْنَ خُوَلَيٍّ الْأَنْصَارِيَّ فِي مَائَتِي رَجُلٍ وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ
 إِلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ أَمَامَهُ فَجَبَسَ بِذِي
 طُوًى وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقُصْوَاءَ وَالْمُسْلِمُونَ
 مُتَوَسِّحُونَ السِّيُوفَ مُحْدِقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبُونَ فَدَخَلَ مِنَ
 الثَّنِيَّةِ الَّتِي تُطْلَعُ عَلَى الْحِجُونَ وَابْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِرِمَامِ رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ
 خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
 فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ شِعْرًا
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَبَّى أَسْرَعَ فِيهِمْ مِنْ تَضْعِ النَّبْلِ
 وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْنِهِ مُضْطَبِعًا
 بِشُوبِهِ وَطَافَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ يَطُوفُونَ مَعَهُ وَقَدْ اضْطَبَعُوا بِشَابِهِمْ

وَالْأَضْطَبَاعُ أَنْ يَدْخُلَ الرَّدَاءُ تَحْتَ إِبْطِهِ لِأَيِّمَنْ وَيُرَدُّ طَرَفُهُ عَلَى يَسَارِهِ
وَيُذِي مَنْكِبَهُ الْأَيْمَنْ وَيُعْطَى الْأَيْسَرُ* وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنَّهُ قَدِيمٌ
عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنْتُمْ حَتَّى يَثْرِبَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزْمُلُوا
الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَابَيْنَ الرُّكْنَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ أَزْمَلُوا إِلَيَّ
الْمُشْرِكِينَ قُوَّتُهُمْ ثُمَّ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّفَاوِ الْمُرَوَّةِ
عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا كَانَ الطَّوَافُ السَّابِعُ عِنْدَ فَرَاغِهِ وَقَدْ وَقَفَ الْهَدْيُ عِنْدَ الْمُرَوَّةِ
قَالَ هَذَا الْمَنْعَرُ وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنْعَرَةٌ فَنَحَرَ عِنْدَ الْمُرَوَّةِ وَحَلَقَ هُنَاكَ وَكَذَلِكَ
فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنْهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَصْحَابِهِ يَبْطِنُ
يَا حُجَّ فَيَقِيمُوا عَلَى السِّلَاحِ وَيَأْتِيَ الْآخِرُونَ فَيَقْضُوا نُسُكَهُمْ فَفَعَلُوا وَأَقَامَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا فَلَمَّا مَضَى الْأَجَلُ أَتَى الْمُشْرِكُونَ عَلِيًّا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا قُلْ لِصَاحِبِكَ خُزْجٌ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ* ثُمَّ* سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلَمِيِّ* إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ سَبْعٍ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا فَأَحْدَقَ بِهِمُ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَقَاتَلَ الْقَوْمُ
قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ عَامَتُهُمْ وَأُصِيبَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ جَرِيحًا مَعَ الْقَتْلِ ثُمَّ
تَحَامَلَ حَتَّى بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ* ثُمَّ* سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَيْتِيِّ* إِلَى بَنِي الْمَلُوحِ بِالْكَدِيدِ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ فَعَنِمَ. وَفِي هَذَا الشَّهْرِ قَدِيمُ
خَالِدِ بْنِ لَوْلِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْمَدِينَةُ فَأَسْلَمُوا* ثُمَّ*
سَرِيَّةُ غَالِبٍ أَيْضًا* إِلَى مُصَابٍ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ بِفَدَكٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ

ثَمَانٍ وَمَعَهُ مِائَتَا رَجُلٍ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ مَعَ الصَّبْحِ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ قَتْلَى وَأَصَابُوا نَعْمَاءَ
ثُمَّ **﴿سَرِيَّةُ شُبَّاعِ بْنِ وَهَبٍ الْأَسَدِيِّ﴾** إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا إِلَى جَمْعٍ مِنْ هَوَازِنَ وَأَمْرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِمْ
فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ حَتَّى صَبَحَهُمْ فَأَصَابُوا نَعْمَاءَ وَشَاءَ وَأَسْتَأْذَنُوا ذَلِكَ
حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ثُمَّ **﴿سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ﴾** إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ
فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ
أَطْلَاحٍ فَوَجَدُوا جَمْعًا كَثِيرًا فَقَاتَلَهُمُ الصَّحَابَةُ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلُوا وَأَفْلَتَ
مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقَتْلِ قِيلَ هُوَ الْأَمِيرُ فَلَمَّا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ تَحَامَلَ حَتَّى أَتَى
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِالْبُعْثِ إِلَيْهِمْ
فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَتَرَكَهُمْ ثُمَّ **﴿سَرِيَّةُ مُوْتَةَ﴾** وَهِيَ مِنْ عَمَلِ
الْبَلْقَاءِ بِأَشْأَمٍ كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَرْسَلَ الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرٍ الْأَزْدِيَّ بِكِتَابٍ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى
فَلَمَّا نَزَلَ مُوْتَةَ عَرَضَ لَهُ شُرَحْبِيلُ بْنُ عَمْرِو النَّسَائِيُّ فَقَتَلَهُ وَلَمْ يَقْتُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولٌ غَيْرُهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ
حَارِثَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَقَالَ إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنْ قُتِلَ
فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَإِنْ قُتِلَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَرَجُلًا مِنْ بَيْنِهِمْ
يَجْعَلُونَهُ عَلَيْهِمْ وَعَقَدْلَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أَيْضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ
حَارِثَةَ وَأَوْصَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا مَقْتَلَ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ وَأَنْ يَدْعُوا مَنْ هُنَاكَ إِلَى

الْإِسْلَامَ فَإِنْ أَجَابُوا إِلَّا اسْتَعِينُوا عَلَيْهِمْ بِاللهِ وَقَاتِلُوهُمْ وَخَرَجَ مُشِيعَالَهُمْ حَتَّى
 بَلَغَ ثِيَّةَ الْوَدَاعِ فَلَمَّا سَارُوا نَادَى الْمُسْلِمُونَ دَفَعَ اللهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ
 غَانِمِينَ فَلَمَّا فُصِّلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ سَمِعَ الْعَدُوُّ بِمَسِيرِهِمْ فَجَمَعُوهُمْ وَقَامَ شُرَحْبِيلُ
 ابْنُ عَمْرِو فَجَمَعَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَقَدَّمَ الطَّلَاحَ أَمَامَهُ وَقَدْ نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ
 مَعَانَ مَوْضِعٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَبَلَغَ النَّاسُ كَثْرَةَ الْعَدُوِّ وَتَجَمَّعُوا وَأَبْهَرَقَ
 نَزَلَ بِأَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَقَامُوا لَيْلَتَيْنِ لِيَنْظُرُوا فِي
 أَمْرِهِمْ وَقَالُوا نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخْبِرُهُ الْخَبَرُ فَشَجَّعَهُمْ
 عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى الْمَضِيِّ فَمَضَوْا إِلَى مَوْتِهِ وَوَأَفَاهُمُ الْمُشْرِكُونَ فُجَاءَ مِنْهُمْ
 مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعَدُوِّ وَالسِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالْدِّبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ
 وَالتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ كُنُوا فَقَاتَلَ الْأَمْرَاءُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَرْجُلِهِمْ فَأَخَذَ الْوَاءُ
 زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَى صُفُوفِهِمْ حَتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرَّمْحِ
 ثُمَّ أَخَذَ الْوَاءُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ
 حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ جَمِيعًا أَخَذَ الْوَاءُ يَمِينَهُ فَقُطِعَتْ ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ
 ثُمَّ اخْتَضَنَهُ فَقُتِلَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ أَبَدَ لَهُ يَدَيْهِ
 جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ وَوُجِدَ فِيهَا قَبْلَ مِنْ بَدَنِهِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ
 وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ ثُمَّ أَخَذَ الْوَاءُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَأَخَذَ الْوَاءُ ابْنَ
 أَقْرَمَ الْعَجَلَانِي إِلَى أَنْ اصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ الْوَاءُ وَقَاتَلَهُمْ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَصَابَ غَنِيمَةً ثُمَّ انْحَاذَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ وَرُفِعَتِ الْأَرْضُ

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مُعْتَرِكِ الْقَوْمِ وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ
عُقْبَةَ فِي الْمَغَازِي أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ قَدِمَ بِخَبْرٍ أَهْلَ مُوتَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ قَالَ أَخْبِرْنِي فَأَخْبَرَهُ
خَبَرَهُمْ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَدِيثِهِمْ خَرَفًا لَمْ تَذْكُرْهُ * ثُمَّ
* سَرِيَّةُ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ * إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى عَشْرَةِ
أَمْيَالٍ وَكَانَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ أَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ جَمْعًا مِنْ قُضَاعَةٍ قَدْ تَجَمَّعُوا لِلْإِغَارَةِ فَبَعَثَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ لِيُوَاءَ أَيْضًا وَجَعَلَ
مَعَهُ رَايَةَ سَوْدَاءَ وَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِيئَةٍ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَعَهُمُ
ثَلَاثُونَ فَرَسًا فَسَارُوا لَيْلًا وَكُنَّ النَّهَارَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ بَلَغَهُ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا
فَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ الْجُهَنِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِذُّهُ فَبَعَثَ
إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ وَعَقَدَ لَهُ لِيُوَاءَ وَبَعَثَ مَعَهُ مِائَتَيْنِ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُو بْنُ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ بِعُمَرُو وَأَنْ
يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا رَادًّا أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ يَوْمَ النَّاسِ فَقَالَ عُمَرُو إِنَّمَا قَدِمْتُ عَلَى
مَدَدًا وَأَنَا لَا أَمِيرُ فَأَطَاعَ لَهُ بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَكَانَ عُمَرُو يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَسَارَ
حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْعَدُوِّ بَلِيٍّ وَعُذْرَةٌ فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَهَرَبُوا بِالْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا *
ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ * وَسَمَّاهَا الْبُخَارِي غَزْوَةَ سَيْفِ الْبَحْرِ وَتُسَمَّى
بِسَرِيَّةِ الْخَبْطِ وَكَانَتْ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ إِلَى حَيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ بِالْقَبْلَةِ مِمَّا بَلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَيَنْهَاوَيْنَ الْمَدِينَةَ خَمْسَ لَيَالٍ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرِ

قَالَ خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا فَنَفِينُ زَادُنَا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ
 تَمْرَةً تَمْرَةً وَابْتَاعَ قَبْسُ بْنُ سَعْدٍ جَزُورًا وَنَحَرَ هَالَهُمْ وَأَخْرَجَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ
 دَابَّةً تُسَمَّى الْعَنْبَرَفَا كُلُّوْا مِنْهَا وَتَزَوَّدُوا وَرَجِعُوا وَلَمْ يَلْقُوا كَيْدًا زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا
 قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هُوَ
 رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ فَتَطْعِمُونَا قَالَ فَأَرْسَلَنَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَ كُلُّ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ *
 إِلَى خَضِرَةَ وَهِيَ أَرْضٌ مُحَارِبٌ بِنَجْدٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَبَعَثَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى غُطْفَانَ فَقَتَلَ مِنْ أَشْرَفَ مِنْهُمْ وَسَبَى سَبْيًا
 كَثِيرًا وَأَسْتَأَقَ النِّعَمَ فَكَانَتْ الْإِبِلُ مِائَتِي بَعِيرٍ وَالْغَنَمُ أَلْفِي شَاةٍ وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ
 خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً * ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ أَيْضًا * إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ بُرُودٍ
 مِنَ الْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
 هَمَّ أَنْ يَغْزُوا أَهْلَ مَكَّةَ بَعَثَهُ لِيُظْنَ ظَانَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ
 النَّاحِيَةِ وَلِأَن تَذَهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ فَلَقُوا عَامِرَ بْنَ الْأَضْبَطِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِنَحِيَّةِ
 الْإِسْلَامِ فَقَتَلَهُ مُحَلِّمُ بْنُ جِثَامَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ
 السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا» الْآيَةَ فَجَاءَ مُحَلِّمُ بْنُ جِثَامَةَ فِي بُرْدَيْنِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا غَفْرَ اللَّهُ لَكَ فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دُمُوعَهُ يُبْرِدِيهِ فَمَا مَضَتْ لَهُ سَاعَةٌ حَتَّى مَاتَ
 فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ عَادُوا بِهِ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَلَمَّا غَلَبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُدَيْنِ

أَيَّ جِبَلَيْنِ فَسَطَحُوهُ ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ فَنَذَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ الْأَرْضَ تَقْبَلُ مِنْهُ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ وَلَكِنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَعْظُمَكُمْ *

﴿ فَتَحَ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ ﴾

زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا وَكَرَمًا وَهُوَ الْفَتْحُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ دِينَهُ وَرَسُولَهُ وَجَنَدَهُ وَحَرَمَهُ الْأَمِينَ . وَأَسْتَنْقَذَ بِهِ بَلَدَهُ وَبَيْتَهُ الَّذِي جَعَلَهُ هُدًى لِلْعَالَمِينَ . مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ . خَرَجَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ الْإِسْلَامِ . وَجُنُودِ الرَّحْمَنِ . لِنَقْضِ قُرَيْشِ الْعَهْدِ الَّذِي وَقَعَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَقَدِيمِ ابْنِ بُوَسْفَيَانَ بْنِ حَرْبٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ أَنْ يُجَدِّدَ الْعَهْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ فَأَبَى عَلَيْهِ فَأَنْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ أَحَدٍ فَكَتَبَ حَاطِبٌ كِتَابًا وَأَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ وَالْمِقْدَادِ أَنْ تَطْلُقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَافٍ فَإِنَّ بِهَا ظَمِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا قَالَ فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّمِينَةِ قُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ قَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ قُلْنَا لَتَخْرِجِي الْكِتَابَ وَلَنُلْقِيَنَّ الشِّيَابَ قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِسَكَّةٍ يُخْبِرُهُمْ بِأُمُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ أَيْ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ

أَنْفُسِهَآ وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ قَرَابَاتُ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ
فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنَّا نَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي
وَلَمْ أَفْعَلْهُ أَرْتَدَّادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي ضَرْبَ عُنُقٍ هَذَا
الْمُنَافِقِ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا عِدُوِّي وَعِدْوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ» إِلَى قَوْلِهِ «فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَوَحَكَى السَّهْلِيُّ أَنَّ لَفْظَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ حَاطِبٌ أَمَّا
بَعْدُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَكُمْ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ
يَسِيلُ كَالسَّيْلِ فَوَاللَّهِ لَوْ جَاءَكُمْ وَحْدَهُ أَنْصَرَهُ اللَّهُ وَأَنْجَزَ لَهُ فَأَنْظَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ
وَالسَّلَامُ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْعَرَبِ أَسْلَمَ
وَعِنَارَ وَمَرْيَنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَسَلِيمَ فَجَلَبَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ وَافَاهُ بِالْمَدِينَةِ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَحِقَهُ بِالطَّرِيقِ وَاسْتَخْلَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
وَخَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيلَ لِعَشْرِ وَقِيلَ لِأَكْثَرِ
بَعْدَ الْعَصْرِ سَنَةٌ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عَشْرَةَ آلَافٍ وَقِيلَ اثْنِي عَشَرَ
آلَافًا وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ مُسْلِمًا مُهَاجِرًا فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُحْفَةِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ رَاضٍ وَكَانَ مِنْ لَقِيهِ فِي الطَّرِيقِ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ

عَمِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَخُوهُ مِنْ رَضَاعٍ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَمَعَهُ وَلَدُهُ
جَعْفَرٌ وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَيْعَتْ عَادَاهُ
وَهَجَاهُ وَكَانَ لِقَاؤُهُمَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَبْوَاءِ سَلَمًا قَبْلَ دُخُولِ مَكَّةَ
ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ بِقُدَيْدٍ عَقَدَ الْأُلُويَّةَ وَالرَّايَاتِ وَدَفَعَهَا إِلَى
الْقَبَائِلِ ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الظُّهْرِ أَوْ عِشَاءً فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَوْقَدُوا عَشْرَةَ آلَافٍ نَارٍ وَلَمْ يَبْلُغْ
قُرَيْشًا مَسِيرُهُ وَهُمْ مُغْتَمُونَ لَمَّا يَخَافُونَ مِنْ غَزْوِهِ إِيَّاهُمْ فَبَعَثُوا أَبُو سُفْيَانَ بْنَ
حَرْبٍ وَقَالُوا إِنَّ لَقِيْتَ مُحَمَّدًا فَاخْذِ لَنَا مِنْهُ أَمَّا نَا فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ
وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ حَتَّى أَتَوْا مِنَ الظُّهْرِ أَوْ لَمَّا رَأَوْا الْعَسْكَرَ أَفْرَعَهُمْ فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ
حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ
أَحْبِسْ أَبُو سُفْيَانَ عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى يَنْظُرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَمَجِسَهُ الْعَبَّاسُ
فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ
فَمَرَّتْ كَتِيبَةً فَقَالَ يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ قَالَ هَذِهِ غِفَارٌ قَالَ مَا لِي وَلِغِفَارٍ ثُمَّ جُمِيعَةٌ
قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ
عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ يَا أَبُو سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ
تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ وَفِي رِوَايَةٍ تُسْتَحَلُّ الْحَرَمَةُ فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لِسَعْدٍ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ فَقَالَ لِعَلِّي أَذْرِكُهُ فَخُذْ
الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ تَدْخُلُ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَمَّا حَادَاهُ أَمَرَتْ بِقَتْلِ قَوْمِكَ قَالَ لَا فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ثُمَّ
 نَاشَدَهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ فَقَالَ يَا أَبَاسُفِيَانِ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ الْيَوْمُ يُعْزَا اللَّهُ
 قُرَيْشًا وَأَرْسَلَ إِلَى سَعْدٍ فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ مِنْهُ فَدَفَعَهَا إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ قَالَ مُوسَى بْنُ
 عُقْبَةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ
 وَخَيْلِهِمْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كَدَاءٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْرِزَ رَأْيَتَهُ بِالْحَجُّونِ
 وَلَا يَبْرَحَ حَتَّى يَأْتِيَهُ وَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي قَبَائِلِ قُضَاعَةَ وَسَلِّمَ وَغَيْرِهِمْ
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ وَأَنْ يَغْرِزَ رَأْيَتَهُ عِنْدَ ذُنَى الْبُيُوتِ وَبَعَثَ سَعْدُ
 ابْنَ عُبَادَةَ فِي كَتِيبَةٍ لَا أَنْصَارِي فِي مُقَدِّمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُمْ
 أَنْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ وَلَا يَقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ وَأَنْدَفَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى دَخَلَ
 مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ وَقَدْ تَجَمَّعَ بِهَا بَنُو بَكْرِ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَتَأَسَّ مِنْ هَذَا
 وَمِنْ آلِ حَاشِشِ الَّذِينَ أَنْصَرَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ فَقَاتَلُوا خَالِدًا فَقَاتَلَهُمْ فَأَنْهَزَ مُوَا
 وَقَتْلَ مِنْ بَنِي بَكْرِ نَحْوَ مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا وَمِنْ هَذَا ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ حَتَّى انْتَهَى
 بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الْحَزْوَرةِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى دَخَلُوا الدُّورَ فَأَرْتَفَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 عَلَى الْجِبَالِ وَصَاحَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ أَغْلَقِ بَابِهِ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنْ وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَارِقَةِ فَقَالَ مَا هَذِهِ وَقَدْ نَهَيْتُ عَنْ الْقِتَالِ فَقَالُوا أَنَّ
 خَالِدًا اقْتَتَلَ وَبُدِيَ بِالْقِتَالِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ لِحَالِهِ لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ الْقِتَالِ فَقَالَ هُمْ
 بَدَوْنَا بِالْقِتَالِ وَقَدْ كَفَفْتُ يَدِي مَا اسْتَطَعْتُ فَقَالَ قُضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ وَقَالَ الْعَبَّاسُ

بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ
يُحِبُّ الْفَخْرَ فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنادى مُنَادِيهِ
مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ
بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ إِلَّا الْمُسْتَثْنَيْنِ وَهُمْ عَلَى مَا جَمَعَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ شُيُوخِهِ عَشْرَةَ نَفْسٍ
سِتَّةُ رِجَالٍ وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ . وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَعَثَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْآخَرَى وَبَعَثَ بِأَعْيَدَةٍ عَلَى الْحُسْرَايِ الَّذِينَ
بَغَرُوا سِلَاحَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ فَهَتَفْتُ بِهِمْ فَجَاؤُوا فَأَطَافُوا
بِهِ فَقَالَ لَهُمْ أَتَرَوْنَ لِي أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ وَأَتَبَاعِي ثُمَّ قَالَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرَى
أَحْصِدُواهُمْ حَصْدًا حَتَّى تُؤَافِقُونِي بِالصِّفَاءِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَنْطَلَقْنَا فَمَا أَشَاءَ أَنْ
نَقْتُلَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلْنَاهُ فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّبَحَثُ خَضْرَاءُ
قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشٍ بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ *
وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ لَمَّا رَأَى مَا كَرَّمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى أَنَّ رَأْسَهُ لَتَكَادُ تَمَسُّ رَحْلَهُ شُكْرًا وَخُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ تَعَالَى
أَنَّ أَحَدًا لَهُ بَلَدُهُ وَلَمْ يَحِلَّ لَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا أَحَدٌ بَعْدَهُ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْبَغْفَرُ وَهُوَ زَرْدٌ يَنْسُجُ عَلَى قَدْرِ
الرَّأْسِ مِثْلَ الْقَلَنْسُوَةِ . وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ
سَوْدَاءُ * وَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُخْطِيبًا فِي النَّاسِ

فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَجَدَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي حَرَامٍ مُبْرَمَةٍ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَحِلُّ
لِأَمْرٍ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا أَوْ يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ
أَحَدٌ تَرَخَصَ فِيهَا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ
لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَجَلْتُ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ
تَحْرُمُهَا يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَلَيْ فَاعِلٌ
فِيكُمْ قَالُوا خَيْرًا أَخِ كَرِيمٌ وَأَبْنُ أَخِ كَرِيمٍ قَالَ أَذْهَبُوا فَإِنَّهُمْ أُلْطِقَاهُ أَيُّ الَّذِينَ
أُلْطِقُوا فَلَمْ يُسْتَرْقُوا وَلَمْ يُؤَسَّرُوا وَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى مَكَّةَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا نَصَارُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَتَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُو عَلَى الصَّغَارِ أَيْدِيَهُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ مَاذَا قُلْتُمْ قَالُوا لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَاذَ اللَّهِ
الْحَيَاةِ مَا كُنْتُمْ وَالْمَمَاتِ مِمَّا تَكُمُ مَوْهَمَ فَضَالَةَ بْنِ عُمَيْرٍ بِنِ الْمَلُوحِ أَنْ يَقْتُلَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَفَضَالَةُ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَاذَا كُنْتَ تَحْدِثُ بِهِ نَفْسِكَ قَالَ لَا شَيْءَ
كُنْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ قَلْبُهُ فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ
صَدْرِي حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ وَفِي تَفْسِيرِ الْعَلَامَةِ ابْنِ النَّقِيبِ

الْمَقْدِسِيِّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا عَلِمَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ قَدْ أَنْجَزَ لَهُ وَعْدَهُ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتَحَ مَكَّةَ وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ دِينِهِ أَمْرًا إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ أَنْ يَقُولَ «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» فَصَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْعَمُ الْأَصْنَامَ الَّتِي حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِمَحَبَّتِهِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ فَيَخِرُّ الصَّنَمُ سَاقِطًا مَعَ أَنَّهَا كُلُّهَا كَانَتْ مُثَبَّتَةً بِالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ وَكَانَتْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَمًا بَعْدَ أَيَّامِ السَّنَةِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصْوَاءِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَسَامَةً حَتَّى أَتَى بِنَاءَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَقَالَ أَتْنِي بِالْمِفْتَاحِ فَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ فَأَبَتْ أَنْ تُعْطِيَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَتُعْطِيَنَّهُ أَوْ لِيُخْرِجَنَّ هَذَا السِّيفُ مِنْ صُلْبِي فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ فَجَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ الْبَابَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ كُنَّا نَفْتَحُ الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ مَعَ النَّاسِ فَأَغْلَظَتْ لَهُ وَنِلْتُ مِنْهُ فَحَأَمَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ يَا عُثْمَانُ لَعَلَّكَ سَرَى هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِإِدْيِ أَرْضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ فَقُلْتُ لَقَدْ هَلَكْتَ قُرَيْشُ يَوْمَئِذٍ وَذَلِكَ فَقَالَ بَلْ عَمَرْتُ وَعَزْتُ يَوْمَئِذٍ وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهُ مِنِّي مَوْعِيًا ظَنَنْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَى مَا قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ يَا عُثْمَانُ أَتْنِي بِالْمِفْتَاحِ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَأَخَذَهُ مِنِّي ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ خذْ وَهَا خَالِدَةٌ تَالِدَةٌ لَا يَنْزِعُ عَنْهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ أَسْتَأْذِنُكُمْ عَلَى بَيْتِهِ فَكُلُوا مِنَّمَا

يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ بِالْمَعْرُوفِ قَالَ فَلَمَّا وُلِّيتُ نَادَانِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ
 أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ قَالَ قَدْ كَرْتُ قَوْلَهُ لِي بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ لَعَلَّكَ سَتَرِي
 هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِإِيْدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ قُلْتُ بَلَى أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَفِي عِثْمَانَ هَذَا نَزَلَتْ آيَةُ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»
 وَرَوَى مُسْلِمٌ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ هُوَ وَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعِثْمَانُ
 ابْنُ طَلْحَةَ الْكَعْبَةَ فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَلَمَّا فَتَحُوا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وُجِعَ
 فَلَقِيتُ بِلَالًا فَسَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ
 الْيَمَانِيَيْنِ وَذَهَبَ عَنِّي أَسْأَلُهُ كَمْ صَلَّى وَفِي إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ جَعَلَ عَمُودًا
 عَلَى يَسَارِهِ وَعَمُودًا عَلَى يَمِينِهِ وَثَلَاثَةُ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ وَفِي كِتَابِ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ
 وَالْفَاكِهِيَّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ ابْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ أَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ذِرَاعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي لِمَنْ
 أَرَادَ الْإِتْبَاعَ فِي ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ فَإِنَّهُ تَقَعُ قَدَمَاهُ
 فِي مَكَانٍ قَدَمَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَتْ ثَلَاثَةُ سَوَاءٍ أَوْ تَقَعُ رُكْبَتَاهُ أَوْ
 يَدَاهُ أَوْ وَجْهُهُ إِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
 قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَعْبَةِ وَرَأَى صُورًا فَدَعَا
 بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْحُوهَا وَيَقُولُ قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا
 يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ

خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * عَقِبَ فَتَحَ مَكَّةَ إِلَى الْعُزَّى بِسُخْلَةٍ وَكَانَتْ لَقُرَيْشٍ
 وَجَمِيعِ بَنِي كِنَانَةَ وَكَانَتْ أَعْظَمَ أَصْنَامِهِمْ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ فَارِسًا لِيَهْدِمَهَا فَلَمَّا أَتَوْهَا إِلَيْهَا هَدَمَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّكَ لَمْ تَهْدِمَهَا
 فَأَرْجِعْ إِلَيْهَا فَأَهْدِمَهَا فَرَجَعَ فَجَرَّ دَسِيفَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ عُرْيَانَةٌ سَوْدَاءُ
 ثَائِرَةٌ الرَّأْسِ فَجَعَلَ السَّادِنُ يَصِيحُ فِيهَا فَضَرَبَهَا خَالِدٌ فَجَنَدَلَهَا بِأُتَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ نَعَمْ تِلْكَ الْعُزَّى وَقَدْ يَسْتَأْنِ
 تُعْبَدُ بِيَلَادِكُمْ أَبَدًا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ * إِلَى سُوَاعٍ صَنَمٌ هُذَيْلٍ عَلَى
 ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ عَمْرُوًّا نَتَيْتُ
 إِلَيْهِ وَحِنْدَةُ السَّادِنُ فَقَالَ مَا تُرِيدُ فَقُلْتُ أَمْرِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْ أَهْدِمَهُ قَالَ لَا تُقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قُلْتُ لِمَ قَالَ تَمْنَعُ فَقُلْتُ وَنَحَكَ وَهَلْ يَسْمَعُ أَوْ
 يُبْصِرُ قَالَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَكَسَرْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لِلْسَّادِنِ كَيْفَ رَأَيْتَ قَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ *
 ثُمَّ * سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيِّ * إِلَى مَنَاةَ صَنَمٍ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِالْمُشَلِّ فِي
 شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ فَخَرَجَ فِي عِشْرِينَ فَارِسًا حَتَّى أَتَى إِلَيْهَا قَالَ
 السَّادِنُ مَا تُرِيدُ قَالَ هَدَمَ مَنَاةَ قَالَ أَنْتَ وَذَلِكَ قَبْلَ سَعْدِ يَمَشِي فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ
 امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ سَوْدَاءُ ثَائِرَةٌ الرَّأْسِ تَدْعُو بِالْوَيْلِ وَتَضْرِبُ صَدْرَهَا فَضَرَبَهَا سَعْدُ
 ابْنُ زَيْدٍ فَقَتَلَهَا وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّنَمِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَهَدَمُوهُ وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ذَلِكَ لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ * ثُمَّ

﴿سَرِيَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ قَبِيلَةَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ
 أَسْفَلَ مَكَّةَ عَلَى لَيْلَةٍ بِنَاحِيَةٍ يَلْمَلَمُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَهُوَ يَوْمُ الْغُمَيْصَاءِ بَعَثَهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ هَذَمِ الْعَزْيِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقِيمٌ
 بِمَكَّةَ وَبَعَثَ مَعَهُ ثَلَاثًا مِائَةً وَخَمْسِينَ رَجُلًا دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ لَا مُقَاتِلًا فَلَمَّا
 أَتَاهُ إِلَيْهِمْ قَالَ مَا أَنْتُمْ قَالُوا مُسْلِمُونَ قَدْ صَلَّيْنَا وَصَدَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ وَبَيْنَنَا الْمَسَاجِدُ
 فِي سَاحَاتِنَا وَفِي الْبُخَارِيِّ لَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ فَقَالُوا صَبَأْنَا فَقَالَ لَهُمْ
 اسْتَأْذِنُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَمَرَهُمْ بِبَعْضِهِمْ فَكَتَفَ بَعْضًا وَفَرَّقَهُمْ فِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَ
 السَّحَرُ نَادَى مُنَادِي خَالِدٍ مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيَقْتُلْهُ فَقَتَلَتْ بَنُو سُلَيْمٍ مَنْ
 كَانَ بِيَدِيهِمْ وَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَأَرْسَلُوا أَسْرَاهُمْ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ فِعْلِ خَالِدٍ وَبَعَثَ عَلَيْهِ فَوَدَى لَهُمْ قَتْلَاهُمْ
 قَالَ الْخَطَّابِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَالِدٌ نَقِمَ عَلَيْهِمُ الْعُدُولَ عَنْ لَفْظِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ
 يَنْقَادُوا لِلدِّينِ فَقَتَلَهُمْ مَتًى وَلَا وَانْكَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْعَجَلَةَ وَتَرَكَ
 التَّثْبِتَ فِي أَمْرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِمْ صَبَأْنَا *

﴿غَزْوَةُ حُنَيْنٍ﴾

وَهُوَ وَادٍ قُرْبَ الطَّائِفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَتُسَمَّى غَزْوَةُ هَوَازِنَ
 وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ وَتَمْهِيدِهَا وَأَسْلَمَ
 عَامَةً أَهْلِهَا مَشَتْ أَشْرَافُ هَوَازِنَ وَتَقِيفُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَحَشَدُوا وَقَصَدُوا
 مُحَارَبَةَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ رَأْسُهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ لَيْلِيَّاتٍ مِنْ شَوَّالٍ فِي اثْنَيْ
 عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةُ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَلْفَانِ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ
 أَهْلِ مَكَّةَ وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ فَوَصَلَ إِلَى
 حُنَيْنٍ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيْالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ نَبِيَّيْ أَنْطَلَقْتُ مِنْ
 بَيْنِ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَنْ بَكْرَةَ أَبِيهِمْ
 بِظَعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشِيَاهِهِمْ أَجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَالَ تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ رَجُلٌ لَنْ نُغْلِبَ
 الْيَوْمَ مِنْ قَوْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ كَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ ذَلْدَلٌ وَلَيْسَ دِرْعَيْنِ وَالْمَغْفَرُ وَالْبَيْضَةُ فَأَسْتَقْبَلَهُمْ
 مِنْ هَوَازِنَ مَا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ مِنَ السَّوَادِ وَالْكَثْرَةِ وَذَلِكَ فِي غَبَشِ الصُّبْرِ
 وَخَرَجَتْ الْكَتَائِبُ مِنْ مَضِيقِ الْوَادِي فَعَمَلُوا حِمْلَةً وَاحِدَةً فَأَنْكَشَفَتْ خَيْلُ
 بَنِي سُلَيْمٍ مُؤَلِّيَةً وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَالنَّاسُ وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 وَأَبُوسُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُوبَكْرٌ وَعُمَرُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي نَاسٍ
 مِنْ أَهْلِ يَتْنِهِ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ الْعَبَّاسُ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ
 أَكْفُهُمْ خَافَةً أَنْ تَصِلَ إِلَى الْعَدُوِّ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَقَدَّمُ فِي نَحْرِ
 الْعَدُوِّ وَأَبُوسُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرِكَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ يَقُولُ لِلْعَبَّاسِ نَادِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ يَعْنِي

شَجَرَةَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ الَّتِي بَايَعُوهُ تَحْتَهَا أَنْ لَا يَفِرُّوا عَنْهُ فَعَجَلَ تَارَةً يَنَادِي
يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ وَتَارَةً يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلًا صَيِّتًا فَلَمَّا
سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ أَقْبَلُوا كَأَنَّهُمْ إِلَى الْإِبِلِ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلَادِهَا وَفِي
رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ قَالَ الْعَبَّاسُ فَوَ اللَّهُ لَكَ أَنْ عَطَفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَى
أَوْلَادِهَا يَقُولُونَ يَا بَيْتَكَ يَا بَيْتَكَ فَتَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يُطَاوِعْهُ بَعِيرُهُ عَلَى الرَّجُوعِ انْخَدَعَ عَنْهُ وَأَرْسَلَهُ وَرَجَعَ
بِنَفْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ
يَصْدُقُوا الْحَمَلَةَ فَأَقْتَتَلُوا مَعَ كُفَرَاءَ شَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَظَرَ إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ الْآنَ حِمِي الْوُطَيْسُ وَهُوَ التَّنُورُ ضَرَبَهُ مَثَلًا لِشِدَّةِ الْحَرْبِ
وَهَذَا مِنْ قَصَصِ الْكَلَامِ الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ كَانَ هَوَازِنُ
رُمَاةً وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنْكَشَفُوا فَأَكْبَيْنَا عَلَى الْمَغَانِمِ فَأَسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّا بَاسُفِيَانِ
ابْنُ الْحَارِثِ أَخَذَ بِنِمْطِهَا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا
ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَتَنَاولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ شَاهَتِ
الْوُجُوهُ أَيُّ قَبْحَةٍ رَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِ الْمَشْرِكِينَ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا
مَلَاعَيْنَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ وَفِي رِوَايَةٍ

أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مَذِيرَ بْنَ قَالَ
 أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَخَذَ كَفَّامِينَ تُرَابٍ وَضَرَبَ وَجُوهَهُمْ
 وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَ بِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثْتُهُ فَمَالَ السَّرِجُ فَقُلْتُ أَرْتَفِعَ رَفْعَكَ اللَّهُ فَقَالَ نَاوِلْنِي كَفَّامِينَ
 تُرَابٍ فَضَرَبَ وَجُوهَهُمْ وَأَمْتَلَاتُ أَعْيُنُهُمْ تُرَابًا وَجَاءَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ
 سَيُوفُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهُمَا الشَّهْبُ فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ الْأَدْبَارَ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْفَهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَمْ يَبْقَ مِنَّا وَاحِدٌ إِلَّا أَمْتَلَاتِ
 عَيْنَاهُ وَفَمَهُ تُرَابًا وَسَمِعْنَا صَلَوةً مِنَ السَّمَاءِ كَأَمْرٍ أَرَادَ الْحَدِيدُ عَلَى الطُّسْتِ الْجَدِيدِ.
 « وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا » وَهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ وَفِي سِيرَةِ الدِّمِيَّاطِيِّ كَانَ سَيِّمًا الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَامٌ حُمُرُ
 أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ * وَأَمْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ وَأَفْضَى
 الْمُسْلِمُونَ فِي الْقَتْلِ إِلَى الذَّرِيَّةِ فَهَنَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ مَنْ
 قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ وَأَسْتَلَبَ أَبُو طَلْحَةَ وَحَدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَشْرِينَ
 رَجُلًا. وَأَمْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَلَبِ الْعَدُوِّ فَأَنْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى الطَّائِفِ
 وَبَعْضُهُمْ نَحْوُ خَمْلَةٍ وَقَوْمٌ مِنْهُمْ إِلَى أُوطَاسٍ. وَأَسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ
 أَيْمَنَ الْحَبَشِيِّ وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ قَتِيلًا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي
 عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ * وَهُوَ عَمُّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ
 مِنْ حُنَيْنٍ فِي طَلَبِ الْفَارِسِينَ مِنْ هَوَازِنَ وَكَانَ مَعَهُ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ فَأَنْتَهَى

إِلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَبُو عَامِرٍ تِسْعَةً إِخْوَةً مَبَارَزَةً بَعْدَ أَنْ يَدْعُو
كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَشْهَدْ عَلَيْهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ
لَا تَشْهَدْ عَلَيَّ فَكَفَّ عَنْهُ أَبُو عَامِرٍ فَأَمَلَتْ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَاهُ قَالَ هَذَا شَرِيدُ أَبِي عَامِرٍ وَرَمَى أَبُو عَامِرٍ ابْنًا
الْحَارِثِ الْعَلَاءِ وَأَوْفَى فِقْتَلَاهُ فَخَلَفَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِي عَامِرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِأَبِي
عَامِرٍ وَاجْعَلْهُ مِنْ أَعْلَى أُمَّتِي فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ فِي السِّيِّئِ الشِّمَاءِ أُخْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِنَ الرِّضَاعَةِ * ثُمَّ * **سَرِيَّةُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ** * إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ
صَنَمٌ مِنْ خَشَبٍ فِي شَوَّالٍ لَمَّا أَرَادَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّيْرَ إِلَى الطَّائِفِ
لِيَهْدِمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَهَدَمَهُ وَجَعَلَ يَحُشُّ النَّارَ فِي وَجْهِهِ أَيْ
يُلْقِيهَا عَلَيْهِ وَيَحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

يَا ذَا الْكُفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ مِلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِلَادِكَ

إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي قَوَادِكَ

وَأُنْخَذَرُ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ رَجُلٍ سِرَاعًا فَوَافُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالطَّائِفِ بَعْدَ مَقْدَمِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ *

*** غَزْوَةُ الطَّائِفِ ***

وَهِيَ بَلَدٌ كَبِيرٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ مِنْ مَكَّةَ سَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ حِينَ خَرَجَ مِنْ حُنَيْنٍ وَحَبَسَ الْقَنَائِمَ بِالْجِعْرَانَةِ وَقَدَّمَ خَالِدَ بْنَ
الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ وَكَانَتْ ثَقِيفٌ لَمَّا نَهَزَ مُوَامِنًا وَطَاسٍ دَخَلُوا حِصْنَهُمْ بِالطَّائِفِ

وَأَغْلَقُوهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ دَخَلُوا فِيهِ مَا يُصْلِحُهُمْ سَنَةً وَتَهَيَّأُوا لِلْقِتَالِ فَسَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الْحِصْنِ وَعَسْكَرَ هُنَاكَ فَرَمَوْا الْمُسْلِمِينَ بِالْتَّبْلِ رَميًا شَدِيدًا كَأَنَّهُ رِجْلُ جَرَادٍ حَتَّى أُصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُتِلَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَأَرْفَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَوْضِعٍ مَسْجِدِ الطَّائِفِ الْيَوْمَ وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبُ فَضَرَبَ لهُمَا قَبَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْقَبَتَيْنِ حِصَارَ الطَّائِفِ كُلَّهُ فَحَاصَرَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَنَصَبَ عَلَيْهِمُ الْمُتَجَنِّقَ وَهُوَ أَوَّلُ مُتَجَنِّقٍ رُمِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ أَعْنَابِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا فَقَطَعَ الْمُسْلِمُونَ قِطْعًا ذَرِيعَاتُهَا سَائِلُوهُ أَنْ يَدْعُوهُمَا اللَّهُ وَلِلرَّحِمِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَدْعُوهُمَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّهَا عَبْدُ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ فَخَرَجَ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ عَبْدًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ وَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَتْحِ الطَّائِفِ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَّنَ بِالنَّاسِ فِي الرِّحْلِ فَضَمَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا نَرَحِلُ وَلَمْ يَفْتَحْ عَلَيْنَا الطَّائِفُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَغْدُوا عَلَيَّ الْقِتَالَ فَعَدَّوْا فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَاتٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَرُّوا بِذَلِكَ وَأَذَعُوا وَجَعَلُوا يَرَحِلُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ وَفُقِثَتْ عَيْنُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرٍ بَنِ حَرْبٍ يَوْمَئِذٍ فَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَهِيَ فِي يَدِهِ أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ أَوْ أَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ بَلْ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ وَرَمَى بِهَا وَشَهِدَ الْبَرْمُوكُ فَقَاتَلَ وَفُقِثَتْ عَيْنُهُ

الْآخِرَى يَوْمَئِذٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَمَّا رَتَحُوا قَالَ قُورَاءُ بَنِي تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ * وَلَمَّا قِيلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى ثَقِيفٍ قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأَنْتَ بِهِمْ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَجْمَعَ السَّبْيُ وَالْفَنَائِمُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَيُجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى الْجَبْعِ إِنَّهُ فَكَانَ بِهَا إِلَى أَنْ أَنْصَرَفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الطَّائِفِ وَكَانَ السَّبْيُ سِتَّةَ آلَافٍ رَأْسٍ وَالْإِبِلُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَالْغَنَمُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَاةٍ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ أَوْقِيَّةَ فِضَّةٍ وَأَنْتَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَوَازِنَ أَنْ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ مُسَالِمِينَ بِضَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ثُمَّ بَدَأَ يَقْسِمُ الْأَمْوَالَ وَفِي الْبُخَارِيِّ وَطَفِقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رَجُلًا أَلْفَ لَيْلَةٍ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرَكُنَا وَسَيُوفُنَا نَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ قَالَ أَنَسٌ فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ آدَمَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ قُوا اللَّهَ لِمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا وَعَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ يَنْمُو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْرَابُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ فَمَوْقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَغْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ لِي عَدُوٌّ

هَذِهِ الْعِضَاءُ نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ يَنْكُرُ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا وَالْعِضَاءُ
شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ * وَأَحْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُمْرَةٍ وَدَخَلَ مَكَّةَ ثُمَّ قَدِمَ
الْمَدِينَةَ وَقَدْ غَابَ عَنْهَا شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ إِلَى نَاحِيَةِ الْيَمَنِ فِي أَرْبَعِيَّةٍ فَارِسٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ
قَبِيلَةَ صُدَاءَ حِينَ مَرُورِهِ عَلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمَ زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ الصَّدَائِيُّ
فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ الْبَعْثِ فَأُخْبِرَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَافِدُهُمْ فَأَرْدُدِ الْجَيْشَ
وَأَنَا لَكَ بِقَوْمِي فَرَدَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِمَ الصَّدَائِيُّونَ بَعْدَ خَمْسَةِ
عَشَرَ يَوْمًا فَأَسْلَمُوا * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْقَزَارِيَّ إِلَى
بَنِي تَمِيمٍ بِالسُّقْيَا وَهِيَ أَرْضُ بَنِي تَمِيمٍ فِي الْحَرَمِ سِتَّةَ تِسْعٍ فِي خَمْسِينَ فَارِسًا
مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ فِيهِمْ مُهَاجِرِيٌّ وَلَا أَنْصَارِيٌّ فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ
فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي صَحْرَاءٍ قَدْ حَلُّوا وَسَرَّحُوا مَوَاشِيَهُمْ فَلَمَّا رَأَوْا الْجَمْعَ وَلَوْافًا خَذُوا
مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَاحِدَى عَشْرَةَ أَمْرًا وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا فَقَدِمَ عَشْرَةٌ
مِنْ رُؤَسَائِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَسَارَءَ وَالسَّبْيَ *
ثُمَّ بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خَزَاعَةَ
لِصَدَقَتِهِمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ فِي الْيَاهُيَّةِ وَكَانُوا قَدْ اسْلَمُوا وَبَنُوا الْمَسَاجِدَ
فَلَمَّا سَمِعُوا بِدُنُورِ الْوَلِيدِ قَدِمَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ رَجُلًا يَتَلَقَّوْنَهُ بِالْجُزْرِ وَالْغَنَمِ فَرَحَابِهِ
وَتَعْظِيمًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَحَذَتْهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ
فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ وَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ

لِقُوهِ بِالسِّلَاحِ يَحُولُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ فَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَبْعَثَ
إِلَيْهِمْ مَنْ يَغْزُوهُمْ وَبَلَغَ ذَلِكَ الْقَوْمَ فَقَدِمَ مِنْهُمْ الرُّكْبُ الَّذِينَ لَقُوا الْوَلِيدَ
فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ عَلَى وَجْهِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْآيَةَ وَبَعَثَ مَعَهُمْ عَبَادَ بْنَ إِشْرِيَا خَذُ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ
الْإِسْلَامِ وَيَقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا لِلَّهِ بْنِ عَوْسَجَةَ
إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ فِي مُسْتَهْلٍ صَفَرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا
وَأَسْتَحْفُوا بِالصَّحِيفَةِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَهَابِ الْعَقْلِ قَالَ رَأَوِي
الْحَدِيثَ فَهُمْ إِلَى الْيَوْمِ أَهْلُ رِعْدَةٍ وَعَجَلَةٍ وَكَلَامٍ مُخْتَلِطٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ قُطَيْبَةَ بْنِ
عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى خَثْعَمَ قَرِيًّا مِنْ تَرْبَةِ مِنْ أَعْمَالِ مَكَّةَ سَنَةِ تِسْعٍ وَبَعَثَ
مَعَهُ عَشْرِينَ رَجُلًا وَآمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ فَأَقْتَلُوا اقْتِلًا شَدِيدًا حَتَّى
كَثُرَ الْجُرْحُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا وَقَتَلَ قُطَيْبَةُ مِنْ قَتَلَ وَسَاقُوا النِّعَمَ وَالنِّسَاءَ
وَالنِّسَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ الضَّمَالِ بْنِ سُفْيَانَ الْكِلَابِيِّ * إِلَى بَنِي
كِلَابٍ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ إِلَى الْقُرْطَاءِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا
فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ وَغَنِمُوا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مَجَزٍ زَا الْمَذَلِجِيِّ * إِلَى نَاسٍ
مِنَ الْحَبَشَةِ فِي رَيْعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ فَأَنْتَهَى إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ
فَلَمَّا خَاضَ إِلَيْهِمْ هَرَبُوا فَلَمَّا رَجَعَ تَعَجَّلَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى أَهْلِهِمْ فَأَمَرَ عَبْدًا لِلَّهِ بْنَ
حَذَافَةَ عَلَى مَنْ تَعَجَّلَ وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ فَنَزَلُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَأَقْدُوا نَارًا

يَصْطَلُونَ عَلَيْهَا فَقَالَ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَاقَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ فَلَمَّا هُمْ بَعْضُهُمْ بِذَلِكَ
 قَالَ أَجْلِسُوا إِنَّمَا كُنْتُ أَمْرُحُ فذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 مَنْ أَمَرَكُمْ بِبَعْضِيَةِ فَلَا تُطِيعُوهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا * ثُمَّ
 * سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى الْفَلَسِ وَهُوَ صَنْمٌ طِيٌّ لِهَدْمِهِ فِي
 ربيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَبَعَثَ مَعَهُ مِائَةَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ
 وَخَمْسِينَ فَرَسًا فَهَدَمَهُ وَغَنِمَ سَبِيًّا وَنَعْمًا وَشَاءَ وَكَانَ فِي السَّبْيِ سَفَانَةُ بِنْتُ حَاتِمٍ
 فَأُطْلِقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِسْلَامِ أَخِيهَا عَدِيِّ بْنِ
 حَاتِمٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مُحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى الْحِجَابِ مَوْضِعُ
 بِالْحِجَازِ وَهُوَ أَرْضُ عُدْرَةَ وَبَلِيَّ اسْمُ قَبِيلَتَيْنِ وَقِيلَ أَرْضُ فِزَارَةَ وَكَلْبِ *
 * قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

وَكَانَتْ فِيمَا بَيْنَ رُجُوعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الطَّائِفِ وَغَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ
 مِنْ خَبَرِهِ وَأَخِيهِ بُجَيْرًا أَنْ بُجَيْرًا قَالَ لِكَعْبٍ أَثْبَتَ حَتَّى آتَى هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ وَأَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ فَأَقَامَ كَعْبٌ وَمَضَى بُجَيْرٌ
 حَتَّى آتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَمَّنَ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّ زُهَيْرًا
 كَانَ يُجَالِسُ أَهْلَ الْكِتَابِ فَسَمِعَ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَنْبَغَ أَنْ مَبْعُثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى
 زُهَيْرًا فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ قَدْ مَدَّ سَبَبٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنَّهُ قَدْ مَدَّ يَدَهُ لِيَتَنَاوَلَهُ فَقَاتَهُ فَنَاقَلَهُ
 بِالنَّبِيِّ الَّذِي يُبْعَثُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنَّهُ لَا يُذْرِكُهُ وَأَخْبَرَ بَنِيهِ بِذَلِكَ وَأَوْصَاهُمْ
 أَنْ أَدْرِكُوهُ أَنْ يُسْلِمُوا وَكَتَبَ بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَتَلَ رَجُلًا لِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَأَنَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ هَرَبُوا فَإِنْ كَانَتْ
لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا
جَاءَهُ تَائِبًا وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجِ إِلَى نَجَاتِكَ فَكَتَبَ لَهُ أَيُّهَا تَائِبًا لَمْ يَمُتْ فِيهَا عَلَى
إِسْلَامِهِ فَأَنْشَدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ
فَلْيَقْتُلْهُ فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ
الْمَدِينَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ جَاءَ لَيْسَتْ أَمِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ
إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَوَّيْتُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي وَعَدُوا اللَّهَ
أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْنِي عَنْكَ فَقَدْ جَاءَ تَائِبًا ثُمَّ قَالَ قَصِيدَتُهُ
«بِأَنْتَ سَعَادُ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ لَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ

رَحِمَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَيْهِ بُرْدَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ وَإِنْ مُعَاوِيَةُ بَدَلَ لَهُ فِيهَا عَشْرَةَ
آلَافٍ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ ثَوْبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا فَلَمَّا
مَاتَ كَعْبٌ بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى وَرَثَتِهِ بِعَشْرِينَ أَلْفًا فَخَذَهَا مِنْهُمْ قَالَ وَهِيَ الْبُرْدَةُ
الَّتِي عِنْدَ السَّلَاطِينِ إِلَى الْيَوْمِ *

﴿غَزْوَةُ تَبُوكَ﴾

مَكَانٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ نِصْفُ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ إِلَى دِمَشْقَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ وَكَانَتْ

يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي وَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَكَانَ حَرًّا شَدِيدًا وَجَدَبًا كَثِيرًا
فَلِذَلِكَ لَمْ يُورَ عَنْهَا كَعَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَائِرِ الْغَزَوَاتِ. خَرَجُوا فِي
قِلَّةٍ مِنَ الظَّهْرِ وَفِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَعِيرَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِي كِرْشِهِ مِنَ
الْمَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ عُسْرَةً فِي الْمَاءِ وَفِي الظَّهْرِ وَفِي النَّفَقَةِ قُسِمَتْ «غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ»
وَسَيِّئُهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْبَاطِ الَّذِينَ يَقْدُمُونَ بِالزَّيْتِ مِنَ
الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ تَجَمَّعَتْ بِالشَّامِ مَعَ هِرَقْلَ فَدَبَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَعْلَمَهُمُ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُرِيدُ لَيْتًا هَبَّوْا ذَلِكَ
وَقَالَ عُثْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَامِهَا وَمِائَتَانِ وَقِيَّةٌ فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَضُرُّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَهَا. وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ حَمَلَ
عُثْمَانُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ وَسَبْعِينَ فَرَسًا. وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَمُرَةَ قَالَ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي كُمَةٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشُ
الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حَجْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُقْلِبُهَا فِي حَجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ عُثْمَانَ بَعَثَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ بِعَشْرَةِ أَلْفِ
دِينَارٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ يَدِهِ وَيُقْلِبُهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَقُولُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا
أَعْلَنْتَ وَمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَأْتِي مَا عَمِلَ بَعْدَهَا. وَلَمَّا تَاهَبَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخُرُوجِ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَا تَفِرُوا فِي الْحَرِّ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى

«وَقَالُوا لَا تَفَرُّوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ» وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِلَى مَكَّةَ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ يَسْتَنْفِرُهُمْ وَجَاءَ الْبَكَائُونَ يَسْتَحْمِلُونَهُ
فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ
وَتَعَالَى فِيهِمْ «تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» وَجَاءَ
الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ فَأَذِنَ لَهُمْ وَهُمْ أَثْنَانِ وَثَمَانُونَ
رَجُلًا وَقَعَدَ آخَرُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعِيرٍ عَذِرُوا إِظْهَارِ عِلَّةِ جَرَاءَةِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَعَلَى
عِيَالِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ يَوْمَئِذٍ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَتَخَلَّفَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا أَزْتِيَابٍ
مِنْهُمْ كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ وَمَرَارَةُ بْنُ الرَّيِّعِ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَفِيهِمْ نَزَلَ «وَعَلَى
الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» وَأَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْشَمَةَ ثُمَّ لَحِقَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لِرَأْسِهِ وَرَايَةً
وَكَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا وَكَانَتْ الْخَيْلُ عَشْرَةَ أَلْفٍ فَلَمَّا
قَدِمُوا تَبُوكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَهْبُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ
فَلَا يَقُمْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى
أَلْقَتْهُ بِجَبَلٍ طَيِّبٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَرِّ سَجَّى
ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَاسْتَحَثَّ رَا حِلَّتَهُ ثُمَّ قَالَ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
إِلَّا وَأَنْتُمْ بِأَكْوَنَ خَوْفًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْحَجَرُ دِيَارُ

ثُمَّ دَاوُدَ بْنَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ
 ضَلَّتْ نَاقَتُهُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْبِ وَكَانَ مُنَافِقًا أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ
 وَيُنْخِرُكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ كَذَا وَكَرَّمَقَالَتَهُ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ حَبَسْتُمَا
 شَجَرَةً بَيْنَ مَاهِمَا فَأَنْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهِمَا فَأَنْطَلَقُوا فَجَاؤَا بِهَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ نَعِيمٍ
 وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَيْنَ تَبُوكَ وَهِيَ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ
 وَأَنَّهُمْ غَرَفُوا مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَنْ ثُمَّ غَسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَقَى النَّاسُ . وَلَمَّا أَتَتْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ أَتَاهُ صَاحِبُ أَيْلَةَ فَصَالِحُهُ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ وَأَتَاهُ أَهْلُ
 جَرْبَا وَأَذْرَحَ وَهُمَا بِلْدَانِ بِلَالِشَّامِ فَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ وَكَتَبَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كِتَابًا وَوُجِدَ هِرْقُلُ بِحِمِصَ فَأَرْسَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْبَدِرَ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ النَّصْرَانِيِّ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ فَارِمَانِي رَجَبٍ سَرِيَّةٍ
 وَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّكَ سَتَجِدُهُ لَيْلًا يَصِيدُ الْبَقَرَ فَأَتَتْهُ إِلَيْهِ خَالِدُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ حِصْنِهِ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ إِلَى بَقَرٍ يُطَارِدُهَا هُوَ وَأَخُوهُ
 حَسَّانُ فَشَدَّتْ عَلَيْهِمْ خَيْلُ خَالِدٍ فَاسْتَأْسَرَا كِيدِرَ وَقَتْلَ أَخُوهُ حَسَّانَ وَهَرَبَ
 مَنْ كَانَ مَعَهُمَا فَدَخَلَ الْحِصْنَ ثُمَّ أَجَارَ خَالِدُ أَكْبَدِرَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ففَعَلَ وَصَالِحُهُ عَلَى

الْفَيِّ بَعِيرٍ وَثَمَانِيَاةَ فَرَسٍ وَأَرْبَعِيَاةَ دِرْعٍ وَأَرْبَعِيَاةَ رُمْحٍ . وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ
 كَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِي تَبُوكَ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .
 فَقَارَبَ الْإِمْبَابَةَ وَلَمْ يُجِبْ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَفِي مُسْنَدٍ أَحْمَدَ أَنَّ هِرَقْلَ كَتَبَ
 مِنْ تَبُوكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مُسْلِمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَذَبَ هُوَ عَلَى نَصْرَانِيَّتِهِ * ثُمَّ أَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ بَعْدَ أَنْ
 أَقَامَ بِهَا بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ وَقِيلَ عَشْرِينَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَبَنَى فِي طَرِيقِهِ مَسَاجِدَ
 وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ يَنْهَاوَيْنَ أَلَدِينَةَ سَاعَةً بَعَاءَهُ
 خَيْرُ مَسْجِدٍ الضَّرَارِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَرْسَلَ مِنْ هَدْمِهِ وَحَرَّتَهُ بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ
 «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا» آيَةً وَكَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُ اثْنِي عَشَرَ
 رَجُلًا يُضَارُّونَ بِهِ مَسْجِدَ قَبَاءَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَسْنِي مَسْجِدًا
 فَتَقِيلُ فِيهِ فَلَا نَحْضُرُ خَلْفَ مُحَمَّدٍ . وَلَمَّا دَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَرَجَ
 النَّاسُ لِتَلْقِيهِ وَخَرَجَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالْوَلَدُ يُدْ يَقْلَنَ :

طَلَّمَ الدَّرُّ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
 وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِي

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ فِي الْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا يَرْتُمُ سِيرًا وَلَا قَطَاعَتُمْ زَادِيًا إِلَّا
 كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ . وَلَمَّا أَشْرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ
 هَذِهِ طَابَةُ رَمَدًا أَحَدُ جَبَلٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ * وَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبَّاسُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَاذَنْ لِي أَمْتَدِّحُكَ قَالَ قُلْ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ فَقَالَ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَ سُبُلِ الرِّشَادِ نَخْتَرِقُ
وَجَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَحَلَفُوا لَهُ فَعَذَرَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ
وَأَزْجَأَ أَمْرَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ هِلَالِ بْنِ أُمِيَّةَ وَمَرَارَةَ بْنِ رَيْبَةَ حَتَّى
نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ. وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَخْرُوجُوا اعْتَرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» قَالَ كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْثَقَ سَبْعَةً مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ مِمَّنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا رَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالُوا هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخَلَّفُوا
عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى تُطْلِقَهُمْ وَتَعَذَّرَهُمْ فَقَالَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أُطْلِقَهُمْ وَلَا
أَعَذَّرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُمْ رَغِبُوا عَنِّي وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى «وَأَخْرُوجُوا اعْتَرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ» فَلَمَّا نَزَلَتْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُطْلِقَهُمْ وَعَذَرَهُمْ * ثُمَّ * حُجَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ *
يَا لِنَاسٍ سَنَةَ تِسْعٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَعِشْرُونَ
بَدَنَةً بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْذِنُ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ
شُرِكَ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ثُمَّ أَرْدَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤْذِنَ بِرَاءَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا « فَلَمْ يَجْعَلْ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مُشْرِكٌ * ثُمَّ بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَخْلَافٍ أَيْ إِقْلِيمٍ وَالْيَمَنُ مُخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ يَسِيرَا وَلَا تَعْسِرَا وَبَشِّرَا وَلَا تَتَفَرَّأَا وَقَالَ لِمُعَاذٍ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا هَلْ كِتَابٌ فَإِذَا اجْتَبْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَاثْمًا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ وَكَانَتْ جِهَةٌ مُعَاذِ الْعُلَمَاءِ إِلَى صَوْبِ عَدَنٍ وَكَانَتْ جِهَةٌ أَيْ مُوسَى السُّفَلَى * ثُمَّ أَرْسَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرِ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ قَبِيلَةَ بَنِي خَزْرَجٍ فَأَسْلَمُوا * ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرِ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعَنِي إِلَى قَوْمٍ أَسَنَ مِنِّي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ لَا أَبْصِرُ الْقَضَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِي وَقَالَ اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ وَأَمْدِ قَلْبَهُ وَقَالَ يَا عَلِيُّ إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِيَاءَ فَارِسَ فَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فَأَتَوْا بَنِي هَبْ وَغَنَائِمَ وَنِسَاءً وَأَطْفَالَ وَنَعَمٍ وَشَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ثُمَّ لَقِيَ جَمْعَهُمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا وَرَمَوْا بِالْثَبْلِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ بِأَصْحَابِهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا فَتَفَرَّقُوا وَأَنْهَزُوا فَكَفَّ عَنْ طَلِبِهِمْ ثُمَّ
 دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْرَعُوا وَأَجَابُوا ثُمَّ قَتَلَ قَوَاقِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِمَكَّةَ قَدْ قَدِمَهَا لِلْحَجِّ سَنَةَ عَشْرٍ * ثُمَّ حَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَتُسَمَّى
 حَجَّةَ الْإِسْلَامِ وَحَجَّةُ الْبَلَاغِ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ
 لْخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا وَيُقَالُ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ
 عَشَرَ أَلْفًا وَيُقَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي مَقْصِدِ
 الْعِبَادَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * ثُمَّ * سَرِيَّةُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ * إِلَى أَهْلِ ابْنِي
 بِالشَّرَاءِ نَاحِيَّةً بِالْبَلْقَاءِ وَكَانَتْ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ
 إِحْدَى عَشْرَةَ وَهِيَ آخِرُ سَرِيَّةٍ جَهَزَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ شَيْءٍ
 جَهَزَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنُغْزَايِ الرُّومِ مَكَانَ قَتْلِ أَبِيهِ زَيْدٍ فَلَمَّا كَانَ
 يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ بَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ ثُمَّ وَصَّيْعَ فَلَمَّا أَصْبَحَ
 يَوْمَ الْخَمِيسِ عَقَدَ لِأُسَامَةَ لَوَاءً بِيَدِهِ فَخَرَجَ بِلِوَائِهِ مَعْقُودًا قَدْ دَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ
 الْأَسْلَمِيِّ فَعَسَّكَرَ بِالْجُرْفِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ وُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 إِلَّا أَنْتَدَبَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ
 الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أُسَامَةَ يُودِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَخْرُجُونَ
 إِلَى الْعَسْكَرِ بِالْجُرْفِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْدَاثِ شَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَجَعَهُ فَدَخَلَ أُسَامَةُ مِنْ مَعْسَكِرِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَغْمُورٌ قَطَاطًا
 أُسَامَةُ فَقَبِلَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى

السَّاءُ ثُمَّ يَضَعُهُمَا عَلَى أَسَامَةِ قَالَ أَسَامَةُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي فَرَجَعَ أَسَامَةُ إِلَى
مَعْسَكِهِ ثُمَّ دَخَلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا
فَوَدَّعَهُ أَسَامَةُ وَخَرَجَ إِلَى مَعْسَكِهِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ فَيَنَاهَوهُ يَدُ الرُّكُوبِ
إِذَا رَسُولُ امَّةٍ أَمَّ أَيْمَنَ قَدْ جَاءَهُ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُوتُ
فَاقْبَلْ هُوَ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فَتَوَفَّيْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ
زَاغَتِ الشَّمْسُ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَيْعِ الْأَوَّلِ وَأَعْتَمَدَ الْحَافِظُ ابْنُ
حَجْرٍ أَنَّهَا فِي ثَانِي رَيْعِ الْأَوَّلِ * وَلَمَّا تَوَفَّيْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ
الَّذِينَ مَسَكُوا بِالْجُرُفِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَ بُرَيْدَةُ بِلَوَاءِ أَسَامَةَ مَعْقُودًا حَتَّى أَتَى
بِهِ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَّزَهُ عِنْدَ بَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَلَمَّا بَرِيعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَ بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِالِلِّوَاءِ إِلَى
بَيْتِ أَسَامَةَ لِيَمْضِيَ بِهِ إِلَى وَجْهَتِهِ فَمَضَى إِلَى مَعْسَكِهِمُ الْأَوَّلِ وَخَرَجَ أَسَامَةُ
مِلَالِ رَيْعِ الْآخِرِ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ إِلَى أَهْلِ ابْنِي فَشَنَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ مِنْ
أَشْرَفَ لَهُ وَسَبَى مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهِ وَحَرَقَ مَنَازِلَهُمْ وَنَخَلَهُمْ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْغَارَةِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يُصَبَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي
الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ يَتَلَقَوْنَهُ سُرُورًا * فَجَمَعَ سَرَايَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ
الْسِتِّينَ وَمَغَازِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَبْعَ وَعِشْرُونَ *

المقصد الثاني

فِي أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرُ أَوْلَادِهِ الْكَرَامِ الطَّاهِرِينَ
وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ
وَجَدَّاتِهِ وَخَدَمِهِ وَمَوَالِيهِ وَحَرَسِهِ وَأُمَرَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتَّابِهِ وَكُتُبِهِ إِلَى الْمُلُوكِ
وُغَيْرِهِمْ وَمَوْذَنِيهِ وَخُطْبَائِهِ وَحَدَّاتِهِ وَشُعْرَائِهِ وَأَلَاتِ حُرُوبِهِ وَدَوَابِّهِ
وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ

الفصل الاول

فِي ذِكْرِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اعْلَمْ أَنَّ كَثْرَةَ الْأَسْمَاءِ تَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الْمُسْتَى وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ
وَعَلَى الْأَرْضِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ قَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ لِعَدَادِهَا وَبَلَّغُوا
بِهَا عَدَدًا مَخْصُوصًا مِنْهُمْ مَنْ بَلَغَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ كَعَدَدِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الْوَارِدَةِ
فِي الْحَدِيثِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ سَمَّاهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى
يَنْحُو مِنْ ثَلَاثِينَ أَسْمَاءً وَقَالَ ابْنُ دُحْيَةَ إِذَا فُحِصَ عَنْ جُمْلَتِهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ
وَالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَفِي الثَّلَاثِيَّةِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ
لِلَّهِ تَعَالَى أَلْفُ أَسْمَاءٍ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفُ أَسْمَاءٍ. وَذَكَرَ مِنْهَا
صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي هِيَ أَمَّا هَذَا الْكِتَابُ مَا يَزِيدُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ أَسْمَاءً *

فَمِنْهَا: اسْمُهُ «مُحَمَّدٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 سَمَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ قَبْلَ الْخَلْقِ بِالنَّبِيِّ عَامٍ كَمَا وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ النَّسَائِيِّ
 سَمَاءُ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا سُمِّيَتْ وَلَدَكَ قَالَ مُحَمَّدًا فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ سُمِّيَتْ
 بِأَسْمٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِكَ وَقَوْمِكَ فَقَالَ لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ يُحَمَّدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ
 كُلُّهُمْ وَذَلِكَ لِرُؤْيَا كَانَ رَأَى هَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَقَدَّرَ أَيْ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ سِلْسِلَةَ مِنْ
 فِضَّةٍ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ لَهَا طَرَفٌ فِي السَّمَاءِ وَطَرَفٌ فِي الْمَشْرِقِ وَطَرَفٌ فِي
 الْمَغْرِبِ ثُمَّ عَادَتْ كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا نُورٌ وَإِذَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا فَقَصَصَهَا فَعُبِّرَتْ لَهُ بِمَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ صُلْبِهِ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيُحَمَّدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فَلِذَلِكَ سَمَاءُ مُحَمَّدًا
 مَعَ مَا حَدَّثَهُ بِهِ أُمُّهُ آمِنَةُ حِينَ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 فَإِذَا وَضَعْتِيهِ فَسَمِيهِ مُحَمَّدًا بِهِ مِنْ خَصَائِصِ هَذَا الْأِسْمِ كَوْنُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ
 يُؤَافِقُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَآلَهُ عَلَى شَكْلِ صُورَةِ الْأَدَمِيِّ قَالِيمُ الْأَوَّلُ رَأْسُهُ وَالْحَاءُ
 جَنَاحُهُ وَالْيَمِيمُ الثَّانِي سُرَّتُهُ وَالْدَّالُّ رِجْلَاهُ وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي الْخَطِّ الْقَدِيمِ الْكُوفِيِّ
 قِيلَ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ يَسْتَحِقُّ دُخُولَهَا أَغَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا إِلَّا مَمْسُوحَ الصُّورَةِ
 أَكْرَامًا الصُّورَةِ لَفْظِ مُحَمَّدٍ وَآلَهُ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدٍ كَمَا قَالَ حَسَّانُ
 أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مِنْ نُورٍ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ
 وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمَوْذِنِ أَشْهَدُ
 وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وَرَوَى أَبُو عَسَا كَرَّ عَنْ كَتَبِ الْأَخْبَارِ أَنَّ آدَمَ قَالَ لَا بَيْنَ شَيْئٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
أَيُّ بَنِيَّ أَنْتَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَذَّهَا بِعِمَارَةِ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَكَلَّمَا
ذَكَرْتَ اللَّهَ فَأَذْكَرُ إِلَى جَنِّهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ اسْمَهُ مَكْتُوبًا عَلَى
سَاقِ الْعَرْشِ وَطُفْتُ السَّمَوَاتِ فَلَمْ أَرَفِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ مَكْتُوبًا
عَلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ مَكْتُوبًا عَلَى نُحُورِ الْحُورِ الْعِينِ وَعَلَى وَرَقِ قَصَبِ آجَامِ
الْجَنَّةِ وَعَلَى وَرَقِ شَجَرَةِ طُوبَى وَعَلَى وَرَقِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَعَلَى أَطْرَافِ الْحُجُبِ
وَبَيْنَ أَعْيُنِ الْمَلَائِكَةِ فَأَكْثَرُ ذِكْرِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَذْكُرُهُ فِي كُلِّ سَاعَاتِهَا. وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي فِيهَا مَكْتُوبًا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ خَلْفِي.
وَوُجِدَ عَلَى الْحِجَابَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبًا بِمُحَمَّدٍ بَنِي مُصْلِحٍ آمِينَ ذِكْرُهُ فِي الشِّفَاءِ. وَوُجِدَ
عَلَى حَجَرٍ بِالْخَطِّ الْعِبْرَانِيِّ يَا سَمِيعُ اللَّهُمَّ جَاءَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَكَتَبَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ذِكْرُهُ أَبُو ظَفَرٍ فِي الْبَشْرِ عَنْ
مُعَمَّرِ الزُّهْرِيِّ. وَذَكَرَ الْعَلَّامَةُ أَبُو مَرْزُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُوحَانَ قَالَ عَصَفَتْ
بِنَارِيجٍ وَنَحْنُ فِي لُجَجِ بَحْرِ الْهِنْدِ فَأَرْسَلْنَا فِي جَزِيرَةٍ فَرَأَيْنَا فِيهَا وَرْدًا أَخْمَرَدَكِي
الرَّائِحَةَ طَيِّبَ الشَّمِّ وَفِيهِ مَكْتُوبٌ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَوَرْدًا أَبْيَضَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَصْفَرِ بَرَاءَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَذَكَرَ فِي الشِّفَاءِ أَنَّهُ شُوهِدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَّاسَانَ
مَوْلُودٌ وَلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنِّهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخِرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وَشَوْهَدَ بِلَادِ الْهِنْدِ وَرَدَّ أَخْمَرُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ بِالْأَيْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ . وَفِي كِتَابِ رَوْضِ الرِّيَاحِينَ لِلْيَافِعِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ وَجَدَ بِلَادِ
الْهِنْدِ شَجَرَةً تَحْمِلُ ثَمَرًا كَاللَّوْزِ لَهُ قَشْرٌ إِذَا كُسِرَ خَرَجَتْ مِنْهُ وَرَقَةٌ خَضْرَاءُ
مَطْوِيَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْحُمْرَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابَةٌ جَلِيَّةٌ وَهُمْ
يَتَبَرَّكُونَ بِهَا قَالُوا فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ أَبَا عُمُوبٍ الصَّيَّادَ فَقَالَ مَا أَسْتَعْظِمُ هَذَا كُنْتُ
أَصْطَادُ عَلَى نَهْرٍ لَا بُلَّةَ فَاصْطَدْتُ سَمَكَةً عَلَى جَنْبِهَا لَا يَمُنُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى
جَنْبِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قَذَفْتُهَا بِالْمَاءِ اخْتَرَادًا لَهَا وَرَوَى
خَبَرَهُ هَذَا الشَّجَرَةُ الَّتِي تَحْمِلُ ثَمَرًا كَاللَّوْزِ الْقَاضِي أَبُو الْبَقَاءِ بْنُ الْأَضْيَاءِ فِي نَسَبِهِ قَلَّا
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ رَأَى تِلْكَ الشَّجَرَةَ وَثَمَرَتَهَا مَكْتُوبٌ فِيهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وَوُجِدَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِمِائَةٍ حَبَّةٌ عَذِبٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ ابْخَطِ
بَارِعَ بِلُونِ أَسْوَدَ مُحَمَّدٌ . وَفِي كِتَابِ النُّطْقِ الْمَهْرُومِ لِابْنِ طَائِرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ
أَنَّهُ رَأَى فِي جَزِيرَةِ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ لَهَا وَرَقٌ كَثِيرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ مَكْتُوبٌ فِيهِ
بِالْحُمْرَةِ كِتَابَةٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ فِي الْوَرَقَةِ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ الْأَوَّلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَالثَّانِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالْثَّلَاثُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
وَمِنْ أَضْلَامِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِاسْمِهِ مُحَمَّدٌ صَيَانَةً
مِنَ اللَّهِ إِمَّا ذَا الْإِسْمِ الشَّرِيفِ كَمَا فَعِلَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ
سَمِيًّا إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا قَرُبَ زَمَنُهُ وَبَشَّرَ أَهْلَ الْكِتَابِ بِقُرْبِهِ سَمَّى قَوْمٌ أَوْلَادَهُمْ
بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ هُوَ هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رِسَالَتُهُ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَقَدْ بَلَغُوا خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْسًا * وَمِنْهَا اسْمُهُ «أَحْمَدُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اسْمُهُ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ اسْمِ التَّفْضِيلِ فَمَعْنَاهُ أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبِّهِ وَكَذَلِكَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ يُفْتَحُ عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ الْحَمْدُ بِحَمْدٍ لَمْ يُفْتَحْ بِهَا عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ فَيَحْمَدُ رَبَّهُ بِهَا وَيُقَدِّلُهُ لِرِوَاةِ الْحَمْدِ ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدًا حَتَّى كَانَ أَحْمَدَ حَمْدَ رَبِّهِ فَبَاءَهُ وَشَرَفَهُ فَلِذَلِكَ تَقَدَّمَ اسْمُهُ أَحْمَدُ عَلَى اسْمِهِ مُحَمَّدٍ فَذَكَرَهُ عِيسَى فَقَالَ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَذَكَرَهُ مُوسَى حِينَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدُ فَبِأَحْمَدَ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَذَكَرَ بِمُحَمَّدٍ لِأَنَّ حَمْدَهُ لِرَبِّهِ كَانَ قَبْلَ حَمْدِ النَّاسِ لَهُ فَلَمَّا وَجِدَ وَبُعِثَ كَانَ مُحَمَّدًا بِأَفْعَلٍ ذَكَرَ ذَلِكَ السَّهْلِيُّ وَالْقَاضِي عِيَّاضُ . وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ أَيْضًا أَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرَ مِنْ حَمْدٍ وَأَجَلَ مِنْ حَمْدٍ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «مَحْمُودٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ شَبِيهُ بِاسْمِهِ تَعَالَى الْحَسِيدُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْحَمْدُ وَهَذَا الْإِسْمُ الشَّرِيفُ وَقَعَ فِي زُبُورِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْمَاحِي» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّهُ فِي الْحَدِيثِ بِحَوَالِ الْكُفْرِ وَلَمْ يُنْحَ الْكُفْرُ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ مِثْلَ مَا مَحَى بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ بُعِثَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ كُفَرَاءَ مَا بَيْنَ عِبَادِ أَوثَانٍ وَيَهُودٍ وَنَصَارَى وَصَابِئَةٍ وَدَهْرِيَّةٍ وَعِبَادِ كَوَاكِبٍ وَعِبَادِ نَارٍ فَمَحَاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى أَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى كُلِّ دِينٍ وَبَلَغَ دِينَهُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَسَارَتْ دَعْوَتُهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْفَاتِحُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ فَتَحَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَ

الْهُدَى إِذْ كَانَتْ مُرْتَجَا وَفَتَحَ بِهَا عَيْنَا عُمَيَّا وَآذَانَا صُمَّا وَقُلُوبَا غُلْفَا وَفَتَحَ أَمْصَارَ
الْكُفَرِ وَفَتَحَ بِهَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَفَتَحَ بِهِ طُرُقَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ * وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الْحَاشِرُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسِرًّا يَضَاهِي الْحَدِيثَ
بِأَنَّهُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِهِ أَيْ يَقْدُمُهُمْ وَهُمْ خَلْفُهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ
الْأَرْضُ فَيُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى أَثَرِهِ وَإِلَيْهِ يَلْجَأُونَ فِي مُحْشَرِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الْعَاقِبُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَيْسَ
بَعْدَهُ نَبِيٌّ لِأَنَّ الْعَاقِبَ هُوَ الْآخِرُ * وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الْمُقَفِّي» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَعْنَاهُ كَأَنَّ الْعَاقِبَ أَيْ قَفَا آثَارَ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَكَانَ خَاتِمَهُمْ * وَمِنْهَا أَسْمُهُ
«الْأَوَّلُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ النَّبِيِّينَ خَلَقُوا كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ فِي الْبَدءِ هُوَ
أَوَّلُ فِي الْعُودِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ
شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ كَمَا كَانَ فِي أَوَّلِيَّاتِ الْبَدءِ فِي عَالَمِ الذَّرَا أَوَّلُ حُجُبٍ إِذْ هُوَ
أَوَّلُ مَنْ قَالَ بَلَى إِذَا خَذَرَبَهُ الْمِثَاقُ عَلَى الذَّرِيَّةِ لَا دَمِيَّةَ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ *
وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الْآخِرُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْبَعْثِ * وَمِنْهَا
أَسْمُهُ «الْخَاتِمُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَتَمَ بِهِ النَّبِيِّينَ كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُهُمْ
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ *
وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الظَّاهِرُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى جَمِيعِ الظَّاهِرَاتِ ظُهُورُهُ
وَوَضَّحَ عَلَى الْأَدْيَانِ دِينَهُ * وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الْبَاطِنُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ الْمُطَّلِعُ

عَلَى بَوَاطِنِ الْأُمُورِ بِوَاسِطَةِ مَا يُوحِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ * وَمِنْهَا أَسْمَاءُ
«الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» وَالرَّؤُوفُ
مِنَ الرَّأْفَةِ وَهِيَ أَرْقُ مِنْ الرَّحْمَةِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالرَّحِيمُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقِيلَ رَؤُوفٌ
بِالْمُطِيعِينَ رَحِيمٌ بِالْمُذْنِبِينَ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْحَقُّ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ ضِدُّ
الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ قَالَ تَعَالَى «حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ» وَقَالَ «قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» قِيلَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْقُرْآنُ * وَمِنْهَا اسْمُهُ
«الْمُبِينُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ وَالْمُبِينُ عَنْ اللَّهِ
مَا بَعِثَ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى «لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْجَبَّارُ» صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُمِّيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَزَامِيرِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ
فِي الْمَزْمُورِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ ثَقَلْنَا بِهَا الْجَبَّارَ سَيْفَكَ فَإِنْ نَامُوسَكَ وَشَرَائِعَكَ
مَقْرُونَةً بِهَيْئَةِ يَمِينِكَ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَبَّارُ الَّذِي جَبَرَ الْخَلْقَ بِالسَّيْفِ
عَلَى الْحَقِّ وَصَدَّهُمْ عَنِ الْكُفْرِ جَبْرًا قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَقَدْ نَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي
الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ التَّكْبِيرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ فَقَالَ «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ» * وَمِنْهَا «الْمُزْمِلُ»
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ الْمُتَلَفِّفُ فِي ثِيَابِهِ قَالَ السُّدِّيُّ مَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا النَّائِمُ
وَكَانَ مُتَلَفِّفًا فِي ثِيَابِ نَوْمِهِ * وَمِنْهَا «الْمُدَّثِّرُ» وَهُوَ الْمُتَلَفِّفُ بِالِدَثَارِ وَهُوَ مَا يُلْقِيهِ
عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ كِسَاءٍ أُغْيِرَهُ رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ كُنْتُ بِحِرَاءٍ
فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا وَنَظَرْتُ فَوْقِي فَإِذَا هُوَ عَلَى عَرْشٍ

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي الْمَلِكَ الَّذِي نَادَاهُ فَرُعَيْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ فَقُلْتُ
 دَثِرُونِي دَثِرُونِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» * وَمِنْهَا أَسْمُهُ «النَّقِيبُ» صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ شَاهِدُ الْقَوْمِ وَنَاطِرُهُمْ وَضَمِينُهُمْ * وَمِنْهَا أَسْمُهُ «الْعَظِيمُ»
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنَ التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدُ عَظِيمًا
 لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ * وَمِنْهَا «طِه» قِيلَ مَعْنَاهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي * وَمِنْهَا «يَس» عَنْ جَعْفَرِ
 الصَّادِقِ مَعْنَاهُ يَا سَيِّدُوعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْوَرَّاقِ يَا سَيِّدَ الْبَشَرِ * وَمِنْهَا «النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ»
 وَاخْتَلَفَ هَلْ هُمَا بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقَالَ بِالْأَوَّلِ قَوْمٌ وَقَالَ آخَرُونَ بِالثَّانِي فَعَلَى
 هَذَا النَّبِيُّ كَلِّفَ بِمَا يَخُصُّهُ وَالرَّسُولُ بِذَلِكَ وَتَبْلِيغِ غَيْرِهِ فَالرَّسُولُ أَخَصُّ مُطْلَقًا *
 وَمِنْهَا «نَبِيُّ الْمَلَا حِمٍ» وَهِيَ الْحَرْبُ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا بَعَثَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْقِتَالِ وَلَمْ يُجَاهِدْ نَبِيٌّ وَأُمَّتُهُ قَطُّ مَا جَاهَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ * وَمِنْهَا
 «مُقِيمُ السَّنَةِ» فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ أَبْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا
 مُقِيمَ السَّنَةِ بَعْدَ الْفَتْرِ * وَمِنْهَا «عَبْدُ اللَّهِ» سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي أَشْرَفِ مَقَامَاتِهِ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» وَغَيْرَهَا
 مِنْ آيَاتٍ وَلَمَّا خَيَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مُلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا
 اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ
 النَّصَارَى عِيسَى وَلَكِنْ قُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ * وَمِنْهَا «مَا ذَا» وَنَقَلَ
 الْعَلَامَةُ الْحِجَازِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الشِّفَاءِ عَنِ السَّهْلِيِّ ضَمَّ الْمِيمَ وَإِشْمَامَ الْهَمْزَةِ
 ضَمَّةً بَيْنَ الْوَاوِ وَالْأَلِفِ مَمْدُودَةً وَقَالَ نَقَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَقَالَ مَعْنَاهُ طَيْبٌ طَيْبٌ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ * وَمِنْهَا
 «الْبَارَقْلَيْطُ» بِالْبَاءِ وَيُقَالُ الْفَارَقْلَيْطُ وَوَقَعَ فِي الْإِنْجِيلِ يُوحَنَّا وَمَعْنَاهُ رُوحُ الْحَقِّ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ مَعْنَاهُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالَّذِي يُفَرِّقُ
 بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِتَصَدِيقِهِ وَتَكْذِيبِهِ * وَمِنْهَا «حَطَّايَا» قَالَ أَبُو عَمْرٍو
 سَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ عَنْهُ فَقَالَ مَعْنَاهُ يُحْيِي الْحَرَمَ مِنَ الْحَرَامِ رِيَاطِي
 الْحَلَالِ * وَ«أُحِيدُ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَى فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدٌ وَفِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ وَفِي التَّوْرَةِ حِيدُوَانَمَا
 سَمِيتُ أُحِيدًا لَأَنِّي أُحِيدُ عَنْ أُمَّتِي نَارَ جَهَنَّمَ * وَمِنْهَا «الْخُمْنَا» بِالسَّرْيَانِيَةِ مُحَمَّدٌ
 وَمِثْلُهُ «الْمُشَفِّعُ» فِي كِتَابِ شُعْبَةَ فِي الْبَشَارَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَفْتَحُ الْعِیُونَ
 الْعُورَةَ لِأَذَانِ أَنْصَمٍ وَيُحْيِي الْقُلُوبَ الْغُلْفَ وَمَا أُعْطِيَهُ لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مُشَفِّعٌ بِحَمْدِ
 اللَّهِ حَمْدًا جَدِيدًا * وَمِنْهَا «قُتْمٌ» وَمَعْنَاهُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَيْضًا: السِّرَاجُ، النُّورُ، الْمُنِيرُ، الْمِصْبَاحُ، النَّجْمُ، الْقَمَرُ، الشَّمْسُ، السَّيِّدُ،
 السَّعِيدُ، أَلَمْ يَعُودُ، الرَّشِيدُ، الْخَيْرُ، الْمَذْكُورُ، الْمُبْلَغُ، الْمُبَشِّرُ، الْمُبَشِّرُ،
 الْمُنْذِرُ، الْعَزِيزُ، الْبَصِيرُ، الْبَرُّ، الْبَشِيرُ، الْنَذِيرُ، الْأُمِّيُّ، الْمَكِّيُّ، الْمَدَنِيُّ،
 الْعَرَبِيُّ، الْحِجَازِيُّ، التِّهَامِيُّ، النَّقِيُّ، التَّقِيُّ، الْوَفِيُّ، الصَّفِيُّ، الْوَلِيُّ، الْمَوْلَى،
 الْأَمِينُ، الْمَأْمُونُ، الْمُؤْتَمَنُ، الْحَبِيبُ، الْحَسِيبُ، الطَّيِّبُ، الطَّاهِرُ، الْمُطَهَّرُ،
 الشَّاكِرُ، الشُّكُورُ، الشَّارِعُ، الشَّافِعُ، النَّاصِحُ، الصَّالِحُ، الْمُصْلِحُ، الْفَتَاكُ،
 الْمُبَارَكُ، الْحَامِدُ، الْحَمَادُ، الْجَوَادُ، الْكَرِيمُ، الْحَكِيمُ، الْعَلِيمُ، الْحَافِظُ،

الْمُؤَيَّدُ، الْخَنَارُ، الْمُصْطَفَى، الْخَلِصُ، الْهَدَى، الْمَعْصُومُ، الْوَجِيهُ،
 الْوَسِيلَةُ، الْعَفْوُ، الصَّفُوحُ، الْعَطُوفُ، الْهَادِي، الْمُقَدَّسُ، الْبَرْهَانُ، الْخَفِيفُ،
 الْخَلِيلُ، الْخَلِيفَةُ، الْمَكِينُ، الصَّفْوَةُ، الصَّادِقُ، الْمَصْدُوقُ، صَاحِبُ الْخَوْضِ،
 الْمَوْزُودُ، صَاحِبُ الْمَقَامِ، الْحَمُودُ، صَاحِبُ الْلِوَاءِ، صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ،
 مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، رَسُولُ الرَّحْمَةِ، نَبِيُّ التَّوْبَةِ، إِمَامُ الْخَيْرِ، إِمَامُ الْمُتَّقِينَ،
 إِمَامُ النَّبِيِّينَ، أَكْرَمُ النَّاسِ، خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، خَيْرَةُ اللَّهِ، دَارُ
 الْحِكْمَةِ، دَلِيلُ الْخَيْرَاتِ، رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ، رُوحُ الْقُدُسِ، عِلْمُ الْيَقِينِ،
 الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، مَدِينَةُ الْعِلْمِ، هَدْيَةُ اللَّهِ، عَبْدُ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 وَعَنْ كَتَبِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ قَالَ أَسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 عَبْدُ الْكَرِيمِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَارِ عَبْدُ الْجَبَّارِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْعَرْشِ عَبْدُ الْحَمِيدِ،
 وَعِنْدَ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ عَبْدُ النَّجِيدِ، وَعِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَبْدُ الْوَهَّابِ، وَعِنْدَ الشَّيَاطِينِ
 عَبْدُ الْقَهَّارِ، وَعِنْدَ الْجِنِّ عَبْدُ الرَّحِيمِ، وَفِي الْجِبَالِ عَبْدُ الْخَالِقِ، وَفِي الْبَرِّ عَبْدُ
 الْقَادِرِ، وَفِي الْبَحْرِ عَبْدُ الْمُهَيَّمِ، وَعِنْدَ الْحَيْتَانِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ، وَعِنْدَ الْهَوَامِ
 عَبْدُ الْغِيَاثِ، وَعِنْدَ الْوُحُوشِ عَبْدُ الرِّزَاقِ، وَعِنْدَ السِّبَاعِ عَبْدُ السَّلَامِ، وَعِنْدَ
 الْبَهَائِمِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، وَعِنْدَ الطُّيُورِ عَبْدُ الْغَفَّارِ، وَفِي التَّوْرَةِ سُؤْدُودُ، وَفِي
 الْأَنْجِيلِ طَابَ طَابُ، وَفِي الصَّحْفِ عَاقِبُ، وَفِي الزُّبُورِ فَارُوقُ، وَعِنْدَ اللَّهِ طَهْ
 وَبِسْمِ اللَّهِ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ لِأَنَّهُ
 يَقْسِمُ الْجَنَّةَ بَيْنَ أَهْلِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

الفصل الثاني

فِي ذِكْرِ أَوْلَادِهِ الْكَرَامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مَا بَنَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِنَّ وَسَلَّمَ فَأَرْبَعُ زَيْنَبُ وَرُقِيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَفَاطِمَةُ
 وَأُمُّ بَنَاتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَثَلَاثَةُ الْقَاسِمِ وَإِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ اللَّهِ
 وَزَادَ بَعْضُهُمُ الطَّيِّبَ وَالْمُطَيَّبَ وَالطَّاهِرَ وَالْمُطَهَّرَ * أُمُّ الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فَهُوَ أَوَّلُ وَلَدٍ وَلَدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى وَعَاشَ حَتَّى
 مَشَى وَقِيلَ عَاشَ سِتِّينَ * وَأُمُّ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي أَكْبَرِ بَنَاتِهِ وَلَدَتْ فِي سَنَةِ
 ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَ ذَرَكْتَ الْإِسْلَامَ وَهَاجَرَتْ وَمَاتَتْ
 سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ عِنْدَ زَوْجِهَا وَابْنِ خَالَتِهَا أَبِي الْعَاصِ لَقِيطِ بْنِ الرَّيْعِ وَكَانَتْ
 هَاجَرَتْ قَبْلَهُ وَتَرَكَتُهُ عَلَى شِرْكِهِ ثُمَّ أَسْلَمَ فَرَدَّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنِّكَاحِ
 الْأَوَّلِ وَقِيلَ بِنِكَاحِ جَدِيدٍ وَوَلَدَتْ لَهُ عَلِيَّامَاتٌ صَغِيرًا وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَوَلَدَتْ لَهُ أَيْضًا أُمَامَةً الَّتِي حَمَلَهَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ عَلَى عَائِقِهِ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ
 مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا وَتَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ * وَأُمُّ مَارُقِيَّةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا فَوَلَدَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا
 عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَاجَرَتْ بِهَا الْهِجْرَتَيْنِ وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ رَاضِيَةٍ
 وَتُوفِّيتُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُرُ وَلَمَّا تُوفِّيتُ رُقِيَّةُ خَطَبَ عُثْمَانُ ابْنَةً

عُمَرُ حَفْصَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا عُمَرُ أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ لَكَ مِنْ عُثْمَانَ وَأَدُلُّ عُثْمَانَ عَلَى خَيْرٍ لَهُ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ تَزَوَّجْنِي ابْنَتَكَ وَأَزْوَاجَ عُثْمَانَ ابْنَتِي فَزَوْجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ كُلْثُومٍ وَرُوي أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِعُثْمَانَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مِائَةَ بَنْتٍ يَمْتَنُّ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ زَوْجَتُكَ أُخْرَى هَذَا جَبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَا مَرْيَمُ أَنَّ زَوْجَكُمَا وَكَانَ تَزَوُّجُ عُثْمَانَ بِأُمِّ كُلْثُومٍ سَنَةً ثَلَاثَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَمَاتَتْ سَنَةً تِسْعٍ وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ * وَأُمُّ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ الْبَتُولُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَوُلِدَتْ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وُلِدَتْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَرُوي مَرْفُوعًا إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةً لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَفَطَمَهَا وَذَرَبَتْهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسُمِّيَتْ بِتَوْلَا لَا تَقْطَاعُهَا عَنْ نِسَاءِ زَمَانِهَا فَضْلًا وَدِينًا وَحَسَبًا وَقِيلَ لِأَنَّهُ تَطَاعَهَا عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ وَتَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَوَحْيِهِ وَلَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفٌ وَلِعَلِّي إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَالَ أَبُو عُمَرَ وَفَاطِمَةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ أَفْضَلُ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَبًّا أَهْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكَانَ يَقْلِبُهَا فِي فِئْهَا وَيُمِصُّهَا لِسَانَهُ وَإِذَا رَادَ سَفَرًا يَكُونُ آخِرُ عَهْدِهِ بِهَا وَإِذَا قَدِمَ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ لَهَا وَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي

سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَفْضَلَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
وَتُوفِّيَتْ بَعْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ لثَلَاثِ خَلْوَنَ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ وَوَلَدَتْ لِعَلِيِّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَمُحْسِنًا فَمَاتَ
مُحْسِنٌ صَغِيرًا وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَزَيْنَبُ وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَقِبٌ إِلَّا مِنْ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فَأَنْشَرَتْ نَسْلَهُ الشَّرِيفُ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ فَقَطْ * وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ مَاتَ صَغِيرًا
بِمَكَّةَ وَأَخْتَلَفَ هَلْ وُلِدَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ أَوْ بَعْدَهَا وَهَلْ هُوَ الطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لَقَبَانِ لَهُ * وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمِنْ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ وَوُلِدَ
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَكَانَتْ سَلَى زَوْجَ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَابِلَتَهُ فَبَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَهَبَ
لَهُ عَبْدًا وَعَقَّ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ بِكَبْشَيْنِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ أَبُو هِنْدٍ وَسَمَّاهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مِثْذٍ وَتَصَدَّقَ بِزِنَةِ شَعْرِهِ وَرَقَاً أَيْ فِضَّةً عَلَى الْمَسَاكِينِ وَدَفَنُوا شَعْرَهُ
فِي الْأَرْضِ رَفِيَّ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ وَلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ سَمَّيْتُهُ بِأَسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَتَنَافَسَتِ الْأَنْصَارُ فِي مَنْ يُرْضِعُ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْهَمُ أَحِبَّوَانِي يَفْرِغُوا مَارِيَةَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَعْطَاهُ لَأُمِّ بُرْدَةَ بِنْتِ الْمُثَنَّى زَوْجَةِ الْبَرَاءِ بْنِ أَوْسٍ فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ بِلَبَنِ ابْنَتِهَا
فِي بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ وَتَرْجِعُ بِهِ إِلَى أُمِّهِ وَأَعْطَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ بُرْدَةَ
قِطْعَةً مِنْ خَلِّهِ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَرْحَمَ بِالْغِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ
فِيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَكَانَ ظَنُّهُ قَيْنًا فَيَقْبِلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ زَادَ الْبُخَارِيُّ وَيُسَمُّهُ
وَتُوفِّيَ وَلَهُ سَبْعُونَ يَوْمًا وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْبَقِيعِ وَقَالَ نَدَفْنُهُ عِنْدَ فَرَطِنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ وَرَشَّ وَعَلِمَ بِعِلَامَةٍ وَهُوَ أَوَّلُ قَبْرِ رُشَّ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ
أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَتَى بِهِ النَّخْلَ فَأَذَا بَنَّهُ
إِبْرَاهِيمُ يُجُودُ بِنَفْسِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ
ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ تَبْكِي الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا
تَقُولُ مَا يَسْخِطُ الرَّبَّ وَأَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِهِ فَقَالَ النَّاسُ إِنَّمَا كُسِفَتْ
لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا
مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ عَاشَ
لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَلَوْ عَاشَ لَا عَتَقْتُ أَخْوَالَهُ مِنَ الْقَبْطِ وَمَا سَتَرْتُ قَبْطِي*

الفصل الثالث

فِي ذِكْرِ أَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ وَسَرَارِيهِ الْمُطَهَّرَاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «الْنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»
وَذَلِكَ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِمْ وَوُجُوبِ احْتِرَامِهِمْ لَا فِي نَظَرِ وَخُلُوةٍ وَفَضْلِنَ عَلَى

النِّسَاءُ وَتَوَابِهِنَّ وَعِقَابِهِنَّ مُضَاعَفَانِ وَلَا يَحِلُّ سُؤَالُهُنَّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَفْضَلُهُنَّ
 خَدِيجَةُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي أَفْضَلِهِمَا خِلَافٌ. وَأَخْتَلَفَ فِي عِدَّةِ
 زَوْجَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ أَنَّهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ أَمْرَأَةً سِتَّةً مِنْ
 قُرَيْشٍ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، وَأُمُّ
 حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَأَرْبَعُ
 عَرَبِيَّاتٍ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِنْتُ خُرَيْمَةَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ
 الْهَلَالِيَّةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةُ أُمُّ الْمَسَاكِينِ، وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ
 الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ، وَوَاحِدَةٌ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ
 مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَاتَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُنَّ اثْنَتَانِ خَدِيجَةُ وَزَيْنَبُ
 أُمُّ الْمَسَاكِينِ وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعٍ * فَأَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ
 بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ
 ثَيِّبٌ وَلَهَا مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَكَانَ سِنُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَمْسًا
 وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَصْدَقَهَا عِشْرِينَ بَكْرَةً وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْ قِيَّةً ذَهَبًا وَهِيَ أَوَّلُ
 مَنْ آمَنَ مِنَ النِّسَاءِ وَقَالَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ
 رَبِّهَا وَمَنِي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. وَالْقَصَبُ
 اللَّوْلُؤُ الْمَجُوفُ وَالصَّخَبُ الْمُنَازَعَةُ بِرَفْعِ الصَّوْتِ وَالنَّصَبُ التَّعَبُ. وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 فَيُحْزَنُ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا أَفْرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَدِيجَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا ثَبَّتَهُ وَتَخَفَّفَ عَنْهُ وَتُصَدِّقُهُ

وَتَهَوَّنَ عَلَيْهِ أَمْرُ النَّاسِ حَتَّى مَاتَ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ الْبَهْجَةِ وَأَفْضَلُهُنَّ
 خَدِيجَةُ وَعَائِشَةُ وَفِي أَفْضَلِهِمَا خِلَافُ صَحَّاحِ ابْنِ الْعِمَادِ تَفْضِيلَ خَدِيجَةَ لِمَا ثَبَتَ
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ قَالَتْ قَدَّرَ رِزْقَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا لِأَوَّلِ اللَّهِ
 مَا رَزَقَنِي خَيْرًا مِنْهَا أَمَنْتَ بِي حِينَ كَفَرْتُ بِالنَّاسِ وَصَدَّقْتَنِي حِينَ كَذَبَنِي النَّاسُ
 وَأَعْطَتَنِي مَالَهَا حِينَ حَرَمَنِي النَّاسُ. وَسُئِلَ ابْنُ دَاوُدَ فَأَجَابَ بِأَفْضَلِيَّةِ خَدِيجَةَ عَلَى
 عَائِشَةَ وَبِأَنَّ ابْنَتَهَا فَاطِمَةَ أَفْضَلُ مِنْهَا وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَلَا أُعْذِلُ بِبَضْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا
 وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 إِلَّا مَرِّمَ. وَسُئِلَ السَّبْكَيُّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ الَّذِي نَخَّارُهُ وَنَدِينُ اللَّهُ بِهِ أَنَّ فَاطِمَةَ
 بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ ثُمَّ أُمُّهَا خَدِيجَةُ ثُمَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.
 قَالَ أَبُو مَامَةَ ابْنُ النَّقَّاشِ إِنَّ سَبْقَ خَدِيجَةَ وَتَأْثِيرَهَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَمُوازِرَتَهَا
 وَنُصْرَتَهَا وَقِيَامَهَا فِي الدِّينِ لِلَّهِ بِمَالِهَا وَنَفْسِهَا لَمْ يَشْرِكْهَا فِيهِ أَحَدٌ لِعَائِشَةَ وَلَا أَحَدٌ
 غَيْرُهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَأْثِيرُ عَائِشَةَ فِي حَمْلِ الدِّينِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى الْأُمَّةِ مَا لَمْ
 تَشْرِكْهَا فِيهِ خَدِيجَةُ وَلَا غَيْرُهَا مِنْ أُمَّهَاتٍ مِثْلَ تَأْثِيرِهَا عَنْ غَيْرِهَا. وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ بِمَكَّةَ
 قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَدُفِنَتْ فِي الْحِجْوَنِ وَهِيَ ابْنَةُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً
 وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ يُصَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَكَانَتْ مُدَّةُ مُقَامِهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً * وَأَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 فَأَسْلَمَتْ قَدِيمًا وَبَايَعَتْ وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهَا السُّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسْلَمَ مَعَهَا

قَدِيمًا وَهَاجَرَ أَجْمَعًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ مَاتَ زَوْجُهَا
وَتَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ قَبْلَ أَنْ يَعْقِدَ عَلَى عَائِشَةَ
وَقِيلَ بَعْدَ أَنْ عَقَدَ عَلَيْهَا وَدَخَلَ بِهَا قَبْلَ عَائِشَةَ وَلَمَّا كَبُرَتْ سَوْدَةُ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَاقَهَا فَسَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَجَعَلَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ فَأَمْسَكَهَا وَتَوَفَّيَتْ
بِالْمَدِينَةِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ * وَأَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَخُطِبَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْدَقَهَا فِيمَا قَالَهُ ابْنُ
إِسْحَاقَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَتَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ النَّبُوَّةِ وَقَبْلَ
الْهَجْرَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَلَهَا سِتُّ سِنِينَ وَأُغْرِسَ بِهَا بِالْمَدِينَةِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
مِنَ الْهَجْرَةِ وَلَهَا تِسْعُ سِنِينَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو كَانَ نِكَاحُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهَا
فِي شَوَّالٍ وَأُبْنِي بِهَا فِي شَوَّالٍ وَكَانَتْ تُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ النِّسَاءُ مِنْ أَهْلِهَا وَأَحِبَّتْهَا
فِي شَوَّالٍ وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكَانَتْ إِذَا
هَوَيْتُ شَيْئًا تَابَعَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ لَهَا رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ جَاءَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ
فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ يَقُولُ هَذِهِ أَمْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمَضِّهِ وَالسَّرَقَةُ يَوْزَنُ قَصْبَةً شَقَّةُ حَرِيرٍ يَبْضَاهُ . وَكَانَتْ مُدَّةُ
مُقَامِهَا مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تِسْعَ سِنِينَ وَمَاتَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهَا
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بَكَرًا غَيْرَهَا وَكَانَتْ فَقِيهَةً عَالِمَةً فَصِيحَةً كَثِيرَةً
الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَارِفَةً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا
رَوَى عَنْهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ

لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَهِيَ ابْنَةُ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً
وَكَانَتْ تُكْنَى أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِأَبْنِ أَخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمَا وَلَدَتْ قَطُّ * وَأُمَّا
أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَدْ أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ وَكَانَتْ
قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ هَاجَرَتْ
مَعَهُ وَمَاتَ عَنْهَا بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً ثُمَّ رَاجَعَهَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ رَاجِعَ حَفْصَةَ
فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ رَوَى عَنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالْتَابِعِينَ وَمَاتَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَهِيَ ابْنَةُ سِتِّينَ
سَنَةً * وَأُمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاسْمُهَا هِنْدٌ
فَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ
وَكَانَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهِيَ أَوَّلُ ظَعِينَةٍ دَخَلَتْ
الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً وَمَاتَ أَبُو سَلَمَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ فَخَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَبَتْ
وَخَطَبَهَا عُمَرُ فَأَبَتْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَرْحَبًا
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ لَا بِنَاءَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَزَوْجَهُ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَمَاتَتْ عَنْ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً سَنَةِ تِسْعٍ
وَخَمْسِينَ وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعَةِ * وَأُمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا وَاسْمُهَا رَمْلَةٌ فَكَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَهَاجَرَتْ بِهَا إِلَى أَرْضِ
الْحَبَشَةِ الْهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ تَصَرَّ وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمَاتَ هُنَاكَ وَثَبَّتَتْ

أُمُّ حَبِيبَةَ عَلَى الْأَسْلَامِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرُ بْنُ أُمَيَّةَ
الضَّمَرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُخَاطِبَهَا عَلَيْهِ فَرَوَّجَهَا يَا هُ وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ أَرْبَعُمِائَةٍ دِينَارٍ
وَبَعَثَهَا إِلَيْهِ وَقَدْ أَمَرَ النَّجَاشِيَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَحَضَرُوا فَخُطِبَ النَّجَاشِيُّ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ
الْمُهَيْمِنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ شَهِدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ
أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ
أَبِي سَفْيَانَ فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَ الدَّانِيَةَ إِلَى خَالِدِ
ابْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَبَضَهَا ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَقُومُوا فَقَالَ اجْلِسُوا فَإِنَّ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ
إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ كُلُّ طَعَامٍ عَلَى التَّزْوِيجِ فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا
وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً أَرْبَعَ وَأَرْبَعِينَ * وَأَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأُمُّهَا أُمِّمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ طَلَّقَهَا فَلَمَّا
انْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ اذْهَبْ فَأَذْكُرْنِي لَهَا قَالَ
فَذَهَبَتْ إِلَيْهَا فَجَعَلَتْ تُظْهِرِي إِلَى الْبَابِ فَقُلْتُ يَا زَيْنَبُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُكَ فَقَالَتَ مَا كُنْتُ لِأُحْدِثَ شَيْئًا حَتَّى أَوْامِرَ رَبِّي عَزَّ
وَجَلَّ فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَاكَهَا» فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ أَخْرَجَهُ

مُسْلِمٌ وَكَانَتْ تَقْتَحِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوْجَكُنَّ أَبَاؤُكُمْ
وَزَوْجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَكَانَ تَزْوِيجُهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً
خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ فِي شَأْنِهَا وَلَمْ تَكُنْ أَمْرًا خَيْرًا مِنْهَا فِي الدِّينِ
وَأَنْتَى لِلَّهِ وَأَصْدَقُ حَدِيثًا وَوَصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمُ صَدَقَةً وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا
فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَيُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ
مِنْ أَزْوَاجِهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً عِشْرِينَ وَلَهَا ثَلَاثُ
وَخَمْسُونَ سَنَةً وَصَلَّى عَلَيْهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
قُتِلَ عَنْهَا يَوْمَ أَحُدٍ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً ثَلَاثَ وَلَمْ تَلْبِثْ
عِنْدَهُ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَتُوفِّيَتْ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعِ
وَهِيَ أُخْتُ مَيْمُونَةَ لِأُمِّهَا * وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ عِنْدَ أَبِي رَهْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ مُعْتَمِرًا سَنَةً سَبْعٍ بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ جَعَلَتْ أَمْرَهَا
إِلَى الْعَبَّاسِ فَأَنْكَحَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَلَمَّا رَجَعَ بَنَى بِهَا
بِسْرِفٍ حَلَالًا وَسَرِفُ اسْمُ مَكَانٍ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ
وَيُقَالُ إِنَّهَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّ خِطْبَتَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْتَهَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا فَقَالَتْ الْبَعِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ اللَّهُ
وَلِرَسُولِهِ وَتُوفِّيَتْ بِسْرِفٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي بَنَى بِهِ أَفِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَصَلَّى عَلَيْهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَدَخَلَ قَبْرَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * وَأَمَّا الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَكَانَتْ تَحْتَ مُسَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ الْمُصْطَلِقِيَّ وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِعِ وَهِيَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَقِيلَ سِتٍّ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَوَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ نَفْسِي فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْدِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ قَالَتْ قَدْ فَعَلْتُ فَتَسَامِعِ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ فَأَغْنَوْهُمْ وَقَالُوا أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَا رَأَيْنَا مَرَأَةً أَعْظَمَ بَرَكَهَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا أُعْتِقَ فِي سَبْيِهَا مِائَةً أَهْلِي بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَكَانَتْ ابْنَةً عَشْرِينَ سَنَةً وَتُوفِيتُ وَعَمَرُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ * وَأَمَّا الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَهِيَ مِنْ سِبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ تَحْتَ كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ قُبِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ قَالَ أَنَسُ لَمَّا أَفْتَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ وَجَمَعَ السَّبْيَ جَاءَهُ دِحْيَةُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً فَقَالَ أَذْهَبُ فَخُذْ جَارِيَةً فَأَخْذَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حَيٍّ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ

حَيَّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ مَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ قَالَ أَدْعُوهُ بِهَا فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خُذْ جَارِيَةَ مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا وَاعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا حَتَّى
إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزْتَهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَأَصْبَحَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عُرُوسًا فَقَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ نَبِيٌّ فَلْيَجِئْ بِهِ وَبَسْطَ نِطْعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ
يَجِيءُ بِالْأَقِطِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْتَمْرِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِاللَّسْمَنِ فَحَاسُوا حَيْسًا
فَكَانَتْ وَلِيمَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَاتَتْ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسِينَ
فِي زَمَنٍ مُعَاوِيَةَ وَوُفِّيتْ بِالْبَيْعِ فَهِيَ لَا زَوْجَ إِلَّا الَّذِي دَخَلَ بَيْنَ لَاخِلَافٍ فِي
ذَلِكَ بَيْنَ أَهْلِ السَّيْرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ * وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَزَوَّجَ نِسْوَةً غَيْرَ مَنْ ذُكِرَ وَجُمِلَتْهُنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَمْرَأَةً الْأُولَى أُمُّ شَرِيكِ
الْوَاهِبَةِ نَفْسَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَلَمْ تَتَزَوَّجْ حَتَّى
مَاتَتْ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ كَانَتْ خَوْلَةً بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ بَنَتْ نَفْسَهُنَّ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الثَّانِيَةُ خَوْلَةُ بِنْتُ الْهَذِيلِ بْنِ هُبَيْرَةَ تَزَوَّجَهَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ. الثَّالِثَةُ عَمْرَةُ بِنْتُ زَيْدِ الْكِلَابِيَّةِ
طَلَّقَهَا وَأَمْرَأَةُ سَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَتَّعَهَا ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ. الرَّابِعَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ
الْكِنْدِيَّةِ تَزَوَّجَهَا فَلَمَّا دَعَاَهَا قَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقَالَ عَذَبَ بِمَعَاذِ ثُمَّ
سَرَّحَهَا إِلَى أَهْلِهَا وَكَانَتْ تُسَمَّى نَفْسَهَا الشَّقِيَّةَ. الْخَامِسَةُ مَايَكَةُ بِنْتُ كَعْبٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ تَزَوُّجَهَا. السَّادِسَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الصَّحَّالِ تَزَوَّجَهَا ثُمَّ فَارَقَهَا عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ إِنَّ أَبَاهَا قَالَ إِنَّهَا لَمْ تُصَدِّعْ قَطُّ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ لِحَاجَةٍ لِي بِهَا . السَّابِعَةُ عَلِيَّةُ بِنْتُ ظَبْيَانَ بْنِ عَمْرِو تَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ طَلَّقَهَا . الثَّامِنَةُ قُتَيْبَةُ بِنْتُ قَيْسِ
 أُخْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا فِي سَنَةِ عَشْرٍ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
 إِلَى حَضْرَمَوْتَ فَمَحَلَهَا فَقَبِضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهَا عَلَيْهِ . التَّاسِعَةُ
 سَنَابِتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ الصَّلْتِ السَّلْمِيَّةُ تَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَاتَتْ قَبْلَ
 أَنْ يَدْخُلَ بِهَا وَعِنْدَ ابْنِ إِسْمَاقٍ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا . الْعَاشِرَةُ شَرَّافُ
 بِنْتُ خَلِيفَةَ أُخْتُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَاتَتْ قَبْلَ
 دُخُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا . الْحَادِيَةُ عَشْرٌ لِي بِنْتُ الْخَطِيمِ أُخْتُ قَيْسِ
 تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ غَيُورًا فَاسْتَقَالَتْهُ فَأَقَالَهَا فَأَكَلَهَا الذِّئْبُ .
 الثَّانِيَةُ عَشْرًا مَرَأَةٌ مِنْ غِفَارٍ تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرَهَا فَتَزَعَتْ ثِيَابَهَا
 فَرَأَى بِكَشْحَهَا يَاصِفًا فَقَالَ الْحَقِّي بِأَهْلِكَ وَلَمْ يَأْخُذْ مِمَّا آتَاهَا شَيْئًا فَهُوَ لَاءٌ جُمْلَةٌ
 مِنْ ذِكْرِ مَنْ أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارَقَهُنَّ فِي حَيَاتِهِ بَعْضُهُنَّ قَبْلَ الدُّخُولِ
 وَبَعْضُهُنَّ بَعْدَهُ * وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ عِدَّةَ نِسْوَةٍ الْأُولَى
 مِنْهُنَّ مَرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ خَطَبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا فَقَالَ إِنَّ
 بِهَا بَرَصًا وَهُوَ كَاذِبٌ فَرَجَعَ فَوَجَدَ الْبَرَصَ بِهَا . الثَّانِيَةُ مَرَأَةٌ قُرَشِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا سَوْدَةُ
 خَطَبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مُضْنِيَّةً فَقَالَتْ أَخَافُ أَنْ يَضْغُوا أَيْ يَضْجُوا
 وَيَكُونُوا عِنْدَ رَأْسِكَ فَدَعَا لَهَا وَتَرَكَهَا . الثَّلَاثَةُ صَفِيَّةُ بِنْتُ بُشَامَةَ وَكَانَ أَصَابُهَا
 فِي سَنِي فَخِيرَهَا بَيْنَ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ وَبَيْنَ زَوْجِهَا فَأَخْتَارَتْ زَوْجَهَا . الرَّابِعَةُ

وَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمَاءَ خَطْبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَسْتَأْمِرُ أَبِي فَلَقِيَتْ أَبَاهَا فَأَذِنَ
لَهَا فَعَادَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ التَّحَفُّنَا لِحَافَا غَيْرِكَ. الْخَامِسَةُ
أُمُّ هَانِي عَافِيَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ أُخْتُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَطْبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ إِنِّي مُصْنِيَةٌ وَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَهَا. السَّادِسَةُ ضَبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ
ابْنِ قُرْطَيْ خَطْبَهَا إِلَى ابْنِهَا سَلَمَةَ بْنِ هَاشِمٍ فَقَالَ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ هَافِقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا قَدْ كَبُرَتْ فَلَمَّا عَادَا ابْنُهَا وَقَدْ أَذِنَتْ لَهُ سَكَتَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَنْكِحْهَا. السَّابِعَةُ أُمَامَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عُرِضَتْ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ. الثَّامِنَةُ عَزَّةُ بِنْتُ
أَبِي سُفْيَانَ عَرَضَتْهَا أُخْتُهَا أُمُّ حَبِيبَةَ عَلَيْهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي
لِمَكَانِ أُخْتُهَا. وَقِيلَ تَزَوَّجْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمْرَأَةً مِنْ جَنْدَعٍ وَهِيَ بِنْتُ
جَنْدَبِ بْنِ ضَمْرَةَ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَأَنْكَرَهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ فَهَؤُلَاءِ النِّسْوَةُ الَّتِي
ذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مِنْهَا وَأَخْطَبَ مِنْهَا وَأَدْخَلَ بَيْنَ أُمِّهَا وَلَمْ يَدْخُلْ
بَيْنَ أُمِّهَا وَعُرِضَ عَلَيْهِ * وَأَمَّا سَرَارِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ إِنَّهُنَّ أَرْبَعٌ: سَارِيَةُ
الْقَبْطِيَّةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ صَاحِبُ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَمَاتَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَدُفِنَتْ
بِالْبُقْعَةِ. وَرَيْحَانَةُ الْقُرْظِيَّةُ وَمَاتَتْ قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَنَةَ عَشْرِ
وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعَةِ. وَأُخْرَى وَهَبَتْهَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ.
وَالرَّابِعَةُ أَصَابَهَا فِي بَعْضِ السَّنَى *

الفصل الرابع

فِي أَعْمَامِهِ وَعَمَاتِهِ وَإِخْوَتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَجَدَّاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ صَاحِبُ ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ فِي مَنَاقِبِ ذَوِي الْقُرْبَى وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اثْنَا عَشَرَ عَمًّا ابْنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثَ عَشْرِهِمْ: الْحَارِثُ، وَأَبُو طَالِبٍ
 وَأَسْمَةُ عَبْدُ مَنْفٍ، وَالزُّبَيْرُ وَيُكْنَى أَبَا الْحَارِثِ، وَحَمْزَةُ، وَأَبُو لَهَبٍ وَأَسْمَةُ
 عَبْدُ الْعَزْزِيِّ، وَالْفَيْدَاقُ، وَالْمَقُومُ، وَضِرَارٌ، وَالْعَبَّاسُ، وَقَتْمٌ، وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ،
 وَحَجَلٌ وَيُسَمَّى الْمَغِيرَةَ * أَمَّا حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُكْنَى أَبَا عِمَارَةَ وَأَبَا يَعْلَى
 فَكَانَ إِسْلَامُهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمَبْعَثِ وَقِيلَ فِي السَّادِسَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَمْزَةُ
 أَسَدًا لِلَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ وَأَوَّلُ
 رَأْيَةٍ عَقَدَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ لِحَمْزَةَ وَأَوَّلُ سَرِيَّةٍ
 بَعَثَهَا كَانَتْ لَهُ وَشَهِدَ بَدْرًا وَاسْتَشْهَدَ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ قَتْلَهُ وَحَشِيَّ وَلَمَّا رَأَاهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا بَكَى فَلَمَّا رَأَى مِثْلَ يَهِي شَهَقَ وَقَالَ لَنَّا صَاحِبُ مِثْلِكَ أَبَدًا مَا وَقَفْتُ
 مَوْقِفًا قَطُّ أَغِيظُ لِي مِنْ هَذَا وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ مَرَّأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَا كَيَا قَطُّ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْزَةَ وَضَعَهُ فِي الْقَبِيلَةِ ثُمَّ وَقَفَ عَلَى جَنَازِهِ
 وَأَتَعَبَ حَتَّى نَشَغَ مِنَ الْبُكَاءِ يَقُولُ يَا حَمْزَةُ يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ
 رَسُولِهِ يَا حَمْزَةُ يَا فَاعِلَ الْخَيْرَاتِ يَا حَمْزَةُ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ يَا حَمْزَةُ يَا ذَا بَابِ

عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ . وَالنَّشْعُ الشَّهِيْقُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ كَبْرًا زَبَعًا وَكَبْرًا عَلَى حَمْزَةٍ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ . وَكَانَ سَنُ حَمْزَةٍ يَوْمَ قُتِلَ تِسْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَدُفِنَ هُوَ وَابْنُ أُخْتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ كَانَتْ يَقُولُ كُنْتُ أَعْجَبُ لِقَاتِلِ حَمْزَةٍ كَيْفَ يَنْجُو حَتَّى أَنَّهُ مَاتَ غَرِيقًا فِي الْخَمْرِ وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَلَغَنِي أَنَّ وَحْشِيًّا لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ فِي الْخَمْرِ حَتَّى خُلِعَ مِنَ الدِّيَوَانِ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ قَاتِلَ حَمْزَةٍ * وَأَمَّا الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو الْفَضْلِ فَقَدْ كَانَ أَسَنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَكَانَ رَئِيسًا فِي قُرَيْشٍ وَإِلَيْهِ عِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَأَظْهَرَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرِئُهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَيُعْظِمُهُ وَقَالَ الْعَبَّاسُ عُمِّي وَصِنُو أَبِي مِنْ آذَاهُ أَذَانِي وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا عَمَّ لَا تَرِمَ مَنْزِلَكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ غَدًا حَتَّى آتِيَكُمْ فَإِنِّي فِيكُمْ حَاجَةٌ فَلَمَّا أَتَاهُمْ أَشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمُلَاةٍ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا عُمِّي وَصِنُو أَبِي وَهُوَ لَأَهْلُ بَيْتِي فَأَسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي يَا هُمْ بِمُلَاةٍ فِي هَذِهِ فَأَمَّنَّا مَكْفَةً الْبَابِ وَحَوَائِطَ الْبَيْتِ فَقَالَتْ آمِينَ آمِينَ رَوَاهُ ابْنُ غِيْلَانَ وَغَيْرُهُ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظٍ فَأَلْبَسْنَا كِسَاءً ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُعَادِرُ ذَنْبًا اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ وَالَّذِي فِي يَدَيْهِ لَا يَدْخُلُ قُلُوبَ رَجُلٍ

أَلَا يَمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي
فَأَنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوءُ أَبِيهِ . وَتَكَرَّرَ دُعَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَلِبَنِيهِ وَصَحْبِهِ
وَتُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ
وِثْمَانِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِالْبُقْعِ وَكَانَ أَصْغَرَ أَعْمَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُسَلِّمْ
مِنْهُمْ إِلَّا هُوَ وَحَمْزَةُ وَأَسْنَمُ الْحَارِثُ * وَأَمَّا عَمَّاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَاتُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَحَمْلَتُهُنَّ سِتٌّ : عَاتِكَةُ ، وَأُمِّمَةُ ، وَالْبَيْضَاءُ وَهِيَ أُمُّ حَكِيمٍ ، وَبِرَّةٌ ،
وَصَفِيَّةٌ ، وَأَرْوَى * فَأَمَّا صَفِيَّةُ أُمُّ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَدْ أَسْلَمَتْ بِاتِّفَاقٍ
وَشَهِدَتْ الْخَنْدَقَ وَقَتَلَتْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَضَرَبَ لَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَهْمٍ
وَتُوفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ عَشْرِينَ وَلَهَا
ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعِ * وَأَمَّا عَاتِكَةُ وَأَرْوَى فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي
إِسْلَامِهِمَا * وَأَمَّا جَدَّاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَبِيهِ : فَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ هِيَ فَاطِمَةُ
بِنْتُ عُمَرَ وَالْحَزْرُومِيَّةُ ، وَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَلَمَى بِنْتُ عُمَرَ وَالتَّجَارِيَّةُ ، وَأُمُّ هَاشِمٍ
عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْةٍ السُّلَيْمِيَّةُ ، وَأُمُّ عَبْدِ مَنَافٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ فَالِجٍ السُّلَيْمِيَّةُ أَيْضًا ،
وَأُمُّ قُصَى فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَزْدِيَّةُ ، وَأُمُّ كِلَابٍ نَعْمٌ بِنْتُ سُرَيْرٍ الْكِنَانِيَّةُ ،
وَأُمُّ مَرْةٍ وَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ الْقَهْمِيَّةُ ، وَأُمُّ كَعْبٍ سَلَمَى بِنْتُ مُحَارِبٍ الْقَهْمِيَّةُ
أَيْضًا ، وَأُمُّ لُؤَيٍّ وَخْشِيَّةُ بِنْتُ مُدَلِّجٍ الْكِنَانِيَّةُ ، وَأُمُّ غَالِبٍ سَلَمَى بِنْتُ سَعْدِ
الْهَذَلِيَّةُ ، وَأُمُّ فَهْرٍ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْجُرْهُمِيَّةُ ، وَأُمُّ مَالِكٍ هِنْدُ بِنْتُ عَدْوَانَ
الْقَيْسِيَّةُ ، وَأُمُّ النَّضْرِ بَرَّةُ بِنْتُ مَرْةٍ الْعُمَرِيَّةُ * وَأَمَّا جَدَّاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مِنْ أُمِّهِ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبِ الزُّهْرِيَّةِ: قَامَ أَمْنَةُ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزَّزِ، وَأُمُّ أَيْبَهَا
 وَهْبِ عَاتِكَةُ بِنْتُ الْأَوْقَصِ السُّلَيْمِيَّةِ وَيُعرفُ أَبُو هَابَا بِأَبِي كَبْشَةَ وَهُوَ الَّذِي كَانُوا
 يَعْنُونَهُ بِقَوْلِهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنُ أَبِي كَبْشَةَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُ الشُّعْرَى
 وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَعْبُدُهَا وَقِيلَ ذَلِكَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّزِ
 زَوْجُ حَلِيمَةَ، وَأُمُّ بَرَّةَ وَالِدَةُ أَمْنَةَ هِيَ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَسَدٍ وَأُمُّهَا بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفٍ
 وَالثَّلَاثَةُ قُرَشِيَّاتٌ، وَأُمُّ بَرَّةَ هَذِهِ قِلَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَذَلِيَّةِ، وَأُمُّهَا هِنْدُ بِنْتُ
 يَرْبُوعِ الثَّقَفِيَّةِ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُقْلَةٌ
 نَسَبٌ قَالَ أَبُو هِشَامٍ وَغَيْرُهُ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفُ وَلَدِ آدَمَ
 حَسَبًا وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ * وَأُمَّا إِخْوَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ
 الرِّضَاعَةِ: فَحَمْزَةُ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ رَضَعَتْهُمَا مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثَوِيَّةُ جَارِيَةٌ أَبِي لَهَبٍ بَلَبَنُ ابْنُهَا مَسْرُوحُ بْنُ ثَوِيَّةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ
 ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَرْضَعَتْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمَةُ
 السَّعْدِيَّةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَآسِيَةُ وَحُذَافَةُ وَتُعرفُ بِالشَّيْمَاءِ، الثَّلَاثَةُ أَوْلَادُ حَلِيمَةَ
 وَقَدْ رَوَى أَنَّ خِيَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغَارَتْ عَلَى هَوَازِنَ فَأَخَذُوها فِي
 جُمْلَةِ السَّبْيِ فَقَالَتْ أَنَا أُخْتُ صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَتْ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَنَا أُخْتُكَ فَارْحَبْ بِهَا وَبَسْطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ
 وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ أَحَبَّتِ فَأَقْبِي عِنْدِي مُكْرَمَةً
 مُحِبَّةً وَإِنْ أَحَبَّتِ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكِ وَصَلْتُكَ قَالَتْ بَلْ أَرْجِعُ إِلَى

قَوْمِي فَأَسْلَمْتُ وَأَعْطَاهَا صَلًى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبِيدٍ جَارِيَةٍ وَتَعْمَاوَشَاءَ *
وَأَمَّا أُمُّهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَحَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ مِنْ هَوَازِنَ وَهِيَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ
حَتَّى أَكْمَلَتْ رِضَاعَهُ وَجَاءَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَامَ إِلَيْهَا
وَبَسَطَ رِدَاءَهُ لَهَا فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ وَكَذَا ثُوْبِيَّةُ جَارِيَةٌ أَبِي لَهَبٍ أَيْضًا وَاخْتَلَفَ
فِي إِسْلَامِهَا كَمَا اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِ حَلِيمَةَ وَزَوْجَهَا وَكَانَتْ ثُوْبِيَّةُ تَدْخُلُ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ خَدِيمَةً فَكَانَتْ تُكْرِمُهَا وَأَعْتَقَهَا
أَبُو لَهَبٍ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ وَصَلَةٍ
حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ. وَكَانَتْ حَاضِنَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمُّ أَيْمَنَ
بَرَكَةَ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هَاجَرَتْ إِلَى الْهَجْرَتَيْنِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَإِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ لَا يَدُوقِيلُ لَأُمِّهِ
فَوَرِثَهَا صَلًى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ
أُمِّي. وَكَانَتْ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهَا *

الفصل الخامس

فِي خَدَمِهِ وَحَرَسِهِ وَمَوَالِيهِ وَمَنْ كَانَ عَلَى نَفَقَاتِهِ وَخَاتَمِهِ وَنَعْلِهِ وَسِوَاكَهٍ وَمَنْ
يَأْذَنُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ يَضْرِبُ الْأَعْنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلًى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا خَدَمُهُ صَلًى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ
الْأَسْلَمِيُّ، وَأَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ، وَأَسْلَعُ بْنُ شَرِيكٍ،

وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، وَسَعْدُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَمُهَاجِرُ مَوْلَى
 أُمِّ مَسْلَمَةَ، وَحَنِيْفٌ، وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ، وَنُعَيْمُ بْنُ رَبِيعَةَ الْأَسْلَمِيِّ،
 وَأَبُو الْحَمْرَاءِ هِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَبُو السَّمْحِ وَأَسْمُهُ إِيَادٌ * وَمِنْ النِّسَاءِ بَرَكَةُ أُمُّ
 أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةُ وَهِيَ وَالِدَةُ سَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَخَوْلَةُ جَدَّةُ حَفْصٍ، وَسَلْمَى أُمُّ رَافِعٍ
 زَوْجُ أَبِي رَافِعٍ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، وَأُمُّ عِيَّاشٍ مَوْلَاةُ رُقِيَّةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَكَانَ يَضْرِبُ الْأَعْنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ
 ثَابِتٍ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ. وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ. وَكَانَ بِلَالٌ عَلَى نَفَقَاتِهِ، وَمُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ
 الدُّوسِيِّ عَلَى خَاتَمِهِ، وَأَبْنُ مَسْعُودٍ عَلَى سِوَاكِهِ وَنَعْلِهِ، وَأَبُو رَافِعٍ وَأَسْمُهُ أَسْلَمٌ عَلَى
 ثِقْلِهِ * وَأَمَّا حُرَّاسُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُمْ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَبِلَالٌ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ،
 وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ، وَحَرَسَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْعَرِيشِ يَوْمَ بَدْرٍ * وَأَمَّا مَوَالِيهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهُمْ: أَسَامَةُ، وَأَبُو زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَوْبَانُ، وَأَبُو كَبْشَةَ الْأَوْسِيُّ، وَشُقْرَانُ وَأَسْمُهُ صَالِحُ الْحَبَشِيِّ، وَرَبَاحُ
 الْأَسْوَدُ النَّوْبِيُّ وَكَانَ يَأْذَنُ عَلَيْهِ أَحْيَانًا إِذَا انْفَرَدَ، وَيَسَارُ الرَّاعِي، وَزَيْدُ
 أَبُو يَسَارٍ، وَمِدْعَمُ عَبْدُ أَسْوَدٍ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجَذَامِيُّ، وَسَفِينَةُ،
 وَمَأْبُورُ الْقِبْطِيِّ، وَوَاقِدٌ، وَأَبُو وَاقِدٍ، وَأَنْجَشَةُ الْحَادِي، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ،

وَشَمْعُونُ بْنُ زَيْدٍ أَبُو رِيحَانَةَ، وَأَبُو بَكْرَةَ تُفَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ * وَمِنْ النِّسَاءِ: أُمُّ أَيْمَنَ
الْحَبَشِيَّةُ وَسَلَمَى أُمُّ رَافِعٍ زَوْجُ أَبِي رَافِعٍ، وَمَارِيَّةُ، وَرِيحَانَةُ، وَقَيْصَرُ أَخْتُ
مَارِيَّةَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ مَوَالِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ
وَأَرْبَعُونَ وَإِثْنَاوَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ *

الفصل السادس

فِي أَمْرَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ
أَمَّا كُتَابُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ،
وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ،
وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَأَبْنَاهُ أَبَانٌ وَخَالِدٌ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَامِرُ بْنُ فِهْرَةَ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَزْقَمِ، وَابْنُ كَعْبٍ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّيِّعِ،
وَأَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبْنَاهُ مُعَاوِيَةُ، وَيَزِيدُ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ،
وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَالْعَلَاءُ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ، وَخَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ، وَالْمُعِيزَةُ ابْنُ شُعْبَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَمُعِيقِبُ بْنُ أَبِي
فَاطِمَةَ الدُّوسِيِّ، وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى الْعَامِرِيِّ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ وَزَيْدُ
ابْنُ ثَابِتٍ أَلْزَمَهُمْ بِذَلِكَ وَأَخَصَّهُمْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ كَتَبَ إِلَى الرُّومِ فَقِيلَ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا

إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ ثَلَاثَةً سَطْرٌ: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ
وَرَسُولٌ سَطْرٌ وَاللَّهُ سَطْرٌ وَخَتَمَ بِهِ الْكِتَابَ. وَكُتِبَ إِلَى هِرَقْلَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى
أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلِمَ يَوْمِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِن
تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَرْسَلَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى هِرَقْلَ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَلَمَّا قَرَأَ غَضِبَ
ابْنُ أَخِي قَيْصَرَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ أَرِنِي الْكِتَابَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ فَقَالَ إِنَّهُ
بَدَأَ بِنَفْسِهِ وَسَمَّاكَ صَاحِبَ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ عُمَةُ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَضَعِيفُ الرَّأْيِ تُرِيدُ
أَنْ أَزِيحَ كِتَابَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ إِلَّا كِبْرُلَيْنِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّهُ لَأَحَقُّ
أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ صَدَقَ أَنَا صَاحِبُ الرُّومِ ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُنْزَلَ دِحْيَةُ وَإِكْرَامُهُ
وَقَوْلُهُ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ أَيُّ فَإِنَّ عَلَيْكَ مَعَ إِثْمِكَ إِثْمَ الْأَتْبَاعِ
وَالْأَرِيسِيِّ الْفَلَاحُ * وَقَدْ كُتِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى «بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ
اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى
النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا نُذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ أَسْلِمْ تَسْلِمَ فَإِنَّ

تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْحُجُوسِ» وَبَعَثَ الْكِتَابَ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ
السَّهْمِيِّ فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِ مَرْقَةُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرْقُ
مُلْكُهُ وَفِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَتَبَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَصَرَ فَأَمَّا كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ مَرْقَةَ
وَأَمَّا قَصْرُ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَاهُ ثُمَّ رَفَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيُمَزَّقُونَ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ وَرُوي أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ
كِسْرَى قَالَ مَرْقُ مُلْكُهُ وَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ هِرَقْلَ قَالَ ثَبَتَ مُلْكُهُ» وَكَتَبَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَ
كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُؤَالَاةِ عَلَى
طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ
وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَقَدَ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَأَقْبِلُوا نَصِيحَتِي وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَبْنَ
عَمِّي جَعْفَرَ أَوْ مَعَهُ ثَمَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى» وَبَعَثَ الْكِتَابَ
مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَنْتَظَرُهُ
أَهْلُ الْكِتَابِ وَإِنْ بَشَارَةَ مُوسَى بِرَأْيِ الْخِمَارِ كِبْشَارَةَ عِيسَى بِرَأْيِ الْجَمَلِ
ثُمَّ كَتَبَ النَّجَاشِيُّ جَوَابَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي
هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ مَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى
فَوَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ عِيسَى لَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ تُفَرِّقُونَهُ كَمَا ذَكَرْتَ
وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا شَهِدَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدِّقًا وَقَدْ بَايَعْتُكَ
وَبَايَعْتُ بَنِي عَمِيكَ وَأَسَلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ يَا بَنِي وَإِنْ
شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِنَفْسِي فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي سِتِّينَ نَفْسًا فِي أَثَرٍ مِنْ أَرْسَلَهُ مِنْ
عِنْدِهِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَفَرَّقَ ابْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ وَوَأَفَى جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ مِنْهُمْ اثْنَانِ
وَسِتُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قُرْآنَ سُورَةِ يُسَ إِلَى آخِرِهَا فَكَوَّاحِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَآمَنُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ
هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» إِلَى آخِرِ آيَةٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا
مِنْ أَصْحَابِ الصَّوَامِعِ وَالثُّفُرُوقِ عِلَاقَةً مَا بَيْنَ النَّوَاةِ وَالْقُمُعِ * وَكَتَبَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ «بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْمُقَوْسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ سَلَامٌ عَلَى
مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى مَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدُعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلِمَ يَوْمِكَ اللَّهُ

أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْقَبْطُونِ أَهْلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» وَبَعَثَ بِهِ مَعَ حَاطِبِ بْنِ
 أَبِي بَلْتَعَةَ فَأَخَذَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَهُ فِي حَقٍّ مِنْ عَاجِ
 وَدَفَعَهُ لِحَاجِرِيَّةٍ لَهُ ثُمَّ دَعَا كَاتِبًا لَهُ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ فَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ مَقُوقِسٍ عَظِيمِ الْقَبْطِ
 مَا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَهُ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ
 نَبِيًّا بَقِيَ وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يَخْرُجُ بِالشَّامِ وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ
 بِحَاجِرَتَيْنِ لهُمَا مَكَانٌ مِنَ الْقَبْطِ عَظِيمٌ وَبِكِسْوَةٍ وَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ بَغْلَةً لِتَرْكَبَهَا
 وَالسَّلَامُ» وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُسَلِّمْ «وَكَتَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى
 الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَبَعَثَ بِهِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ
 فَكَتَبَ الْمُنْذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي
 قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ الْبَحْرِ مِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ الْإِسْلَامَ وَأَعْجَبَهُ وَدَخَلَ فِيهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ وَبَارِضِي يَهُودٌ وَمَجُوسٌ فَأَحْدِثْ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ أَمْرًا» فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ
 اللَّهِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ مَا بَعْدُ فَإِنِّي أَذْكُرُكَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَنْصَحْ فَإِنَّمَا يَنْصَحْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّهُ مَنْ يُطِيعْ رُسُلِي وَيَتَّبِعْ أَمْرَهُمْ فَقَدْ

أَطَاعَنِي وَمَنْ نَصَحَ لَهُمْ فَقَدْ نَصَحَ لِي وَإِنْ رُسُلِي قَدْ أَثَرُوا عَلَيْكَ خَيْرًا وَإِنِّي قَدْ
 شَفَعْتُكَ فِي قَوْمِكَ فَأَتْرُكُ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ وَعَفَوْتُ عَنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ
 فَأَقْبَلُ مِنْهُمْ وَإِنَّكَ مَهْمَا تُصْلِحْ فَلَنْ نَعُزَلَكَ عَنْ عَمَلِكَ وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ
 مَجُوسِيَّتِهِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاةُ * وَكَتَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَلِكِي عُمَانَ بِالْيَمَنِ
 وَبَعَثَهُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدِ ابْنِي الْجَلَنْدِي سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ
 بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمُوا تَسْلِمًا فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ
 حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّا نَكُفِّرُكُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَلِيَتَّكُمُوا وَإِنْ
 أَتَيْتُمَا أَنْ تُقْرَأَا بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّ مَلِكَكُمْ زَائِلٌ عَنْكُمَا وَخِيْلِي تَحُلُ بِسَاحَتِكُمَا وَتَظْهَرُ
 نُبُوتِي عَلَى مُلْكِكُمَا» وَكَتَبَ أَبُو بَنْ كَعْبٍ وَخَتَمَ الْكِتَابَ فَأَجَابَا إِلَى
 الْإِسْلَامِ قَالَ عَمْرُو وَخَلِيَا بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ وَبَيْنَ الْحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَكَانَا لِي
 حَوَنًا عَلَى مَنْ خَالَفَنِي * وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَاحِبِ الْيَمَامَةِ هُوْدَةَ
 ابْنِ عَلِيٍّ وَأَرْسَلَ بِهِ مَعَ سَلِيطِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ
 مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي
 سَيُظَاهِرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْخَافِرِ فَأَسْلِمْ تَسْلِمًا وَاجْعَلْ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَاكَ» فَلَمَّا
 قَدِمَ عَلَيْهِ سَلِيطُ بَكِيتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتَوًى أَنْزَلَهُ وَحْيًا
 وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَرَدَّ رَدًّا دُونَ رَدِّهِ وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
 أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ وَالْعَرَبُ تُهَابُ مَكَانِي فَأَجْعَلْ لِي بَعْضَ الْأَمْرِ

أَتَبِعَكَ وَأَجَازَ سَلِيطًا بِجَائِزَةٍ وَكَسَاهُ أَثْوَابًا مِنْ نَسِيجِ هَجْرٍ فَقَدِمَ بِذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَقَرَأَ كِتَابَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَأَلَنِي
 سَيَابَةُ أَيْ قِطْعَةً مِنَ الْأَرْضِ مَا فَعَلْتُ بَادَ وَبَادَ مَا فِي يَدِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَتْحِ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ مَاتَ فَقَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّ الْيَمَامَةَ سَيَظْهَرُ بِهَا كَذَابٌ يَتَّبِعُ يَقْتُلُ بَعْدِي
 فَكَانَ كَذَلِكَ وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّافِيِّ
 وَكَانَ بِدِمَشْقَ يَغُوطِيهَا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمِنْ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ
 إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يُبْقِي لَكَ مُلْكُكَ» وَأَرْسَلَهُ مَعَ شُبَّاعِ
 ابْنِ وَهَبٍ فَلَمْ يُسَلِّمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَادَ وَبَادَ مُدْكُهُ «وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ الدَّارِيُّ فِي مِئَةِ نَفَرٍ مِنَ الدَّارِيِّينَ فَأَسْلَمُوا وَسَأَلُوهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا وَكَتَبَ
 لَهُمْ فِيهَا كِتَابًا نُسَخَتْهُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ ذَكَرَ فِيهِ
 مَا وَهَبَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدَّارِيِّينَ إِذَا عَظَاهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَهَبَ لَهُمْ
 بَيْتَ عَيْنُونَ وَحَبْرُونَ وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ فِيهِمْ إِلَى أَبَدٍ لَا يَدْشَهُدُ
 عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخُرَيْمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَشُرْحَيْلُ بْنُ حَسَنَةَ وَكَتَبَ» ثُمَّ قَالَ
 انْصَرِفُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَنِّي قَدْ هَاجَرْتُ أَيْ رَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَنْ قُدُّوهُمْ
 كَانَ عِنْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ تَبُوكَ فَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمُوا

عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَدِّدَ لَهُمْ كِتَابًا آخَرَ فَكَتَبَ كِتَابًا نَسَخْتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَنْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِتَمِيمِ الدَّارِيِّ وَأَصْحَابِهِ إِنِّي قَدْ أَنْطَيْتُهُمْ
بَيْنَ عَيْنٍ وَحَبْرُونَ وَالْمَرْطُومِ وَبَيْتِ إِبْرَاهِيمَ بِرُمْتِهِمْ وَجَمِيعِ مَا فِيهِمْ نَطِيقَةً بَتَّ
وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَلِأَعْقَابِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَبَدًا لَا يَدْفَعُنَّ أَذَاهُمْ فِيهِ أَذَاهُ
اللَّهُ شَهِدًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَتَبَ «فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَجُنَّدَ الْجُنُودَ إِلَى الشَّامِ كَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا *
وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُوحَنَّا بْنِ رُوْبَةَ صَاحِبِ أَيْلَةَ لَمَّا أَتَاهُ يُتَبَّوْكَ وَصَالِحَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ
أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُوحَنَّا بْنِ رُوْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ أَسَاقِفَتِهِمْ
وَسَائِرِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ النَّبِيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَّثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ
وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُنْعَمُوا مَا يَرِدُونَهُ وَلَا طَرِيقًا
يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ * وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ لَمَّا
أَتَوْهُ يُتَبَّوْكَ أَيْضًا وَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنَ
مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ إِنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ
مُحَمَّدٍ وَإِنْ عَلَيْهِمْ مِائَةُ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةِ طَبِيعَةٍ وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ
بِالنَّصْحِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْخُفَافَةِ *»

وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمِيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ
لِجَدِّهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي لِي ضَمِيرَةَ
وَأَهْلِي يَتِيهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَهُمْ وَإِنْهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ
الْعَرَبِ إِنْ أَحْبَبُوا أَقَامُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ أَحْبَبُوا
رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَلَا يُعْرَضُ لَهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ لَقِيَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَسْتَوْصِ
بِهِمْ خَيْرًا وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ كَتَبَ» وَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبٌ غَيْرُ هَذِهِ فِي
بَيَانِ الزَّكَاةِ وَالْأَحْكَامِ * وَأَمَّا مَا رَأَوْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمِنْهُمْ بَازَانُ بْنُ
سَامَانَ بْنِ وَلَدِ بَهْرَامِ أَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْيَمَنِ وَأَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى صَنْعَاءَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَوَلَّى زِيَادُ بْنُ لَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ حَضَرَ مَوْتَ وَأَبَا مُوسَى
الْأَشْعَرِيَّ زَيْدَ وَعَدَنَ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الْجَنْدَبِيَّ الْيَمَنِيَّ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ
نَجْرَانَ وَأَبْنَهُ يَزِيدَ تَيْمَاءَ وَعَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ مَكَّةَ وَإِقَامَةَ الْمَوْسِمِ وَالْحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ
سَنَةَ ثَمَانَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الْقُضَاءَ بِالْيَمَنِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عُمَانَ وَأَعْمَالَهُمَا
وَأَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ إِقَامَةَ الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَبَعَثَ فِي أَثَرِهِ عَلَيْهِ أَفْقَرًا عَلَى النَّاسِ
سُورَةَ بَرَاءَةَ وَقَدَّوْلَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّدَقَاتِ جَمَاعَةً كَثِيرَةً * وَأَمَّا
رُسُلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّرُوهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعَثَ سِتَّةَ نَفَرٍ فِي
يَوْمٍ وَاحِدٍ سَنَةَ سَبْعٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَ
إِلَيْهِمْ وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمِّةٍ الضَّمَرِيُّ
إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَبَعَثَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيَّ إِلَى قَيْصَرٍ وَعَبْدًا لِلَّهِ

السَّهْمِيُّ إِلَى كِسْرَى وَحَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْسِ وَشُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى
 مَلِكِ الْبَلْقَاءِ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شَيْمٍ الْفَسَافِيَّ وَسَلِيطَ بْنَ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ إِلَى هُوْذَةَ
 وَإِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ الْحَنْفِيَّ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدُ بْنُ أَبِي الْجَلَنْدِيِّ بَعْمَانَ
 وَالْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ وَالْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ
 الْأَنْخَزُومِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ الْحِمَيْرِيِّ بِالْيَمَنِ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذَ
 ابْنِ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ عِنْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ تَبُوكَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ
 وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى ذِي الْكَلَاعِ وَذِي عَمْرٍو وَعَمْرُو بْنَ أُمِيَّةَ
 الضَّمْرِيِّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فِرْوَةَ بْنِ عَمْرِو
 الْجَذَامِيِّ وَكَانَ عَامِلًا لِقِصْرِ فِي مَعَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَكُتِبَ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ مَعَ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ وَهِيَ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ
 يُقَالُ لَهَا فِضَّةٌ وَفَرَسٌ يُقَالُ لَهَا الظَّرْبُ وَحِمَارٌ يُقَالُ لَهُ يُعْفُورٌ وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَثَوَابًا
 وَقَبَاءَ سِنْدُ سِيَّامُذْهَبًا فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُ وَوَهَبَ لِمَسْعُودٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَبَعَثَ
 لِأَخِيذِ الصَّدَقَاتِ هِلَالَ الْحَرَمِ سَنَةَ تِسْعِ عِيشَةِ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ إِلَى تَمِيمٍ
 وَبُرَيْدَةَ إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَعَبَّادَ بْنَ بَشِيرٍ إِلَى سُلَيْمٍ وَمُزَيْنَةَ وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ
 إِلَى جُهَيْنَةَ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى فَزَارَةَ وَالضَّمَّاحَ بْنَ سَفْيَانَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ
 وَبُسْرَ بْنَ سَفْيَانَ الْكَعْبِيَّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَعَبْدًا لِلَّهِ بْنِ اللَّثِيَّةِ إِلَى ذُيَّانَ وَبَعَثَ
 رَجُلًا مِنْ سَعْدٍ هَذِيمَ إِلَى قَوْمِهِ *

الفصل السابع

في مؤذنيه وحداته وشعرائه وخطيبه صلى الله عليه وسلم
 أما مؤذنيه فأربعة أثنان بالمدينة وهما بلال بن رباح وعمر بن أم
 مكتوم القرشي الأعشى وأذن له بقاء سعد القرظ مولى عمار وأذن له بمكة
 أبو مخذرة وأوس الجمحي المكي رضي الله عنهم * وأما شعرائه عليه الصلاة
 والسلام الذين كانوا يذبون عن الإسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة
 وحسان بن ثابت الأنصاريون رضي الله عنهم * وكان خطيبه صلى الله عليه
 وسلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة
 والسلام في السفر عبد الله بن رواحة وعامر بن الأكوع وأنجشة العبد
 الأسود والبراء بن مالك رضي الله عنهم *

الفصل الثامن

في آلات حروبه صلى الله عليه وسلم كدروع وأقواسه ومنطقته وأتراسه
 أما أسنانه عليه الصلاة والسلام فتسعة: مأثور وهو أول سيف ملكه عليه
 الصلاة والسلام، والمضب، وذو الفقار لأنه كان في وسطه مثل فقرات
 الظهر، والقلبي أصابه من قلع موضع بالبادية، والبتار أي القاطع، والحتف
 وهو الموت، والخدم وهو القاطع، والرسوب أي يمضي في الضربة، والقضيب

وَهُوَ اللَّطِيفُ مِنَ السُّيُوفِ * وَأَمَّا أَذْرَاعُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَبْعَةٌ : ذَاتُ
 الْفُضُولِ وَذَاتُ الْوِشَاحِ ، وَذَاتُ الْحَوَاشِي ، وَالسَّغْدِيَّةُ نِسْبَةً لِمَوْضِعِ ، وَفِضَّةُ
 وَالْبَتْرَاءُ لِقَصَرِهَا ، وَالْخَزِرَقُ بِاسْمِ وَلَدِ الْأَرْزَبِ * وَأَمَّا أَقْوَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَسِتَّةٌ : الزُّورَاءُ ، وَالرُّوَحَاءُ ، وَالصَّفَرَاءُ ، وَشَوْحَطُ ، وَالْكُتُومُ ،
 وَالسَّدَادُ . وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْبَةٌ تَدْعَى الْكَافُورَ وَمِنْطَقَةٌ مِنْ أَدِيمٍ
 فِيهَا ثَلَاثُ حِلَقٍ مِنْ فِضَّةٍ وَالْأَبْزِيمُ مِنْ فِضَّةٍ وَالطَّرْفُ مِنْ فِضَّةٍ * وَأَمَّا أُنْثَرَأْسُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَكَانَ لَهُ ثَرْسٌ سَمُّهُ الزَّلُوقُ يَزَلِقُ عَنْهُ السِّلَاحُ ، وَثَرْسٌ
 يُقَالُ لَهُ الْفَتَقُ ، وَثَرْسٌ أُهْدِيَ إِلَيْهِ فِيهِ صُورَةٌ تُمَثِّلُ عِقَابٍ أَوْ كَبَشٍ فَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ التَّمَثَالَ * وَأَمَّا أَرْمَاحُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
 فَأَلْمُثَوِي لِأَنَّهُ يُثَبِّتُ الْمَطْعُونُ بِهِ ، وَالْمُتَشَنِّي ، وَرُمَحَانِ آخِرَانِ . وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرْبَةٌ كَبِيرَةٌ سَمُّهَا الْبَيْضَاءُ ، وَحَرْبَةٌ صَغِيرَةٌ دُونَ الرُّمَحِ يُقَالُ لَهَا
 الْعَنْزَةُ ، وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِغْفَرٌ مِنْ حَدِيدٍ يُسَمَّى السَّبُوعُ ، وَآخَرُ
 يُسَمَّى الْمَوْشَحُ . وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُسْطَاطٌ يُسَمَّى الْكِنَ ، وَكَانَ لَهُ
 مِخْبَنٌ قَدْرُ ذِرَاعٍ يَمْشِي وَيَرْكَبُ بِهِ وَيُعَلِّقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَكَانَ لَهُ مِخْصَرَةٌ
 تُسَمَّى الْعُرْجُونُ ، وَقَضِيبٌ مِنَ الشَّوْحَطِ يُسَمَّى الْمَمَشُوقُ ، وَكَانَ لَهُ قَدَحٌ يُسَمَّى
 الرِّيَّانُ ، وَآخَرُ يُسَمَّى مَغِيثًا ، وَقَدَحٌ مُضَبَّبٌ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ فِضَّةٍ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ ،
 وَآخَرُ مِنْ عِيدَانِ وَالْعِيدَانَةُ النَّخْلَةُ السَّحُوقُ ، وَآخَرُ مِنْ زُجَاجٍ ، وَتَوْرَآئِي إِنَاءٌ
 مِنْ حِجَارَةٍ يُسَمَّى الْمِخْضَبُ ، وَرَكَوَةٌ تُسَمَّى الصَّادِرَةُ ، وَمِخْضَبٌ مِنْ نَحَاسٍ

وَمُغْتَسِلٌ مِنْ صُفْرِ، وَمُدَّهْنٌ مِنْ عَاجٍ، وَرَبْعَةٌ إِسْكَدَرَانِيَّةٌ يَجْعَلُ فِيهَا الْمِرَاةَ
وَمِشْطًا مِنْ عَاجٍ وَالْمُكْحَلَةَ يَكْتَحِلُ مِنْهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا، وَالْمَقْرَاضَ، وَالسَّوَالِكَ،
وَكَانَتْ لَهُ قَصْعَةٌ تُسَمَّى الْغُرَاءَ بِأَرْبَعِ حِلَقٍ، وَصَاعٌ، وَمُدٌّ، وَقَطِيفَةٌ، وَسَرِيرٌ
قَوَائِمُهُ مِنْ سَاجٍ، وَفِرَاشٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ، وَخَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ مَلُويٌّ بِفِضَّةٍ،
وَخَاتَمٌ فِضَّةٌ فَضَّهُ مِنْهُ يَجْعَلُهُ فِي يَمِينِهِ وَقِيلَ كَانَ أَوْلَا فِي يَمِينِهِ ثُمَّ حَوَّلَهُ إِلَى يَسَارِهِ
مَنْقُوشٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَأُهْدِيَ لَهُ النُّجَاشِيُّ خُفَّيْنِ سَاذَجَيْنِ فَلَبِسَهُمَا.
وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبَّةٌ سُدُسٌ أَخْضَرُ وَجَبَّةٌ طَيَالِسَةٌ وَجَبَّةٌ ثَالِثَةٌ
يَلْبَسُهُنَّ فِي الْحَرْبِ. وَعِمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّحَابُ وَأُخْرَى سَوْدَاءُ وَرِدَاءُ *

الفصل التاسع

فِي ذِكْرِ خَيْلِهِ وَلِقَاحِهِ وَدَوَابِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا خَيْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَالْسَّكْبُ أَيُّ كَثِيرُ الْجُرْيِ، وَالْمُرْتَجِزُ سُمِّيَ بِهِ
لِحُسْنِ صَهِيلِهِ، وَالظَّرْبُ سُمِّيَ بِهِ لِقُوَّتِهِ وَصَلَابَةِ رِجْلَيْهِ، وَاللَّحِيفُ سُمِّيَ بِهِ لِسِمَنِهِ
وَكِبَرِهِ، وَاللِّزَازُ سُمِّيَ بِهِ لِشِدَّةِ تَلَوُّزِهِ وَأَجْتِمَاعِ خَلْقِهِ، وَالْوَرْدُ، وَسَبْحَةٌ مِنْ
قَوَلِهِمْ قَرَسٌ سَابِحٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ الْيَدَيْنِ فِي الْجُرْيِ، وَالْبَحْرُ وَكَانَ كُمَيْتًا،
وَالسَّجَلُ مَا خُودٌ مِنْ قَوَلِهِمْ مَجَلَّتْ الْمَاءُ فَأَسْجَلُ أَيُّ صَبِيئَةٍ فَأَنْصَبُ، وَذُو اللَّيْمَةِ،
وَذُو الْعُقَالِ، وَالسَّرْحَانُ، وَالطَّرْفُ، وَالْمُرْتَجِلُ، وَالْمِرْوَاخُ مِنَ الرِّيحِ لِسُرْعَتِهِ،
وَمُلَاوِخٌ، وَالْمَنْدُوبُ، وَالنَّجِيبُ، وَالْيَعْبُوبُ، وَالْيَعْسُوبُ. وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْبَغَالِ : دُلْدُلٌ وَكَانَتْ شَهْبَاءَ ، وَفِضَّةٌ ، وَأُخْرَى أَهْدَاهَا
لَهُ صَاحِبُ أَيْلَةٍ ، وَأُخْرَى مِنْ دُومَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأُخْرَى مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ .
وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْحَمِيرِ : عَفِيرٌ ، وَيَعْفُورٌ ، وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ
عَبَادَةَ حِمَارًا فَرَكِيَهُ . وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ اللَّقَاحِ : الْقَصُورَاءُ وَهِيَ
الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا ، وَالْعَضْبَاءُ ، وَالْجَدْعَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِيَهْمَا عَضْبٌ وَلَا جَدْعٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَتَا
بِذَلِكَ . وَغَنِمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ بَذْرِ جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ
فِضَّةٍ فَأَهْدَاهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ لِيَغِيْظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ . وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ لِقْحَةً أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مِنْهَا :
أَطْلَالٌ ، وَأَطْرَافٌ ، وَبُرُودَةٌ ، وَبَرَكَةٌ ، وَالْبُغُومُ ، وَالْحَنَاءُ ، وَزَمْزَمٌ ، وَالرَّيَاءُ ،
وَالسَّعْدِيَّةُ ، وَالسَّقِيَا ، وَالسَّمَرَاءُ ، وَالشَّقْرَاءُ ، وَعَجْرَةٌ ، وَالْعُرَيْسُ ، وَغَوْثَةٌ وَقِيلَ
غَيْثَةٌ ، وَقَمَرٌ ، وَمَرْوَةٌ ، وَمُهْرَةٌ ، وَوَرَشَةٌ ، وَالْيُسَيْرَةُ ، وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِائَةُ شَاةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةٌ أَعَزُّ تَرْعَاهُنَّ أُمُّ أَيْمَنَ *

الفصل العاشر

فِي ذِكْرِ مَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ النَّوَوِيُّ الْوَفْدُ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ لِلتَّقَدُّمِ فِي لُقْيَا الْعُظَمَاءِ وَاحِدُهُمْ وَافِدُهُ
وَكَانَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ تَسْمَى سَنَةُ الْوُفُودِ وَلَمَّا انْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الطَّائِفِ
فِي شَوَّالٍ إِلَى الْجِعْرَانَةِ وَفِيهَا سَبِيُّ هَوَازِنَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ وَفُودُهُمْ مُسْلِمِينَ فِيهِمْ
تِسْعَةٌ نَفَرٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوهُمْ كَلِمَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالُوا

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِي مَنْ أَصَبْتُمُ الْأُمَهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ فَقَالَ
سَأُطَلِّبُ لَكُمْ وَقَدْ وَقَعَتِ الْمَقَاسِمُ فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكُمُ السَّيِّئُ أَوِ الْمَالُ فَقَالُوا
خَيْرٌ تَنَازَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ الْحَسَبِ وَالْمَالِ فَالْحَسَبُ أَحَبُّ إِلَيْنَا وَلَا تَتَكَلَّمُ فِي شَأْنٍ وَلَا
بَعِيرٍ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا كَانَ لِي وَلِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ وَقَالَتْ قُرَيْشٌ
مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَبُوكَ وَكَانَ
مِنْ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
ادْعُ عَلَى ثَقِيفٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأَثِمْتُ بِهِمْ وَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَنْهُمْ أَتَبَعَ أَثَرَهُ
عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى
قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ فَقَعَلَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ بَعَثُوا سِتَّةَ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَةِ التَّسْجِيدِ وَكَانَ
خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْلَمُوا وَكَانَ فِيمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعَ لَهُمْ
الطَّاعِغِيَّةَ وَهِيَ الثَّلَاثُ لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلُوهُ أَنْ
يَعْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْ لَا يُكْسِرُوا أَوْثَانَهُمْ إِلَّا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ كَسِرُوا أَوْثَانَكُمْ بِأَيْدِيكُمْ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ
فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمُ الْكِتَابُ أَمَرَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ الْعَاصِ وَكَانَ أَحَدَهُمْ
سِنًا لَكِنِّهِ كَانَ مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَرَجَعُوا إِلَى

بِلَادِهِمْ وَمَعَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لِهَذَا الطَّاعِيَةِ فَلَمَّا دَخَلَ
الْمُغِيرَةُ عَلَيْهَا عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ وَخَرَجَ نِسَاءً ثَقِيفٍ حُسْرًا يَبْكِينَ عَلَيْهَا
وَأَخَذَ الْمُغِيرَةُ بَعْدَ أَنْ كَسَرَهَا مَا لَهَا وَحُلِيهَا وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
الْمُؤْمِنِينَ إِنْ عِصَاةٌ وَجَّحٌ وَصِيْدُهُ حَرَامٌ لَا يُعْضَدُ مِنْ وَجَدٍ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يُجْلَدُ
وَتَنْزَعُ ثِيَابُهُ فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ
هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَمْرِ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَا يَتَعَدَّاهُ أَحَدٌ فَيُظْلِمُ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَوَجَّحُوا بِأَلطَائِفٍ * وَقَدِمَ وَقَدُ بَنِي عَامِرٍ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
أَبْنُ إِسْحَقَ لَمَّا فَرَغَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَبُوكَ وَأَسْلَمْتَ ثَقِيفٌ وَبَايَعَتْ
ضَرَبَتْ أَيْ سَارَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
فَوَقَدَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَنُو عَامِرٍ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَأَزْدُ بْنُ قَيْسٍ
وَجَبَّارُ بْنُ سُلَيْمٍ وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشِيَاطِينُهُمْ فَقَدِمَ
عَدُوُّ اللَّهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَغْدِرَ
بِهِ فَقَالَ لِأَزْدٍ إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ فَإِنِّي شَاغِلٌ عَنْكَ وَجْهَةٌ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَعْلُهُ
بِالسَّيْفِ فَكَلَّمَ عَامِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا مَلَأْنَاهَا
عَلَيْكَ خِيَلًا وَرَجُلًا فَلَمَّا وَلَّى قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ
الطُّفَيْلِ فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ عَامِرُ لِأَزْدٍ وَيْحَكَ أَيْنَ مَا كُنْتُ أَمَرْتُكَ بِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ

مَا هَمَّتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ إِلَّا دَخَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ وَلَمَّا كَانُوا
بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ قَتْلَهُ اللَّهُ *
وَقَدِمَ وَقَدْ عَبْدَ الْقَيْسَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ يَسْكُنُونَ
الْبَحْرَيْنِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِمَّنِ الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ رِبْعَةٍ قَالَ
مَرْحَبًا يَا لَوْ قَدْ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْحَيَّ مِنْ
كُفَارٍ مُضَرٍّ وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فَأَمْرُنَا بِأَنْ نَأْخُذَ بِهِ
وَأَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ نَاوَدَ خُلُّ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ
وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمْرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ
وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الدُّبَاةِ وَالْحَنْتَمِ
وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْقَةِ فَأَحْفَظُوهُمْ وَأَدْعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ وَرَاءِكُمْ . وَإِنَّمَا نَهَاكُمْ عَنْ هَذِهِ
الْأَرْبَعِ أَيْ عَنْ الْإِيتِازِ بِهَا لِأَنَّهُ يُسْرِعُ إِلَيْهَا إِلَّا سَكَارُهُ وَالِدُّبَاةِ الْقَرْعُ وَالْحَنْتَمُ
نَوْعٌ مِنَ الْجَرَارِ وَالنَّقِيرُ أَصْلُ النَّخْلَةِ الْمَنْقُورُ وَالْمَرْقَةُ الْمَطْلِيُّ بِالْمَرْقَةِ . قَالَ
الْقُرْطُبِيُّ قِيلَ إِنَّ أَوَّلَ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي أُورِثَ بِهَا إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الشَّهَادَتَيْنِ
تَبَرُّكَ كَالِإِنِّ الْقَوْمَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُقَرَّرِينَ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بُنِيَ حَنِيفَةٌ وَفِيهِمْ مُسْلِمَةٌ الْكَذَابُ فَأَتَوَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَرُّ بِالْثِيَابِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي
يَدِهِ عَسِيبٌ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فَلَمَّا أَتَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ

يَسْتُرُونَهُ بِالْثِّيَابِ كُلِّمَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ مَا أُعْطَيْتُكَ
 ثُمَّ أَنْصَرَفُوا فَلَمَّا قَدِمُوا الْيَمَامَةَ أَزْدَدُوا اللَّهَ وَتَنَبَّأَ وَقَالَ إِنِّي أَشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ
 مَعَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَسْمَعُ السَّجْعَاتِ وَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّ فِي بَيْتِ فَكْثَرُ
 مَاؤُهَا وَتَقَلَّ فِي عَيْنِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ أَزْدَدَ قَبْرًا فَتَقَلَّ اللَّعِينُ فِي بَيْتِ فَخَارِ
 مَاؤُهَا وَفِي عَيْنِ بَصِيرٍ فَعَمِيَ وَمَسَّحَ يَدَيْهِ ضَرْعَ شَاةٍ حُلُوبٍ فَأَرْتَقَعَ دَرُّهَا وَبَسَسَ
 ضَرْعُهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّعِينِ وَضَعَ عَنْ قَوْمِهِ الصَّلَاةَ وَأَحْلَلَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّيْنَا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
 يَتَنَهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَدْ كَانَ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ
 أَشْرِكْتُ مَعَكَ فِي الْأَمْرِ إِنْ لَنَا نِصْفَ الْأَمْرِ وَلِقُرَيْشٍ نِصْفَ الْأَمْرِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُهُ بِهَذَا الْكِتَابِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِسَلَامٍ
 عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ» * وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدَّطِي * وَفِيهِ زَيْدُ الْخَيْلِ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ
 الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذُكِرَ
 لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جَاءَنِي إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا زَيْدَ الْخَيْلِ فَإِنَّهُ
 لَمْ يُبْلَغْ كُلُّ مَا فِيهِ ثُمَّ سَمَاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ كِنْدَةَ
 فِي ثَمَانِينَ أَوْ سِتِينَ رَاكِبًا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ قَدْ رَجَلُوا أَجْمَعُهُمْ

وَتَسَلَّحُوا وَلِبَسُوا جَبَاتِ الْحِيرَاتِ مُكَفَّفَةً بِالْحَرِيرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
لَمْ تَسْلِمُوا قَالُوا بَلَى قَالَ فَمَا هَذَا الْحَرِيرُ فِي أَعْنَاقِكُمْ فَشَقَّوهُ وَنَزَعُوهُ وَالْقَوَّةُ * وَقَدِمَ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ الْمُرَادُ بَعْضُ
أَهْلِ الْيَمَنِ وَهُمْ وَفَدُ حَمِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوبًا فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فَجَعَلُوا يَرْتَجِرُونَ
غَدًا نَلْقَى الْأَاجِبَةَ مُحَمَّدًا وَحَزْبَهُ

وَرَوَى مُسْلِمٌ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْتِدَةٌ وَأَضْعَفُ
قُلُوبًا لَا إِيْمَانُ يُمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يُمَانِيَّةٌ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي
الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ قَبْلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ
وَنَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْفَدَّادُونَ جَمْعُ فَدَّادٍ وَهُوَ مَنْ
يَعْلُو صَوْتَهُ فِي إِبْلِهِ وَخَيْلِهِ وَحَرَّتِهِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَزْدِيُّ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بَيْنَ أَسْلَمَ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنْ قَبَائِلِ
الْيَمَنِ فَفَعَلَ وَقَاتَلَ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ جُرَشٍ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا وَكَانُوا
بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فَيَسْمَاهُمَا عِنْدَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَهُمَا إِنْ بَدَأَ اللَّهُ لِنَحْرٍ عِنْدَ شَكْرٍ أَيْ الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَ
بِهِ قَتْلُ قَوْمِهِمْ فَخَرَجَا إِلَى قَوْمِهِمَا فَوَجَدَاهُمْ قَدْ أَصِيبُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ فَخَرَجَ
وَفَدُجَرَشَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا وَحَمَى لَهُمْ حِمَى حَوْلَ
قَرَيْتِهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ بَعَثَ
إِلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَآمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثًا
قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ
وَجْهٍ وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ أَيُّهَا النَّاسُ اسْلِمُوا تَسْلَمُوا فَأَسْلَمَ النَّاسُ ثُمَّ
أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ وَفَدُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بُجِبْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ قَالُوا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا تَتَفَرَّقُ وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا
بِظُلْمٍ قَالَ صَدَقْتُمْ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ الْحَصِينِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُهُمْ دَانَ وَعَلَيْهِمْ مَقَطَعَاتُ الْحَبَرَاتِ وَالْعِمَائِمُ الْعَدَنِيَّةُ عَلَى
الرَّوَّاحِلِ الْمَهْرِيَّةِ وَالْأَرْحَبِيَّةِ وَمَالِكُ بْنُ النَّمِطِ يَرْتَجِزِينَ يَدِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَكَتَبَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كِتَابًا أَقْطَعَهُمْ فِيهِ مَا سَأَلُوهُ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ
مَالِكُ بْنُ النَّمِطِ وَأَسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفَدُ مَزِينَةَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مِقْرِنٍ قَالَ قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ مَزِينَةَ فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَنْصَرِفَ قَالَ يَا عُمَرُ زَوِّدِ الْقَوْمَ
قَالَ مَا عِنْدِي إِلَّا شَيْءٌ مِنْ تَمْرٍ مَا أَظُنُّهُ يَقَعُ مِنَ الْقَوْمِ مَوْعِمًا قَالَ أَنْطَلِقْ فَزَوِّدْهُمْ
فَأَنْطَلَقَ بِهِمْ عُمَرُ فَأَدْخَلَهُمْ مَنْزِلَهُ ثُمَّ أَصْعَدَهُمْ إِلَى عَلَيْهِ قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلْنَا إِذَا فِيهَا
مِنْ التَّمْرِ مِثْلُ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ فَأَخَذَ الْقَوْمُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ وَكُنْتُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ

فَنَظَرْتُ وَمَا أَفْقَدُ مَوْضِعَ تَمَرَةٍ مِنْ مَكَانِهَا . وَالْأَوْرَقُ مَا فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى
سَوَادٍ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ دَوْسٍ وَكَانَ قُدُومُهُمْ عَلَيْهِ بِخَيْرٍ وَكَانَ
الطُّفِيلُ بْنُ عُمَرَ وَالْدَّوْمِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِهَا فَخَوَّفَهُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَمْرَهُ وَقَالُوا لَهُ لَا تُكَلِّمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ ثُمَّ رَأَاهُ قَائِمًا
يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَسَمِعَ مِنْهُ كَلَامًا حَسَنًا قَالَ فَمَكَثْتُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِلَى يَتِيهِ فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ يَتِيهِ فَقُلْتُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي
كَذًا وَكَذَا فَوَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَخَوْفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكَرْسُفٍ أَنْ
لَا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ثُمَّ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِيهِ فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَنِّي أَمْرَكَ
فَعَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ
مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ فَأَسَأَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ
الْحَقِّ وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ قَدَاعِيهِمْ
إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ
بِثَنِيَّةٍ تَطْلُعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْ مِثْلَ الْمِصْبَاحِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ
وَجْهِِي إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَقُولُوا مِثْلَهُ وَقَعَتْ فِي وَجْهِ لِفِرَاقِ دِينِهِمْ قَالَ فَتَحَوَّلَ
فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوَاطِي كَالْقَنْدِيلِ الْمَتَعَلِّقِ وَأَنَا أَهْبِطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ
وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ قَالَ قَدَعَوْتُ أَبِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَدَعَوْتُ زَوْجَتِي فَأَسْلَمَتْ
ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَوْا عَلَيَّ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوْسٍ الزَّنَا فَأَدْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَهْدِ

دَوَسَانُكُمْ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَرْفُقْ بِهِمْ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ
 فَلَمْ أَزَلْ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِ فَنَزَلَتْ
 الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ يَتِيمًا مِنْ دَوْسٍ ثُمَّ لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَمْسَهُمْ لِنَامِعِ الْمُسْلِمِينَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُ نَصَارَى نَجْرَانَ
 وَكَانُوا سِتِينَ رَاكِبًا وَآمِيرُهُمُ الْعَاقِبُ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ عَبْدُ الْمَسِيحِ وَصَاحِبُ
 تَحْلِيمِهِمْ وَمُجْتَمِعُهُمُ السَّيِّدُ وَأَسْمُهُ الْأَيُّمُ وَيُقَالُ شَرْحِيلُ وَأَبُو جَارِثَةَ أَخُو بَكْرِ بْنِ
 وَائِلٍ قَدْ شَرَفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كُتُبَهُمْ وَكَانَتْ مُلُوكُ الرُّومِ مِنْ أَهْلِ النُّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَفُوهُ
 وَمَوْلَاهُ وَكَانَ يَعْرِفُ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَأْنَهُ وَصِفَتَهُ مِمَّا عَلِمَهُ مِنْ
 الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلَكِنْ حَمَلَهُ الْجَهْلُ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ فِي النُّصْرَانِيَّةِ لِمَا يَرَى
 مِنْ تَعْظِيمِهِ وَوَجَاهَتِهِ عِنْدَ أَهْلِهَا فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ
 وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَأَمْتَعُوا فَقَالَ إِنْ أَنْكَرْتُمْ مَا أَقُولُ فَهَلُمْ أَبَاهُكُمْ فَقَالَ
 شَرْحِيلُ قَوْلًا لِلَّهِ لَنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَاءَ يُعْنِي بِأَهْلِنَا هَلَّا نَفْلِحَ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا
 أَبَدًا وَصَالِحُهُمْ عَلَى الْفِي حُلَّةٍ أَلْفٌ فِي رَجَبٍ وَأَلْفٌ فِي صَفَرٍ مَعَ كُلِّ حُلَّةٍ أُوقِيَةٌ *
 وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ فِرَوةَ بْنِ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى
 لَهُ بَغْلَةً يَبْضَاءَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بَعَثَهُ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
 رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَنْمَانَحْنُ جُلُوسًا مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ بِالْمَسْجِدِ
 ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ

فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْآيِضُ الْمُتَكِبُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَجَبْتُكَ فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشِدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدَ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ سَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلَا اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلَا اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلَا اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَانَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ نَعَمْ فَقَالَ أَمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَسْلَمُوا جَمِيعًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * وَوَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيُّ وَقَوْمُهُ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَمْتَارُونَ تَمْرًا فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ حِيطَانِهَا وَنَخْلِهَا وَلَمْ يَعْرِفُوهُ فَأَشْتَرَى مِنْهُمْ جَمَلًا أَحْمَرَ بِتَمْرٍ وَأَنْطَلَقَ بِهِ قَالَ طَارِقٌ فَلَمَّا تَوَارَى عَنَّا بِحِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَنَخْلِهَا قُلْنَا مَا صَنَعْنَا وَاللَّهِ مَا بَعَثْنَا جَمَلَنَا مِنْ نَعْرِفِهِ وَلَا أَخَذْنَاهُ ثَمَنًا فَقَالَتْ امْرَأَةٌ كَانَتْ مَعَنَا لَا تَلَاوَمُوا لَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ لَا يَغْدُرُكُمْ مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ أَا نَارِسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ هَذَا تَمْرُكُمْ فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَكُتَالُوا وَاسْتَوْفُوا فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَكُتَلْنَا وَاسْتَوْفَيْنَا ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ إِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَأَدْرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ تَصَدَّقُوا

فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَّكُمْ أَلَيْدُ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ أَلَيْدِ السُّفْلَى * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُ تَجِيبَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا قَدْ سَاقُوا مَعَهُمْ صَدَقَاتِ مَوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَسَرَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِمْ وَأَكْرَمَ مَنْزِلَتَهُمْ وَأَمَرَ بِإِلَالَةٍ أَنْ يُحْسِنَ ضِيَافَتَهُمْ ثُمَّ جَاؤُا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِعُونَهُ فَأَمَرَ بِإِلَالَةٍ فَأَجَازَهُمْ بِأَرْفَعِ مَا كَانَ يُجِيزُ بِهِ الْوُفُودَ قَالَ هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالُوا غُلَامٌ خَلَفْنَاهُ عَلَى رِحَالِنَا هُوَ حَدَّثَنَا سِنًا قَالَ أَرْسَلُوهُ إِلَيْنَا فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي مِنْ بِلَادِي إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَأَنْ يَرْحَمَنِي وَأَنْ يَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ أَنْطَلَقُوا رَاجِعِينَ إِلَى أَهْلِهِمْ ثُمَّ وَافُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى سَنَةَ عَشْرٍ فَقَالَ مَا فَعَلَ الْغُلَامُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَا حَدِيثًا بِأَقْنَعَ مِنْهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ النَّاسَ اقْتَسَمُوا الدُّنْيَا مَا نَظَرْنَا نَحْوَهَا وَلَا اتَّفَقَتْ إِلَيْهَا * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُ بَنِي سَعْدٍ هَذِيمٌ رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ ابْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ مِنْ سَعْدٍ هَذِيمٌ قَالَ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافِدًا فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَبَايَعَنَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا وَقَدْ خَلَفْنَا أَصْغَرَ نَافِعَتَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي طَلَبِنَا فَأَتَيْنَا إِلَيْهِ فَتَقَدَّمَ صَاحِبُنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَصْغَرُ نَاوْخَادِنَا فَقَالَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ فَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ نَاوْخَادٍ قَرَأْنَا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَمَرَهُ عَلَيْهِ مَا فَكَانَ يَوْمُنَا

فَرَجَعْنَا إِلَى قَوْمِنَا فَرَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
 بَنَى فِزَارَةَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَهُمْ مُسْتَتُونَ عَلَى رِكَابٍ عِجَافٍ
 فَسَأَلَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ بِلَادِهِمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسَنَتِ
 بِلَادُنَا وَهَلَكَتْ مَوَاشِينَا وَأَجْدَبَ جَنَابُنَا وَغَرِثَ عِيَالُنَا فَأَدْعُ رَبَّكَ يَغِيثُنَا
 فَصَعِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ وَدَعَا لَهُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
 بَنَى أَسَدَ عَشْرَةِ رَهْطٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
 مَتَكَلِّمُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا شَهِدْنَا أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ وَجِئْنَاكَ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعْثًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
 قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِلَّا بِإِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ» * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَهَرَاءُ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ
 عَشَرَ رَجُلًا فَلَمَّا أَتَوْهُ إِلَى بَابِ الْمِقْدَادِ رَحَّبَ بِهِمْ وَقَدَّمَ لَهُمْ جَفَنَةً مِنْ حَيْسٍ
 فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى نَهَلُوا وَرُدَّتِ الْقَصْعَةُ وَفِيهَا شَيْءٌ فَجَمِعَ فِي قَصْعَةٍ صَغِيرَةٍ وَأَرْسَلَ
 بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَصَابَ مِنْهَا هُوَ وَمَنْ
 مَعَهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى نَهَلُوا ثُمَّ أَكَلُوا مِنْهَا هُمْ وَالضَّيْفُ مَا أَقَامُوا يُرَدُّ دُونَ ذَلِكَ
 عَلَيْهِمْ وَمَا تَعْيِضُ حَتَّى جَعَلُوا يَقُولُونَ يَا أَمْعَدُ إِنَّكَ تُنْهِنُنَا مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْنَا
 وَمَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِلَّا فِي الْحَيْنِ فَأَخْبَرَهُمْ أَبُو مَعْبُدٍ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا وَرَدَّهَا وَأَنَّ هَذِهِ بَرَكَةُ أَصَابِعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَقُولُونَ نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَزْدَادُوا يَقِينًا وَتَعَلَّمُوا

الْفَرَائِضَ وَأَقَامُوا يَأْمًا ثُمَّ وَدَّعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُمْ بِجَوَائِزِ
وَانْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عُدَّ عُدَّةً وَكَانُوا اثْنَيْ
عَشَرَ رَجُلًا فَرَحَّبَ بِهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَسْلَمُوا وَبَشَّرَهُمْ بِفَتْحِ الشَّامِ
وَهَرَبِ هِرَقْلَ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَقَدْ جِيزُوا * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَ
فَأَسْلَمُوا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا لِيُؤْتِيَنَا الْإِسْلَامَ فَكُلُّ مَنْ
مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ ثُمَّ وَدَّعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَعْدَ أَنْ أَجَازَهُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَ ثَلَاثَةَ
عَشَرَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَيْفَ الْبِلَادُ فَقَالُوا وَاللَّهِ إِنَّا لَمُسْتَنْتُونَ
فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ ثُمَّ أَقَامُوا يَأْمًا
وَرَجَعُوا بِالْجَائِزَةِ فَوَجَدُوا بِلَادَهُمْ قَدْ امْطَرَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ خَوْلَانِ
وَكَانُوا عَشْرَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ مُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ وَقَدْ ضَرَبْنَا
إِلَيْكَ بَاطِ الْأَيْلِ وَرَكِبْنَا حُرُونَ الْأَرْضِ وَسَهْلُهَا وَالْمِنَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَقَدِمْنَا
زَائِرِينَ لَكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَّا ذِكْرُكُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَيَّ فَإِنْ لَكُمْ
بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاها بَعِيرٌ أَحَدِكُمْ حَسَنَةٌ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ زَائِرِينَ لَكَ فَإِنَّهُ مَنْ زَارَنِي
بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ عَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَائِضَ
الدِّينِ وَأَمَرَهُمْ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالدَّاءِ الْأَمَانَةِ وَحَسَنِ الْجَوَارِ وَأَنْ لَا يَظْلِمُوا أَحَدًا
ثُمَّ أَجَازَهُمْ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَهَدَمُوا الصُّنَمَ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ مُحَارِبٍ وَكَانُوا أَغْلَظَ الْعَرَبِ وَأَفْظَمَ عَلَيْهِ أَيَّامَ عَرْضِهِ
 عَلَى الْقَبَائِلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَجَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَأَسْلَمُوا ثُمَّ
 أَنْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ صُدَّاءَ وَكَانُوا خَمْسَةَ
 عَشَرَ رَجُلًا فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَفَشَّافِيهِمُ الْإِسْلَامُ * وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ غَسَّانَ ثَلَاثَةَ تَقْرِفًا فَأَسْلَمُوا فَأَجَازَهُمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِجَوَائِزٍ وَأَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ سَلَامَانَ
 سَبْعَةَ تَقْرِفًا فَأَسْلَمُوا وَشَكُّوا إِلَيْهِ جَذَبَ بِلَادِهِمْ فَدَعَا لَهُمْ ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَأَمَرَهُمْ بِالْجَوَائِزِ
 وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ أَمْطَرَتْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ بَنِي عَبْسٍ فَقَالُوا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَ عَلَيْنَا قَرَأْنَا وَآخَبَرْنَا أَنَّ لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ وَلَنَا
 أَمْوَالٌ وَمَوَاشٍ فَإِنْ كَانَ لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ بَعْنَاهَا وَهَاجَرْنَا فَقَالَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَتَقُوا اللَّهَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَلَنْ يَلْتَكُمُ مِنْ عَمَلِكُمْ شَيْئًا وَمَعْنَى
 يَلْتَكُمُ يَنْقُصُكُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ غَامِدٍ عَشْرَةَ فَأَقْرَبُوا
 بِالْإِسْلَامِ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا فِيهِ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ وَأَمْرًا بِبَنِي كَعْبٍ فَعَلِمَهُمْ
 قُرْآنًا وَأَجَازَهُمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْصَرَفُوا * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَفَدُّ الْأَزْدَ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي
 قَالَ وَفَدْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلْنَا
 عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ أَعْجَبُهُ مَا رَأَيْ مِنْ مُمْتَنِّائِزٍ يَنْفَقُ مَا أَنْتُمْ قُلْنَا مُؤْمِنُونَ فَبَسَّمَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ
 قُلْنَا خَمْسٌ عَشْرَةَ خَصَلَةً خَمْسٌ مِنْهَا مَرَّتَانِ رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَخَمْسٌ أَمَرْتَنَا أَنْ
 نَعْمَلَ بِهَا وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْخَمْسُ الَّتِي مَرَّتْكُمْ بِهَا رُسُلِي قُلْنَا أَمَرْتَنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي مَرَّتْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا قُلْنَا
 أَمَرْتَنَا أَنْ نَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَنَصُومَ رَمَضَانَ وَنَحْجُ
 الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْنَا إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُلْنَا
 الشُّكْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ
 اللَّقَاءِ وَتَرْكُ الشَّمَاتَةِ بِالْأَدَاءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكَمَاءُ عُلَمَاءُ كَادُوا مِنْ
 فِقْهِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءُ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا زَيْدُكُمْ خَمْسًا فَتَمِّمْ لَكُمْ
 عِشْرُونَ خَصَلَةً إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَلَا تَبْنُوا مَا لَا
 تَسْكُونُونَ وَلَا تَنَافِسُوا فِي شَيْءٍ أَنْتُمْ عَنْهُ غَدَّازَائِلُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
 وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ وَارْغَبُوا فِي مَا عَلَيْهِ تَقْدَمُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ فَأَنْصَرَفُوا وَقَدْ حَفِظُوا
 وَصِيَّتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَمِلُوا بِهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَيْ بَنِي الْمُتَنَفِّقِ قَالَ عَاصِمُ بْنُ لَقِيطٍ إِنْ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ خَرَجَ وَافِدًا
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ نَهَيْكَ بْنُ عَاصِمٍ
 ابْنُ مَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ قَالَ فَوَافِينَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ
 الْغَدَاةِ فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْإِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي

مُنْذَارَ رُبْعَةِ أَيَّامٍ لِّتَسْمَعُوا الْيَوْمَ الْآفَهْلَ مِنْ أَمْرِى بَعَثَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمَ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا نَحْنُ لَعَلَّهُ يُلْهِمُهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ إِلَّا وَإِنِّى مَسْئُولٌ هَلْ بَلَغْتُ إِلَّا أَسْمَعُوا تَعِيشُوا الْحَدِيثَ وَفِيهِ ذِكْرُ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَفِيهِ ثُمَّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا أَبَايَعُكَ فَبَسَطَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ وَقَالَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَانِ الزَّكَاةِ وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا الْحَدِيثَ * وَقَدِيمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَلْتَحَعَ وَهُمْ آخِرُ الْوُفُودِ فِي مَائَتِي رَجُلٍ فَنَزَلُوا دَارَ الْأَضْيَافِ ثُمَّ جَاؤَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَرَّبِينَ بِالْإِسْلَامِ وَقَدْ كَانُوا يَابِعُونَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ زُرَّادَةُ ابْنُ عَمْرِو يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى رَأَيْتُ فِي سَفَرِي هَذَا عَجَبًا قَالَ وَمَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ أَنَّ تَانَا تَرَكَتْهَا كَمَا نَهَاوَلَدْتُ جَدِيًّا أَسْفَعَ أَحْوَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَرَكَتَ لَكَ مُصِرَّةً عَلَى حَمْلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا وَهُوَ ابْنُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُهُ أَسْفَعَ أَحْوَى قَالَ أَذِنُ مِنْنِي فِدَانِيَّةُ قَالَ هَلْ بِكَ مِنْ بَرَصٍ تَكْتُمُهُ قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا عَلِمَ بِهِ أَحَدٌ وَلَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ غَيْرُكَ قَالَ فَهُوَ ذَلِكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَأَيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُثَنَّدِ عَلَيْهِ قُرْطَانٍ وَدُمْلَجَانٍ وَمَسْكَتَانِ قَالَ ذَلِكَ مَلِكُ الْعَرَبِ رَجَعَ إِلَى أَحْسَنَ زِيَّهِ وَبِهِ جَنَّةٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَأَيْتُ عَجُوزًا شَمْطَاءَ خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ تِلْكَ بَقِيَّةُ الدُّنْيَا قَالَ وَرَأَيْتُ نَارًا خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي يُقَالُ لَهُ عَمْرُو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفِتْنَةُ قَالَ يَقْتُلُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ وَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنَؤُا صَابِعَهُ بِحَسْبِ الْمَسِيِّ فِيهَا أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَيَكُونُ دَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَحْلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَدْرَكَكَ الْفِتْنَةُ وَإِنْ مِتَ أَنْتَ أَدْرَكَكَ ابْنُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَدْرِكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُهَا فَمَاتَ فَبَقِيَ ابْنُهُ فَكَانَ مِنْ خَلْعِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ *

المقصد الثالث

فِيمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ كَمَالِ خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الزَّكِيَّةِ وَأَوْصَافِهِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا تَدْعُو ضُرُورَةَ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ

الفصل الاول

فِي كَمَالِ خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذْ عَلِمَ أَنَّ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ خَلْقَ بَدَنِهِ الشَّرِيفِ عَلَى وَجْهِ لَمْ يَظْهَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ خَلْقُ آدَمِيٍّ مِثْلَهُ قَالَ الْأَبُوصَيْرِيُّ:
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ أَصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِّكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَمْ يَظْهَرْ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ لَمَّا طَاقَتْ أَعْيُنُنَا رُؤْيَا صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * ﴿فَأَمَّا وَجْهُهُ الشَّرِيفُ﴾ *

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَرَوِي الشَّيْخَانِ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي
وَجْهِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ . وَسُئِلَ الْبَرَاءُ أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السِّيفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلَمٍ مِنْ
حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِثْلَ السِّيفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَعَنْ جَابِرِ
أَبْنِ سَمُرَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانًا أَيَّ مُقَمَّرَةٍ
وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ فَلَهُوَ فِي عَيْنِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ .
وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَمْ يَكُنْ بَالْمُطَمِّ وَلَا الْمُكَلَّمِ وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ . وَالْمُطَمِّ الْكَثِيرُ السَّمَنِ
وَالْمُكَلَّمُ الْمُدَوَّرُ الْوَجْهَ أَيَّ لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ تَدْوِيرِ الْوَجْهِ بَلْ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ
قَلِيلٌ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسِيلَ الْخَدَّيْنِ .
وَالْخَدَّاءُ أَسِيلٌ هُوَ مَا فِيهِ اسْتِطَالَةٌ غَيْرُ مُرْتَفِعِ الْوَجْهَةِ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ كَعْبِ
أَبْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ سِتَارُ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ
قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكَأَنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
سُرَّ تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . وَفِي حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ
الَّتِي الْيَنَارُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ مِثْلَ شِقَّةِ الْقَمَرِ فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى

صِفَتِهِ عِنْدَ لَا لَتِفَاتٍ . وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَانَ وَجْهُ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ دَارَةُ قَمَرٍ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيِّ
 عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَتْ حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهَا
 شَبِيهِ قَالَتْ كَأَنَّ قَمَرَ لَيْلَةِ الْبَدْرِ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ
 عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ قُلْتُ لِلرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِذٍ صِنِّي لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَتْ لَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ . وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّهُ قِيلَ
 لَهُ صِفْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ أُنَيْضَ مَلِيحِ الْوَجْهِ وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا سُرِفَ كَانَ وَجْهُهُ الْمِرْآةُ وَكَأَنَّ الْجَدْرَ تَرَى فِي وَجْهِهِ .
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأُّ وَجْهُهُ تَلَأُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ * * * وَأَمَّا بَصَرُهُ
 الشَّرِيفُ * * * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ «مَا
 زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى» وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى بِاللَّيْلِ فِي
 الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ فِي الضُّوءِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلْ تَرَوْنَ قِبَلِي هَهُنَا قَوْماً اللَّهُ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعَكُمْ وَلَا سُجُودَكُمْ
 إِنِّي لَا أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ
 وَالسُّجُودِ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي . وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «الَّذِي
 يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم يَرَى مَنْ خَلْفَهُ مِنَ الصُّفُوفِ كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَذَكَرَ الْقَاضِي
 عِيَّاضٌ فِي الشِّفَاءِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى فِي الثَّرْيَا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا
 وَعِنْدَ السَّهْلِيِّ اثْنِي عَشَرَ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا
 خَافِضَ الطَّرْفِ نَظْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَرْضِ أَطَوَّلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى
 السَّمَاءِ جُلَّ نَظَرِهِ الْمَلَا حَظَةً وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ اللَّحْظِ وَهُوَ النَّظَرُ بِشِقِّ الْعَيْنِ الَّذِي
 بَلَى الصَّدْعَ. وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ
 الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُوسَ
 الْقَدَمَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَالشُّكْلَةُ الْحُمْرَةُ تَكُونُ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ
 مَحْبُوبٌ وَأَمَّا الشُّهْلَةُ فَإِنَّهَا حُمْرَةٌ فِي سَوَادِهَا. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي حَدِيثٍ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ
 أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ وَهِيَ شَعْرُ الْعَيْنِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ
 عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ.
 وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَرَأَيْتُ
 حَبْرًا مِنْ أَخْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ لِي صِفْ أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ اللَّائِنِ وَلَا
 بِالْقَصِيرِ الْحَدِيثِ وَفِيهِ قَالَ عَلِيٌّ ثُمَّ سَكَتُ فَقَالَ الْحَبْرُ وَمَاذَا قُلْتَ هَذَا مَا يَحْضُرُنِي
 قَالَ الْحَبْرُ فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ حَسَنُ اللَّحْيَةِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ هَذِهِ وَاللَّهُ صِفَتُهُ قَالَ الْحَبْرُ
 فَإِنِّي أَجِدُهُ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي سَفَرِ ابْنِي وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى

النَّاسِ كَافَّةً * ﴿وَأَمَّا سَمْعَةُ الشَّرِيفُ﴾ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ لَيْسَ فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَأَمْلَكَ وَأَضِيعُ جَبْهَتُهُ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَنْمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ قَالُوا مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ قَالَ إِنِّي لَا أَسْمَعُ أَطِيطُ السَّمَاءَ وَمَا تُلَامُ أَنْ تَأْطِطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ وَالْأَطِيطُ الصَّوْتُ * ﴿وَأَمَّا جَبِينَةُ الْكَرِيمُ﴾ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِحَ الْحَجِينَ مَقْرُونًا الْحَاجِبِينَ بِهَذَا وَصَفَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ مَقْرُونُ الْحَاجِبِينَ صَلَّتْ الْحَجِينَ أَيَّ وَاضِحُهُ وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَصْحَابَةِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجِسْمِ عَظِيمُ الْجَبْهَةِ دَقِيقُ الْحَاجِبِينَ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ وَفُصِّرَ بِالْمُقْوَسِ الطَّوِيلِ الْوَافِرِ الشَّعْرُ ثُمَّ قَالَ سَوَابِغُ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ . وَعَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَبَّانٍ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْمَعُ وَأَطِيعُ يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَعَلْ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَإِيَّايَ فَأَعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ فَسِرْ لِأَهْلِ سُورَانَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا أَزُولُ صِدْقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمِدْرَعَةِ وَالْعِمَامَةِ وَالنَّعْلَيْنِ وَالْهَرَاوَةِ الْجَعْدِ الرَّأْسِ الصَّلَّتْ الْحَجِينَ الْمَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ الْأَهْدَبَ الْأَشْفَارَ الْأَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ الْأَنْجَلَ الْعَيْنَيْنِ الْأَقْنَى الْأَنْفِ الْوَاضِحَ الْخَذَيْنِ الْكَثَّ اللَّحْيَةَ عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ كَاللُّوْلُوءِ وَرِيحُ الْمِسْكِ يَنْفَعُ

مِنْهُ كَانَ عَنْقُهُ إِذْ يَرِيقُ فِضَّةَ الْحَدِيثِ . وَالْأَنْجُلُ الْوَاسِعُ شِقُّ الْعَيْنِ . وَالْقَرْنُ
بِالتَّحْرِيكِ التَّقَاءُ الْحَاجِبِينَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَالصَّحِيحُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ حَوَاجِبَهُ سَوَاحِغَ مَنْ غَيْرِ قَرْنٍ كَمَا وَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ابْنُ أَبِي
هَالَةَ . وَالْقَنَى فِي الْأَنْفِ طُولُهُ وَرِقَّةُ أَرْبَتِهِ مَعَ حَدَبٍ قَلِيلٍ فِي وَسْطِهِ * وَقَدْ وَصَفَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ أَيِ الرَّأْسِ .
وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ضَخْمُ الرَّأْسِ . وَقَالَ أَنَسٌ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ وَهِيَ رُؤُوسُ الْعِظَامِ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ جَلِيلُ الْمُشَاشِ
وَالْكَتْدِ وَفُسْرَ بَرُؤُوسِ الْعِظَامِ كَأَلْزُكَّتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ أَيِ عَظِيمَهَا .
وَالْكَتْدُ مُجْتَمِعُ الْكَتِفَيْنِ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَقِيقَ الْعَرْنَيْنِ أَيِ
أَعْلَى الْأَنْفِ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَصَفَهُ أَيْضًا بِأَقْنَى الْأَنْفِ وَفُسْرَ
بِالسَّائِلِ الْمُرْتَفِعِ الْوَسْطِ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ أَقْنَى الْعَرْنَيْنِ لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ بِحَسَبِهِ
مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمٌ . وَالْأَشْمُ الطَّوِيلُ قُصْبَةِ الْأَنْفِ * * * وَأَمَّا فَمُهُ الشَّرِيفُ *
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ضَلِيعَ الْفَمِ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي
هَالَةَ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ يَعْنِي لِسَعَةً فِيهِ وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِهِ وَتَذْمُ
بِصِغَرِ الْفَمِ . وَوَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ فَقَالَ أَشْنَبُ مُفْلَجِ الْأَسْنَانِ . وَالشَّنْبُ رَوْنَقُ
الْأَسْنَانِ وَمَاؤُهَا وَمُفْلَجُ الْأَسْنَانِ أَيِ مُتَفَرِّقُهَا . وَقَالَ عَلِيُّ مُبْلَجُ الثَّنَائِيَا فِي رِوَايَةِ
عَنْهُ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَجَ
الْثَنِيَّتَيْنِ إِذَا تَكَلَّمَ رُبِّي كَأَلْثُورٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِيَاهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَرَوَى

الطَّبْرَانِي وَغَيْرُهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ عِبَادِ اللَّهِ شَفَتَيْنِ
وَالطَّفْهَمُ خَتَمَ . وَعَنْ أَبِي قِرْصَافَةَ قَالَ بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَآمِي وَخَالَتِي فَلَمَّا رَجَعْنَا قَالَتْ لِي أُمِّي وَخَالَتِي يَا بَنِيَّ مَا رَأَيْتُمَا هَذَا الرَّجُلَ
أَحْسَنَ وَجْهًا وَلَا أَتْقَى ثَوْبًا وَلَا أَلَيْنَ كَلَامًا وَرَأَيْتُمَا كَأَنَّ ثَوْرًا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ * * وَأَمَّا رِيقُهُ
الشَّرِيفُ * * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنِيَّ الصَّبِيحِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْرَ لَا أُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ
اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا قَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
عَيْنَيْهِ قَبْرًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ مَوْجٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ فَفَاحَ مِنْهَا
رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَبَصَقَ فِي بَيْتٍ فِي دَارِ أَسَى فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ بَيْتًا عَذِبَ مِنْهَا . وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَدْعُو بِرُضْعَائِهِ وَرُضْعَاءِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا فَيَتَقَلُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَيَقُولُ لِلْأُمَّهَاتِ لَا تُرْضِعْنَهُنَّ إِلَى اللَّيْلِ فَكَانَ رِيقُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْزِيهِمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ عَمِيرَةُ بِنْتُ مَسْعُودٍ هِيَ
وَأَخَوَاتُهَا يَبَايَعْنَهُ وَهُنَّ خَمْسٌ فَوَجَدْنَهُ يَأْكُلُ قَدِيدًا فَمَضَغَ لَهُنَّ قَدِيدَةً فَمَضَغْنَهَا
كُلُّ وَاحِدَةٍ قِطْعَةً فَأَقْبَنَ اللَّهُ وَمَا وَجِدَ لِأَفْوَاهِهِنَّ خُلُوفٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِي . وَالْخُلُوفُ
تَغْيِيرُ رَائِحَةِ النَّفَمِ . وَمَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ بَعْدَ أَنْ نَفَثَ فِيهَا مِنْ
رِيقِهِ عَلَى ظَهْرِ عَتَبَةٍ وَبَطْنِهِ وَكَانَ بِهِ شَرَى فَمَا كَانَ يُشَمُّ أَطْيَبُ مِنْهُ رَائِحَةً . وَأَعْطَى

الْحَسَنَ لِسَانَهُ وَكَانَ قَدِ اشْتَدَّ ظَمُؤُهُ فَمَصَّهُ حَتَّى رَوَى * ﴿وَأَمَّا فَصَاحَةُ لِسَانِهِ﴾
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَفْصَحَ خَلْقِ اللَّهِ وَأَعَدَّ بِهِمْ كَلَامًا حَتَّى كَانَ كَلَامُهُ يَأْخُذُ
 بِأَلْقُلُوبٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سِرْدَكُمْ
 هَذَا كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادِلُ أَحْصَاهُ وَكَانَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِيَتَفَهَمَ
 عَنْهُ وَكَانَ يَقُولُ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَفْصَحْنَا وَلَمْ تَخْرُجْ
 مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا قَالَ كَانَتْ لُغَةُ إِسْمَاعِيلَ قَدْ دُرِسَتْ فَجَاءَنِي بِهَا جِبْرِيلُ فَحَفَظْنِيهَا رَوَاهُ
 أَبُو نُعَيْمٍ. وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَحْنُ بَنُو أَبِي وَاحِدٍ وَنَشَأْنَا فِي
 بَلَدٍ وَاحِدٍ وَإِنَّكَ تُكَلِّمُ الْعَرَبَ بِلِسَانٍ مَا نَفْهَمُ أَكْثَرَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ طُفْتُ فِي الْعَرَبِ وَسَمِعْتُ فَصَحَاءَهُمْ فَدَسَمِعْتُ أَفْصَحَ مِنْكَ قَالَ
 أَدْبَنِي رَبِّي وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ. وَأَمَّا مَا يُرَوَى أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقُ بِالْضَّادِ فَقَالَ
 ابْنُ كَثِيرٍ لَا أَصِلُ لَهُ لَكِنْ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ * وَقَدْ جَمَعَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَفْرَدِ الْمَوْجَزِ الْبَدِيعِ الَّذِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ دَوَاوِينَ وَفِي كِتَابِ الشِّفَاءِ
 لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي الْغَلِيلَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ
 أَحَبَّ وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ،
 السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ، وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ لَيْسَ لِلْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ، نِيَّةٌ

الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . الْوَلَدُ
لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْعَاهِرُ الزَّانِي كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
الْفَرَارِ رَوَاهُ الرَّاهِرُ مَرْيُ وَالْفَرَا حِمَارُ الْوَحْشِ ، الْحَرْبُ خَدَعَةٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ،
يَا كُمْ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ الْمَرَأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ رَوَاهُ الرَّاهِرُ مَرْيُ
وَالدِّمَنِ جَمْعُ دِمْنَةٍ وَهِيَ الْبَعْرُ ، الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيُّ إِنْهُمْ
بِطَانَتُهُ وَمَوْضِعُ سِرِّهِ ، لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ رَوَاهُ الْأِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ
مَاجَةَ ، لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ رَوَاهُ أَبُو حَبِيبٍ ،
لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالْصَّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ ، لَيْسَ الْخَيْرُ كَالْمُعَانَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، الْعَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ رَوَاهُ
الْعَقِيلِيُّ ، الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ رَوَاهُ أَبُو أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ ، تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَةٌ ،
أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، لَا يَنْتَطِعُ فِيهَا عَزَانٌ أَيُّ لَا يَجْرِي فِيهَا
خِلَافٌ وَلَا نِزَاعٌ ، الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيارَ بِبَلَاغٍ
رَوَاهُ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ ، سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ،
فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا
الْخَيْرُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي أَنْظِ مَعْقُودُ نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عَقُوبَةُ الْبُغْيِ ، إِنْ
مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرٍ أَوْ إِنْ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلٌ وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، الصِّحَّةُ
وَالْفَرَاغُ نِعْمَتَانِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَيْتَمَانِ فَإِنَّ كُلَّ
ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ ، مَنْ

غَشَنَافَلَيْسَ مَنَارَ وَاهُ مُسْلِمٌ، الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، أَلْتَدُمُ تَوْبَةً
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ رَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ، حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْبِي
 وَيُصِمُّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، الْعَارِيَةُ مُودَاةٌ وَالْمِنْحَةُ مَرْدُودَةٌ وَالِدَيْنُ مُقْضِي
 وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَجَبَ
 رَبُّكَ مِنْ كَذَارُوي فِي عِدَّةٍ رَوَايَاتٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ ابْنُ
 الْأَثِيرِ عَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَكَبُرَ لَدَيْهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ رَضِيَ وَأَثَابَ قُتِلَ صَبْرًا رَوَاهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ، لَيْسَ الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، لَا تَرْفَعُ عَصَاكَ عَنْ
 أَهْلِكَ أَدْبَارَ وَاهُ أَحْمَدُ أَيُّ لَا تَدْعُ تَأْذِيهِمْ وَجَمْعُهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ يُقَالُ شَقَّ
 الْعَصَا إِذَا فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الضَّرْبُ بِالْعَصَا وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ مَثَلًا،
 إِنَّ مِمَّا يُنَبِّتُ الرَّيْعَ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا وَيُلِمُّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَبَطُ أَنْتِفَاحُ الْبَطْنِ مِنْ
 كَثَرَةِ الْأَكْلِ حَتَّى يَنْتَفِخَ فَيَمُوتَ أَوْ يُلِمُّ أَيُّ يَقْرُبُ مِنَ الْهَلَاكِ وَهُوَ مَثَلٌ
 لِلْمُنْهَكِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا الْمَانِعِ مِنْ إِخْرَاجِهَا فِي وَجْهِهَا، خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ سَاهِرَةٍ
 لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ وَمَعْنَاهُ عَيْنُ مَا تُجْرِي لَيْلًا وَنَهَارًا وَصَاحِبُهَا نَائِمٌ، خَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَهْرُهُ
 مَا مُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَا بُورَةٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَمَعْنَى مَا مُورَةٌ كَثِيرَةٌ
 النَّجَاحِ وَسِكَّةٌ مَا بُورَةٌ أَيُّ طَرِيقَةٌ مُصْطَفَاةٌ مِنَ النَّخْلِ، مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ
 يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، زُرْغَبَاتُ زِدْ حَبَّارَ وَاهُ الْبَزَارِيُّ وَغَيْرُهُ، إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعَوْا
 النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ، الْخُلُقُ السِّيءُ
 يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ، إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ

فَأَوْغَلَ فِيهِ بِرَفْقٍ وَلَا تَبْغِضْ لِنَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا
ظَهْرًا أَبْقَى رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَغَيْرُهُ وَالْمُنْبِتُ الْمُنْقَطِعُ وَالْمُرَادُ بِهِ الَّذِي يَعْسِفُ
الرِّكَابَ وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَا لَا تُطِيقُ رَجَاءُ إِلَّا سِرَاعٌ فَيَنْقَطِعُ ظَهْرُهُ فَلَا هُوَ قَطَعَ
الْأَرْضَ الَّتِي رَادَ وَلَا أَبْقَى ظَهْرُهُ سَالِمًا ، إِنَّ الدِّينَ يُسْرُّ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ
إِلَّا غَلَبَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، الْكَسِيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ
مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ
قَدَحَهُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، تُنَكِّحُ الْمَرْأَةُ لِحِمَالِهَا وَمَالِهَا وَدِينِهَا وَحَسَبِهَا فَعَلَيْكَ
بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَتَرَبَّتْ لَصِيفَتَا التُّرَابِ أَيَّاءُ فَتَقَرَّتْ إِذَا
خَالَفَتْ ، أَلَشَّاءُ رَيْعُ الْمُؤْمِنِ قَصْرُ نَهَارِهِ فَصَامُهُ وَطَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
وغيرُهُ ، أَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَكَثْرٌ لَا يَفْنَى رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، مَا خَابَ مَنْ
اسْتَحَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، إِلَّا اقْتِصَادُ فِي
النَّفَقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ
الْعِلْمِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ ، لَا عَقْلَ كَأَلْتَدِيرُ وَلَا وَرَعَ كَأَلْكَفٍ وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ
الْخُلُقِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، أَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، أَلْتَدِيرُ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَاللَّهُمَّ
نِصْفُ الْهَرَمِ وَقِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ ، أَدِ الْأَمَانَةُ إِلَى مَنْ
أَثْمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ ، أَلرَّضَاعُ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ رَوَاهُ أَبُو
الشَّيْخِ ، لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ رَوَاهُ الْأِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ،

أَلَيْسَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ، حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ رَوَاهُ
 الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ جَاءَتْ عَجُوزًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدِي فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ جَثَامَةُ الْمَزْنِيَّةُ قَالَ أَنْتِ
 حَسَانَةُ كَيْفَ أَنْتُمْ كَيْفَ حَالُكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ قَالَتْ بِخَيْرٍ يَا بِي أَنْتِ وَأُمِّي
 فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُقْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالُ قَالَ إِنَّهَا
 كَانَتْ تَأْتِنَا زَمَنَ خَدِيجَةَ وَإِنْ حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ، جَمَالَ الرَّجُلُ فَصَاحَةٌ
 لِسَانِهِ رَوَاهُ الْقُضَاعِيُّ، مِنْهُ وَمَنْ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
 وَغَيْرُهُ، لَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ وَلَا مَالَ أَغْزَى مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْشَةَ أَشَدَّ مِنَ الْعُجْبِ
 رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، أَلَا ذَنْبٌ لَا يُنْسَى وَالْبِرُّ لَا يَبْلَى وَالِدَيَانُ لَا يَمُوتُ فَكُنْ كَمَا شِئْتَ
 رَوَاهُ فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ، مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ رَوَاهُ
 الْعَسْكَرِيُّ، التَّمِسُّوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَرِيحٍ وَالْمُرَادُ
 الزَّرْعُ، كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدْ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ
 رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ نَبِيٌّ مَصَارِعُ السُّوءِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ
 غَضَبَ الرَّبِّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، أَلْعُقُولَا يَزِيدُ الْعَبْدَ
 إِلَّا عِزًّا وَالتَّوَاضُّعُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا رِفْعَةً وَمَا تَقَصَّ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ
 بِالْفَاطِ مَخْتَلِفَةٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ عَنْ عَائِشَةَ،
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي
 وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ عَنْ شَكْلٍ، أَلَدُنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ

يَا كُلُّ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ وَالْآخِرَةُ وَعَدُّ صَادِقٌ يَعْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ عَادِلٌ يُحِقُّ
 الْحَقَّ وَيُطِلُّ الْبَاطِلَ فَكُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ أُمَّ
 يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ، أَخْسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ
 وَرَوَاهُ ابْنُ النُّجَّارِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَخْسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً رَجُلٌ أَخْلَقَ
 يَدَيْهِ فِي أَمَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ إِلَّا يَأْمٌ عَلَى أُمْنِيَّتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ وَقَدِمَ
 عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ، إِنْ مِنْ كُنُوزِ الْبَرِّ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ، الْيَمِينُ حِنْثٌ أَوْ
 نَدَمٌ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ، لَا تُظْهِرُ السَّمَاءُ بِأَخِيكَ يُعَافِيهِ اللَّهُ وَيَتْلِيكَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقِي قَالَهُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، الْيَوْمَ الرَّهَابُ
 وَغَدَا السِّيَاقُ وَالْعَافِيَةُ الْجَنَّةُ وَالْهَالِكُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا
 بَيْنَ رِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، فَهَذَا وَاشْبَاهُهُ مِمَّا
 يَعْسُرُ اسْتِقْصَاؤُهُ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَرْتَنِي مِنَ الْفَصَاحَةِ
 وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ دَرَجَةٌ لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ وَحَازَ مَرْتَبَةً لَا يُقَدَّرُ فِيهَا قَدْرُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِمَّا عُدَّ مِنْ وَجْهِهِ بِلَاغَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمَعَ مُتَفَرِّقَاتِ
 الشَّرَائِعِ وَقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ فِي أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ وَهِيَ حَدِيثُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
 بِالنِّيَّاتِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، وَحَدِيثُ الْحَلَالِ يُبَيِّنُ وَالْحَرَامَ يُبَيِّنُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَحَدِيثُ
 الْيَمِينَةِ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَحَدِيثُ لَا يَكْمُلُ إِيْمَانُ الْمَرْءِ حَتَّى
 يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، فَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ يُشْتَمِلُ عَلَى رُبْعِ
 الْعِبَادَاتِ وَالْحَدِيثُ الثَّانِي يُشْتَمِلُ عَلَى رُبْعِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحَدِيثُ الثَّلَاثُ

يَشْتَمِلُ عَلَى رُبْعِ الْحِكْمَاتِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ وَالْحَدِيثِ الرَّابِعِ يَشْتَمِلُ عَلَى
 رُبْعِ الْأَدَابِ وَالْمُنَاصِفَاتِ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ التَّحْذِيرُ مِنَ الْجَنَائِزِ قَالَ ابْنُ
 الْأَثِيرِ * وَقَدْ كَانَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُكَلِّمَ كُلَّ ذِي لُغَةٍ
 بِلُغَةٍ بَلَّغَتْهُ عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَتَرْكِيبِ الْفَاطِهَا وَأَسَالِيبِ كَلِمِهَا وَكَانَ
 أَحَدُهُمْ لَا يَتَجَاوَزُ لُغَتَهُ وَإِنْ سَمِعَ لُغَةً غَيْرَهُ فَكَأَنَّهُ يَسْمَعُهَا الْعَرَبِيُّ وَمَا ذَلِكَ
 مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْهِمَّةِ وَمَوْهَبَةِ رَبَانِيَّةٍ لَا تَهْتِكُ إِلَى الْكَافَّةِ
 طَرَأَ إِلَى الْخَلْقَةِ سَوْدٌ أَوْ حُمْرٌ أَوْ لَا يُوجَدُ غَالِبًا مَتَّكَلِّمٌ بِغَيْرِ لُغَتِهِ إِلَّا قَاصِرًا نَازِلًا
 عَنْ صَاحِبِ الْأَصَالَةِ بِتِلْكَ اللُّغَةِ لَا نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي
 لُغَةِ الْعَرَبِ أَفْضَحَ مِنْهَا بِلُغَةٍ نَفْسِهَا وَجَدِيرٌ بِهِ ذَلِكَ فَقَدْ أُوتِيَ فِي سَائِرِ الْقَوَى
 الْبَشَرِيَّةِ التَّحْمُودَةُ زِيَادَةٌ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ مَا لَا يَضْبِطُهُ قِيَاسٌ * وَأَمَّا صَوْتُهُ
 الشَّرِيفُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ
 إِلَّا بَعَثَهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَبَعَثَهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنََّّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ رُبِّي كَأَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِهِ . وَقَدْ كَانَ صَوْتُهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبْلَغُ حَيْثُ لَا يَبْلُغُهُ صَوْتُ غَيْرِهِ فَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ
 اجْلِسُوا فَسَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَهُوَ فِي بَنِي غَنَمٍ فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ . وَقَالَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاذٍ التَّيْمِيُّ خَطْبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِي فَفَتَحَ اللَّهُ
 أَسْمَاعَنَا حَتَّى إِنْ كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا . وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ عِنْدَ
 الْكَعْبَةِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي * وَأَمَّا ضِحْكُهُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنِ الْبُخَارِيِّ
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ
 ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ . وَاللَّهَوَاتُ جَمْعُ لَهَاءٍ وَهِيَ اللَّحْمَةُ
 الَّتِي بِأَعْلَى الْحَنَجَرَةِ مِنْ أَقْصَى الْفَمِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ
 الْمَوَاقِعِ أَهْلُهُ فِي رَمَضَانَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ
 نَوَاجِذُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالتَّوَاجِذُ الْأَضْرَاسُ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ جُلُّ ضِحْكِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّبَسُّمُ وَيَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْعِمَامِ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ
 وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مُعْظَمِ
 أَحْوَالِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّبَسُّمِ وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَضَحِكَ . قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وَالَّذِي
 يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَدَى بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِ مَا وَاطَبَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ وَإِذَا ضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَا فِي الْجُدْرَانِ يُشْرِقُ نُورُهُ عَلَيْهِ
 إِشْرَاقًا كَإِشْرَاقِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ حَدِيثَ
 عَهْدٍ بِجِبْرِيلَ لَمْ يَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَقِعَ عَنْهُ بَلٌّ كَانَ إِذَا خَطَبَ أَوْ ذَكَرَ
 السَّاعَةَ أَشْتَدَّ غَضَبُهُ وَعَلَا صَوْتُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبِّحَكُمْ وَمَسَاءَكُمْ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَكَانَ بُكَاءُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جِنْسِ ضِحْكِهِ لَمْ يَكُنْ بِشَبِيقِ

وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَمَا لَمْ يَكُنْ ضَحِكُهُ بِقَهْقَرَةٍ وَلَكِنْ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ حَتَّى تَهْمَلَانَ وَيَسْمَعُ
إِصْدِرَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِبَيْتِ رَحْمَةِ لَيْمٍ وَخَوْفِ أَعْلَى أُمِّهِ وَشَفَقَةٍ وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عِنْدَ
سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَأَحْيَانًا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ . وَقَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ التَّثَاؤُبِ وَمَا
تَنَاءَبَ نَبِيُّ قَطُّ * * (وَأَمَّا يَدُهُ الشَّرِيفَةُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ
بِأَنَّهُ كَانَ شَتَّى الْكَفَّيْنِ أَيْ غَلِيظًا صَابِعِيهِمَا وَبِأَنَّهُ عَبِلَ الذِّرَاعَيْنِ رَحْبُ الْكَفَّيْنِ
وَقَدْ مَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَّ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ رِزْدًا وَرِيحًا
كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَّارٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ لَقَدْ كُنْتُ
أَصَافِحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمَسُّ جِلْدِي جِلْدَهُ فَأَتَعَرَّفُهُ بَعْدَ يَدِي
وَأَنَّهُ لَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ نَأَوَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنْ أَلْتَمِجٍ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِرْيَا جَا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ كَانَتْ كَفُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَلِئَةً لَحْمًا
غَيْرَ أَنَّهُمَا مَعَ ضَخَامَتِهَا كَانَتْ لَيِّنَةً . وَعَنْ مُعَاذٍ قَالَ رَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فِي سَفَرٍ فَمَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ أَلَيْنَ مِنْ جِلْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَأُصِيبَ عَائِذُ بْنُ عُمَرَ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ حَنْزَلٍ فَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ فَسَلَتْ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّمَ بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ فَكَانَ أَثَرُ يَدِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مُنْتَهَى مَا مَسَحَ مِنْ صَدْرِهِ غُرَّةً سَائِلَةً كَغُرَّةِ الْفَرَسِ
رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ . وَمَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَ مَذْلُوكٍ أَبِي سُفْيَانَ

فَكَانَ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ يَدُهُ أَسْوَدَ وَشَابَ مَا سِوَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ .
وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ مَسَحَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدِهِ عَلَى رَأْسِي وَلِحْيَتِي
ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ جَمِّلهُ قَالَ الرَّاوي عَنْهُ فَبَلَغَ بَضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ وَلَقَدْ
كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ . وَمَسَحَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأْسَ حَنْظَلَةَ بْنِ حَذِيمٍ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ بُورِكَ فَيْكَ فَكَانَ
يُؤْتَى بِالشَّاةِ الْوَارِمِ خَرَعُهَا وَالْبَعِيرِ وَالْإِنْسَانِ بِهِ الْوَرَمُ فَيَتَفَلُّ فِي يَدِهِ وَيَمْسَحُ
بِصَلْعَتِهِ ثُمَّ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَثَرِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَمْسَحُهُ
ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرَمِ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ . وَقَدْ جَاءَ فِي عِدَّةٍ
أَحَادِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بَيَاضُ إِبْطِيهِ فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ . قَالَ الطَّبْرِيُّ
وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْإِبْطَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ غَيْرُهُ .
وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَرِيشٍ قَالَ ضَمِنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَالَ عَلَيَّ
مِنْ عَرَقٍ إِبْطُهُ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ رَوَاهُ الْبَزَارُ * وَوَصَفَهُ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَقَالَ
ذُو مَسْرُوبَةٍ وَفُسْرٌ بِخَيْطِ الشَّعْرَيْنِ الصَّدْرِ وَالسَّرَةِ وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ
لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ تَجْرِي كَأَلْقَضِيْبٍ لَيْسَ عَلَى صَدْرِهِ وَلَا عَلَى بَطْنِهِ غَيْرُهَا . وَوَصَفَتْ
بَطْنَهُ أُمُّ هَانِئٍ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ بَطْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ذَكَرْتُ
الْقَرَّاطِيْسَ الْمُثَنَّى بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ * وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَبْيَضَ كَأَنَّما صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ رَجُلَ الشَّعْرِ مُفَاضَ الْبَطْنِ عَظِيمَ مُشَاشٍ الْمُنْكَبِينَ

وَمُقَاضُ الْبَطْنِ وَاسِعُهُ وَالْمَشَاشُ رُؤْسُ الْعِظَامِ * وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ
 مُحَرِّشِ الْكُفَيْيِّ قَالَ أَعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَعْرِ أَنْتَ لَيْلًا فَنَظَرْتُ
 إِلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ سَبِيكَةٌ فُضِيَّةٌ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيدَ مَايْنِ
 الْمَنَكِبَيْنِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِبَ الصَّدْرُ * * * وَأَمَّا قَلْبُهُ الشَّرِيفُ * * * صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ صَحَّ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَقَّهُ وَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً فَقَالَ لَهُ هَذَا
 حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طِسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَامَهُ فَأَعَادَهُ
 فِي مَكَانِهِ قَالَ أَنَسٌ فَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْخِيطِ فِي صَدْرِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَهَذَا
 الشَّقُّ رُوِيَ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّاتٍ * * * وَأَمَّا جَمَاعُهُ * * * صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ
 إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ الرَّائِي قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ
 أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ مُعَاذِ قُوَّةٍ أَرْبَعِينَ وَعَنْ مُجَاهِدٍ كُلُّ رَجُلٍ
 مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَنْ أَنَسٍ مَرَفُوعًا يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا
 فِي الْجَمَاعِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ. وَقَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى مِنَ الْإِحْتِلَامِ فَمَنْ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا أَحْتَلَمَ نَبِيٌّ قَطُّ وَإِنَّمَا
 الْإِحْتِلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ * * * وَأَمَّا قَدَمُهُ الشَّرِيفُ * * * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ كَانَ شَتْنِ الْقَدَمَيْنِ أَيْ غَلِيظًا أَصَابِعُهُمَا. وَعَنْ
 مَيْمُونَةَ بِنْتِ كَرْدَمٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا نَسِيتُ طُولَ
 إِصْبَعِ قَدَمِيهِ السَّبَابَةِ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعِهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ ابْنُ

أَبِي هَالَةَ خُمْصَانِ إِلَّا خُمْصَيْنِ مَسِيحِ الْقَدَمَيْنِ. وَالْأَخْمَصُ مِنَ الْقَدَمِ الْمَوْضِعُ
الَّذِي لَا يَلْصِقُ بِأَرْضٍ مِنْهَا عِنْدَ الْوُطْءِ وَالْخُمْصَانُ الْبَالِغُ مِنْهُ وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيُّ
مَلَسَاوَتَانِ لَيْتَانِ أَيْسَ فِيهِمَا تَكْسَرُ وَلَا شِقَاقٌ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ قَالَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ الْبَشَرِ قَدَمًا * ﴿وَأَمَّا طَوْلُهُ الشَّرِيفُ﴾ * صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رِزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ وَهُوَ إِلَى الطَّوِيلِ أَقْرَبُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. وَوَصَفَهُ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ
بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَالْمُرَادُ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ الْمَقْرُطُ فِي الطَّوِيلِ مَعَ
اضْطِرَابِ الْقَامَةِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ.
وَالْمَشْدَبُ الْبَائِنُ الطَّوِيلُ فِي نَحَاقَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ
بِالطَّوِيلِ الْمُعْطَى أَيِ الْمُنْتَهِى الطَّوِيلِ. وَسَنَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَكُنْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمَتَرَدِّدِ وَكَانَ يُنْسَبُ
إِلَى الرَّبْعَةِ إِذَا مَشَى وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى حَالٍ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُنْسَبُ إِلَى
الطَّوِيلِ لِإِطَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَرُبَّمَا أَكْتَفَتْهُ الرِّجَالُ أَنْ الطَّوِيلَانَ
فَيَطْوُلُهُمَا فَإِذَا فَارَقَاهُ نُسِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّبْعَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ
وَزَادَ ابْنُ سَبْعٍ فِي الْخُصَائِصِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اجْلَسَ يَكُونُ كَتِفُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ
الْجَالِسِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَوَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ بِأَنَّهُ بَادِنٌ مَتَمَسِكٌ أَيُّ
مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ كَانَ أَغْضَاءُهُ يُمَسِكُ بَعْضُهَا بَعْضًا * ﴿وَأَمَّا شَعْرُهُ الشَّرِيفُ﴾ * صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا عَنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَقَالَ شَعْرٌ بَيْنَ شَعْرَيْنِ لَا رَجُلٌ وَلَا سَبْطٌ وَلَا جَعْدٌ وَلَا قَطِيطٌ كَانَ بَيْنَ
 أُذُنَيْهِ وَعَانِقَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ رَجُلًا لَيْسَ بِالسَّبْطِ وَلَا الْجَعْدِ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَانِقَيْهِ
 وَفِي أُخْرَى إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا وَعَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوُفْرَةِ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ كَانَ إِلَى أُذُنَيْهِ وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ يَضْرِبُ إِلَى
 مَنْكِبَيْهِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي رِمَّةٍ يَبْلُغُ إِلَى كَتِفَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ مَرَّاتٍ مِنْ ذِي لَمَّةٍ
 أَحْسَنَ مِنْهُ وَالْجُمَّةُ هِيَ الشَّعْرُ الَّذِي نَزَلَ إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ وَالْوُفْرَةُ مَا نَزَلَ إِلَى شَحْمَةِ
 الْأُذُنَيْنِ وَالْأَمَّةُ الَّتِي أَلَمَتْ بِالْمَنْكِبَيْنِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ
 الرِّوَايَاتِ أَنَّ مَا يَلِي الْأُذُنَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ
 مَنْكِبَيْهِ قَالَ وَقِيلَ بَلْ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ فَإِذَا غَفَلَ عَنْ تَقْصِيرِهَا
 بَلَغَتْ الْمَنْكِبَ وَإِذَا قَصَرَهَا كَانَتْ إِلَى أَنْصَافِ الْأُذُنَيْنِ فَكَانَتْ تَطُولُ وَتَقْصُرُ
 بِحَسَبِ ذَلِكَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُسَهُمْ وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ
 يَسْدِلُونَ رُؤُسَهُمْ وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ بِشَيْءٍ
 ثُمَّ فَرَّقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ نَحْوُهُ وَسَدَلَ
 الشَّعْرَ إِنْ سَأَلَهُ وَالْمُرَادُ هُنَا إِنْ سَأَلَهُ عَلَى الْجَبِينِ وَاتِّخَاذُهُ كَالْقَصَّةِ وَأَمَّا الْفَرْقُ فَهُوَ
 فَرْقُ الشَّعْرِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالْفَرْقُ سُنَّةٌ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحِيحُ جَوَازُ الْفَرْقِ وَالسَّدْلُ لَكِنَّ الْفَرْقَ أَفْضَلُ وَالْقَصَّةُ شَعْرٌ

النَّاصِيَةِ يَقْصُ حَوْلَ الْجَبْهَةِ. وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَلَهُ أَرْبَعُ غُذَائِرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَالْغُذَائِرُ هِيَ الذَّوَائِبُ وَاحِدَتُهَا غَذِيرَةٌ. وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ كَانَ فِي لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرَاتٌ بِيضٌ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ لَمْ يَرَمِنْ الشَّيْبُ إِلَّا قَلِيلًا وَفِي أُخْرَى لَهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ وَلَمْ يَخْضِبْ وَعَنْهُ أَيْضًا لَمْ يَخْضِبْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنَقَتِهِ وَفِي الصَّدْغَيْنِ وَفِي الرَّأْسِ بُدَا أَيُّ شَعْرَاتٍ مُتَفَرِّقَةً. وَعَنْ أَنَسٍ مَا كَانَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ إِلَّا سَبْعُ عَشْرَةَ أَوْ ثَمَانُ عَشْرَةَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَ عِشْرِينَ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبِغُ بِالْصُّفْرِ قَالَ النَّوَوِيُّ اخْتَارَ أَنَّهُ صَبَغَ فِي وَقْتٍ وَتَرَكَهُ فِي مُعْظَمِ الْأَوْقَاتِ فَأَخْبَرَ كُلُّ بَارَأَى وَهُوَ صَادِقٌ. وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَثِّرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ رَوَاهُ الْبُغَوِيُّ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ يُحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَلَمْ يُرَوْا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَلَقَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ فِي غَيْرِ نُسْكَ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَتَكُونَ تَبْقِيَةُ الشَّعْرِ فِي الرَّأْسِ سِنَةً وَمُنْعَكَرُهَا مَعَ عِلْمِهِ يَجِبُ تَأْدِيئُهُ وَمَنْ أَمَّ يَسْتَطِيعُ التَّبْقِيَةَ يَبَاحُ لَهُ إِزَالَتُهُ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ قُلْتُ لِعَبِيدَةَ عِنْدَ نَامِنِ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَبْنَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنَسٍ قَالَ لَا أَنْ تَكُونَ عِنْدِي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرَضِهَا وَطَوَاهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَرَوَى

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصُ شَارِبَهُ * وَأَمَّا الْعَانَةُ
 فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَنَوَّرُ وَكَانَ إِذَا كَثُرَ
 شَعْرُهُ حَلَقَهُ . وَفِي حَدِيثٍ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا طَلَى
 بَدَأَ بِعَانَتِهِ وَطَلَاَهَا بِالنُّورَةِ وَمَسَّ بِرِجْسِهِ أَهْلَهُ . وَحَدِيثُ دُخُولِهِ الْحَمَامَ مَوْضُوعٌ *
 وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ مُرْسَلٍ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ قَالَ كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ أَظْفَارِهِ وَشَارِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفَارِقُ سِوَاكَهُ وَمِشْطَهُ وَكَانَ يَنْظُرُ
 فِي الْمِرْآةِ إِذَا سَرَحَ لِحْيَتَهُ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ وَثَلَاثَةً
 فِي هَذِهِ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَزَادَ أَحْمَدُ يَكْتَحِلُ بِالْأَيْمَنِ وَالْأَيْمَنِ حَجَرُ
 الْكُحْلِ أَسْوَدٌ يُضْرَبُ إِلَى حُمْرَةٍ . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أَمَّا كَانَتْ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَيَّبُ قَالَتْ نَعَمْ بِذِكَارَةِ الطَّيِّبِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ
 وَالذِّكَارَةِ جَمْعُ ذِكْرٍ مَا يَصْلُحُ لِلرِّجَالِ وَهُوَ مَا لَا لَوْنَ لَهُ * * وَأَمَّا مَشْيُهُ الشَّرِيفُ *
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا مَشَى تَكَمَّأَ تَكَمُّوًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَالتَّكْفُوفُ
 الْمِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ وَالصَّبَبُ الْمَكَانُ الْمُنْحَدِرُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا وَطِئَ
 بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا . وَعَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مَكْتَرٍ رَوَاهُ

التِّرْمِذِيُّ وَرُويَ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا أَي قَوِيَ
 الْأَعْضَاءُ غَيْرَ مُسْتَرْخٍ فِي الْمَشْيِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلَّعًا يَخْطُو تَكْفِيًا
 وَيَمْشِي هُوَذَا ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ. قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ التَّقْلَعُ
 الِارْتِفَاعُ مِنَ الْأَرْضِ بِحِمْلَتِهِ كَحَالِ الْمُنْحَطِّ فِي الصَّبَبِ وَهِيَ مِشْيَةٌ أُولَى الْعِزْمِ
 وَالْهَمَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَهِيَ أَعَدَلُ الْمِشْيَاتِ وَأَزْوَاجُهَا لِلْأَعْضَاءِ وَأَمَّا مِشْيَةُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَكَانُوا يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ خَلْفَهُمْ وَيَقُولُ خَلُّوا ظَهْرِي
 الْمَلَائِكَةُ. وَمَشَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ مَرَّةً فَجَرِحَتْ إَصْبَعُهُ
 وَسَالَ مِنْهَا الدَّمُ فَقَالَ هَلْ أَنْتِ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيتُ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظِلٌّ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 الْحَكِيمُ. قَالَ ابْنُ سَبْعٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْرًا فَكَانَ إِذَا مَشَى بِالشَّمْسِ
 أَوْ الْقَمَرِ لَا يَظْهَرُ لَهُ ظِلٌّ * وَأَمَّا أَوْنَةُ الشَّرِيفِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ
 وَصَفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَمُورًا أَصْحَابُهُ بِالْبَيَاضِ فَمِنْ عِبَارَاتِهِمْ كَانَ
 أَيْضَ مَلِيحًا، كَانَ أَيْضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ، مَا أَنْسى شِدَّةَ بَيَاضِ وَجْهِهِ مَعَ شِدَّةِ
 سَوَادِ شَعْرِهِ رَوَى هَذَا الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ وَفِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ :

وَأَيْضَ يُسَاقِي النِّعَامَ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَيْضَ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَزْهَرُ
 اللَّوْنِ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَيْسَ بِأَيْضَ أَهْنَقَ. وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضَ يَأْخُذُ إِلَى الشَّجَرَةِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ يُقَالُ إِنَّ
الْمَشْرَبَ مِنْهُ بِجُمُرَةٍ وَإِلَى الشَّجَرَةِ مَا صَحِيَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيحِ أَيْ كَأَلْوَجْهِهِ وَالْعُنُقِ
وَأَمَّا مَا تَحْتَ الثِّيَابِ فَهُوَ الْأَزْهَرُ الْأَيْضُ * * وَأَمَّا طِيبُ رِيحِهِ وَعَرْقُهُ وَفَضْلَاتُهُ *
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَتْ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ
يَمَسَّ طِيبًا قَالَ أَنَسٌ مَا شِمْتُ رِيحًا قَطُّ وَلَا مِسْكَ وَلَا عَنْبَرًا أَطِيبَ مِنْ رِيحِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْأَئِمَّامُ أَحْمَدُ . وَعَنْ أُمِّ عَاصِمٍ أُمِّ رَأْسِ
عُبَيْدِ بْنِ فَرْقَدٍ السَّامِيِّ قَالَتْ كُنَّا عِنْدَ عُبَيْةَ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ فَمِنْهُنَّ امْرَأَةٌ الْأَوْهِي
تَجْتَهِدُ فِي الطِّيبِ لِتَكُونَ أَطِيبَ مِنْ صَاحِبَتِهَا وَلَا يَمَسُّ عُبَيْةَ الطِّيبَ إِلَّا أَنْ يَمَسَّ
دُهْنًا يَمَسُّهُ بِهِ لِحْيَتَهُ وَلَهُوَ أَطِيبُ رِيحًا مِنَّا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ قَالُوا مَا شِمْنَا
رِيحًا أَطِيبَ مِنْ رِيحِ عُبَيْةَ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا إِنَّا انْجْتَهِدْنَا فِي الطِّيبِ وَلَا أَنْتَ أَطِيبُ
رِيحًا مِنَّا فَمِمَّ ذَلِكَ فَقَالَ أَخَذَنِي الشَّرَى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَتَيْتُهُ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَجَرَّدَ فَتَجَرَّدْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَلْقَيْتُ
ثَوْبِي عَلَى فَرْجِي فَفَنَفَثَ فِي يَدِهِ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرِي وَبَطْنِي بِيَدِهِ فَعَبَّقَ بِي هَذَا الطِّيبُ
مِنْ يَوْمِئِذٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَى أَيْضًا قِصَّةَ الَّذِي اسْتَعَانَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى تَجْهِيزِ ابْنَتِهِ فَأَمَّا يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَاسْتَدْعَى بِقَارُورَةٍ فَسَلَتْ لَهُ فِيهَا مِنْ عَرْقِهِ
وَقَالَ مَرُّهَا فَلْتَعَابِبْ بِهِ فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ بِهِ شَمَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَلِكَ الطِّيبُ
فُسَمِيَ ابْنُ الْمُطَيَّبِينَ . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
مَرَّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَجَدُوا مِنْهُ رَائِحَةَ الطِّيبِ وَقَالُوا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَنُورَهُمْ لَوْنًا لَمْ يَصِفْهُ وَاصِفٌ قَطُّ الْأَشْبَهُ وَجْهَهُ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ
 الْبَدْرِ وَكَانَ عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ مِثْلَ اللَّوْلُوءِ طِيبٌ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ .
 وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقٌ
 وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا فَاسْتَيْقِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ يَا أُمُّ سَلِمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ قَالَتْ هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِبِينَا وَهُوَ طِيبٌ
 الطِّيبُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ كَانَ مُحَرَّمًا لَهُ مِنْ قَبْلِ الرِّضَاعِ . وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا
 كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَّهَا بِطِيبٍ أَمْ لَمْ يَمَسَّهَا بِصَافِحِ
 الْمَصَافِحِ فَيَظَلُّ يَوْمَهُ يُجِدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ
 الصَّبِيِّانِ بِرِيحِهَا . وَقَدْ وَرَدَ مِمَّا عَزَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ لِلْأَخْبَارِ بَيْنَ وَمَنْ أَلْفَ فِي
 الشَّمَائِلِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَغَوَّطَ أُنْشِقَتْ
 الْأَرْضُ وَأَبْتَلَعَتْ بَوْلَهُ وَغَائِطَهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ لِبَعْضِ قُرَيْشٍ فَلَمَّا فَرَغَ
 مِنْ حِجَامَتِهِ أَخَذَ الدَّمَ فَذَهَبَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرَأْ أَحَدًا
 فَحَسَى دَمَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ أَقْبَلَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ بِالْأَرْضِ قَالَ
 قُلْتُ غَيْبَتُهُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ قَالَ أَيْنَ غَيْبَتُهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِسْتُ عَلَى دَمِكَ

أَنَّ أَهْرِيْقَهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ فِي بَطْنِي فَقَالَ أَذْهَبَ فَقَدْ أَحْرَزْتَ نَفْسَكَ مِنَ
 النَّارِ. وَلَمَّا جَرَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصَّ جُرْحَهُ مَا لَكَ وَالِدَايَ سَعِيدِ
 الْخَدْرِي حَتَّى أَتَقَاهُ وَلَا حَاقَ بِيَضَ فَقَالَ مَجْهُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَجْهَأُ أَبَدًا ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ
 إِلَى هَذَا فَأَسْتَشْهَدُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَحْتَجِمُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي الدَّمَّ فَقَالَ أَذْهَبَ فَنَغِيْبُهُ فَذَهَبْتُ فَشَرِبْتُهُ
 فَأَتَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ غَيْبْتُهُ قَالَ لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ قُلْتُ
 شَرِبْتُهُ فَقَالَ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ وَلَا تَمَسُّكَ
 النَّارُ. وَعَنْ أُمِّ أَيْمَنَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى
 فُخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا
 وَأَنَا لَا أَشْعُرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أُمُّ أَيْمَنَ قُومِي فَأَهْرِيْقِي
 مَا فِي تِلْكَ الْفُخَّارَةِ فَقُلْتُ قَدْ وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا قَالَتْ فَضْحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا يَبْجَعَنَّ بَطْنُكَ أَبَدًا. وَفِي
 هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى طَهَارَةِ بَوْلِهِ وَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شَيْخُ
 الْإِسْلَامِ أَبُو حَجْرٍ قَدْ تَكَثَّرَتِ الْأَدِلَّةُ عَلَى طَهَارَةِ فَضْلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَدَا لَا ئِمَّةَ ذَلِكَ فِي خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ عَنْ الْقَاضِي
 حُسَيْنٍ أَنَّ الْأَصَحَّ الْقَطْعُ بِطَهَارَةِ الْجَمِيعِ وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 كَمَا قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِ حَوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَوْلُ عَنْ قَعْوَدِ

وَبَالَ قَائِمًا لِبَيَانِ الْجَوَازِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ
 قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ . وَالْخُبْثُ ذُكْرَانُ الشَّيَاطِينِ
 وَالْخَبَائِثُ إِنَاثُهُمَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ
 الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْخُلَ مِنَ الْأَرْضِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ غُفْرَانُكَ وَفِي
 رِوَايَةٍ أَنَسٍ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي . وَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّهَا ظَهْرَهُ وَلَكِنْ
 شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا وَاهُ الْبَخَارِيُّ وَفِيهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَنْجَى
 بِالْمَاءِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنََّّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَنْجَى بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ *

الفصل الثاني

فِيمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي أَخْرَجَهُ
 أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثٍ دُعَاءُ الْإِفْتِيَاكِ وَأَهْدِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
 لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ * وَأَمَّا أَجْتَمَعَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِصَالِ
 الْكَمَالِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ حَدٌّ وَلَا يَحْصُرُهُ عَدَدٌ أَثْنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ
 الْكَرِيمِ فَقَالَ «وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ» وَحُسْنُ الْخَلْقِ مَلَكَتُ نَفْسَانِيَّةً يَسْهَلُ عَلَى
 الْمُتَصِفِ بِهَا الْإِتْيَانُ بِالْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ وَإِنَّمَا كَانَ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمًا

لَا جَمَاعَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِيهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي
بِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَوْطَأِ بَعَثْتُ لِأَتِمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَكَمَا أَنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لَا تَنْتَاهِي
كَذَلِكَ أَوْصَافُهُ الْجَمِيلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى خُلُقِهِ الْعَظِيمِ لَا تَنْتَاهِي إِذْ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنْ
أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الشِّيمِ وَمَا
يُفِيضُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ مَعَارِفِهِ وَعُلُومِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا التَّعَرَّضُ
لِحَضَرِ جُزْئِيَّاتِ أَخْلَاقِهِ الْجَمِيلَةِ تَعَرَّضُ لِمَا لَيْسَ مِنْ مَقْدُورِ الْإِنْسَانِ وَقَدْ كَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْبُولًا عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ فِي أَصْلِ خَلْقَتِهِ الزَّكِيَّةِ النَّقِيَّةِ لَمْ
يَحْصُلْ لَهُ ذَلِكَ بِرِيَاضَةِ نَفْسٍ بَلْ بِجُودِ الْهِبَةِ وَلِهَذَا لَمْ تَزَلْ تُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ
فِي قَلْبِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْغَايَةِ الْعُلْيَا وَالْمَقَامِ الْأَسْنَى وَأَصْلُ هَذِهِ الْخِصَالِ الْمُعِيْدَةِ
كَمَالِ الْعَقْلِ لِأَنَّ بِهِ تُقْتَبَسُ الْفَضَائِلُ وَتُجْتَنَّبُ الرَّدَائِلُ وَهُوَ أَمْرٌ رُوحَانِي بِهِ
تُدْرِكُ النَّفْسُ الْعُلُومَ الْضَّرُورِيَّةَ وَالنَّظَرِيَّةَ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
كَمَالِ الْعَقْلِ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى الَّتِي لَمْ يَبْلُغَهَا بَشَرٌ سِوَاهُ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ
قَرَأْتُ فِي أَحَدِ سَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ
النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا كَعَبَّةٍ رَمَلٍ مِنْ جَمِيعِ رِمَالِ الدُّنْيَا وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ
النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَأَبْنُ عَسَاكِرٍ وَفِي عَوَارِفِ

الْمَعَارِفِ عَنْ بَعْضِهِمُ اللَّبُّ وَالْعَقْلُ مِائَةٌ جُزْءٌ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُزْءٌ فِي سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَمَنْ تَأَمَّلَ حُسْنَ تَدْيِيرِهِ لِلْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ
 كَأَلَوْحِ الشَّارِدِ مَعَ الطَّبَعِ الْمُتَنَافِرِ الْمُتَبَاعِدِ وَكَيْفَ سَاسَهُمْ وَاحْتَمَلَ جَفَاهُمْ
 وَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُمْ إِلَى أَنْ أَتَقَادُوا إِلَيْهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَقَاتَلُوا دُونَهُ أَهْلِيهِمْ وَأَبَاءَهُمْ
 وَأَبْنَاءَهُمْ وَاخْتَارُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَهَجَرُوا فِي رِضَاةِ أَوْطَانِهِمْ وَأَحْيَاءِهِمْ مِنْ غَيْرِ
 مُمَارَسَةٍ سَبَقَتْ لَهُ وَلَا مِطَالَمَةٍ كُتِبَ يَتَعَلَّمُ مِنْهَا سِيرَ الْمَاضِينَ تَحَقُّقًا أَنَّهُ أَعْقَلَ
 الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَمَّا كَانَ عَقْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْسَعَ
 الْعُقُولِ لِأَجْرَمِ اتَّسَعَتْ أَخْلَاقُ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ اتَّسَاعًا لَا يَضِيقُ عَنْ شَيْءٍ . فَمِنْ
 ذَلِكَ اتَّسَاعُ خُلُقِهِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحِلْمِ وَالْعَفْوِ مَعَ الْقُدْرَةِ وَصَبْرِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَحَسْبُكَ صَبْرُهُ وَعَفْوُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 عَنِ الْكَافِرِينَ بِهِ الْمُقَاتِلِينَ لَهُ الْحَارِبِينَ لَهُ فِي أَشَدِّ مَا نَالُوهُ مِنْهُ مِنَ الْجِرَاحِ وَالْجَهْدِ
 بِحَيْثُ كُنِيتَ رَبَاعِيَّتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى صَارَ الدَّمُ يُسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ
 الشَّرِيفِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا أَوْدَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي لَمْ
 أَبْغُ لِعَانًا وَلَكِنْ بَغِيتُ دَاعِيَا وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَفِي
 رِوَايَةٍ أُهْدِ قَوْمِي * وَقَدْ وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ غَضِبَ لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ
 مَرَجِعُهَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَصَبْرُهُ وَعَفْوُهُ إِنَّمَا كَانَ
 فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ وَهُوَ أَجَلُّ
 أَحْبَارِ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ

عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبَرُهُمَا
 مِنْهُ يَسْبِقُ حِلْمَهُ وَجَهْلُهُ وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لِأَنِّ
 أَخَالِطُهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ فَأَتَّبَعْتُ مِنْهُ تَمَرًا إِلَى أَجَلٍ فَأَعْطَيْتُهُ الثَّمَنَ فَلَمَّا
 كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِجَمَاعِ قَبِيصِهِ وَرَدَّائِهِ
 وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ يَا بَنِي
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَطْلٌ فَقَالَ عُمَرُ أَيُّ عَدُوٍّ لَكَ اللَّهُ أَنْقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا أَسْمَعُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا مَا أَحَازِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدُّةٍ وَتَبَسُّمٍ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَهُوَ كَمَا
 أَخْرَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحَسَنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحَسَنِ التَّقَاضِي
 إِذْ هَبَّ بِهِ يَا عُمَرُ فَأَقْضِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مَكَانَ مَا رَعْتَهُ فَفَعَلَ فَقُلْتُ يَا عُمَرُ
 كُلُّ عِلَامَاتِ النَّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ
 إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبَرُهُمَا فَقَدْ أَخْبَرْتُهُمَا أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا
 وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ
 كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ
 فَأَدْرَكَهُ أَعْرَاجِي فَجَبَذْتُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَانِقِهِ وَقَدْ أَثَرَتْ
 فِيهِ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ
 فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِعَطَاءٍ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو

وَيَصْنَعُ مَوْعِنَ عَائِشَةَ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ يَشْنَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَيَشْنَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَأَنْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ أَهْ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَأَنْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدُ تَنَبُّئِي فَحَاشَا أَنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْأَحْمَقُ الْمُطَاعُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَوَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَعَ تَحْرِمَةِ بَنِي نَوْفَلٍ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ لَمْ يَكُنْ عَيْنَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ حِينَئِذٍ سَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ أُمُورٌ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ إِيْمَانِهِ وَمَا لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا بِذِكْرِ اسْمِهِ أَيْ بِصَرْيَحِهِ وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا سُبُلَ شَيْئًا قَطُّ فَمَنْعَهُ إِلَّا أَنْ يُسْئَلَ مَا ثَمًا وَمَا نَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تُتَهَكَّ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَكُونُ لِلَّهِ يَنْتَقِمُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَمِمَّا رَوَى مِنْ اتِّسَاعِ خُلُقِهِ وَحِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّسَاعُ خُلُقِهِ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِذَا غَابَ وَيَتَمَلَّقُونَ لَهُ إِذَا حَضَرَ وَذَلِكَ مِمَّا تَتَفَرَّمُ مِنْهُ النُّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ حَتَّى تُؤَيِّدَهَا الْعِنَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلَّمَا أُذِنَ لَهُ فِي التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ فَتَحَ لَهُمْ بَابَ مِنَ الرَّحْمَةِ * وَلَمْ يُؤْخِذْ لَيْدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَعَفَا عَنْ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّاهُ فِي الشَّاقِ عَلَى الصَّحِيحِ * وَمِنْ اتِّسَاعِ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاضَعُهُ وَحُسْنُ عِشْرَتِهِ

مَعَ أَهْلِهِ وَخَدَمِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ تَوَاضُعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ خَيْرَهُ
 رَبُّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَإِنْ خَتَرَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَعْطَاهُ
 اللَّهُ تَوَاضُعَهُ أَنْ جَعَلَهُ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفَّعٍ فَلَمْ
 يَأْكُلْ مِنْكَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لَا تُطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَمِنْ تَوَاضُعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَنْهَرُ خَادِمًا قَالَ
 أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفْ
 قَطُّ وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ وَكَذَلِكَ كَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عِبِيدِهِ وَإِمَائِهِ مَا ضَرَبَ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ وَهَذَا أَمْرٌ لَا تَنْسِيهِ
 لَهُ الطَّبَاعُ الْبَشَرِيَّةُ لَوْلَا التَّائِيدَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ. رَفِي رِوَايَةُ مُسْلِمٍ مَارَاتٍ أَحَدًا
 أَرْحَمَ بِالْعِبَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 مَا ضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ يَدِهِ وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ
 مُحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا فِي بَيْتِهِ قَالَتِ الْإِنِّ النَّاسَ بِسَامًا
 ضَحَّاكَ لَمْ يَرْقُطْ مَا دَارَ جِلْبِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ. وَعَنْهَا مَا كَانَ أَحَدًا حَسَنَ خُلُقًا مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَصْحَابِ إِلَّا قَالَ لَيْلِكَ.
 وَرَوَى عَنْهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ

نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ وَيَقْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَهَذَا يَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى
أَوْقَاتٍ فَإِنَّهُ ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَدَمٌ فَتَارَةً يَكُونُ بِنَفْسِهِ وَتَارَةً بِغَيْرِهِ وَتَارَةً
بِالْمُشَارَكَةِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَرَكِبَ يَوْمَ
بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ زَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا ارَادَ أَنْ نَصْرِافَ قَرَبَ
إِلَيْهِ سَعْدٌ حِمَارًا وَطَأَّ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ وَرَكِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ
يَا قَيْسُ أَصْحَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْكَبُ فَأَيَّتُ فَقَالَ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ وَفِي رِوَايَةٍ
أَرْكَبُ أَمَّا مِصْحَابُ الدَّابَّةِ أَوْ لِي بِمُقَدِّمِهَا وَرَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ. وَأَرْدَفَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ نِسَائِهِ وَأَرْدَفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
وَلَمَّا قَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَهُ أَغْلَمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَحَمَلَ
وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ. وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمَارًا عُرِيًّا إِلَى قُبَاءَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ مَعَهُ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ
أَأَحْمِلُكَ فَقَالَ مَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَرْكَبُ فَوَثَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِرَكْبٍ فَلَمْ
يَقْدِرْ فَأَسْتَمْسَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَعَا مَعًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَأَحْمِلُكَ فَقَالَ مَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَقَالَ أَرْكَبُ فَلَمْ يَقْدِرْ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى ذَلِكَ فَتَعَلَّقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوَقَعَا جَمِيعًا ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَأَحْمِلُكَ فَقَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا رَمِيْتُكَ

ثَالِثًا . وَذَكَرَ النُّحَيْبُ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ فِي سَفَرٍ
وَأَمْرًا صَحَابَهُ بِإِصْلَاحِ شَاةٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ذَبْحُهَا وَقَالَ آخَرُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ عَلَيَّ سَلْخُهَا وَقَالَ آخَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ طَبْخُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْفِيكَ الْعَمَلَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تَكْفُونِي وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أُمَيِّزَ عَلَيْكُمْ وَإِنْ نَا لَهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ . وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَفَدَوْفُ
النَّجَاشِيِّ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ قَالَ إِنْهُمْ
كَانُوا إِلَّا أَصْحَابَنَا مُكْرِمِينَ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَكْفِيَهُمْ . وَجَاءَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمْرَأَةٌ كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَجْلِسِي فِي آيِ
سِكَكِ الْمَدِينَةِ شِئْتَ أَجْلِسِي إِلَيْكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَمْسَاءِ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ
فَنَسِيتُ فَذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ لَقَدْ شَقَقْتُ عَلَيَّ أَنَا هُنَا مِنْذُ
ثَلَاثٍ أَنْتَ ظَرُوكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَا يَأْتِي أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَزْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَفِي
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ لَنَا خَذُ يُبْدِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ فِي حَاجَتِهَا . وَدَخَلَ الْحَسَنُ
وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَدْ سَجَدَ فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَبْطَأَ فِي سُجُودِهِ حَتَّى

نَزَلَ الْحَسَنُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَطَلْتَ سُجُودَكَ قَالَ إِنْ
أَبْنَى رَتْحًا نِي فَكَّرْتُ أَنْ أَعْجِلَهُ أَيْ جَعَلَنِي كَالرَّاحِلَةِ فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِي * وَكَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعُودُ الْمَرْضَى وَيَشْهَدُ الْجَنَازَةَ وَحَجَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى رَحْلِ رَثٍ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ لَا تَسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ
فِيهِ وَلَا سُمْعَةً. وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِأَنْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتَى
بِإِنَاءٍ إِلَّا اغْمَسَ يَدَهُ فِيهِ فَرُبَّمَا جَاؤُهُ بِالْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وغيره * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَسَنَ الْعِشْرَةِ مَعَ أَزْوَاجِهِ وَكَانَ يَنَامُ مَعَهُنَّ
قَالَ النَّوَوِيُّ وَهُوَ ظَاهِرُ فِعْلِهِ الَّذِي وَاظَبَ عَلَيْهِ مَعَ مُوَاطَظَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
قِيَامِ اللَّيْلِ فَيَنَامُ مَعَ أَحَدَاهُنَّ فَإِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ لِمَوْظِفَتِهِ قَامَ وَتَرَكَهَا فَيَجْمَعُ بَيْنَ
وَضِيفَتِهِ وَأَدَاءِ حَقِّهَا الْمُنْدُوبِ وَعِشْرَتَيْهَا بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ يُسَرِّبُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنَاتِ الْأَنْصَارِ يَلْعَبْنَ مَعَهَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَإِذَا شَرِبَتْ مِنَ الْإِنَاءِ أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى مَوْضِعٍ فَمَهَا وَشَرِبَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَإِذَا
تَعَرَّقَتْ عِرْقَاوَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّحْمُ أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى مَوْضِعٍ فَمَهَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ أَيْضًا وَكَانَ يَتَكَيُّ فِي حِجْرِهَا وَيُقْبِلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَكَانَ
يُرِيهَا الْجَنَّةَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَهِيَ مُتَّكِئَةٌ عَلَى مَنْكِبِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَهَا فُسَبِّقَتْهُ ثُمَّ سَابَقَهَا فُسَبِّقَتْهُ ثُمَّ سَابَقَهَا بَعْدَ ذَلِكَ
فُسَبِّقَهَا وَقَالَ هَذِهِ بَيْتُكَ. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ أَتَى بِصُحُفَةٍ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مِنْ بَيْتِ

أُمِّ سَلَمَةَ فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَعُوا أَيْدِيَكُمْ
 فَوَضَعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعْنَا أَيْدِينَا فَأَكَلْنَا وَعَائِشَةُ تَصْنَعُ طَعَامًا
 عَجَلَتْهُ وَقَدَرَاتِ الصُّحُفَةِ الَّتِي أَتَى بِهَا فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ طَعَامِهَا جَاءَتْ بِهِ فَوَضَعَتْهُ
 وَرَفَعَتْ صُحُفَةً أُمِّ سَلَمَةَ فَكَسَرَتْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا
 بِسْمِ اللَّهِ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ أُعْطِيَ صُحُفَتَهَا أُمُّ سَلَمَةَ وَقَالَ طَعَامُ مَكَانِ طَعَامِ
 وَإِنَّا لَمَكَانَ إِنَّا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ. وَوَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْهَا مَعَ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِخَزِيرَةٍ طَبَخَتْهَا لَهُ وَقُلْتُ لِسُودَةَ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 كُلِّي فَأَبَتْ فَقُلْتُ لَهَا كُلِّي فَأَبَتْ فَقُلْتُ لَهَا لَنَا كُلَيْنِ أَوْ لَا لَطَخْنِي بِهَا وَجْهَكَ
 فَأَبَتْ فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ فَلَطَخْتُ بِهَا وَجْهَهَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ فَمَضَاهُ لَهَا وَقَالَ إِسُودَةُ لَطَخْنِي وَجْهَهَا فَلَطَخْتُ بِهَا وَجْهِي
 فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْخَزِيرَةُ خَمٌّ يَقْطَعُ صَغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ
 فَإِذَا انْضَجَ ذُرْعَالِيهِ الدَّقِيقُ * وَبِالْجُمْلَةِ فَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ
 أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيَامِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَصْيَافِ وَالْمَسَاكِينِ
 عَلِمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَلَغَ مِنْ رِقَّةِ الْقَلْبِ وَلِينِهِ الْغَايَةَ الَّتِي لَا مَدَى وَرَاءَهَا
 لِخَلْقٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُشَدِّدُ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَحُقُوقِهِ وَدِينِهِ حَتَّى قَطَعَ يَدَ السَّارِقِ
 إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ * وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَاسِطُ أَصْحَابَهُ وَكَانَ رَجُلٌ يُسَمَّى
 زُهَيْرًا يَهَادِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْجُودِ الْبَادِيَةِ بِمَا يُسْتَطَرَفُ مِنْهَا وَكَانَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَادِيهِ وَيُكَافِيهِ بِمَوْجُودِ الْحَاضِرَةِ وَبِمَا يُسْتَطَرَفُ مِنْهَا
وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ زُهَيْرٌ بَادِيَتَنَا وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْبِبُهُ فَمَشَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ فَوَجَدَهُ قَائِمًا فُجَاءَهُ
مِنْ قِبَلِ ظَهْرِهِ وَضَمَّهُ بِيَدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ فَأَحْسَنَ زُهَيْرٌ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْسَحُ ظَهْرِي فِي صَدْرِهِ رَجَاءً بِرُكْتِهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ قَالَ لَهُ زُهَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا تَجِدُنِي
كَاسِدًا فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ
أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَإِذَا
جَاءَ صَاحِبُهُ يُتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَعْطِ هَذَا حَقَّ
مَتَاعِهِ فَمَا يَزِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَتَبَسَّمَ وَيَأْمُرَ بِهِ فَيُعْطَى * وَكَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمْزُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا كَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَدْ قَالَ لَهُ
رَجُلٌ كُنْتُ فِيهِ بَلَّةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِلْنِي فَقَالَ أَحْمِلُكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى يُغْنِي عَنِّي ابْنُ النَّاقَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيَمْحُكَ وَهَلْ يَلِدُ الْجَمَلُ إِلَّا النَّاقَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ الْحَسَنِ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجُوزٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ
فَقَالَ يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ قَالَ فَوَلَّتْ تَبْكِي فَقَالَ أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا
لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا» *
وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُمَارِجُ أَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ

وَيَا خُذْهُمْ فِي تَذِيرٍ أَمْرِهِمْ وَيَدْعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيَجْلِسُهُمْ فِي حِجْرِهِ . وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدْعِبُنَا قَالَ إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَقَالَ أَنَسُ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ
 أَبُو عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ تَعْرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ
 يَوْمٍ فَرَأَاهُ خَزِينًا فَقَالَ مَا شَأْنُهُ قَالُوا مَاتَ تَعْرُهُ فَقَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ التَّعِيرُ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَالتَّعِيرُ تَصْغِيرُ تَعْرِ طَائِرٍ صَغِيرٌ كَالْعَصْفُورِ وَجَّحَةٌ مِنْ مَاءٍ
 فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّبِيعِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ يُبَارِحُهُ بِهَا وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ رَيْبَتُهُ
 زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ وَهُوَ فِي مَغْتَسِلِهِ فَنَفَخَ الْمَاءُ فِي وَجْهِهَا فَكَانَ مَاءُ الشَّبَابِ
 ثَابِتًا فِي وَجْهِهَا ظَاهِرًا فِي رَوْتِهَا وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ * وَكَانَ قَدْ أَتَى لِقَى عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الدُّعَابَةِ الْمَهَابَةِ وَلَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَامَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَأَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ شَدِيدَةٌ وَمَهَابَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ وَلَا
 جَبَّارٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ بِمَكَّةَ فَنَطَّقَ الرَّجُلُ بِحَاجَتِهِ
 فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُوحِي إِلَيَّ أَنَّ تَوَاضَعُوا إِلَّا
 فَتَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَقْبِضَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
 إِخْوَانًا وَلَمَّا رَأَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قِيلَ بِنْتُ مُحَرَّمَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدٌ
 الْقُرْفُصَاءُ أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرْقِ أَيِ الْخَوْفِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَلَأَتْ
 عَيْنِي مِنْهُ قَطُّ حَيَاءً مِنْهُ وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلَوْ قِيلَ لِي صِفُهُ لَمَاقَدَرْتُ * وَقَدْ كَانَتْ مَجَالِسُهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَجَالِسَ تَذَكِيرٍ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ إِمَّا بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَتَعْلِيمِ مَا يَنْفَعُ فِي الدِّينِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُذَكِّرَ وَيَعْظُمَ
وَيَقْصُرَ وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَأَنْ يُبَشِّرَ
وَيُنْذِرَ فَلِذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ الْمَجَالِسُ تُوجِبُ لِأَصْحَابِهِ رِقَّةَ الْقُلُوبِ وَالزُّهْدَ فِي
الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ رَوَى أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهَدْنَا فِي الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ
فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافِسْنَا أَهْلَنَا وَشِيعَتَنَا أَوْلَادَنَا وَنَكْرَنَا أَنْفُسَنَا فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ
أَزَارَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ مَوْقُولُهُ عَافِسْنَا أَيْ عَالَجْنَا أَهْلَنَا وَلَا عِبْنَاهُمْ * وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَا عَابَ ذَوْاقًا قَطُّ وَلَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ إِنْ أَشْتَهَاهُ
أَكَلَهُ وَالْآتِرَكَهُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ هَذَا إِنْ كَانَ الطَّعَامُ مُبَاحًا مَا الْحَرَامُ فَكَانَ
يَعْبِيهِ وَيَذْمُهُ وَيَنْهَى عَنْهُ * وَمِنْ تَوَاضُعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَابٌ رَاتِبٌ وَمَا خَيْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ
يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ * ﴿وَأَمَّا حَيَاؤُهُ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَحَسْبُكَ مَا فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَقَالَ الْقَاضِي
عِيَّاضُ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثَبِّتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ

أَحَدِهِمُ وَالْحَيَاءُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَا
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * * * ﴿وَأَمَّا خَوْفُهُ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا فَقَدْ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَتَقَاكُمْ اللَّهُ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ إِنِّي لَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى أَيْضًا قَوْلَهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَتَضَحَّيْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا . وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرْبَعُ كَأَزِيزٍ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
 وَغَيْرُهُ . وَالْمَرْجَلُ الْقِدْرُ وَأَرْبَعُ يَزُهَا غَلِيَانَهَا * * * ﴿وَأَمَّا مَا رَوَى عَنْ شَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ
 وَنَجْدَتِهِ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
 فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ
 سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَالْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ
 وَهُوَ يَقُولُ أَنْ تَرَا عَوَارِ وَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا
 مَرَّةً فَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَالْحَةَ كَانَتْ يَقْطِفُ أَوْفِيهِ
 قِطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَحْرًا فَكَانَ بَعْدُ لَا يُجَارَى . يُقَالُ قَطَفَ
 الْفَرَسُ فِي مَشْيِهِ إِذَا تَضَافَقَ خَطْوُهُ وَالْبَحْرُ الْوَاسِعُ الْجَزْي . وَقَالَ ابْنُ عَرْمَا
 رَأَيْتُ أَشَجَعَ وَلَا أَنْجَدَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ
 فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ شَدِيدُ الْقُوَّةِ يُحْسِنُ الصِّرَاعَ وَكَانَ النَّاسُ
 يَأْتُونَهُ مِنَ الْبِلَادِ لِلْمُصَارَعَةِ فَيَصْرَعُهُمْ فَيَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي شَعْبٍ مِنْ شُعَابِ

مَكَّةَ إِذْ لَقِيَہُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا رُكَّانَةُ أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ
 وَتَقْبَلِي مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رُكَّانَةُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ مِنْ شَهِيدٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِكَ
 قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعْتُكَ أَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ تَهَيَّأْ
 لِلْمُصَارَعَةِ قَالَ تَهَيَّأْتُ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ ثُمَّ صَرَعَهُ
 فَتَجَبَّ رُكَّانَةُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ أَلَا قَالَةَ وَالْعَوْدُ ففعل به ثانيا وثالثا فوقف
 رُكَّانَةُ مُتَجَبِّبًا وَقَالَ إِنْ شَأْنُكَ لَعَجِبٌ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
 مُحَمَّدِ بْنِ رُكَّانَةَ الْمُصَارِعِ وَقَدْ صَارَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً غَيْرَ رُكَّانَةَ
 مِنْهُمْ أَبُو الْأَسْوَدِ الْجُمَحِيُّ كَمَا قَالَ الشَّيْبَانِيُّ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَكَانَ شَدِيدًا بَلَغَ مِنْ
 شِدَّتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى جِلْدِ الْبَقَرَةِ وَيَجَازِبُ أَطْرَافَهُ عَشْرَةَ لَيِّنِزَعُوهُ مِنْ تَحْتِ
 قَدَمَيْهِ فَيَتَفَرَّى الْجِلْدُ وَلَمْ يَتَزَحْزَحْ عَنْهُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 الْمُصَارَعَةِ وَقَالَ إِنْ صَرَعْتَنِي آمَنْتُ بِكَ فَصَرَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَلَمْ يُؤْمِنْ. وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ أَفَرَزْتُمْ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنْيْنٍ فَقَالَ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ كَانَ هَوَازِنُ رُمَاةً وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنْكَشَفُوا فَأَكْبَيْنَا عَلَى الْمَغَانِمِ
 فَأَسْتَقِيلْنَا بِالسِّهَامِ وَفَرَّتِ الْأَعْرَابُ وَمَنْ تَعْلَمُ مِنَ النَّاسِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّا بَاسُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ أَخَذُ بِنِ مَامِهَاوَالنَّبِيُّ يَقُولُ:
 أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

وَهَذَا فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّجَاعَةِ التَّامَّةِ لِأَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي حَوْمَةِ الْوُغَى

وَقَدْ انْكَشَفَ عَنْهُ جَيْشُهُ وَهُوَ مَعَ هَذَا عَلَى بَغْلَةٍ لَيْسَتْ بِسَرِيعةِ الْجَرِيِّ وَلَا تَصْلُحُ
 لِكَرْيٍّ وَلَا فَرٍّ وَلَا هَرَبٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْكُضُهَا إِلَى وُجُوهِهِمْ وَيُنَوِّهُ بِاسْمِهِ لِيَعْرِفَهُ
 مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثٍ كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ النَّاسُ
 اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * * * وَأَمَّا سَخَاؤُهُ وَجُودُهُ * * * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ
 فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ
 مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةٍ قَالَ لَقَدْ أَعْطَانِي
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَمِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا يَرْحُ
 يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَ أَبُو شِهَابٍ أَعْطَاهُ يَوْمَ حَنْزَلَةَ مِائَةَ مِنْ
 الْغَنَمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ وَفِي مَغَازِي الْأَوَاقِدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى
 صَفْوَانَ يَوْمَ مَيْدٍ وَادِيًا مَمْلُوءًا بِالْأَنْعَامِ فَقَالَ صَفْوَانُ أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِذِهِ الْإِنْفُسُ
 نَبِيٍّ وَإِنَّمَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ دَاءَهُ لَا يَزُولُ إِلَّا
 بِهَذَا الدَّوَاءِ وَهُوَ إِلَّا حَسَانٌ فَعَالَجَهُ بِهِ حَتَّى بَرَأَ مِنْ دَاءِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمَ. وَكَانَ عَلِيٌّ
 كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ كِفَاً
 وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً. وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا أَنَا أَجْوَدُ بَنِي آدَمَ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرِيبِ أَجْوَدُ النَّاسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَمَا أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ
 وَأَشْجَعُهُمْ وَأَكْمَلُهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ. قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْ
مَا طُلِبَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَمَنَعَهُ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ أُعْطَاهُ
إِنْ كَانَ الْعَطَاءُ سَائِغًا وَالْإِسْكَتُ كَمَا قَالَ أَبُو الْحَنَفِيَّةِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا سُئِلَ فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ قَالَ نَعَمْ وَإِذَا لَمْ يَرِدْ أَنْ يَفْعَلَ سَكَتَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ
أَنَّهُ حُمِلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ
قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا قَالَ وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ
وَلَكِنْ أَتَّبِعُ عَلِيًّا فَإِذَا جَاءَ نَاشِي قَضِينَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَأَمَلِكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ
عَلَيْهِ فَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِقْ
وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ
الْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بِهَذَا أَمِرْتُ. وَذَكَرَ أَبُو فَارِسٍ فِي كِتَابِهِ فِي أَسْمَاءِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي يَوْمٍ حَنِينٌ جَاءَتْهُ أُمْرَأَةٌ وَأَنشَدَتْ شِعْرًا تُذَكِّرُهُ
أَيَّامَ رِضَاعَتِهِ فِي هَوَازِنَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذُوا وَأَعْطَاهُمْ عَطَاءً كَثِيرًا حَتَّى قُومَ مَا
أَعْطَاهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَكَانَ خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ أَلْفٍ قَالَ أَبُو دُحْيَةَ وَهَذَا نِهَاجُ
الْجُودِ وَالَّذِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الْوُجُودِ. وَفِي الْبُخَارِيِّ أَيْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ أَثَرُوهُ يُعْنِي صُبُوهُ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ أَكْثَرُ مَالٍ أَتَى بِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَ
فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ أَعْطِنِي فَأَعْطَاهُ
مَا اسْتَطَاعَ حَمَلَهُ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَثُمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ وَرَوَى أَبُو أَبِي

شَيْبَةً أَنَّهُ كَانَ مِائَةَ أَلْفٍ أَرْسَلَ بِهِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ مِنْ خَرَاجِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ
وَهُوَ أَوَّلُ مَالٍ حَمَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْسَارَهُ جَابِرٌ عَلَى جَمَلٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْنِي جَمَلَكَ فَقَالَ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بِي أَنْتَ وَآئِي
فَقَالَ بَلْ بَعْنِيهِ فَبَاعَهُ إِيَّاهُ وَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَنْقُذَهُ ثُمَّ فَنَقَذَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبَ يَا ثَمَنَ وَالْجَمَلِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِمَا مَكْفَأَةً لِقَوَاهِ بَلْ هُوَ لَكَ
فَأَعْطَاهُ الثَّمَنَ وَرَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلَ وَزَادَهُ الدُّعَاءَ بِالْبُرْكََةِ فِيهِمَا وَحَدِيثُهُ فِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا وَقَدْ كَانَ جُودُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَفِي ابْتِغَاءِ
مَرْضَاتِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ كَانَ يَذُلُّ الْمَالَ تَارَةً لِفَقِيرٍ أَوْ مُحْتَاجٍ وَتَارَةً يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ تَعَالَى وَتَارَةً يَتَأَلَّفُ بِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ يَقْوَى الْإِسْلَامُ بِإِسْلَامِهِ وَكَانَ
يُؤْتِرُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ فَيُعْطِي عَطَاءً يَعْجُزُ عَنْهُ الْمُلُوكُ مِثْلُ كِسْرَى وَفِيصَرٍ
وَيَعِشُ فِي نَفْسِهِ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ فَيَأْتِي عَلَيْهِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ لَا يُوقَدُ فِي بَيْتِهِ نَارٌ
وَرُبَّمَا رَبَطَ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الْجُوعِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
آتَاهُ سَبِيٌّ فَشَكَتْ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ مَا تَلَقَى مِنْ خِدْمَةِ الْبَيْتِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ خَادِمًا يَكْفِيهَا
مَوْئِنَ بَيْتِهَا فَأَمَرَهَا أَنْ تَسْتَعِينَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَقَالَ لَا أُعْطِيكَ
وَأَدْعُ أَهْلَ الصَّفَةِ تَطْوِي بِطُونَهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَأَنَّتُ امْرَأَةً يَرْذُوهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ فَأَخَذَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَأَبْسَهَا فَرَأَاهَا عَلَيْهِ
رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَأَكْسَنِهَا فَقَالَ نَعَمْ فَلَمَّا
قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَامَهُ أَصْحَابُهُ قَالُوا مَا أَحْسَنَتْ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَهَا يَا هَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا
فِيْمَنَعُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَائِرِ صِفَاتِ الْكَمَالِ
أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَكْمَلُهُمْ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ *

الفصل الثالث

فِيمَا تَدْعُو ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غِذَائِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَنْكَحِهِ
وَمَا يَلْحَقُ بِذَلِكَ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ.

النوع الاول

فِي عَيْشِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ
اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْعَ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ بَعْدَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَلَأَ
ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقِيْمَاتٌ يُقِمْنَ صَلْبَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ
الْأَدَمِيَّةُ نَفْسُهُ قُتِلَتْ لِلطَّعَامِ وَتُلْتُ لِلشَّرَابِ وَتُلْتُ لِلنَّفْسِ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَوْ سَمِعَ بَقْرًا طُيِّدَ بِهِ هَذِهِ الْقِسْمَةُ لَعَجِبَ مِنْ هَذِهِ الْحِكْمَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ وَالِدَيْهَا لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْعًا قَطُّ
وَإِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ إِنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ
قَبْلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ
طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ عِشَاءً وَإِنَّمَا كَانَ خَبِزُهُمُ الشَّعِيرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي صَحِيحِهِ.

مُسْلِمٍ مَا شَبَّحَ آلَ مُحَمَّدٍ يَوْمَينِ مِنْ خُبْرِ الْبَرِّ إِلَّا وَاحِدَهُمَا تَمَرٌ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ خَرَجَ تَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَمْلَأْ بَطْنَهُ فِي
 يَوْمٍ مِنْ طَعَامَيْنِ كَانَ إِذَا شَبَّحَ مِنَ التَّمْرِ لَمْ يَشَبَّحْ مِنَ الشَّعِيرِ وَإِذَا شَبَّحَ مِنَ الشَّعِيرِ لَمْ
 يَشَبَّحْ مِنَ التَّمْرِ. وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ
 مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَإِنَّهَا لَتَسْعَةُ أَيَّامٍ وَاللَّهُ مَا قَالَهَا اسْتَقْلَالًا
 لِرِزْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَتَأَسَّى بِهِ أُمَّتُهُ رَوَاهُ الدِّمِطَاطِيُّ فِي
 السَّيَرَةِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَ يُحِبُّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةً الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ وَالطَّعَامُ فَأَصَابَ اثْنَيْنِ وَلَمْ يُصِبْ وَاحِدَةً
 أَصَابَ النِّسَاءَ وَالطِّيبَ وَلَمْ يُصِبِ الطَّعَامَ ذَكَرَهُ الدِّمِطَاطِيُّ أَيْضًا. وَفِي الشَّامِئِلِ
 لِلتِّرْمِذِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
 يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ. وَالدَّقْلُ رَدِي التَّمَرُ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ
 كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمُكُّ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا الْمَاءُ وَالتَّمَرُ. وَقَالَ عُبَيْدُ
 ابْنُ غَزْوَانَ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَسَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا
 طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ السَّمْرِ حَتَّى تَقْرَحَ حَتَّى شَدَّ أَقْنَامُ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ
 لِعُرْوَةَ وَاللَّهُ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَيْلَالِ ثُمَّ الْهَيْلَالِ ثُمَّ الْهَيْلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ
 فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أَوقِدَ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارًا قَالَ قُلْتُ يَا خَالَه
 فَمَا كَانَ يَعِيشُكُمْ قَالَتْ إِلَّا سُودَانِ التَّمَرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَاحٍ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِيَا فَيَسْقِينَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَنْ
عَائِشَةَ أَيْضًا قَالَتْ لَقَدِمَاتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ أَنَسٌ مَا أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَغِيفًا مَرْقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بَيْنَهُ حَتَّى لَحِقَ
بِاللَّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالْمَرْقَّقُ الْمَلِينُ كَخُبْزِ الْحَوَارِيِّ وَهُوَ الْخَالِصُ الَّذِي يُنْخَلُ
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالسَمِيطُ هُوَ الَّذِي أُزِيلَ شَعْرُهُ بِأَمَاءٍ اسْتَحْنَى وَشَوِي بِجِلْدِهِ وَهُوَ
مِنْ فِعْلِ الْمُتَرْفِهِينَ . وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ مَسْلَاهُ لَهَا يَتَمُّ فِي رَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّ قَالَ لَا قَقْلْتُ كُتْمُ تَنْخُلُونَ الشَّعِيرَ قَالَ لَا وَلَكِنْ كُنَّا
نَنْفُخُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي إِعْهَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنَاحِلُ فَقَالَ مَا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاحِلًا مِنْ حِينَ أَبْتَعَثَهُ اللَّهُ
حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ إِلَّا كَلُّهُ ذُكْبِدِ الْأَشْطَرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ
مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ فَكَلْتُهُ فَقَنِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا قَالَتْ
تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ
صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ مَا أَخْرَجَكُمَا
مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَا الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَا أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا فَأَتَى بِهِمَا رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا

رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ مَرَحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ فُلَانٌ قَالَتْ
 ذَهَبَ يَسْتَعِذُّ لَنَا الْمَاءَ إِذَا جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمُ أَضْيَافًا مِنِّي قَالَ فَأَنْطَلَقَ
 فَبَجَاءَهُمْ يَعِذُّ فِيهِ بُسْرًا وَتَمْرًا وَرُطَبًا فَقَالَ كُلُوا وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ فَذَبَّحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ
 وَشَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْكِي بَكْرٌ وَعُمَرُ وَالَّذِي
 تَقِي يَدَيْهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ ثُمَّ
 لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ أَنَّهُ
 سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْ ذَاتِ يَوْمٍ
 إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَلَقَ مِنْ خُبْرٍ فَقَالَ مَا مِنْ أَدَمٍ فَقَالُوا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍ
 قَالَ نَعَمْ إِلَّا أَدَمَ الْخَلَّ قَالَ جَابِرٌ قَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مِنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ طَلْحَةُ فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مِنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي حَتْمٍ قَالَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوعٌ يَوْمًا فَعَمِدَ إِلَى
 حَجَرٍ فَوَضَعَهُ عَلَى بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ نَاعِمَةٍ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهَيِّنٌ أَلَا رَبُّ مُهَيِّنٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا
 مُكْرِمٌ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا. وَعَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ. وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَقَدْ أَخِفْتُ

فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ
 ثَلَاثُونَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَالِي وَلَيْلَالٍ طَعَامٌ يَا كَلُّهُ أَحَدًا لَأَشِيَّ يَوْمَ رِيهِ إِبْطُ
 بِلَالٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ اسْتَشْكَلَ كَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ كَانُوا
 يَطْوُونَ الْأَيَّامَ جُوعًا مَثَبَتْ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَةٍ وَأَنَّهُ قَسَمَ بَيْنَ
 أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَلْفَ بَعِيرٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ سَاقَ فِي عُمَرَتِهِ
 مِائَةَ بَدَنَةٍ فَتَحَرَّهَا وَأَطْعَمَهَا الْمَسَاكِينَ وَأَنَّهُ أَمَرَ لَأَ عَرَابِيٍّ بِقَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ
 وَغَيْرُهُمْ مَعَ بَذْلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ أَمَرَ بِالْصَّدَقَةِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ
 بِجَمِيعِ مَالِهِ وَعُمَرُ بِنِصْفِهِ وَحَثَّ عَلَى تَجْهِيْزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَجَهَّزَهُمْ عُثْمَانُ بِأَلْفِ
 بَعِيرٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَأَجَابَ عَنْهُ الطَّبْرِيُّ كَمَا أَحْكَاهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي بِأَنَ ذَلِكَ
 كَانَ مِنْهُمْ فِي حَالِهِ دُونَ حَالِهِ لَا لِعَوَزٍ وَضِيقٍ بَلْ تَارَةً لِلْإِثَارِ وَتَارَةً لِكِرَاهِيَةِ
 الشَّبَعِ وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ نَعَمْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَارُ ذَلِكَ مَعَ إِمْكَانِ
 حُصُولِ التَّوَسُّعِ وَالتَّبَسُّطِ فِي الدُّنْيَا لَهُ كَمَا أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
 إِمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْنَاءَ مَكَّةَ
 ذَهَبًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَوْجُوعُ يَوْمًا فَإِذَا جَعْتُ تُضَرِّعْتُ إِلَيْكَ
 وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجِبْرِيلُ عَلَى الصِّفَاءِ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لِي لِحْجٌ

سَفَةً مِنْ دَقِيقٍ وَلَا كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ هَذِهِ مِنَ
السَّمَاءِ أَفَزَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ
قَالَ لَا وَلَكِنْ أَمَرَ إِسْرَافِيلُ فَتَنْزِلُ إِلَيْكَ حِينَ يَسْمَعُ كَلَامَكَ فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا ذَكَرْتَ فَبِعَشْرِي إِلَيْكَ بِمَقَاتِيحِ خَزَائِنِ
الْأَرْضِ وَأَمْرِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَسِيرَ مَعَكَ جِبَالِ تِهَامَةَ زُرُودًا
وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَعَلْتُ فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَوْمَأَ
إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ فَقَالَ بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ثَلَاثًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ *
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ الْكَرِيمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبْسُ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ
عَلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَغْذِيَةِ لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَى سِوَاهُ فَإِنْ ذَلِكَ يَضُرُّ بِالطَّبِيعَةِ جِدًّا
وَلَوْ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَغْذِيَةِ بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ مَا جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ
بَلَدِهِ بِأَكْلِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْخُبْزِ وَالتَّمْرِ وَغَيْرِهِ فَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْحَنَوِيَّ وَالْعَسَلَ وَكَانَ يُحِبُّهُمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ وَبِهِ فِقْهُهُ لِلَّغَةِ لِلتَّعَالِي أَنْ
حَلَوَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَ يُحِبُّهَا هِيَ التَّجِيعُ وَهِيَ تَمْرٌ يُجَنُّ بِلَبَنِ حِكَاةٍ
فِي فَتْحِ الْبَارِي. وَلَمْ يَصُحَّ وَرُودُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى السُّكَّرَ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ قَدِمْتُ عِزْرُفِيهَا جَمَلُ الْعُتْمَانِ بْنِ عَفَّانَ عَلَيْهِ دَقِيقٌ حَوَارِي
وَسَمْنٌ وَعَسَلَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا فِيهَا بِالْبُرْكَ ثُمَّ دَعَا بِزُومَةٍ
فَنُصِبَتْ عَلَى النَّارِ وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ الْعَسَلِ وَالْدَّقِيقِ وَالسَّمْنِ ثُمَّ عَصَدَ حَتَّى نَضَجَ أَوْ كَادَ
يَنْضَجُ ثُمَّ أَنْزَلَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّوا هَذَا شَيْءٌ تَسْمِيهِ فَارِسُ الْخَبِصِ.

كُلَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ أَنَّهُ أُهْدِيَتْ لَهُ شَاةٌ
فَلَهَا فِي قَدْرِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ
قَالَ شَاةٌ أُهْدِيَتْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَطَبَخَتْهَا فِي الْقِدْرِ قَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ
فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ الْآخَرَ فَقَالَ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ
الْآخَرَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا
إِنَّكَ لَوَسَّكَتَ لَنَا وَلَتَنِي ذِرَاعًا فَذِرَاعًا مَسَكْتُ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ
أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعِزُّهُ وَقَالَتْ عَائِشَةُ مَا
كَانَتْ الذِّرَاعُ أَحَبَّ لِلَّحْمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ كَانَ
لَا يَجِدُ اللَّحْمَ إِلَّا غَيَاوًا كَانَ يَجْعَلُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا عَمَلُهَا نَضْجَارُ وَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَكَذَلِكَ
كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ لَحْمَ الرَّقِيبَةِ فَعَنْ ضَبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ أَنَّهَا دَبَحَتْ فِي
بَيْتِهَا شَاةً فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَطْعِمِينَا مِنْ شَاتِكُمْ فَقَالَتْ
مَا بَقِيَ عِنْدَنَا إِلَّا الرَّقِيبَةُ وَإِنِّي لَا أَسْتَحْيِي أَنْ أُرْسِلَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ أَرْجِعِ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا أُرْسِلِي بِهَا فَإِنَّهَا هَادِيَةٌ الشَّاةِ
وَأَقْرَبُ الشَّاةِ إِلَى الْخَيْرِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ الْأَذَى وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْهَسُ
اللَّحْمَ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْتَرَمَ مِنْ كَتَفِ تَائِدٍ فِي يَدِهِ
فَدُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَلْقَاهَا وَالسَّكِينِ الَّتِي يَحْتَرِمُهَا ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ
وَأَكَلَ كُلَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّوِيَّ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَرَّبَتْ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنْبًا مَشْوًى يَافًاءَ كُلَّ مِنْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَمَا

تَوْضَاهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقَدِيدَ كَمَا فِي حَدِيثٍ فِي
السُّنَنِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ ذَبَحْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاةً وَنَحْنُ مُسَافِرُونَ
فَقَالَ أَصْلَحَ لَحْمَهَا فَلَمْ أَزَلْ أَطْعِمُهُ مِنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنَ الْكَبِدِ الْمَسْوِيَّةِ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ الدَّجَاجِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وغيرَهُمَا . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ حِمَارِ الْوَحْشِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَأَكَلَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ الْجَمَلِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ
الْأَزْنَبِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّرِيدَ وَهُوَ أَنْ يَثْرَدَ الْخُبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ
اللَّحْمُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّرِيدُ مِنَ الْخُبْزِ وَالثَّرِيدُ مِنَ الْحَنَسِ وَأَكَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
بِالسَّمَنِ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُبْزَ بِالزَّيْتِ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الدُّبَاءَ وَكَانَتْ نَجِيهَةً وَكَانَ يَتَتَعَمَّاهُ مِنْ حَوَالِي الْقِصْعَةِ قَالَ أَنَسٌ فَلَمْ
أَزَلْ أَحَبُّ الدُّبَاءِ مِنْ يَوْمِئِذٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ النَّوَوِيُّ فِيهِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ تَحَبَّ
الدُّبَاءَ وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ كَانَ يُحِبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَذَلِكَ أَكَلَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّلَقَ مَطْبُوحًا بِالشَّعِيرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَكَانُوا يَصُبُّونَ لَهُ عَلَيْهِ
سَيْثَانٍ زَيْتٍ وَسَيْثَانٍ الْفُلْفُلِ وَالتَّوَابِلِ وَهِيَ أَبْزَارُ الطَّعَامِ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الْخَزِيرَةَ وَهِيَ مَا يُخَذُّ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى هَيْئَةِ الْعَصِيدَةِ لِكِنَّةِ أَرْقٍ مِنْهَا
قَالَ الطَّبْرِيُّ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَقِطَ وَهُوَ جَبْنُ اللَّبَنِ الْمُسْتَحْرَجُ

زُبْدُهُ وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الرُّطْبَ وَالتَّمْرَ وَالْبُسْرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ.
وَأَكَلَ الْكَبَابَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَهُوَ النَّضِيجُ مِنْ تَمْرٍ أَلَا رَاكَ. وَأَمَّا الْجَبْنُ فِي السَّنَنِ
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَبْنَةٍ فِي تَبُوكَ فَدَعَا بِسِكِّينَ
فَقَسَمَى وَقَطَعَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا كُلُّ الْبَطِيخِ بِالرُّطْبِ
وَيَقُولُ يَكْسِرُ حَرْثَ هَذَا بَرْدَ هَذَا وَبَرْدَ هَذَا حَرْثَ هَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ. وَرَوَى
الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ رَأَيْتُ فِي يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قِثَاءً وَفِي شِمَالِهِ رُطْبًا وَهُوَ يَا كُلُّ مِنْ ذَامِرَةٍ وَمِنْ ذَامِرَةٍ. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرُّطْبِ وَالْخَرْبِزِ رَوَاهُ
أَبُو نَعِيمٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْبَطِيخِ إِلَّا صَفَرًا. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا كُلُّ
التَّمْرِ يَا لَزْبْدٍ وَيُحِبُّهُ وَسَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّبْنَ بِالْتَّمْرِ الْأَطْيَبِينَ
رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا كُلُّ الْخُبْزِ مَا دُومَ مَا وَجَدَ لَهُ إِدَامًا
فَتَارَةً يَا دِمَهُ بِاللَّحْمِ وَيَقُولُ هُوَ سَيِّدُ الطَّعَامِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَارَةً بِالْبَطِيخِ
وَتَارَةً بِالْتَّمْرِ فَإِنَّهُ وَضَعَ تَمْرَةً عَلَى كِسْرَةٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَقَالَ هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَتَارَةً بِالْخَلِّ وَيَقُولُ نَعَمْ أَلَا ذَمُّ الْخَلِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا كُلُّ مَنْ فَاكِهَةٍ بَلَدِهِ عِنْدَ مَجِيئِهَا وَلَا يَحْتَمِي عَنْهَا وَهَذَا مِنْ
أَكْبَرِ أَسْنَابِ الصَّحِيحَةِ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَا كُلُّ الْعِنَبِ خَرَطَامًا مَا الْبَصْلُ فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنِ الْبَصْلِ فَقَالَتْ إِنْ آخَرَ طَعَامٍ أَكَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم فِيهِ بِصَلَّى أَيَّ مَطْبُوحٍ. وَتَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ مَنَعَ أَكْلَهُ مِنْ دُخُولِ
 الْمَسْجِدِ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْرُكُ الثُّومَ دَائِمًا لِأَنَّهُ يُتَوَقَّعُ مَجِيءُ الْمَلَائِكَةِ
 وَالْوَحْيِ كُلِّ سَاعَةٍ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا كُلُّ يَا صَابِعِهِ الثَّلَاثَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَلْعَقُ صَابِعَهُ إِذَا فَرَغَ ثَلَاثًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ وَيَأْخُذُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا. وَعَنْ كُتَيْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا كُلُّ يَا صَابِعِهِ الثَّلَاثَ بِالْأَيْدِي
 وَالْيَدَيْنِ تَلِيهَا وَالْوُسْطَى ثُمَّ رَأَيْتُهُ يَلْعَقُ صَابِعَهُ الثَّلَاثَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا وَالْوُسْطَى ثُمَّ
 الَّتِي تَلِيهَا ثُمَّ الْأَيْدِي. وَكُلَّ أَيْضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَا كُلُّ مَتَكِّئًا كَمَا صَحَّ أَنَّهُ قَالَ لَا أَكُلُ مَتَكِّئًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَأَأْكُلُ كَمَا
 يَا كُلُّ الْعَبْدِ وَأَهْدِيَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَاءً فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَا كُلُّ فَقَالَ
 أَعْرَابِيٌّ مَا هَذِهِ الْجَلِيسَةُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَنِي كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَجْرٍ الْمُسْتَحَبُّ فِي صِفَةِ الْجُلُوسِ لِلْأَكْلِ
 أَنْ يَكُونَ جَانِبًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَظَهْرُ قَدَمَيْهِ أَوْ يَنْصِبَ الرَّجُلُ الْيُمْنَى وَيَجْلِسَ عَلَى
 الْيُسْرَى. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ يُسَمِّي اللَّهُ تَعَالَى
 وَكَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ فِي آخِرِهِ فَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ
 مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ
 الْتِيَامُنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ يَمِينَكَ

مِمَّا يَلِيكَ . وَقُرِبَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامٌ فَقَالُوا أَلَا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ فَقَالَ
 إِنَّمَا مَرِئْتُ بِالْوَضُوءِ ذَاتُ قِمَتٍ إِلَى الصَّلَاةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوَضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوَضُوءُ بَعْدَهُ فَيَحْتَمِلُ الْوَضُوءُ
 الْأَوَّلُ عَلَى الشَّرْعِيِّ وَالثَّانِي عَلَى اللَّغْوِيِّ . وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْلُ طَعَامًا
 حَارًّا فَقَدْ أَتَى بِصُحْفَةٍ تَقُورُ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ لَمْ يُطْعِمْنَا نَارًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَعَنْ أَنَسٍ
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الْكَيَّ وَالطَّعَامَ الْحَارَّ وَيَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْبَارِدِ
 فَإِنَّهُ ذُو بَرَكَةٍ الْأَوَّلُ وَالْحَارُّ لَا بَرَكَةَ فِيهِ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ * وَلَمْ يَأْكُلْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَابٍ وَلَا أَكَلَ خُبْزًا مَرَّقًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَالْخِوَابُ
 الْمَائِدَةُ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا طَعَامٌ وَمَا السَّفْرَةُ فَاشْتَهَرَتْ لِمَا يُوضَعُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ . وَكَانَ
 لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدَحٌ مِنْ خَشَبٍ مُضَبَّبٌ بِحَدِيدٍ قَالَ أَنَسٌ لَقَدْ سَقَيْتُهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ الْمَاءَ وَالنَّبِيذَ وَالْعَسَلَ وَفِي
 الْبَخَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ قَدًا نَصَدَعَ فَسَلَسَلَهُ أَنَسٌ بِفِضَّةٍ . وَهَذَا النَّبِيذُ هُوَ مَا يُطْرَحُ
 فِيهِ التَّمْرُ يُحْلِيهِ وَلَهُ نَفْعٌ عَظِيمٌ فِي زِيَادَةِ الْقُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ يَشْرَبُهُ بَعْدَ ثَلَاثِ خَوْفَا
 مِنْ تَغْيِيرِهِ إِلَى الْإِسْكَارِ * وَأَمَّا شَرْبُهُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ
 لَهُ الْمَاءُ أَيُّ يُطْلَبُ لَهُ الْمَاءُ الْحَلْوُ . قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ يَبُوتِ
 السَّقْيَارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَشْرَبُ الْعَسَلَ الْمَمْزُوجَ
 بِالْمَاءِ الْبَارِدِ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَلْوُ الْبَارِدُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُرِيدَ بِهِ الْمَاءُ الْمَمْزُوجُ

بِالْعَسَلِ أَوْ الَّذِي يُفَعُّ فِيهِ التَّمْرُ وَالزَّيْبُ. وَكَانَ يُبَذِّلُهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَشْرَبُ إِذَا
 أَصْبَحَ يَوْمَهُ ذَلِكَ وَاللَّيْلَةَ الَّتِي تَجِيءُ وَالْعَدَا إِلَى الْعَصْرِ فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ سَقَاهُ الْخَادِمَ
 أَوْ مَرِيهَ فَصَبَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُشْرَبُ اللَّبَنَ خَالِصًا
 تَارَةً وَتَارَةً مَشُوبًا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ. وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ
 مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ فَسَلَّمَ فَرَدَّ الرَّجُلُ وَهُوَ يَحْوِلُ الْمَاءَ فِي حَائِطِهِ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ لِي شَبَّهَ وَإِلَّا كَرَعْنَا فَقَالَ عِنْدِي
 مَاءٌ بَاتَ لِي شَبَّهَ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَرِيشِ فَسَكَبَ فِي قَدَحٍ مَاءً ثُمَّ حَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ
 دَاجِنٍ فَشَرِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ وَلَمْ يَكُنْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشْرَبُ عَلَى طَعَامِهِ لِثَلَاثِ أَفْسِدَةٍ وَلَا سِيمَا إِنْ كَانَ الْمَاءُ حَارًّا
 أَوْ بَارِدًا فَإِنَّهُ رَدِيءٌ جَدًّا. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُشْرَبُ قَاعِدًا وَكَانَ ذَلِكَ
 عَادَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا وَفِي
 حَدِيثٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ إِنْ نَاسًا
 يَكْرَهُونَ الشُّرْبَ قَائِمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ فَأَلْتَمِسُ
 مَحْمُولٌ عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ وَشَرِبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا لِبَيَانِ الْجَوَازِ * وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَسَّكُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا وَيَقُولُ إِنَّهُ أَرَوَى وَأَمْرًا وَأَبْرَأُ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى تَمَسُّكِهِ إِبَانَةُ الْقَدَحِ عَنْ فَيْهِ وَتَمَسُّكُهُ خَارِجَهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الشَّرَابِ.
 وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُشْرَبُ فِي
 ثَلَاثَةِ أَنْفَاسٍ إِذَا أَدْنَى إِلَى نَاءٍ إِلَى فِيهِ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا أَخْرَهُ حَمِيدَ اللَّهِ

يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ لِطَعَامٍ وَتَبِعَهُ أَحَدًا عَلِمَ بِهِ
رَبَّ الْمَنْزِلِ قَالَ فَيَقُولُ إِنَّ هَذَا تَبِعَنِي فَأَنْ شِئْتُ رَجَعْتُ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
يُكْرِرُ عَلَى أَضيَافِهِ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الْأَكْلَ كُلَّ مِرَارٍ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
إِذَا أَكَلَ مَعَ قَوْمٍ كَانَ آخِرُهُمْ أَكْلًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
إِذَا أَكَلَ عِنْدَ قَوْمٍ لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يَدْعُو لَهُمْ فِدْعَا فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَارَزَقْتَهُمْ وَأَغْفِرْ لَهُمْ وَأَرْحَمْهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَدَعَا فِي مَنْزِلِ سَعْدِ
فَقَالَ أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَهَكَذَا أَخْرَجْنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ مَتِّعْهُ بِشَبَابِهِ فَمَرَّتْ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَنَةً
لَمْ يَرِ شَعْرَةٌ يَبْضَاءَ رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ *

النوع الثاني

فِي لِبَاسِهِ وَفِرَاشِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُوزُ مِنَ اللَّبَاسِ بِغَيْرِ تَوَسُّعٍ فَلَا يُضَيِّقُ بِالْإِقْتِصَارِ
عَلَى صِنْفٍ بَعِيْنِهِ وَلَا يَطْلُبُ النَّفِيسَ الْغَالِي بَلْ يَسْتَعْمِلُ مَا تيسَّرَ * وَكَانَتْ سِيَرَتُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَا بَسَاهُ أَمَّ وَأَنْفَعُ لِلْبَدَنِ وَأَخَفُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ عِمَامَتُهُ
بِالْكَبِيرَةِ الَّتِي يُؤْذِي حَمْلَهَا وَلَا بِالصَّغِيرَةِ الَّتِي تَقْصُرُ عَنْ وَقَايَةِ الرَّأْسِ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَكَذَلِكَ الْأَرْدِيَّةُ وَالْأَزْدُ أَخَفُّ عَلَى الْبَدَنِ مِنْ غَيْرِهَا وَلَمْ يَكُنْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطَوِّلُ أَكْمَامَهُ وَيُوسِّعُهَا بَلْ كَانَ كُمُهُ إِلَى الرُّشْعِ وَهُوَ

مُنْتَهَى الْكَفِّ عِنْدَ الْمَفْصَلِ . وَكَانَ ذَيْلُ قَمِيصِهِ وَرَدَّائِهِ إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ
 لَمْ يَتَجَاوَزِ الْكَعْبَيْنِ * أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمِّي
 تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا قَالَ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ إِذَا الْإِنْسَانُ خَلْفِي يَقُولُ ارْفَعْ إِزَارَكَ
 فَإِنَّهُ أَتَقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا
 هِيَ بُرْدَةٌ قَالَ أَمَا لَكَ فِي أَسْوَةٍ فَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ * وَكَانَ لَهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِمَامَةٌ تُسَمَّى السَّحَابَ وَيَلْبَسُ تَحْتَهَا الْقَلَانِسَ اللَّاطِئَةَ .
 وَالْقَلَانِسُ جَمْعُ قَلَنْسُوَةٍ وَهِيَ غِشَاءٌ مَبْطُونٌ يَسْتُرُ الرَّأْسَ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ
 جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ
 وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ دَخَلَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ وَهُوَ زَرْدٌ يَنْسُجُ مِنَ الدَّرْعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ وَيَجْمَعُ
 بَيْنَهُمَا بِأَنْ الْعِمَامَةَ كَانَتْ فَوْقَ الْمِغْفَرِ . وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَمُّ بِدِيرٍ كَوْرٍ عِمَامَتِهِ وَيَغْرِسُهَا مِنْ وَرَائِهِ وَيُرْخِي
 لَهَا ذُوَابَةً بَيْنَ كَتِفَيْهِ رَوَاهُ أَبُو حَبَانَ فِي كِتَابِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَرَوَى أَبُو أَبِي سَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَمَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِعِمَامَةٍ سَدَلْ طَرَفَهَا عَلَى مَنْكَبِي وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَدَّنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ
 حُنَيْنٍ بِمَلَأَتِكَ بِعُمَمِينَ هَذِهِ أَلْعَمَّةُ وَقَالَ إِنَّ الْعِمَامَةَ حَاجِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُشْرِكِينَ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَتْ لَهُ كُمَةٌ بَيْضَاءُ رَوَاهُ الْدِّمَاقِيُّ . وَالْكُمَةُ أَلْعَسْوَةُ . وَفِي أَبِي كَبْشَةَ

الْأَنْمَارِي قَالَ كَانَتْ كِمَامٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُكْمَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَطْنًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهِيَ جَمْعُ كُمَةٍ الْقُلَنْسُوءَةُ يَعْنِي أَنَّهَا كَانَتْ مُنْبَطِحَةً
 غَيْرَ مُتَّصِيَةٍ * وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مَرْيَتَةٍ لِبَايَعِهِ وَإِنْ قَمِيصَهُ أَمْلَقُ
 الْأَزْرَارِ أَوْ قَالَ زِرْقَمِيصِهِ مُطْلَقٌ قَالَ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ
 الْخَاتَمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهُ الْحَبْرَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَالْحَبْرَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهِ
 حُمْرَةٌ * وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ
 أَخْضَرَانِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَطُوفُ بِاللَّيْلِ مُضْطَجِعًا بِرِدَاءٍ خَضَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَ جُبَةً رُومِيَّةً ضَيِّقَةً السِّمِينَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ
 ثَوْبٌ أَيْضٌ رَوَاهُ الْخَارِثِيُّ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِسَاءٌ مَلْبَدٌ يَلْبَسُهُ وَيَقُولُ إِنَّمَا
 أَنَا عَبْدٌ أَلْبَسُ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ اضْجَعِيَانِ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنَ الْقَمَرِ

رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ أَبِي جَحِيفَةَ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيْقِ سَاقِيهِ . وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ
 أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُمَا
 التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ
 لَمْ أَرَشَيْتًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَةٍ فِي حُلَّةٍ
 حُمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللِّمَةُ شَعْرُ الرَّأْسِ دُونَ الْجُمَّةِ .
 وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحُلَّةُ إِذَا رُوِيَ الْأَوَّلُ لَا تَكُونُ حُلَّةً إِلَّا مِنْ ثَوْبَيْنِ أَوْ ثَوْبٍ لَهُ بَطَانَةٌ *
 * وَهِيَ مَا صِفَةُ إِزَارِهِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَزَّ أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ
 قَالَ أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِذَا رَأَيْتُهَا فَقَالَتُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةِ كِسَاءٍ مُلْبَدًا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ
 أَيُّ مَرْقَعَا وَقِيلَ الْمُلْبَدُ الَّذِي تُخْنُ وَنَظْمُهُ وَصَفْقُ حَتَّى صَارَ يَشْبَهُ اللَّيْلَةَ . وَعَنْ عَائِشَةَ
 أَيْضًا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ
 مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْمِرْطُ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزٍ يُؤْتَرُ بِهِ . قَالَ
 النَّوَوِيُّ وَالصَّوَابُ الَّذِي رَوَاهُ الْجَمْهُورُ وَضَبَطَهُ الْمُتَقِنُونَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيُّ
 عَلَيْهِ صُورٌ رِحَالٍ الْأَبْلُ وَلَا بَأْسَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَإِنَّمَا يَحْرُمُ تَصْوِيرُ الْحَيَوَانِ .
 وَعَنْ عُرْوَةَ أَنَّ طُولَ رِدَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ
 ذِرَاعَانِ وَشِبْرٌ . وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ ثَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي

كَانَ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَى الْوُقُودِ دَاخِلًا خَضِرُ فِي طُولِ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ
ذِرَاعَانِ وَشِبْرٌ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ رَأَيْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بُرْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَبْرَةٍ لَهُ حَاشِيَتَانِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ يَتَقَعَّقُ. وَعَنْ يَزِيدِ
ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرْخِي الْإِزَارَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَرْفَعُهُ
مِنْ وَرَائِهِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَأْتِرُ تَحْتَ سُرْتِهِ وَتَبْدُو سُرْتُهُ وَرَأَيْتُ عُمَرَ يَأْتِرُ فَوْقَ سُرْتِهِ وَهَا كُلُّهَا
الْدِّمِيَّاطِيُّ. وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ أَخْرَجَتْ جَبَّةً طَيَّالِسَةً
كِسْرًا وَانِيَّةً لَهَا لَبَنَةٌ دِيْبَاجٍ وَفَرَجَاهَا مَكْفُوفَانِ بِالْإِيبَاجِ وَقَالَتْ هَذِهِ جَبَّةُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَلَمَّا قَبِضَتْ قَبَضَتْهَا وَكَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَتَحْنُ تَغْسِلُهَا الْمَرَضَى وَتَسْتَشْفِي بِهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَوْلُهُ
جَبَّةٌ طَيَّالِسَةٌ بِإِضَافَةٍ جَبَّةٌ إِلَى طَيَّالِسَةٍ وَكِسْرًا وَانِيَّةٌ نِسْبَةٌ إِلَى كِسْرَى وَابْنَةُ رُقْعَةٍ
مِنْ جَبِّ الْقَمِيصِ * وَأَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا
طَيِّبٌ كَانَ آيَةً ذَلِكَ فِي بَدَنِهِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ لَا يَتَسَخَّعُ لَهُ ثَوْبٌ قِيلَ وَلَمْ يَقْمَلْ ثَوْبُهُ.
وَنَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ أَنَّ الدُّبَابَ لَا يَقَعُ عَلَى ثِيَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَا يَمْتَصُّ
دَمَهُ الْبَعُوضُ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكْثِرُ
الْقِنَاعَ وَفِي رِوَايَةٍ يَكْثُرُ التَّقَعُّ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ التَّقَعُّ تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ بِطَرَفِ الْعِمَامَةِ
أَوْ بِرِدَاءٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ * ﴿وَأَمَّا الْخَاتَمُ﴾ ﴿فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ فَكَانَ فِي يَدِهِ ثُمَّ
كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُمَرَ ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى
وَقَعَ فِي بَيْتِ أَرِيْسٍ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ خَاتَمُ فِضَّةٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ وَكَانَ يَجْعَلُ فِصَّةً مِمَّا يَلِي كَفَّهُ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى
وَقِصْرٍ وَالنَّجَاشِيِّ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَتَمِ فَصَاغٍ خَاتَمًا وَتَقَشَّ
عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّمَا لَيْسَهُ أَبُو بَكْرٍ لِأَجْلِ وَلَا يَتَّبِعُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ خَاتَمًا
مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَجَعَلَ فِصَّةً مِمَّا يَلِي بَاطِنَ كَفِّهِ فَأَخَذَ النَّاسُ خَوَاتِمَ
الذَّهَبِ قَالَ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَأَلْفَاهُ وَنَهَى عَنِ التَّخْتُمِ
بِالذَّهَبِ * وَأَمَّا فَصُّ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَصَّةً مِنْهُ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ خَاتَمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فَصَّةً حَبَشِيًّا أَيَّ مِنْ جَزَعٍ أَوْ
عَقِيْقٍ وَمَعْدِنُهُمَا بِالْحَبَشَةِ وَالْيَمَنِ * وَأَمَّا تَقَشُّ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ
خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ تَقَشَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لِلنَّاسِ إِنِّي أَخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ
فِضَّةٍ وَتَقَشْتُ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يَتَقَشَّ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ

وَالْتَرَمِذِي وَكَانَ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ وَرَسُولُ سَطْرٍ وَاللَّهُ سَطْرٌ.
 وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ
 وَأَشَارَ إِلَى الْخَنْصَرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى. وَعَنْ حَمَادِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي
 رَافِعٍ يُتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُتَخَتَّمُ وَرُبَّمَا خَرَجَ وَفِي خَاتَمِهِ خِطٌّ
 مَرْبُوطٌ يَسْتَذْكُرُ بِهِ الشَّيْءَ رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُ * * * وَأَمَّا السَّرَاوِيلُ فَقَدْ
 جَزَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلْبَسْهَا لَكِنْ قَدْ وَرَدَ فِي
 حَدِيثٍ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى الْمُوَصِّلِيِّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلْتُ السُّوقَ
 يَوْمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ إِلَى الْبَزَازِينَ فَأَشْتَرَى سَرَاوِيلَ
 بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ وَكَانَ لِأَهْلِ السُّوقِ وَزَانٌ يَزِنُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَتَزِنُ وَأَرْجِعُ فَقَالَ الْوَزَانُ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ كَفَى بِكَ مِنَ الْوَهْزِ وَالْجَفَاءِ فِي دِينِكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ
 فَطَرَحَ الْبِيزَانَ وَوَثَبَ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَقْبِلَهَا
 فَجَذَبَ يَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ وَقَالَ يَا هَذَا إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا الْآعَاجِمُ يَمْلُوكُهَا
 وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَوَزَنَ فَأَرْجِعْ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّرَاوِيلَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبْتُ لِأَحْمِلَهُ عَنْهُ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ
 أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجُزُ عَنْهُ فَبِعْنَاهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ قَالَ
 قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّكَ تَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ فَقَالَ أَجَلٌ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَبِالْلَّيْلِ

وَالنَّهَارَ فَإِنِّي أَمَرْتُ بِالْإِسْتِرْفَافِ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا اسْتَرَفَيْتُهُ وَقَدْ صَحَّ شَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسَّرَاوِيلِ * ﴿وَأَمَّا الْخُفَّ﴾ * فَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَيْنِ اسْوَدَّ بَنِي سَاذَجِينَ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا. وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ أَهْدَى دِحْيَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَيْنِ فَلَبِسَهُمَا * ﴿وَأَمَّا نَعْلُهُ﴾ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَنَسِيَ أَنْ يَحُلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهَا قِبَالَانِ وَالْقِبَالَانِ ثَنِيَّةُ قِبَالٍ وَهُوَ زِمَامُ النُّعْلِ وَهُوَ السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْأَصْبَعَيْنِ. وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ جَرِيحٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النُّعَالَ السَّبْتِيَّةَ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النُّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا حَبِيبٌ أَنْ أَلْبَسَهَا. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي ثَمَلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي رَجُلِهِ وَتَعْلُهُ وَظُهُورِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَأَفْرَدَ تِمْنَالُ نَعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّأْلِيفِ عِزُّوَاحِدٍ وَمِنْ بَعْضِ مَا ذُكِرَ مِنْ فَضْلِهَا وَجُرْبٍ مِنْ تَقْعِهَا وَبِرَكَّتَيْهَا مَا ذُكِرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ النُّعَيْدِ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا قَالَ حَدَّثْتُ هَذَا الْمِثَالَ لِبَعْضِ الطُّلَبَةِ فَجَاءَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ بَرَكَةِ هَذَا النُّعْلِ عَجَبًا صَابَ زَوْجَتِي وَجَعْتُ شَدِيدًا كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلْتُ النُّعْلَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ وَقُلْتُ اللَّهُمَّ ارْنِي بَرَكَةَ صَاحِبِ هَذَا النُّعْلِ فَشَفَاها اللَّهُ لِلْحَيْنِ. وَمِمَّنْ أَفْرَدَ التَّمْنَالَ الشَّرِيفَ بِالتَّأْلِيفِ أَبُو اسْمَعِيلَ السَّلْمِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمَشْهُورُ بِابْنِ الْحَاجِّ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ مُحَمَّدٍ وَمَا جُرْبُ

مِنْ بَرَكَتِهِ أَنَّهُ مَنْ أَمْسَكَهُ عِنْدَهُ مُتَبَرِّكًا بِهِ كَانَ لَهُ أَمَانٌ مِنْ بَغْيِ الْبَغَاةِ وَغَلَبَةِ
الْعِدَاةِ وَحِرْزًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ وَعَيْنِ كُلِّ حَاسِدٍ وَإِنْ أَمْسَكَتُ الْمَرْأَةَ
الْحَامِلَ بِمِيزَانِهَا وَقَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهَا الطَّلُقُ تَيْسَرًا مَرُّهَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ وَلَا يَبِي
بِكُرِّ الْقُرْطُبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لِبَهَائِهَا وَإِنَّا مَتَى نَخْضَعُ لَهَا أَبَدًا نَعْلُ
قَضَعْنَاهَا عَلَى أَعْلَى الْمَفَارِقِ إِنَّهَا حَقِيقَتُهَا تَأْجُ وَصُورَتُهَا نَعْلُ
بِأَخْمَصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ مَرْيَّةُ عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتِ الْمَفْرِقُ الرَّجْلُ
طَرِيقُ الْهَدَى عَنْهَا اسْتَنَارَتْ لِمُبْصِرِ وَإِنْ بِحَارِ الْجُودِ مِنْ فَيْضِهَا حُلُوا
سَلَوْنَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا نَهْمُ بِمَعْنَاهَا الْغَرِيبَ وَمَا نَسْلُو
فَمَا شَاقْنَا مُذْ رَاقَنَارِ سَمْعِ عَزِّهَا حَمِيمٌ وَلَا مَالٌ كَرِيمٌ وَلَا نَسْلُ
شِفَاءَ لِيذِي سَقَمٍ رَجَاءَ لِبَائِسِ أَمَانٌ لِيذِي خَوْفٍ كَذَا يُحْسَبُ الْفَضْلُ
﴿ وَأَمَّا فِرَاشُهُ ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخَذَ مِنْ
ذَلِكَ بِمَا تَدْعُو ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدْمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثَيْهَا قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ رَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةً مَثْنِيَةً فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ
فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
فُلَانَةٌ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا فَقَالَ رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ

فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَأَجْرِي اللَّهُ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ
 كَأَنَّهَا بَيْتُ حَمَامٍ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ بِجَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ
 يَا عَبْدَ اللَّهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كِسْرَى وَقِصْرٌ يَطْوُونَ عَلَى الْخَزْرِ وَالْدِّيَاجِ وَالْحَرِيرِ
 وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ فَقَالَ لَا تَبْكِي يَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُمْ
 الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ فَجَلَسْتُ فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ
 غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ وَإِذَا بَقِضَةٌ مِنَ الشَّعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ وَإِذَا إِهَابٌ
 مُعَلَّقٌ فَأَتَدَرْتُ عَيْنَايَ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي
 لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خَزَائِنُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى
 وَذَلِكَ كِسْرَى وَقِصْرٌ فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خَزَائِنُهُ
 قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَمَا رَضِيَ أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَأَهُمُّ الدُّنْيَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
 بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَفْظُهُ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ وَإِنَّهُ
 لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ وَإِنْ بَعْضُهُ أَعْلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَحْشُوءَةٌ لِفَافًا
 وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لَا إِهَابَ عَطِينٍ وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرَضٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ
 فَقُلْتُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَقِصْرٌ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيَاجِ
 وَالْحَرِيرِ فَقَالَ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ وَشَبَكَةُ الْإِلَاقِ تَقْطَعُ

وَأَنَا قَوْمٌ أَخَرْتُ لَنَا طِبَابًا فِي آخِرَتِنَا. وَالْمَشْرُوبَةُ الْغُرْقَةُ يُصْعَدُ إِلَيْهَا بِدَرَجَةٍ
وَالْخَصْفَةُ وَعَاءٌ مِنْ خُوصٍ لِلتَّمْرِ وَالْإِهَابُ الْجِلْدُ وَالْعَطِينُ الْمُنْتِنُ وَالْقَرْطُ وَرَقُ
السَّلَمِ الَّذِي يُدْبَغُ بِهِ وَرَوَايَةُ الْأَهَابِ وَالْعَطِينِ بِدُونِ أَلْفٍ مَعَ كَوْنِهِمَا مَنْصُوبَيْنِ
عَلَى لُغَةٍ رَيبَعَةٍ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَرِيرٌ مَرْمَلٌ بِالْبَزْدِيِّ عَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدُ وَقَدْ حَشُونَاهُ بِالْبَزْدِيِّ فَدَخَلَ أَبُو
بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَذَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمًا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُمَا اسْتَوَى جَالِسًا
فَنَظَرَ أَفَإِذَا اثْرُ السَّرِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا تُؤْذِيكَ خَشُونَةُ مَا نَرَى مِنْ فِرَاشِكَ وَسَرِيرِكَ وَهَذَا كِسْرَى وَقِصْرٌ عَلَى
فُرْشِ الدِّيَاجِ وَالْحَرِيرِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَقُولَا هَذَا فَإِنَّ فِرَاشَ
كِسْرَى وَقِصْرَ فِي النَّارِ وَإِنْ فِرَاشِي وَسَرِيرِي عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ رَوَاهُ أَبُو حَبِيبٍ
فِي صَحِيحِهِ. وَالْمَرْمَلُ الْمَنْسُوجُ وَالْبَزْدِيُّ نَبَاتٌ وَمَا عَابَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مُضْطَجِعًا قَطُّ أَنْ فُرْشَ لَهُ أَوْ ضُطْجِعَ وَإِلَّا أَوْضُطْجِعَ عَلَى الْأَرْضِ. وَتَقَطَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِاللِّحَافِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أَتَانِي جِبْرِيلُ وَأَنَا فِي لِحَافٍ أَوْ رَأَةٍ
مِنْكُمْ غَيْرِ عَائِشَةَ *

النوع الثالث

فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي نِكَاحِهِ

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ وَالنِّسَاءِ وَالطِّيبِ وَجُعِلَتْ
قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ فَضَلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ بِالسَّمَاةِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَشِدَّةِ
الْبَطْشِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ أَنَسٌ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي
السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوْ كَانَ
يُطِيقُهُ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ طَاوُسٍ
وَمُجَاهِدٍ أُعْطِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ رَوَاهُ ابْنُ
سَعِيدٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قُوَّةَ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
رَوَاهُ الْحَارِثُ ابْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَفَعَهُ
أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ
وَالشَّهْوَةِ . وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ مَرْفُوعًا أَنَّ جِبْرِيلَ يَقْدِرُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا
فَأُعْطِيَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ . وَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِمَّنْ أُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي الْجَمَاعِ وَأُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ أُبَيِّحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ
الْحَرَامِ مَا لَمْ يُبَيِّحْ لِغَيْرِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَزَوَّجُوا فَإِنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ
الْأُمَّةُ أَكْثَرُهَا نِسَاءً يُشِيرُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

النوع الرابع

فِي نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَسْتَقِظُ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي
فَيَقُومُ فَيَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ النَّوْمِ فَوْقَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ وَلَا يَمْنَعُ
نَفْسَهُ مِنَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ

ذَا كَرَّ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى تَعْلِبَهُ عَيْنَاهُ غَيْرَ مُمْتَلِئٍ الْبُطْنِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنَامُ عَلَى الْفِرَاشِ تَارَةً وَعَلَى النَّطْعِ تَارَةً وَعَلَى الْحَصِيرِ تَارَةً وَعَلَى
 الْأَرْضِ تَارَةً . وَالنَّطْعُ مِنْ جِلْدِهِ . وَكَانَ فِرَاشُهُ أَدَمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ . وَكَانَ لَهُ مُسَمَّحٌ يَنَامُ
 عَلَيْهِ وَالْمُسَمَّحُ فِرَاشٌ خَشِينٌ * . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ
 كَفَّهُ تَحْتَ خَدِّهِ الْيَمَنِ وَقَالَ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ . وَفِي رِوَايَةٍ
 يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ . وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا عَرَسَ بِلَيْلٍ
 أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْيَمَنِ وَإِذَا عَرَسَ قَبِيلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى
 كَفِّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا نَامَ نَفَخَ .
 وَعَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
 قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ كَفَّيْهِ فَيَنْفِثُ فِيهِمَا وَيَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
 الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ وَيَبْدَأُ بِهِمَا
 عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَدْبَرَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَقَالَ أَنَسُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَأَنَا فَعَمَّ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي رَوَى ذَلِكَ
 التِّرْمِذِيُّ . وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا قَالَتْ لَهُ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتَرَ *

المقصد الرابع

في معجزاته عليه الصلاة والسلام الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصائص آياته وبدائع كراماته وفيه فصلان

الفصل الاول

في معجزاته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان دلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة ولاخبار بظهور معجزاته شهيرة فمن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب وما خرج بين يدي أيام مولده ومبعثه من الأمور الغريبة القادرة في سلطان الكفر الموهنة لكلماتهم المؤيدة لشأن العرب المنوّهة بذكرهم كقصة الفيل وما أحل الله سبحانه وتعالى بأصحابه من العقوبة والנקال وخمود نار فارس وسقوط شرفات ايوان كسرى وغنض ما عبيدة ساوه ورؤيا الموبدان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه صلى الله عليه وسلم، وان تكاس الأصنام المعبودة وسخرورها لوجهها من غير دفع لها من أمكنتها إلى سائر ما روي ونقل في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حضائته وبعدها إلى أن بعثه الله تعالى نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرّجال ولا أعوان على الرّأي الذي أظهره

وَالَّذِينَ الَّذِينَ دَعَا إِلَيْهِ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَعْظِيمِ الْأَزْلَامِ
مُقِيمِينَ عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْعُصْبَةِ وَالْحَمِيَّةِ وَالْتِعَادِي وَالتَّبَاغِي وَسَفْكَ الدِّمَاءِ
وَشَنِّ الْفَارَاتِ لَا تَجْمَعُهُمْ أَلْفَةُ دِينٍ وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ سُوءِ أَعْمَالِهِمْ نَظَرٌ فِي عَاقِبَةٍ
وَلَا خَوْفٌ عِقُوبَةٍ وَلَا تَمَّةٌ فَالَّفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَجَمَعَ كَلِمَتَهُمْ
حَتَّى اتَّفَقَتِ الْأَرَءُ وَتَنَاصَرَتِ الْقُلُوبُ وَتَرَادَفَتِ الْأَيْدِي فَصَارُوا إِلَيَّا
وَاحِدًا فِي نَصْرَتِهِ وَعُنْقًا وَاحِدًا إِلَى طَلْعَتِهِ وَهَجَرُوا بِلَادَهُمْ وَأُطَانَهُمْ وَجَفَوْا
قَوْمَهُمْ وَعَشَائِرَهُمْ فِي مَحَبَّتِهِ وَبَذَلُوا أَمْجَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ فِي نَصْرَتِهِ وَنَصَبُوا أَوْجُوهَهُمْ
لِوَقْعِ السُّيُوفِ فِي إِعْزَازِ كَلِمَتِهِ بِلَادُنْيَا بَسْطَهَا لَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ أَفَاضَهَا عَلَيْهِمْ وَلَا
غَرَضٍ فِي الْعَاجِلِ أَطْمَعَهُمْ فِي نَيْلِهِ يَرْجُوْنَهُ وَأَمْرٍ مِنْ مُهِمَّاتِ الدُّنْيَا يَحْجُوزُونَهُ
بَلْ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ الْغَنِيَّ فَقِيرًا وَالشَّرِيفَ أَسُوءَ
الْوَضِيعِ فَهَلْ يَلْتَمِمْ مِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ أَوْ يَتَفَقُّ مَجْمُوعُهَا لِأَحَدٍ هَذِهِ سَبِيلُهُ مِنْ
قَبْلِ الْأَخْتِيَارِ الْعَقْلِيِّ وَالتَّدْبِيرِ الْفِكْرِيِّ لَا وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَسَخَّرَ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورَ
مَا يَرْتَابُ عَاقِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ إِلَهِيٌّ وَشَيْءٌ غَالِبٌ سَمَآوِيٌّ نَاقِضٌ
لِلْعَادَاتِ تَعْجُزُ عَنْ بُلُوغِهِ قُوَى الْبَشَرِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿فَمِنْ دَلَائِلِ بُرُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمِّيًّا لَا يَخْطُ كِتَابًا بِيَدِهِ وَلَا يَقْرُؤُهُ وَلَدٌ فِي قَوْمٍ أُمِّيِّينَ وَنَشَأَ
بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فِي بَلَدٍ لَيْسَ بِهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ أَخْبَارَ الْمَاضِيْنَ وَلَمْ يَخْرُجْ فِي سَفَرٍ
ضَارِبًا إِلَى عَالِمٍ فَيَعْكُفُ عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ بِأَخْبَارِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْأَنْبِيَاءِ

الْمَاضِيَةِ وَقَدْ كَانَ ذَهَبَتْ مَعَالِمُ تِلْكَ الْكُتُبِ وَدُرِسَتْ وَحُرِفَتْ عَنْ مَوَاضِعِهَا
وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِصَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ ثُمَّ حَاجَّ
كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ أَهْلِ اللَّيْلِ الْخَالَفَةِ لَهُ بِمَا لَوْ أَحْتَشَدَ لَهُ حُذَاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ
وَجَهَابِذَةُ النُّقَادِ الْمُتَفَنِّينَ لَمْ يَتَبَيَّأْ لَهُمْ تَقْضُ ذَلِكَ وَهَذَا أَدَلُّ شَيْءٍ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ
جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى * * * وَمِنْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ * فَقَدْ تَحَدَّى بِمَا
فِيهِ مِنَ الْإِعْجَازِ وَدَعَاهُمْ إِلَى مُعَارَضَتِهِ وَالْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَنَكَلُوا عَنْهُ وَعَجَزُوا
عَنِ الْإِتْيَانِ بِشَيْءٍ مِنْهُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّ الَّذِي أَوْزَدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى الْعَرَبِ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي أَعْجَزَهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ أَعْجَبُ فِي الْآيَةِ
وَأَوْضَحُ فِي الدَّلَالَةِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ لِأَنَّهُ أَتَى
أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَأَرْبَابَ الْفَصَاحَةِ وَرُؤَسَاءَ الْبَيَانِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ فِي اللِّسَنِ بِكَلَامٍ
مَفْهُومٍ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ فَكَانَ عَجْزُهُمْ عَنْهُ أَعْجَبَ مِنْ عَجْزِهِمْ مَنْ شَاهَدَ الْمَسِيحَ عِنْدَ
إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ فِيهِ وَلَا فِي إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ
وَلَا يَتَعَاطَوْنَ عِلْمَهُ وَقُرَيْشٌ كَانَتْ تَتَعَاطَى الْكَلَامَ الْفَصِيحَ وَالْبَلَاغَةَ وَالْخُطَابَةَ
فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَجْزَ عَنْهُ إِنَّمَا كَانَ لِيَصِيرَ عِلْمًا عَلَى رَسُولِهِ وَصِحَّةَ نُبُوَّتِهِ وَهَذِهِ حُجَّةٌ
قَاطِعَةٌ وَبُرْهَانٌ وَاضِحٌ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ عِنْدَ أَهْلِ زَمَانِهِ بَلْ هُوَ أَعْقَلُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ وَقَدْ
قَطَعَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ فَقَالَ «فَإِنْ لَمْ
تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا» فَلَوْلَا عِلْمُهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلَامُ الْغُيُوبِ

وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ خُلْفٌ وَلَا لَمْ يَأْذَنَ لَهُ عَقْلُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقَوْلَ فِي شَيْءٍ
بَأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَهُوَ يَكُونُ أَتَتْهُ وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْجَبَالِ وَأَبْدَعِهِ
وَأَكْمَلِهِ وَأَبْيَنِهِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى عَلَيْهِمْ يَا عَجَزٍ قَبْلَ الْمُعَارَضَةِ
وَيَا لِقْصِيرٍ عَنْ بُلُوغِ الْغَرَضِ فِي الْمُنَاقَضَةِ صَارِحًا بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَلَمْ
يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا لَمَامٌ بِهِ مَعَ تَوْفَرِ الدَّوَاعِي وَتَظَاهُرِ الْأَجْتِهَادِ فَقَالَ وَكَانَ بِمَا
أَلْقَى إِلَيْهِمْ مِنْ الْأَخْبَارِ عَلِيمًا خَيْرًا «قُلْ لِّئِنْ أَجْنَمْتَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» فَرَضِيَتْ هِمَمُهُمْ
السَّرِيَّةُ وَأَنفُسُهُمُ الشَّرِيفَةُ الْآيَةُ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَهَتْكَ الْحَرَمِ لِعَجْزِهِمْ وَقُدُورِ
مِنَ الْأَخْبَارِ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَإِقْرَارِهِمْ بِأَعْجَازِهِ جَمْلٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا
مَا رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ عُبَيْدَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ
جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّهُ فِي الْمَسْجِدِ
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِلَّا أَقُومُوا إِلَى هَذَا فَأَعْرَضُ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنَّا بَعْضَهَا
وَيَكُفَّ عَنَّا قَالُوا بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ فَقَامَ عُبَيْدَةُ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا قَالَهُ عُبَيْدَةُ وَفِيمَا عَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا
فَرَغَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَّغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاسْتَمِعْ
مِنِّْي قَالَ أَفَعَلْتُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فَصِّلَتْ آيَاتُهُ» فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْرُؤُهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَهَا عَتَبَةُ أَنْصَتَ لَهَا وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا
يَسْتَمِعُ مِنْهُ حَتَّى أَتَتْهُ رِسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ فِيهَا
ثُمَّ قَالَ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ فَأَنْتَ وَذَلِكَ فَقَامَ عَتَبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي هَبَ بِهِ
فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا
مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ قَطُّ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالشَّعْرِ وَلَا الْكَهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
أَطِيعُونِي خُلُوتُ بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ قَوْلًا لِلَّهِ لِيَكُونَ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ
نَبَأًا قَالَ فَأُجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِشَعْرٍ وَلَا بِشَعْرٍ وَلَا كَهَانَةٍ قَرَأَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ حَمْ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» حَتَّى بَلَغَ «فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» فَأَمْسَكَتُ فَمَهُ وَنَاشَدْتُهُ الرَّحْمَ أَنْ يَكْفُفَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ فَخَفْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْعَذَابُ رَوَاهُ الْيَهُودِيُّ وَغَيْرُهُ
وَعَنْ عِكْرِمَةَ فِي قِصَّةِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَكَانَ زَعِيمَ قُرَيْشٍ فِي النَّصَاحَةِ أَنَّهُ قَالَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُ عَلَى فَقْرًا عَلَيْهِ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَالِإِتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ» إِلَى آخِرِ آيَةٍ قَالَ أَعِدْفًا عَادَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنْ لَهُ لَحَلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ وَإِنْ أَعْلَاهُ لَمْشِيرٌ وَإِنْ
أَسْفَلُهُ لَمْغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ ثُمَّ قَالَ أَقْوَمِيهِ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ
مِنِّي وَلَا أَعْلَمُ بِرَجْزِهِ وَلَا بِأَشْعَارِ الْجَنِّ وَاللَّهِ مَا يُشَبِّهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا
وَاللَّهِ إِنْ أَقْوَاهُ الَّذِي يَقُولُ لَحَلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ وَإِنَّهُ لَمْشِيرٌ أَعْلَاهُ مَغْدِقٌ

أَسْفَلُهُ وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى. وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حَيْثُ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ
 الْمَوْسِمِ وَقَالَ إِنْ وَفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزُرْمَتِهِ وَلَا سَجْعِهِ قَالُوا مَجْنُونٌ
 قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِمَجْنُونِهِ وَلَا يَوْسُوسَتِهِ قَالُوا فَتَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ
 عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَجْرُهُ قَرِيبُضُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا
 فَتَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا تَفْتِيهِ وَلَا تَعْقِدِهِ قَالُوا فَمَا نَقُولُ قَالَ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ
 مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا عَرِيفٌ أَنَّهُ بَاطِلٌ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَقَ وَالْبَيْهَقِيُّ. وَلَمَّا أَسْلَمَ فُتَيَانُ
 بَنِي سَلَمَةَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ لِابْنِهِ أَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ
 فَقَرَأَ عَلَيْهِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إِلَى أَنْ بَلَغَ «الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فَقَالَ مَا
 أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ أَوْ كُلُّ كَلَامِهِ مِثْلُ هَذَا قَالَ يَا أَبَتِ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَالَ
 بَعْضُهُمْ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ لَوْ وُجِدَ مَكْتُوبًا فِي مِصْحَفٍ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ
 يُعْلَمْ مَنْ وَضَعَهُ هُنَاكَ لَشَهِدَتْ الْعُقُولُ السَّالِمَةُ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ الْبَشَرَ
 لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى تَأْلِيفِ مِثْلِ ذَلِكَ فَكَيْفَ إِذَا جَاءَ عَلَى يَدِ صَدَقِ الْخَلْقِ وَأَبْرَهِمْ
 وَأَنْثَاهُمْ وَقَالَ إِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَتَحْدَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
 فَعَجَزُوا فَكَيْفَ يَبْقَى مَعَ هَذَا شَيْءٌ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «قُلْ إِنْ أَجْتُمَعْتِ
 الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَآوُكَانَ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَعْدَهُ عَلَى نَظْمِهِ وَتَأْلِيفِهِ وَعَذُوبَةِ مَنْطِقِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ وَمَافِيهِ

مِنْ الْأَمْثَالِ وَالْأَنْبَاءِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى الْبَعْثِ وَآيَاتِهِ وَالْأَنْبَاءِ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ
 وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ
 وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْعَرَبُ
 أَنْفُسُهَا وَالْخُطَبَاءُ وَالْبُلَغَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْفُهَمَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُدَّةٍ مَعْرُوفَةٍ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَأَدَاءِ رِسَالَتِهِ زَبَعِينَ سَنَةً لَا يُحْسِنُ نَظْمَ
 كِتَابٍ وَلَا عَقْدَ حِسَابٍ وَلَا يُنْشِدُ شِعْرًا وَلَا يَحْفَظُ خَبْرًا وَلَا يَرْوِيهِ أَثَرًا حَتَّى
 أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ الْمُنْزَلِ وَالْكِتَابِ الْمُفَصَّلِ قَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَحَاجَّهُمْ بِهِ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا
 مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» وَشَهِدَ لَهُ فِي كِتَابِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ
 مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَا زُنَابَ الْمُبْطِلُونَ» وَأَمَّا مَا عَدَا الْقُرْآنَ مِنْ
 مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْتِيرِ الطَّعَامِ
 بِرَكَتِهِ وَأَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَنُطْقِ الْجَمَادِ فَمِنْهُ مَا وَقَعَ التَّحْدِي بِهِ وَمِنْهُ مَا وَقَعَ دَالًا
 عَلَى صِدْقِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْبُوقٍ تَعْدٍ وَمَجْمُوعٍ ذَلِكَ يُفِيدُ الْقَطْعَ بِأَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ النَّبَوِيَّةِ قَدْ
 اشْتَهَرَ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ. وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ مُعْجَزَاتِهِ وَبَاهَرَ
 آيَاتِهِ وَكَرَامَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَدْتَهَا شَامِلَةً لِلْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ وَالصَّامِتِ
 وَالنَّاطِقِ وَالسَّاكِنِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَالْمَائِعِ وَالْجَامِدِ وَالسَّابِقِ وَالْآخِرِ وَالْغَائِبِ
 وَالْحَاضِرِ وَالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَالْعَاجِلِ وَالْآجِلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَوْ عُدَّ لَطَالَ

كَالرَّمْحِ بِالشَّهْبِ التَّوَاقِبِ، وَمَنْعِ الشَّيَاطِينِ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ
وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمُخَاطَبَتِهَا لَهُ بِالسِّيَادَةِ،
وَحَيْنِ الْجَذَعِ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ كِفِّهِ، وَأَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَرَدِّ الْعَيْنِ بَعْدَ الْعَوْرِ،
وَنُطْقِ الْبَعِيرِ وَالذَّنْبِ، وَكَأَنَّ نُورَ الْمُتَوَارِثِ مِنْ آدَمَ إِلَى جِبْهَةِ آيِيهِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ
مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تَدَاوَلَتْهَا الرِّوَاةُ مِمَّا لَوْ أَعْمَلْنَا أَنْفُسَنَا فِي حَضَرِهَا لَفَنِيَ الْمَدَى فِي
ذِكْرِهَا وَلَوْ بَالِغَ الْأَلْوُنِ وَالْآخِرُونَ فِي إِحْصَاءِ مَنَاقِبِهِ لَعَجَزُوا عَنْ اسْتِقْصَاءِ مَا
حَبَّاهُ الْكَرِيمُ مِنْ مَوَاهِبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَابُ فَسِيحِ الْجَبَالِ مَنِيعِ الْمَنَالِ
لَكِنِّي أَنْبِئُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى نُبْذَةٍ يَسِيرَةٍ فَأَقُولُ: ﴿أَمَّا مُعْجَزَةُ أَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ﴾ فَقَدْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ «أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ» وَالْمُرَادُ وَقُوعُ أَنْشِقَاقِهِ
وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ» وَأَعْلَمُ
أَنَّ الْقَمَرَ لَمْ يَنْشَقْ لِأَحَدٍ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِنْ أَمَّاتِ مُعْجَزَاتِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَلَى وَقُوعِهِ لِأَجْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ لَمَّا كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً تَدُلُّ
عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا قُدْرَةَ لِبَشَرٍ عَلَى
إِيجَادِهَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي دَعْوَاهُ الْوَحْدَانِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى.
قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَنْشِقَاقُ الْقَمَرِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَكَادُ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ خَارِجًا عَنْ جُمْلَةِ طِبَاعِ مَا فِي هَذَا الْعَالَمِ
الْمُرَكَّبِ مِنَ الطَّبَائِعِ فَلَيْسَ مِمَّا يُطْمَعُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ بِحِيلَةٍ فَلِذَلِكَ صَارَ الْبُرْهَانُ

بِهِ أَظْهَرَ. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنْشَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُفَّارُ قَرَيْشٍ هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ قَالَ فَقَالُوا
 أَنْظِرُوا مَا يَأْتِيَكُم بِهِ السَّفَارُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَالَ فَجَاءَ
 السَّفَارُ فَأَخْبَرُوهُمْ بِذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ لَمَّا أَجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ
 الْمَغِيرَةِ وَابُوجَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ وَالنُّضْرُ بْنُ
 الْحَارِثِ وَنَظَرُوا هُمْ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشَقِّ لَنَا
 الْقَمَرَ فَرِثَتَيْنِ فَسَأَلَ رَبَّهُ فَأَنْشَقَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظٍ إِنْ الْقَمَرَ أَنْشَقَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ أَنْشِقَ الْقَمَرَ شِقَتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا
 حِرَاءَ بَيْنَهُمَا وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنْشَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِثَتَيْنِ فَرِقَّةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفَرِقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُوا. وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «أَقْتَرَبَتِ
 السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ» قَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْشَقَ فَلِقَتَيْنِ فَلِقَّةً دُونَ الْجَبَلِ وَفَلِقَةً خَلْفَ الْجَبَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَشْهَدُوا. وَعِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ أَنْشَقَ الْقَمَرُ
 عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَ فَرِثَتَيْنِ فَرِقَّةً عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَفَرِقَةً

عَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالُوا إِنْ كَانَ سَحَرًا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ
النَّاسَ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ يَعْنِي حَدِيثَ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ عَنْ
جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْهُمْ أَثْلُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ثُمَّ نَقَلَهُ
عَنْهُمْ الْجُمْهُورُ الْغَفِيرُ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَيْنَا وَتَأْيِيدًا لِآيَةِ الْكَرِيمَةِ اهـ . وَقَالَ الْعَلَّامَةُ
ابْنُ السَّبْكِ فِي شَرْحِهِ لِمُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ انْشِقَاقَ
الْقَمَرِ مُتَوَاتِرٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ مَرْوِيٌّ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا وَلَهُ طُرُقٌ
شَتَّى بِحَيْثُ لَا يُمْتَرَى فِي تَوَاتُرِهِ * وَأَمَّا رَدُّ الشَّمْسِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
فَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي جِجْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتُ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ
قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَتْهَا غَرُبَتْ ثُمَّ رَأَتْهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرُبَتْ وَوَقَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ
وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّبَاءِ فِي خَيْبَرَ حَكَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي الشِّفَاءِ عَنْ
الطَّحَاوِيِّ وَرَوَاهُ عَنْهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ وَأَخْرَجَهُ عَنْهَا ابْنُ مَنْدَهٍ وَابْنُ
شَاهِينَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودِيَّةٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الشَّمْسَ فَتَأَخَّرَتْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ
ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ

وَالْعَلَامَةُ الَّتِي فِي الْغَيْرِ قَالُوا مَتَى تَجِي قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ
 أَشْرَفَتْ فَرِيشٌ يَنْتَظِرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِي قَدَّعَارَ سَوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزِدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. وَكَذَارُ رُوي حَبَسُ
 الشَّمْسِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا يَوْمَ الْخُنْدَقِ حِينَ شَغِلَ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ
 فَيَكُونُ حَبَسُ الشَّمْسِ مَخْصُوصًا بِنَبِيِّنَا وَيُوشَعُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا ذَكَرَهُ
 الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الْأَكْمَالِ وَنَقَلَهُ عَنْهُ النَّوَوِيُّ وَالْحَافِظُ أَبُو حَجْرٍ وَمُغَاطَيْي
 وَأَقْرَوهُ * ﴿وَأَمَّا مَا رُوي مِنْ طَاعَاتِ الْجَمَادَاتِ وَتَكْلِيمِهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾
 بِالتَّسْبِيحِ وَالسَّلَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ إِلَّا خَبَارُ قَمْنَهَا تَسْبِيحُ الطَّعَامِ وَالْحَصَى
 فِي كَفِّهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ تَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ حَصَيَاتٍ فَسَبَّحَنَ فِي يَدَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَيْنًا ثُمَّ وَضَعَهُنَّ
 فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحَنَ ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحَنَ ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ
 فَسَبَّحَنَ رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فَسَمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مِنْ
 فِي الْحَلَقَةِ ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبِّحْنِ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا. وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ
 نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ. وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِطَبَقٍ فِيهِ زَمَانٌ وَعَنْبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَبَّحَ رَوَاهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَاءِ * وَمِنْ ذَلِكَ تَسْلِيمُ الْحَجَرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم إِنِّي لَا أَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا أَنْ
 وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحَجَرِ فَقِيلَ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَقِيلَ حَجَرٌ غَيْرُهُ بِزُقَاقٍ يُعْرَفُ
 بِهِ بِمَكَّةَ وَالنَّاسُ يُتَبَرَّكُونَ بِلَمْسِهِ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا اجْتَازَ بِهِ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَشْهِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ
 نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَعَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِيلُ
 بِالرِّسَالَةِ جَعَلْتُ لَا أَمْرٌ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَوَاهُ
 الْبُزَارِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَمِينُ السُّكُفَةِ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ عَلَى دُعَائِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَا تَرِمُ مَنْزِلَكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ غَدًا
 حَتَّى آتِيَكُمْ فَإِنْ لِي فِيكُمْ حَاجَةٌ فَأَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى جَاءَ بَعْدَهُمَا أَضْحَى فَدْخَلَ عَلَيْهِمْ
 فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ كَيْفَ
 أَصْبَحْتُمْ قَالُوا أَصْبَحْنَا بِخَيْرٍ بِحَمْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ تَقَارَبُوا فَتَقَارَبُوا يَزْحَفُ بَعْضُهُمْ
 إِلَى بَعْضٍ حَتَّى إِذَا امْتَسَكُوهُ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِمْ بِمَلَأَتْهُ فَقَالَ يَا رَبِّ هَذَا عَمِّي وَصِنُو أَبِي
 وَهُوَ لَأَهْلِي يَتِي فَأَسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي إِيَّاهُمْ بِمَلَأَتْهُ هَذِهِ فَأَمَّنْتُ
 اسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ آمِينَ آمِينَ آمِينَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ *
 وَمِنْ ذَلِكَ كَلَامُهُ لِلْجَبَلِ وَكَلَامُ الْجَبَلِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجفت
بهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال أثبت أحد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان رواه البخاري وغيره. وأحد جبل بالمدينة وهو الذي قال
فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم وروى
تعدد القصص في جبل ثبير وجبل حراء بمكة. ولما طلبته عليه الصلاة والسلام
فريش قال له ثبير أهبط يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله تعالى فقال له حراء إني يا رسول الله رواه في الشفاء. وحراء مقابل ثبير
والوادي بينهما ومن ذلك كلام الشجر له وسلامها عليه وطوا عيتها له وشهادتها
له بأرسالة صلى الله عليه وسلم تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما أوحى إليه
جعل لا يمر بجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله. وأخرج الإمام
أحمد عن طلحة بن نافع قال جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس حزين قد خضب بالدماء ضرب به بعض أهلي مكة فقال له ما لك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء ففعلوا فقال له جبريل أتحب
أن أراك آية فقال نعم فنظر لي شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلتزجع إلى مكانها
فأمرها فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي.
وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تريد قال

إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ هَلْ لَكَ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا نَقُولُ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَدَعَاَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخْذُ الْأَرْضِ خَدًّا فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَأَسْتَشْهَدُهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبِتِهَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ . وَقَوْلُهُ
تَخْذُ أَي تَشْقُ الْأَرْضَ . وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
آيَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ لَتِلْكَ الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللَّهِ
يَدْعُوكُ قَالَ فَمَالَتْ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ
عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخْذُ الْأَرْضِ تَجْرُ عُرُوقُهَا مُغْبِرَةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرْهًا
فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبِتِهَا فَرَجَعَتْ فَدَأَّتْ عُرُوقُهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَأَسْتَقَرَّتْ فَقَالَ
الْأَعْرَابِيُّ أَتُذِّنْ لِي أَنْ أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ
الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا رَوَاهُ فِي الشِّفَاءِ . وَعَنْ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
قَالَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنَِّّي رَسُولُ اللَّهِ فَدَعَاَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَرْجِعْ فَمَا أَدْفَأُ سَأَلَ الْأَعْرَابِيُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَفِي حَدِيثٍ
يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ الثَّقَفِيِّ ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَنْزِلَ لَا فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْ

شَجَرَةٌ تَشُقُّ الْأَرْضَ حَتَّى غَشِيَتْهُ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ لَهُ فَقَالَ هِيَ شَجَرَةٌ أَتَانَتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ فَأَذِنَ لَهَا رَوَاهُ الْبُغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا فَفُجِعَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَأَتَتْهُ بِإِدْوَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَرِبُّ بِهِ فَإِذَا شَجَرَتَانِ فِي شَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضُ مَنْ أَغْصَانَهُمَا فَقَالَ أَتَقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الَّتِي تَعْمُشُشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ ثُمَّ فَعَلَ بِالْآخَرِ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ بَيْنَهُمَا قَالَ أَسْمَعَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَادَتْ مَعَهُ وَمِنْ ذَلِكَ حِينُ الْجَذَعِ شَوْقًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ آيَةٌ كَبْرَى مِنْ أَكْبَرِ آيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا مَا أَعْطَى نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ أَعْطَى عِيسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى قَالَ أَعْطَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينُ الْجَذَعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فِيهِ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ حَدِيثُ حِينِ الْجَذَعِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةُ عَشَرَ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَلِّبُ

أَبْنُ أَبِي وَدَاعَةَ أُمُّهُ وَالْقِصَّةُ وَاحِدَةٌ وَإِنْ تَعَايَرَتْ بَعْضُ الْفَاعِلِينَ وَهِيَ أَنَّ مَسْجِدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَسْقُوفًا عَلَى جَذُوعٍ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جَذْعٍ مِنْهَا فَصْنَعُ لَهُ الْمِنْبَرُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ يَسْمَعُ
النَّاسُ خُطْبَتَهُ لَمَّا كَثُرُوا فَلَمَّا قَعَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارَ الْجَذْعُ حَتَّى تَصَدَّعَ
وَأَنْشَقَّ. وَفِي رِوَايَةٍ فَصَّاحَتِ النَّخْلَةُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَمَّهَا
إِلَيْهِ فَجَعَلَتْ ثِنْتًا بَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يَشْكِي. وَفِي رِوَايَةٍ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجَذْعِ
صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَنِينِ النَّاقَةِ
الْخُلُوجِ وَهِيَ الَّتِي أَنْتَزَعَ مِنْهَا وَلَدُهَا. وَفِي رِوَايَةٍ أَنْسَى أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشْبَةَ تَحْنُ حَنِينَ
الْوَالِهِ فَمَا زَالَتْ تَحْنُ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَمَشَى
إِلَيْهَا فَأَحْتَضَنَهَا فَسَكَتَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ جَارَ الْجَذْعُ كَجَوَارِ الثَّوْرِ حَزْناً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَزْتَجَّ الْمَسْجِدُ لِجَوَارِهِ فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَأَلْزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ فَلَمَّا أَلْزَمَهُ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَوْلَمْ أَلْزَمَهُ لَمَّا زَالَ هَكَذَا حَتَّى
تَقُومَ السَّاعَةُ حَزْناً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَفِنَ. وَفِي حَدِيثٍ بَرِيدَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ إِنْ شِئْتَ أَرَدْتُكَ
إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَبْتُ لَكَ عُرُوقَكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ وَيَجِدُ ذَلِكَ خُوصٌ
وَتَمْرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَسْتُكَ فِي الْجَنَّةِ فَتَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرِكَ ثُمَّ أَصْنَى
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْمَعَ مَا يَقُولُ فَقَالَ بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي

أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ فَسَبْعَةٌ مِنْ بَيْلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ . وَقَدَرُوا مِنْ حَدِيثِ
 حَنِينِ الْجَذَعِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ تُقِيدُ الْقَطْعَ بِوُقُوعِ ذَلِكَ
 وَقَالَ الْعَلَامَةُ التَّاجُ بْنُ السَّبْكِ الصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ حَنِينَ الْجَذَعِ مَتَوَاتِرٌ .
 وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي حَنِينَ الْجَذَعِ وَأَنْشِقَاقَ الْقَمَرِ نَقْلَ كُلِّ مِنْهُمَا
 نَقْلًا مُسْتَفِيدًا يُقِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَى طُرُقِ الْحَدِيثِ . وَقَالَ الْيَهُودِيُّ قِصَّةُ
 حَنِينِ الْجَذَعِ مِنْ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي حَمَلَهَا الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 الْبَغَوِيُّ كَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ الْخَشْبَةُ
 تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْ اللَّهِ فَأَتَمُّ أَحَقُّ أَنْ
 تَشْتَاقُوا إِلَيْهِ * * * وَأَمَّا كَلَامُ الْحَيَوَانَاتِ وَطَاعَتُهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * * * فَمِنْهَا
 سَجُودُ الْجَمَلِ وَشَكْوَاهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَهْلُ
 بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ
 وَإِنْ الْأَنْصَارُ جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ
 نَسْنِي عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ وَقَدْ عَطِشَ النَّخْلُ وَالزَّرْعُ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ قُومُوا فَقَامُوا فَدَخَلَ الْحَائِطُ وَالْجَمَلُ فِي
 نَاحِيَةٍ فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ فَقَاتَبَ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ
 قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَأْبِ الْكَلْبِ وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ تَسْجُدَ لَكَ فَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَا مَرَّتْ
 الْمَرْأَةُ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عَظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَافِظُ
 هُوَ الْبُسْتَانُ وَقَوْلُهُ تَسْنِي أَيُّ تَسْنِي عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ يَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ الثَّقَفِيُّ يَتَنَا
 نَحْنُ نُسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَرْنَا بِبَعِيرٍ يُسْنِي عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْبَعِيرُ
 جَرَّ جَرَفًا رَضَعَ جِرَانَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْنَ
 صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ فُجَاءَهُ فَقَالَ بَعْنِيهِ فَقَالَ بَلْ نَهَبَهُ الْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ
 يَبْتَ مَا لَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ فَقَالَ أَمَا إِذَا ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ شَكَكَ كَثْرَةَ
 الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبُغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَالْجِرَانُ مُقَدَّمُ
 عُنُقِ الْبَعِيرِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْعَرِهِ وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَفَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ثُمَّ قَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ
 فُجَاءَهُ فَمِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ
 الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَكَ إِلَيَّ أَنْكَ تَجْبِعُهُ وَتُدْبِيهِ قَالَ فِي الْمَصَابِيحِ
 وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَذِفْرَاهُ ثَنِيَّةُ ذِفْرَى وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَغْرَقُ مِنْ قَفَا

الْبَعِيرِ عِنْدَ ذُنْهِ * وَمِنْهَا سُجُودُ الْغَنَمِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
 وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْبَغِي
 لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي الشِّفَاءِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمِنْ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ يَرْعَاهَا
 لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصِبْ وَجُوهَهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُودِي
 عَنْكَ أَمَاتَكَ وَبَرَدَهَا إِلَى أَهْلِهَا ففعل فسارت كل شاةٍ حَتَّى دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا *
 وَمِنْهَا قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ وَشَهَادَتُهُ لَهُ بِالرِّسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهَا كَثِيرٌ
 مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ
 فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَأَتْرَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنْبِهِ وَقَالَ أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ
 تَتْرَعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ الرَّاعِي يَا عَجَبًا ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنْبِهِ يُكَلِّمُنِي
 بِكَلَامِ الْإِنْسِ فَقَالَ الذِّئْبُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ يَنْتَرِبُ يُخْبِرُ
 النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَزَوَّاهَا
 إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُمْ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُودِي بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ أَخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ
 رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَفِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ
 الذِّئْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ مِنِّي وَاقِفًا عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيًّا أَمَّ يَعْثُ اللَّهُ قُطًّا عَظَمَ

مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْ رَاقَدَتْ فَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ
 قِتَالَهُمْ وَمَا يَنْتَكُ وَيَنْتَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَكُونُ فِي جُنْدِ اللَّهِ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي
 بِغَنِيِّ قَالَ الذِّئْبُ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ
 قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذِّئْبِ شاةً مِنْهَا
 وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ الذِّئْبُ فَأَقْعَى بَيْنَ
 يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يُصْبِصُ بِذَنَبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا وَافِدُ الذِّئَابِ جَاءَ يَسْأَلُكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ
 شَيْئًا قَالُوا وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ وَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ حَجَرًا رَمَاهُ بِهِ فَأَذَبَ الذِّئْبُ وَلَهُ
 عَوَاءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذِّئْبُ وَمَا الذِّئْبُ. وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ
 أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَجَدَا ذِئْبًا أَخَذَ ظَبْيًا فَدَخَلَ الظَّبْيُ
 الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذِّئْبُ فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذِّئْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ
 وَالْعُزَّى لَيْتَ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَتَرَكْنَهَا خُلُوفًا أَيَّ فَاسِدَةٍ * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ
 الضَّبِّ ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي الشِّفَاءِ وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مُحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ
 صَادَ ضَبًّا جَعَلَهُ فِي كُمِهِ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَيَشْوِيهِ وَيَأْكُلَهُ فَلَمَّا رَأَى الْجُمَاعَةَ
 قَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَ الضَّبَّ مِنْ كُمِهِ وَقَالَ

وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ هَذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَيْلِكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ قَالَ مَنْ تَعَبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَيِّلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْغَزَالَةِ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنْ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ مِنْ طُرُقٍ يُقْوَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ يَنْمَارِسُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَالْتَفَتَ فَإِذَا ظِلَّةٌ مُشْدُودَةٌ فِي وَثَاقٍ وَأَعْرَابِيٌّ مُنْجَدِلٌ فِي شِمْلَةٍ نَائِمٌ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خِشْفَانٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأَطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ وَتَفْعَلِينَ قَالَتْ عَذَّبَنِي اللَّهُ عَذَابَ الْعَشَارِ أَنْ أَمَّ أَعْدَاءُ طَلْقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ قَالَ تُطْلِقُ هَذِهِ الظِّلَّةَ فَأَطْلَقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ فَرَحَاوَهِيَ تَضْرِبُ بِرِجْلِهَا الْأَرْضَ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . وَمِنْ ذَلِكَ دَاجِنُ أُيُوتٍ وَهُوَ مَا الْفَهَامِ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالطَّيْرِ وَالشَّاةِ وَغَيْرِهِمَا رَوَى قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ وَالدِّيهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتْ مَكَانَهُ فَلَمْ

يَجِيءُ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَذَكَرَهُ
 الْقَاضِي عِيَّاضُ بَسَنَدِهِ * وَأَمَّا نَبْعُ الْمَاءِ الطَّهُّورِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ * وَهُوَ أَشْرَفُ الْمِيَاهِ فَقَدْ رَوَى أَحَادِيثُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ
 وَجَابِرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحَّاتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالتَّمَسَّ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ
 يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوءٍ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ
 فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ
 حَتَّى تَوْضَأَ الْقَوْمُ قَالَ رَأَوِيهِ فَقُلْنَا لِأَنَسٍ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ كُنَّا ثَلَاثًا مِائَةً . وَعَنْ أَنَسٍ
 أَيْضًا قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ عَطِشْتُ دَوَابُّنَا وَبَلْنَا فَقَالَ هَلْ مِنْ فَضْلَةٍ مَا فُجِّئَ رَجُلٌ فِي شَيْءٍ بِشَيْءٍ
 فَقَالَ هَاتُوا صُحُفَةً فَصَبَّ الْمَاءَ ثُمَّ وَضَعَ رَاحَتَهُ فِي الْمَاءِ قَالَ فَرَأَيْتُهَا تَخْلَلُ عِوْنَايَيْنِ
 أَصَابِعِهِ قَالَ فَسَقَيْنَا بِبَلْنَا وَدَوَابَّنَا وَتَزَوَّدْنَا فَقَالَ أَكْتَفَيْتُمْ فَقَالُوا نَعَمْ أَكْتَفَيْنَا
 يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَرَفَعَ يَدَهُ فَأَرْفَعَ الْمَاءُ رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا
 قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَبَاءَ فَأَتَى مِنْ بَعْضِ يَوْمِهِمْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ
 فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَلَمْ يَسْعَهُ الْقَدَحُ فَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَةَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْخُلَ
 إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ هَلُمُّوا إِلَيَّ الشَّرَابِ قَالَ أَنَسٌ بَصُرَ عَيْنِي يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ
 أَصَابِعِهِ فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَرُدُّونَ الْقَدَحَ حَتَّى رَوَّاهُ مِنْ جَمِيعَاهُ وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ
 فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْهُ قَالَ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوعًا تَوَضَّأَ مِنْهَا وَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ مَا لَكُمْ
فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا مَاءٌ تَوَضَّأَ بِهِ وَلَا نَشْرَبُهُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَوَضَعَ يَدَهُ
فِي الرُّكُوعِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَمَا مِثَالُ الْعِيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قَالَ
رَأَوِيهِ قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ جَابِرٌ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً
وَالرُّكُوعُ إِنَّا لَصَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشْرَبُ فِيهِ وَالْجَهْشُ أَنْ يَفْزَعَ الْإِنْسَانُ إِلَى غَيْرِهِ .
وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً
فِي عِزْلَةٍ شَجَبَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا
أَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَنَّةِ الرِّكْبِ فَأَتَيْتُ بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَنَّةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ عَلَيْهِ جَابِرٌ فَقَالَ
بِسْمِ اللَّهِ قَرَأْتُ أَلَمْ يَفُورْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتْ الْجَنَّةُ وَاسْتَدَارَتْ حَتَّى
أَمْتَلَأَتْ وَأَمْرَ النَّاسِ بِالْإِسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُّوا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا حَرٌّ لَهُ
حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ مَلَأَى
وَالْعِزْلَةُ نَمِ الْقُرْبَةُ الْأَسْفَلُ وَانْشَجَبَ السَّقَاءُ الَّذِي أَخْلَقَ وَبَدَى وَصَارَتْ نَأْوُ الْجَنَّةِ
إِنَّا لَشَيْعُ عَشْرَةٍ فَأَكْثَرُ . وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّسَ مَعْنَاهُ فَقَالَ إِنَّا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا مِنْ مَعَةٍ فَضَلُّ مَاءً فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ
فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا لَا فَطَلَبَ الْمَاءَ فَقَالَ
لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ الْمَاءَ قَالَ فَمَلَّ مِنْ شَنْ فَاتَّاهُ بِشَنْ فَبَسَطَ كَفَّهُ فِيهِ فَأُنْبِثَتْ
تَحْتَ يَدِهِ عَيْنٌ فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَشْرَبُ وَغَيْرُهُ يُتَوَضَّأُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ .
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قِصَّةُ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ فِي مَشَاهِدٍ عَظِيمَةٍ وَوَرَدَتْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
يُفِيدُ مَجْمُوعُهَا الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ الْمُسْتَفَادَ مِنَ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ هَذِهِ
الْمُعْجِزَةِ عَنْ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ عَصَبِهِ وَلَحْمِهِ
وَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَزْنِيُّ نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَبْلَغُ فِي الْمُعْجِزَةِ مِنْ نَبْعِ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ حَيْثُ ضَرَبَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
بِالْعَصَا فَفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ لِأَنَّ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنَ الْحِجَارَةِ مَعَهُودٌ بِخِلَافِ خُرُوجِ
الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ . وَمِنْ ذَلِكَ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْتِهِ وَأَنْبِعَاثُهُ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُعَاذٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ
تَأْتُوها حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ قَالَ فَجَنَّاها
وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبَضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ فَسَأَلَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا قَالَا نَعَمْ فَسَبَّهُمَا وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَأَسْتَقَى

النَّاسُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا مُعَاذُ يُوْشِكُ إِنْ طَلَّتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ
تَرَى مَا هُنَا قَدَّمْلِي جَنَانًا أَيْ بَسَاتِينَ وَعِمْرَانًا وَزَادَ فِي الشِّفَاءِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ
فَأَنْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي غُرُورِ الْحَدِيثِ
مِنْ حَدِيثِ الْمِسُورِيِّ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِأَقْصَى الْحَدِيثِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ
يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا فَلَمْ يَلْبِثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ فَأَنْزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فَوَالَ اللَّهُ
مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ . وَقَوْلُهُ يُتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا أَيْ
يَأْخُذُونَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَمَعْنَى يَجِيشُ يُفُورُ مَاءُوهُ وَيَرْتَفِعُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَنَضَمَضَ وَجَّحَ فِي بَثْرِ الْحَدِيثِ مِنْ قَمِيهِ فَجَاشَتْ بِالْمَاءِ . وَعَنْ
عُرْوَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فِي الدَّاءِ وَمَضْمَضَ فَأَهُ ثُمَّ جَجَّ فِيهِ وَأَمْرًا أَنْ
يُصَبَّ فِي الْبَثْرِ وَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ وَالْقَاهُ فِي الْبَثْرِ وَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَفَارَتْ
بِالْمَاءِ حَتَّى جَعَلُوا يَغْتَرِفُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْهَا وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى شَفَتَيْهَا وَفِي الصَّحِيحَيْنِ
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ
فَاشْتَكَّى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَلَ فَدَعَا غُلَانًا وَاسْمُهُ بُورْجَاءُ وَدَعَا عَلِيًّا
فَقَالَ أَذْهَبَانَا بَتَغِيَا الْمَاءِ فَأَنْطَقَا فَتَاقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَرَدَتَيْنِ أَيْ قَرْبَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ
فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اسْتَنْزَلُوهُمَا عَنْ بَعِيرِهَا وَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَتَيْنِ وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهُمَا . طَلَقَ الْعَزَّالَى
وَهِيَ مَصَابِ الْمَاءِ وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْقُوا فَسَقَى مَنْ سَقَى وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ

وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يَفْعَلُ بِمَاءِهَا وَأَتَمُّ اللَّهُ لَقَدْ أَقْلَعَتْ عَنْهَا وَإِنَّهُ لَيُخِيلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا
أَشَدُّ مِلَّةً مِنْهَا حِينَ أَبْدَأَ فِيهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعُوا لَهَا فَجَمَعُوا لَهَا
مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا فَجَعَلُوهُ فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى
بَعِيرِهَا أَوْ وَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا قَالَ لَهَا تَعْلَمِينَ مَا رَزَيْنَا مِنْ مَائِكَ شَيْئًا وَلَكِنَّ
اللَّهَ هُوَ الَّذِي سَقَانَا فَأَتَتْ أَهْلَهَا فَقَالَتْ الْعَجَبُ أَقْبَيْنِي رَجُلَانِ فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا
الرَّجُلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ ففَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَوَا اللَّهُ إِنَّهُ لَا تَنْحَرُ النَّاسُ كُلِّهِمْ أَوْ
إِنَّهُ أَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ثُمَّ أَسْلَمَتْ هِيَ وَقَوْمُهَا مَوْعِنُ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ شَيْتَكُمْ وَلَيْتَكُمْ
وَتَأْتُونَ الْمَاءَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ فَبَيْنَمَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى أَبْهَارَ اللَّيْلُ أَيْ بِيَضَ فَمَالَ عَنْ
الطَّرِيقِ فَوَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ أَحْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَقْبَلَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ أَرْكَبُوا فَرَكِينَا فَسِرْنَا حَتَّى
إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ ثُمَّ دَعَا بِمِضْأَةٍ كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ
مِنْهَا وَضُوءًا وَبَقِيَ تَبَيُّ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ أَحْفَظُوا عَلَيْنَا مِضْأَتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ ثُمَّ
أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ
وَرَكِبَ وَرَكِينَا مَعَهُ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ أَشَدَّ النَّهَارُ وَحَمِي كُلُّ شَيْءٍ وَهُمْ
يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كُنَّا وَغَطِشْنَا فَقَالَ لَا هَلْكَ عَلَيْكُمْ وَدَعَا بِالْمِضْأَةِ
فَجَعَلَ يَصُبُّ وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ فَلَمَّ يَعْدُو نَرَى النَّاسَ مَاءً فِي الْمِضْأَةِ فَتَكَابَوْا

عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسِنُوا الْعِلْمَ كُلَّكُمْ سَيَرَوِي
 قَالَ فَفَعَلُوا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَاقِي
 غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَبَّ ثُمَّ قَالَ لِي أَشْرَبُ فَقُلْتُ لَا
 أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ فَقَالَ إِنْ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ قَالَ فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ الْحَدِيثُ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَيِنَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لِنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً
 فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهُمَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ
 مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَطَرْنَا يَوْمَئِذٍ وَمِنَ الْعَدِيدِ وَمِنْ بَعْدِ
 الْعَدِيدِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أُغْيَرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْدِمُ
 الْبِنَاءَ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لِنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ
 إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا أَتَتْ وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجُوبَةِ وَسَالَ
 الْوَادِي قَنَاةَ شَهْرٍ أَوْ لَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنَ نَاحِيَةِ الْأَحَدِثِ بِالْجُودِ وَالْجُوبَةُ الْخُفْرَةُ
 الْمُسْتَدِيرَةُ الْوَاسِعَةُ أَيُّ حَتَّى صَارَ الْغَيْمُ وَالسَّحَابُ مُحِيطًا بِأَفَاقِ الْمَدِينَةِ وَالْجُودُ
 الْمَطَرُ الْوَاسِعُ الْغَزِيرُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا عَنْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ قَالَ عُمَرُ خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي
 قَيْظٍ شَدِيدٍ فَزَلْنَا مَنَزَلًا صَابِنًا عَطَشٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ حَتَّى إِنْ كَانَ
 الرَّجُلُ لِيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الرَّجُلَ فَلَا يَرِجُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ حَتَّى إِنْ كَانَ
 الرَّجُلُ لَيَسْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصُرُ فَرْتَهُ فَيُشْرِبُهُ وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَأَدْعُ اللَّهَ لَنَا قَالَ أَتُحِبُّونَ ذَلِكَ
 قَالَ نَعَمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَأَنْسَكَبَتْ فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ
 مِنْ أَنِيةٍ ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا تَجَاوَزُ الْعَسْكَرَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَشَيْخُهُ ابْنُ
 يَشْرَابٍ وَفِي مَصْبَاحِ الظَّلَامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ كُنْتُ
 مَعَ ابْنِ أَخِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي النُّجَازِ فَأَدْرَكَنِي الْعَطَشُ فَشَكَوْتُ
 إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي عَطِشْتُ وَمَا قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ وَأَنَا أَرَى عِنْدَهُ شَيْئًا إِلَّا الْجَزَعَ
 فَتَنَنِي وَزَكَّهُ ثُمَّ نَزَلَ وَقَالَ يَا عَمَّ أَطِشْتُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَهْوَى بِعَقْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ
 فَأَذَابَ ابَا لِمَاءٍ فَقَالَ أَشْرَبْ يَا عَمَّ فَشَرِبْتُ وَكَذَارُواهُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكَرٍ
 وَمِنْ ذَلِكَ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ بِبِرْكَتِهِ وَدُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَابِرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ الْخُنْدَقِ قَالَ فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى أُمِّ رَأْفٍ فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكَ
 شَيْءٌ فَأَنِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ جَرَابًا فِيهِ
 صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بَيْهَمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي
 الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِثْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَزْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بَيْهَمَةً
 لَنَا وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ فَتَعَالَ أَنْتَ وَتَفَرَّقَ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا أَهْلَ الْخُنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا صَنَعَ سُورًا فَحْيَهَا بِكُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
 تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا يُخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى آجِيءَ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا
 فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ أَدْعِي خَائِزَةً فَلْتَخْبِزْ
 مَعَكَ وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها وَهُمْ أَأَفُّ فَاَقْسَمَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى

تَرَكَوهُ وَأَنْتَحَرَفُوا وَإِنْ بُرْمَتَنَا لَنَغِطُ كَمَا هِيَ وَإِنْ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَهَسْلَمٌ . وَقَوْلُهُ دَا جِنْ يَعْنِي يَمِينَةً وَالسُّورُ هُنَا الطَّعَامُ وَحِيلًا بِكُمْ أَيُّ
 هَلُمُّوا مُسْرِعِينَ وَأَقْدَحِي أَيُّ أَغْرِفِي وَتَغِطُ أَيُّ تَغْلِي . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ
 يَا أُمِّ سَلِيمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَغْرِفُ فِيهِ
 الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ
 خِمَارًا فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَا تُثْنِي بِبَعْضِهِ أَيُّ أَدَارَتْ بَعْضَ
 الْخِمَارِ عَلَى رَأْسِي مَرَّتَيْنِ كَالْعَمَائِمِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ
 فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ قُلْتُ نَعَمْ
 قَالَ لَطْعَامٍ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قَوْمُوا فَأَنْطَلَقَ
 وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى آتَيْتُ أبا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمِّ سَلِيمٍ
 قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هَلُمِّي يَا أُمِّ سَلِيمٍ مَا عِنْدَكَ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَتَصَرَّتْ أُمُّ سَلِيمٍ عُمُكَةً فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ أَتَذْنُ لِعِشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى
 شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ أَتَذْنُ لِعِشْرَةٍ ثُمَّ لِعِشْرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا

وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ ثُمَّ أَكَلَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَتَرَكَوْا سُورًا أَيْ بَقِيَّةَ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ
فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ وَفِي رِوَايَةٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ
إِنَّمَا هُوَ قُرْصٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سَيَبَارِكُ فِيهِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ
فَقَالَ هَلْ مِنْ سَمْنٍ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ قَدْ كَانَ فِي الْعَمَكَةِ شَيْءٌ فَجَاءَ بِهَا فَجَعَلَ يَعْصِرُهَا
حَتَّى خَرَجَ ثُمَّ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْصَ فَأَتَفَخَّ وَقَالَ بِسْمِ
اللَّهِ فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَالْقُرْصُ يَتَفَخَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْقُرْصَ فِي الْجَفْنَةِ يَتَسَعُّ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ فَقَالَ عُمَرُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ أَدْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبُرْكَهَةِ فَقَالَ
نَعَمْ قَدَعًا يَنْطَعُ فَبُسِطُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ
ذُرَّةٍ وَيَجِيءُ بِالْآخِرِ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ شَيْءٌ يُسِيرُ قَدَعًا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُرْكَهَةِ ثُمَّ قَالَ خَذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ
حَتَّى مَاتَرَ كُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَوْهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلُهُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ
لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُخْجَزُ عَنِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ فَعَمِدَتْ أُمِّي أُمُّ
سَلِيمٍ إِلَى تَمْرِ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ فَصَنَعَتْ حِينَ سَافَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرِ فَقَالَتْ يَا أَنَسُ أَذْهَبُ
بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ بَعَثْتُ بِهِذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تَقْرُؤُكَ

السَّلَامَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ضَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَذْهَبَ فَأَدْعُ لِي فَلَانَا وَفَلَانَا
 رَجَالًا سَمَاءَهُمْ وَأَدْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِيتُ وَمَنْ لَقِيتُ فَرَجَعْتُ فَإِذَا
 أَلَيْتُ غَاصَّ بِأَهْلِهِ قِيلَ لِأَنْسٍ عَدَدَ كَمْ كَانُوا قَالَ زُهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ جَعَلَ
 يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةً يَا كُلُّونَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ أَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلِيَّا كُلُّ كَلِّ
 رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ
 قَالَ لِي يَا أَنْسُ أَرْفَعُ فَرَفَعْتُ فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرًا مِنْ حِينَ
 رَفَعْتُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْأَقِطُ لَبَنٌ مُجَفَّفٌ وَالْحَيْسُ الطَّعَامُ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنَ
 التَّمْرِ وَالسَّمَنِ وَالْأَقِطِ وَأَتَوْرًا نَالًا مِنْ صُفْرٍ أَوْ حِجَارَةٍ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ إِنْ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَكَّةَ لَهَا سَمْنًا فَيَأْتِيهَا
 بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَهَا الْأُدْمَ وَيَأْتِسُ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَيَتَعَمَّدُ إِلَى أَتَى كَانَتْ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَمَا زَالَ يَقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَأَتَتْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَعْصَرْتِهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَوْ تَرَ كَتَبَهَا مَا زَالَ قَائِمًا
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ
 فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ مِنْ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرًا تَهُ وَضِيفُهُ حَتَّى كَالَهُ
 فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ أَمَّ تَكَلَّمَهُ لَا كَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدَاوُلُ مِنْ قِصْعَةٍ مِنْ غَدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ عَشْرَةٌ وَيَقْعُدُ عَشْرَةٌ فَلَنَا

فَمَا كَانَتْ تُمَدُّ قَالَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَهُنَا وَآشَارَ بِيَدِهِ إِلَى
السَّمَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجِنَ صَاعٌ وَصُنِعَتْ شَاةٌ
فَشَوِي سَوَادٌ بَطْنُهَا قَالَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً إِلَّا وَقَدْ خَزَلَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ
بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا جَمْعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا دَعَوْتُ أَهْلَ الصَّفَةِ فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا صُفْهَةٌ
ثُمَّ أَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضِعَتْ إِلَّا أَن فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَذْعَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ فَصَنَعَ
لَهُمْ مَدَامِنَ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا بَعْضُ فُشْرٍ بَوَاحَتِي رَوُوا
وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ شَيْءٌ رَوَاهُ فِي الشِّفَاءِ. وَالْجَذْعَةُ مِنَ الضَّانِ مَا أَتَى عَلَيْهَا
ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ أَوْ تِسْعَةٌ وَالْفَرْقُ إِنَّا لَا نَسَعُ اثْنَيْ عَشَرَ صَاعًا وَالْعُسُّ قَدْ خُ مِنْ خَشَبٍ
يُرْوَى الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ * * وَمِنْ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ذَوِي الْعَاهَاتِ وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى
وَكَلَامُهُمْ وَكَلَامُ الصِّبْيَانِ وَشَهَادَتُهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّبُوءَةِ * رَوَى
الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا رَجُلًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَا أَوْ مِنْ
إِيكَ حَتَّى تُخَيِّرَ لِي ابْنَتِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرِنِي قَبْرَهَا فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانَةُ فَقَالَتْ لِيكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْخِيَنَّ

أَنْ تَرْجِعِي إِلَى الدُّنْيَا فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْ
أَبِيٍّ وَوَجَدْتُ الْآخِرَةَ خَيْرًا لِي مِنَ الدُّنْيَا. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ لِحُجُونِ كَثِيبًا خَرِبًا فَأَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ثُمَّ رَجَعَ مَسْرُورًا قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْبَرَنِي أَنِّي فَا مَنَّتْ بِي ثُمَّ رَدَّهَا
وَكَذَارُوي مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَيْضًا أَحْيَاءُ أَبُو يَحْيَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمَنَّا بِهِ
رَوَاهُ السَّهْبِيُّ وَالْخَطِيبُ. وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًا مِنْ الْأَنْصَارِ تُوُفِيَ وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ
عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهُ فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ أَلَلَّهِمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي
هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى نَبِيِّكَ رَجَاءً أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ
الْمُصِيبَةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
وغيره. وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ مِنْ مَسْرُواتِ الْأَنْصَارِ
فَإِنَّمَا هُوَ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذْ خَرَفَتْوُفِي
فَأَعْلِمَتِ الْأَنْصَارُ بِهِ وَأَتَوْهُ فَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِهِ فَسَجَّوهُ كِسَاءً وَبُرْدَيْنِ وَفِي
الْبَيْتِ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَيْهِ وَرِجَالٌ مِنْ رِجَالِهِمْ فَمَكَثَ عَلَى
حَالِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ سَمِعُوا صَوْتَ قَائِلٍ يَقُولُ
أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَانْظَرُوا فَإِذَا الصَّوْتُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ فَحَسَرُوا عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ
فَإِذَا الْقَائِلُ يَقُولُ عَلَى لِسَانِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ ثُمَّ قَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي

كِتَابٍ مِنْ عَاشٍ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَنَّ جَابِرَ أَذْبَحَ شَاةً وَطَبَخَهَا وَثَرَدَ فِي جَفْنَةٍ وَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُمْ كُلُوا وَلَا تَكْسِرُوا عِظَمًا ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْعِظَامَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَإِذَا الشَّاةُ قَدِ قَامَتْ تَنْفُضُ أَذْنَيْهَا . وَعَنْ مُعْقِبِ الْيَمَانِيِّ قَالَ حَجَّجْتُ حُجَّةَ الْوُدَاعِ فَدَخَلْتُ دَارَ إِبِمَكَةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتُ مِنْهُ عَجَبًا جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَامَةِ بِغُلَامٍ يَوْمَ وَلِدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ مَنْ أَنَا فَقَالَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى شَبَّ فَكُنَّا نُسَمِّيهِ مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أُمْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي بِهِ جُنُونٌ وَإِنَّهُ لَيَأْخُذُهُ عِنْدَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ فَشَعَّ ثَعَةً وَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ يَسْعَى رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . وَقَوْلُهُ نَعَّ أَيُّ قَاءَ . وَأُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ فَأَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أُمْرَأَةً أَحْبَبْتُهَا وَأَخْشَى أَنْ رَأَيْتُنِي تَقْدِرُنِي فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَرَدَّهَا إِلَيَّ مَوْضِعَهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اكْسُهُ جَمَالًا فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا نَظَرًا وَكَانَتْ لَا تَرْمُدُ

إِذَا رَمِدَتِ الْآخِرَى. وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
أَبْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يُشْتَكِي عَيْنَهُ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ
فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ
لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ فَأَرْسَلَنِي النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ
عَنْ عَلِيٍّ فَمَا اشْتَكَيْتُمَا حَتَّى السَّاعَةَ قَالَ وَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْقُرْصَ قَالَ فَمَا اشْتَكَيْتُمَا حَتَّى يَوْمِي هَذَا وَأُصِيبَ
سَلَمَةُ يَوْمَ خَيْبَرَ بَضْرَبَةٍ فِي سَاقِهِ فَتَفَتَّ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ
نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَا هَاقِطٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَتَفَتَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِي فَذَبَكَ
وَكَانَا مَيْضَتَيْنِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا وَكَانَ وَقَعَ عَلَى بَيْضِ حَيَّةٍ فَكَانَ يُدْخِلُ الْخَيْطَ
فِي الْإِبْرَةِ وَإِنَّهُ لَا بَنُ ثَمَانِينَ سَنَةً وَإِنْ عَيْنَهُ لَمْ يَمُضْ تَانِ رَوَاهُ أَبُو أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ *

الفصل الثاني

فِي مَا خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ عَلَى
سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ
إِعْلَامًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَصَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُعْطَهَا لِنَبِيٍّ
قَبْلَهُ وَمَا خَصَّ بِهِ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فَإِنَّهُ
أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا فِي حَالِ نُبُوَّتِهِ وَزَمَانِ رِسَالَتِهِ وَلَمَّا أُعْطِيَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ عَلِمْنَا أَنَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُمِدُّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ كَامِلٍ مَبْعُوثٍ وَيَرْحَمُ اللَّهُ شَرَفَ الدِّينِ
الْأَبُو صِيرِي حَيْثُ قَالَ :

وَكُلُّ أَحْيَا تَى الرُّسُلُ الْكَرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا أَتَصَلَّتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُهُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ مَرْزُوقٍ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ مُعْجَزَةٍ أَتَى بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ فَإِنَّمَا
أَتَصَلَّتْ بِهِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِمَقْصُودٍ مِنْ
خَلْقِهِ خَلَقَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلْبِهِ فَسَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ الْمَقْصُودُ وَآدَمُ
الْوَسِيلَةُ وَأَمَّا سُجُودُ الْمَلَائِكَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فخر الدِّينِ فِي
تَفْسِيرِهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَمَرُوا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَجْلِ أَنَّ نُورَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي جَبْهَتِهِ. وَقَالَ الْإِمَامُ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا التَّشْرِيفُ
الَّذِي شَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» «الْآيَةُ أَتَمُّ وَأَجْمَعُ مِنْ تَشْرِيفِ آدَمَ بِأَمْرِ الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ
لَهُ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ التَّشْرِيفِ فَتَشْرِيفُ
يَصْدُرُ عَنْهُ تَعَالَى وَعَنِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَبْلَغُ مِنْ تَشْرِيفِ تَخْتَصُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ.
وَأَمَّا تَعْلِيمُ آدَمَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلْتُ لِي
أُمِّي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ وَعُلِمْتُ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا أَخْرَجَهُ
الدِّيْلِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَأَمَّا إِذْ رِيسُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا
عَلِيًّا وَأَعْطَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْرَاجَ وَرَفَعَهُ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يُرْفَعْ

إِلَيْهِ غَيْرُهُ * وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَنَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ
الْفِرْقِ وَنَجَّاهُ مِنَ الْخَسْفِ وَأَعْطَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ لِكَ
أُمَّتِهِ بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » .
وَفِي تَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ أَكْرَمَ اللَّهُ نُوحًا بِأَنَّهُ أَمْسَكَ سَفِينَتَهُ عَلَى الْمَاءِ وَفَعَلَ
بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ مِنْهُ رُوي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى شَطْرِ مَاءٍ
وَقَعْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَاذْذِعْ ذَلِكَ النَجَرَ الَّذِي فِي
الْجَانِبِ الْآخِرِ فَلْيَسْبَحْ وَلَا يَغْرُقْ فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَنْقَلَعَ النَجْرُ مِنْ
مَكَانِهِ وَسَمِعَ حَتَّى صَارَ يَنْ يَدِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْفِيكَ هَذَا فَقَالَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ * وَأَمَّا
إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَانَتْ عَلَيْهِ نَارُ نَمْرُودَ بَرْدًا وَسَلَامًا
فَأَعْطَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظِيرَ ذَلِكَ إِطْفَاءَ نَارِ الْحَرْبِ عَنْهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَنَاهَيْكَ بِنَارِ حَطَبِهَا السُّيُوفُ وَوَهْجِهَا الْخُوفُ وَمُوقِدُهَا الْحَسَدُ
وَمَطْلَبُهَا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلِمًا أَوْ قَدْ وَانَارَ الْحَرْبِ إِطْفَاءً هَذَا اللَّهُ » رَوَى
النَّسَائِيُّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَاطِبٍ قَالَ كُنْتُ طِفْلًا فَأَنْصَبْتُ الْقِدْرَ عَلَى وَاحْتَرَقَ جِلْدِي
كُلَّهُ فَحَمَلَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَلَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
جِلْدِي وَسَمِعَ يَدَهُ عَلَى الْمُحْتَرِقِ وَقَالَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ فَصِرْتُ صَبِيحًا
لَا بَأْسَ بِي * وَأَمَّا مَا أُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَامُ مِنْ مَقَامِ الْخَلَّةِ فَقَدْ أُعْطِيَ
نَيْنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَزَادَ بِمَقَامِ الْحَبَّةِ وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ أَنَّ

الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّخَذَكَ اللَّهُ خَالِيًا فَأَشْفَعْنَا
 قَالُوا إِنَّمَا كُنْتُ خَالِيًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ خَالِيًا مَعَ رَفْعِ الْحِجَابِ وَكَشْفِ الْغِطَاءِ وَلَوْ كَانَ خَالِيًا
 مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ لَأَعْتَذَرَ كَمَا أَعْتَذَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِمَّا أُعْطِيَهُ
 إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْفِرَادُهُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَتَوْحِيدِهِ وَكَسْرِ الْأَصْنَامِ وَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَسْرَهَا بِضَيْبِ آيَسٍ مِمَّا يَكْسِرُ الْأَبْقَدَرَةَ إِلَهِيَّةً حِينَمَا دَخَلَ مَكَّةَ وَحَوْلَ
 الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ « قُلْ جَاءَ الْحَقُّ
 وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا » حَتَّى سَقَطَتْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَمِمَّا أُعْطِيَهُ
 الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَاءُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنْ قُرِيشًا لَمَّا بَنَى الْبَيْتَ بَعْدَ تَهْدِيمِهِ وَأَمَّ يَبْقُ الْأَوْضَعُ الْحَجَرِ تَنَافَسُوا عَلَى
 الْفَضْرِ ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَحْكُمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ فَاتَّفَقَ دُخُولُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذَا الْأَمِينُ فَحَكَمُوهُ فِي ذَلِكَ فَأَمَرَ بِسَطْرِ ثَوْبٍ وَوَضَعَ
 الْحَجَرَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَرْفَعُ كُلُّ بَطْنٍ بِطَرَفٍ فَرَفَعُوهُ جَمِيعًا ثُمَّ أَخَذَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ فَأَدْخَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ الْمَقَامَ لِيَكُونَ مَنْقِبَةً
 لَهُ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ * وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قَلْبِ
 الْعَصَا حَيَّةٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيَّةً الْجَذَعِ

وَقَدَّمْتُ قِصَّتَهُ وَحَكَى الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ لَمَّا رَادَّ أَبُو
 جَهْلٍ أَن يَرْمِيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْحَجَرِ رَأَى عَلَى كَتِفَيْهِ ثَعْبَانَيْنِ فَأَنْصَرَفَ
 مَرْعُوبًا. وَأَمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَدِ الْيُسْخَاءِ وَكَانَ يَبَاضُهَا يُغْشِي
 الْبَصَرَ فَأُعْطِيَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ نُورًا يَنْتَقِلُ فِي أَصْلَابِ
 الْأَبَاءِ وَبُطُونِ الْأُمَّهَاتِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ أُنْقَلَّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَبِيهِ وَأُعْطِيَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَقَدْ صَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءُ فِي أَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ
 عُرْجُونًا وَقَالَ أَنْتَ لِقَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِي لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا
 فَإِذَا دَخَلْتَ يَتَكَ فَسَتَرِي سَوَادًا ضَرْبَهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَأَنْتَلَقَ
 فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ وَضَرْبَهُ حَتَّى خَرَجَ رَوَاهُ
 أَبُو نُعَيْمٍ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشِيرٍ
 وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ حَتَّى ذَهَبَ
 مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ ثُمَّ خَرَجَا وَبَدَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 عَصًا فَأَضَاءَتْ لِهَمَا عَصَا أَحَدِهِمَا فَمَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا
 الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِأَخْرَعَصَاهُ فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ
 هَدْيَهُ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِنَحْوِهِ فِي الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ
 وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَرَّقْنَا فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءُ فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ
 وَمَاهَلَتْ مِنْهُمْ وَإِنْ أَصَابِي لَتُنِيرُ. وَمِمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

أَنْفِلَاقُ الْبَحْرِ لَهُ وَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشِقَاقُ الْقَمَرِ كَمَا مَرَّ
 قَمُوسِي تَصَرَّفَ فِي عَالَمِ الْأَرْضِ وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَرَّفَ فِي
 عَالَمِ السَّمَاءِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَاضِحٌ قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بَحْرًا يُسَمَّى الْمَكْفُوفَ يَكُونُ بَحْرًا الْأَرْضُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْقَطْرَةِ
 مِنَ الْبَحْرِ الْحَبِيطِ قَالَ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ ذَلِكَ الْبَحْرُ أَنْفَلَقَ لِنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَتَّى جَاوَزَهُ يَعْنِي لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ قَالَ وَهَذَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْفِلَاقِ الْبَحْرِ لِمُوسَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِبْجَابَةُ دُعَائِهِ وَقَدْ
 أُعْطِيَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَحْصَى وَمِمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَجْبِيرُ الْمَاءِ لَهُ مِنْ أَنْحَارِهِ وَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَاءَ تَفْجَرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَهَذَا أَبْلَغُ لِأَنَّ الْحَجَّ مِنْ جَنَسِ الْأَرْضِ
 الَّتِي يَنْبَعُ مِنْهَا الْمَاءُ وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِنَبْعِ الْمَاءِ مِنَ اللَّحْمِ وَمِمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْكَلَامُ وَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ
 لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ زِيَادَةُ الدُّنُورِ أَيْضًا كَانَ مَقَامُ الْمُنَاجَاةِ فِي حَقِّ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالْمُسْتَوَى وَحُجْبِ النُّورِ وَالرَّفْرِفِ
 وَمَقَامِ الْمُنَاجَاةِ لِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طُورُ سَيْنَا * وَمِمَّا أُعْطِيَهُ هَارُونُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَقَدْ كَانَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
 الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْحَمْلِ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَجْهَلُ * وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ
 يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ شَطْرِ الْحَسَنِ فَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُسْنَ كُلَّهُ وَسَتَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَقْصِدِ
 الْإِسْرَاءِ وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا نُقِلَ مِنْ صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تُبَيِّنُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ
 التَّفْصِيلِ التَّفْصِيلَ لَهُ عَلَى كُلِّ مَشْهُورٍ بِالْحُسْنِ فِي كُلِّ جِيلٍ وَأَمَّا أُعْطِيَ يُوسُفُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَعْيِيرِ الرُّوْيَا فَالَّذِي نُقِلَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مَنَامَاتٍ
 أَحَدُهَا حِينَ رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالثَّانِي مَنَامُ صَاحِبِي
 السِّجْنِ وَالثَّلَاثُ مَنَامُ الْمَلِكِ وَقَدْ أُعْطِيَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
 مَا لَا يَدْخُلُهُ الْحَصْرُ وَمَنْ تَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ وَتَتَعَّالَاثَرُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبَ
 الْأَعْجَابَ وَسَتَأْتِي بُدَّةٌ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * وَأَمَّا أُعْطِيَ دَاوُدُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَلْيِينِ الْحَدِيدِ لَهُ فَكَانَ إِذَا مَسَحَ الْحَدِيدَ لَانَ فَقَدْ أُعْطِيَ
 نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْعُودَ الْيَابِسَ أَخْضَرَ فِي يَدِهِ وَأَوْزُقَ وَمَسَحَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً أَمَّ مَعْبِدِ الْجُرْبَاءِ فَبَرَأَتْ وَدَرَّتْ * وَأَمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ كَلَامِ الطَّيْرِ وَتَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ وَالرِّيحِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
 لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ وَزِيَادَةٌ
 أَمَّا مَنْطِقُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ فَنَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ الْحَجَرُ وَسَجَّ فِي كَفِّهِ
 الْحَصَى وَهُوَ جَمَادٌ وَكَلَّمَهُ ذِرَاعُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ وَكَلَّمَهُ الظَّبْيُ وَشَكَى إِلَيْهِ الْبَعِيرُ
 وَرُوي أَنَّ طَيْرًا فَجَّعَ بَوْلَهُ فَجَعَلَ يُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكَلِّمُهُ
 فَيَقُولُ أَيُّكُمْ فُجَّعَ هَذَا بَوْلُهُ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا فَقَالَ أَرَدُّدُ وَلَدَهُ ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ
 وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا الرِّيحُ الَّتِي كَانَتْ غُدُوَهَا شَهْرًا

وَرَوَاهَا شَهْرٌ تَحْمِلُهُ حَيْثُ أَرَادَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَقُ الَّذِي هُوَ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ بَلْ أَسْرَعُ مِنَ الْبَرَقِ الْخَاطِفِ فَحَمَلَهُ مِنَ الْفَرْشِ إِلَى الْعَرْشِ فِي سَاعَةٍ زَمَانِيَّةٍ وَأَقْلُ مَسَافَةٍ ذَلِكَ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ وَتِلْكَ مَسَافَةُ السَّمَوَاتِ وَأَمَّا إِلَى الْمُسْتَوَى وَإِلَى الرَّفْرِ فَذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَأَيْضًا فَالرِّيحُ سُخِّرَتْ لِسُلَيْمَانَ لِتَحْمِلَهُ إِلَى نَوَاحِي الْأَرْضِ وَتَبَيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ أَيُّ جُمِعَتْ حَتَّى رَأَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ يَسْعَى إِلَى الْأَرْضِ وَبَيْنَ مَنْ تَسْعَى لَهُ الْأَرْضُ . وَأَمَّا أُعْطِيَهُ مِنْ تَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ شَيْطَانًا اعْتَرَضَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَأَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَرَبَطَهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ وَخَيْرَ مِمَّا أُوتِيَ سُلَيْمَانُ مِنْ ذَلِكَ إِيْمَانُ الْجِنِّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَمَّا عَدُّ الْجِنِّ مِنْ جُنُودِ سُلَيْمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَحْشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ» فَخَيْرٌ مِنْهُ عَدُّ الْمَلَائِكَةِ جَبْرِيلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُمْلَةِ أَجْنَادِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَعْتِبَارِ الْجِهَادِ وَبِأَعْتِبَارِ تَكْثِيرِ السَّوَادِ عَلَى طَرِيقِ الْأَجْنَادِ . وَأَمَّا عَدُّ الطَّيْرِ مِنْ جُمْلَةِ أَجْنَادِهِ فَأَعْجَبُ مِنْهُ حِمَامَةُ الْغَارِ وَتَوَكُّيرُهَا فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ وَحِمَايَتُهَا لَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَالْعَرْضُ مِنْ أَسْتِكَثَارِ الْجُنْدِ إِنَّمَا هُوَ الْحِمَايَةُ وَقَدْ حَصَلَتْ بِأَيْسَرِ شَيْءٍ . وَأَمَّا أُعْطِيَهُ مِنَ الْمُلْكِ فَتَبَيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مِمَّا كَأَنَّ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا * وَأَمَّا أُعْطِيَهُ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ

وَالْأَبْرَصَ وَإِحْيَاءَ الْمَوْتَى فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَدَّ
الْعَيْنَ إِلَى مَكَانِهَا بَعْدَ مَا سَقَطَتْ فَعَادَتْ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ . وَفِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ
لِلْبَيْهَقِيِّ قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُوْمِنُ بِكَ حَتَّى تُخْبِيَ
لِي ابْنَتِي فَأَتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَهَا فَقَالَ يَا فُلَانَةُ فَقَالَتْ لَيْكَ وَسَعْدَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَدِيثَ وَقَدْ سَجَّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَنَ
الْجَذْعَ إِمْرَاقَهُ وَذَلِكَ أَبْلَغُ مِنْ تَكْلِيمِ الْمَوْتَى لِأَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسٍ مَا لَا يَتَكَلَّمُ .
وَأَمَّا أُعْطِيَهُ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ مَا يُخْفِيهِ النَّاسُ
فِي يَوْمِهِمْ فَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُحْصَى وَسَيَأْتِي مِنْهُ
مَا يَكْفِي وَيَشْفِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا أُعْطِيَهُ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنْ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَزَادَ
فِي التَّرْقِيهِ أَمْرًا زَيْدَ الدَّرَجَاتِ وَسَمَاعَ الْمَنَاجَاةِ وَالْخُطْوَةِ فِي الْحُضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ
بِالْمُشَاهَدَاتِ . وَقَدْ خُصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَصَائِصِ التَّكْرِيمِ بِمَا لَمْ
يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ رَوَى جَابِرٌ عَنْهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ مِنْ قَبْلِي كَانَتْ كُلُّ نَبِيٍّ
يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ
تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ
الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ فَأَخْتَرْتُهَا لِأُمِّي فَبَيَّ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. وَفِي حَدِيثٍ
مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ أُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ وَمُخْتَمَرُ النَّبِيِّينَ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لِمُسْلِمٍ
زِيَادَةٌ جُعِلَتْ صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَالنَّسَائِيِّ
زِيَادَةٌ وَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَثَرَتِ تَحْتَ الْعَرْشِ يُشِيرُ
إِلَى مَا حَاطَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أُمَّتِهِ مِنَ الْإِضْرَ وَتَحْمِيلِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ وَرَفْعِ الْخَطَا
وَالنِّسْيَانِ وَمَعْنَى الْإِضْرَ الْأَمْرُ الثَّقِيلُ. وَفِي حَدِيثٍ لِأَحْمَدَ زِيَادَةٌ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحُ
الْأَرْضِ وَتُسَمِّيْتُ أَحْمَدَ وَجُعِلَتْ أُمِّي خَيْرَ الْأُمَّمِ. وَعِنْدَ الْبَزَارِ زِيَادَةٌ غُفِرَ لِي
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ وَأُعْطِيَتْ الْكُوتُورَاتُ صَاحِبِكُمْ لَصَاحِبِ لَوَاءِ
الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمِنْ دُونِهِ. وَلَهُ أَيْضًا زِيَادَةٌ كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا
فَأَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَيُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ آمَنَ وَتَتَبَعَ.
وَذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى أَنَّ عَدَدَ الَّذِي خُصَّ
بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتُونَ خَصْلَةً. وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْتِيَتْ ثَلَاثَةُ آلَافِ مُعْجَزَةٍ وَخَصِيصِيَّةٍ * أَمَا خَصَائِصُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَبَيَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ * الْأَوَّلُ * مَا اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الْوَجِيبَاتِ لِيَكُونَ أَجْرُهَا أَكْثَرُ. فَاخْتَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُجُوبِ صَلَاةِ
الضُّحَى ، وَالْأُتْرُ ، وَرَكْعَتِي الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَالسَّوَالِكِ ، وَالْأُضْحِيَّةِ ،
وَالْمُشَاوَرَةِ ، وَمُصَادَرَةِ الْعَدُوِّ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ ، وَتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ إِذَا رَأَاهُ
وَلَا يَسْقُطُ بِالْخَوْفِ ، وَقَضَاءِ دَيْنٍ مِنْ مَاتَ مُسْلِمًا مُعْسِرًا ، وَتَخْيِيرِ نِسَائِهِ فِي فِرَاقِهِ

وَأَمَّا كَيْفَ بَعْدَ أَنْ اخْتَرْتَهُ وَتَرَكَ التَّزْوِجَ عَلَيْهِنَ وَالتَّبَدُّلَ بَيْنَ مَكَاثِفَةٍ لِهِنَّ ثُمَّ
نُسِخَ ذَلِكَ لِتَكُونَ الْمِنَّةُ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِنَ، وَإِتْمَامُ كُلِّ تَطَوُّعٍ
شَرَعَ فِيهِ، وَلُزُومُ أَدَاءِ فَرْضِ الصَّلَاةِ بِلاَ خَلَلٍ لَا يُبْطِلُهَا، وَعَدَمُ سَقُوطِ الصَّوْمِ
وَالصَّلَاةِ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا كَانَ يُؤْخَذُ عَنِ الدُّنْيَا
حَالَةَ الْوَحْيِ، وَأَسْتَغْفَارِهِ اللَّهُ سَبْعِينَ مَرَّةً حِينَمَا كَانَ يُغَانُ عَلَى قَلْبِهِ وَفِي رِوَايَةٍ
مُسْلِمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْغَيْنِ عَلَى الْقَلْبِ سَهْوُهُ عَنْ مَدَاوِمَةِ الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ
الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَمِ
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مَوْعَنَ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَقَالَ لِي يَا مَبَارَكُ
ذَلِكَ غَيْنٌ إِلَّا نَوَارٍ لَا غَيْنَ إِلَّا غِيَارٌ * (الْقِسْمُ الثَّانِي) * فِيمَا اخْتَصَرَ بِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ فَاخْتَصَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْرِيمِ أَرْكَانِ كَاثِرَةٍ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ، وَتَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِ، وَتَحْرِيمِ مَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ كَثُومٍ وَبَصَلٍ إِنْ تَوَقَّعَ
مَجِيءَ الْمَلَائِكَةِ وَالْوَحْيِ، وَتَحْرِيمِ الْأَكْلِ مَتَكِّئًا، وَتَحْرِيمِ الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ
أَيَّ التَّوَصُّلِ إِلَيْهِمَا، وَتَحْرِيمِ نَزْعِ لَامَتِهِ أَيْ آلِهِ حَرَبِهِ إِذَا لَبَسَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ أَوْ
يُحْكَمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ، وَتَحْرِيمِ الْمَنِّ لَيْسَتْ كَثْرَتُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَمْنُنْ
تَسْتَكْثِرُ أَيَّ لَا تُعْطِ شَيْئًا لِيُعْطَى أَكْثَرُ مِنْهُ بَلْ أَعْطِ لِرَبِّكَ وَاقْصِدْ بِهِ وَجْهَهُ،
وَتَحْرِيمِ مَدِّ الْعَيْنِ إِلَى مَا مَتَّعَ بِهِ النَّاسَ اسْتِحْسَانًا لَهُ وَتَعْنِيًا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهُ، وَتَحْرِيمِ
خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَهِيَ الْإِيمَاءُ إِلَى مَبَاحٍ مِنْ قَتْلِ أَوْ ضَرْبِ عَلَى خِلَافِ مَا يُشْعُرُ بِهِ

الْحَالُ، وَتَحْرِيمُ نِكَاحٍ مَنْ لَمْ تَهَاجِرْ، وَتَحْرِيمُ إِمْسَاكِ مَنْ كَرِهَتْهُ، وَتَحْرِيمُ نِكَاحِ
 الْكِتَابِيَّةِ، وَتَحْرِيمُ نِكَاحِ الْأُمَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَتَحْرِيمُ الْإِغَارَةِ إِذَا سَمِعَ التَّكْبِيرَ *
 وَالْقِسْمُ الثَّانِي * فِيمَا اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ وَمُعْظَمَهَا
 لَمْ يَفْعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْتَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِبَاحَةِ الْمُكْثِ فِي
 الْمَسْجِدِ جَنَابًا، وَأَنَّهُ لَا يَنْتَقِضُ وَضُوؤُهُ بِالنَّوْمِ مُضْطَجِعًا، وَنِكَاحِ أَكْثَرِ مَنْ أَرْبَعَ
 نِسْوَةٍ، وَالنِّكَاحُ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ، وَالنِّكَاحُ بِغَيْرِ رِضَا الْمَرْأَةِ فَلَوْ رَغِبَ
 فِي نِكَاحِ امْرَأَةٍ خَلِيَّةٍ أَوْ زَوْجَتِهَا الْأَيَّامَ وَحَرَّمَ عَلَى غَيْرِهِ خِطْبَتَهَا، وَالنِّكَاحُ بِإِذَا
 وَلِيٍّ وَلَا شَهِيدٍ، وَجَعَلَهُ عِتْقَ أَمَتِهِ صَفِيَّةَ صَدَاقُهَا، وَحَلَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا
 وَخَالَتِهَا وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَصْطَفِيَ مَا شَاءَ مِنَ الْمُغْنَمِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ مِنْ جَارِيَةٍ وَغَيْرِهَا،
 وَالْقِتَالُ بِمَكَّةَ وَالْقِتَالُ بِهَا، وَجَوَازُ دُخُولِ مَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ، وَأَنَّهُ يَقْضِي بِعَلَمِهِ
 وَيَقْضِي لِنَفْسِهِ وَلَوْلَدِهِ، وَيَشْهَدُ لِنَفْسِهِ وَلَوْلَدِهِ، وَلَا يَكْرَهُ لَهُ الْفَتْوَى وَالْقَضَاءُ
 فِي حَالِ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ فِي الْغَضَبِ إِلَّا كَمَا يَقُولُ فِي الرِّضَا، وَأَنَّهُ يَدْعُو
 لِمَنْ شَاءَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَيُسَلِّمُ لَنَا أَنْ نُسَلِّمَ إِلَّا عَلَى نَبِيِّ أَوْ مَلَكٍ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقْطَعُ الْأَرْضَ قَبْلَ فَتْحِهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَكَهُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَأَفْتَى الْغَزَايَ
 بِكَفَرٍ مَنْ عَارَضَ أَوْ لَادَ تَمِيمَ الدَّارِيَّ فِيمَا أَقْطَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
 إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْطَعُ أَرْضَ الْجَنَّةِ فَأَرْضُ الدُّنْيَا أَوْلَى * * وَالْقِسْمُ
 الرَّابِعُ * فِيمَا اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَرَامَاتِ اخْتَصَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ النَّبِيِّينَ خَلْقًا، وَأَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ يَتَنَزَّلُ الرُّوحُ

وَالْجَسَدِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بَلَى
يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ رَوَاهُ الْقَطَّانُ، وَأَنَّ آدَمَ وَجَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ خَلَقُوا لِأَجْلِهِ
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ اسْمَهُ الشَّرِيفَ عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى كُلِّ
سَّمَاءٍ وَعَلَى الْجَنَانِ وَمَافِيهَا رَوَاهُ أَبُو عَسَاكِرٍ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ
آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ أَنَّ يَوْمَ نَوَابِهِ وَيَنْصُرُوهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، وَأَنَّهُ وَقَعَ التَّبَشِيرُ بِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي
نَسَبِهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ نَكَسَتْ الْأَصْنَامُ أُمُودَ لَدِيهِ
رَوَاهُ الْخَرَّاطِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ وَلِدَ مَخْنُونًا مَقْطُوعَ السَّرَّةِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَنَّهُ
خَرَجَ تَخْلِيفًا مَابِهِ قَدَرٌ رَوَاهُ أَبُو سَعْدٍ، وَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا رَافِعًا إِبْصَعِيهِ
كَأَنَّهُ تَضَرَّعَ الْمُبْتَلِ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَأَنَّهُ رَأَتْ أُمُّهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ نُورًا خَرَجَ
مِنْهَا أَضَاءٌ لَهُ قُصُورُ السَّامِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَنَّ مَهْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ الْمَلَائِكَةِ ذَكَرَهُ أَبُو سَبْعٍ فِي الْفَخَصَائِصِ،
وَأَنَّ الْقَمَرَ كَانَ يُحَدِّثُهُ وَهُوَ فِي مَهْدِهِ وَيَمِيلُ حَيْثُ أَشَارَ إِلَيْهِ رَوَاهُ صَاحِبُ
النُّطْقِ الْمَفْهُومِ، وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ ظَلَلَتْهُ الْغَمَامَةُ
فِي الْحَرِّ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ لَ إِلَهِ فِي الشَّجَرَةِ إِذْ سَبَقَ إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ،
وَأَنَّهُ شَقَّ صَدْرَهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ غَطَّاهُ
جِبْرِيلُ عِنْدَ بَدَأِ الْوَحْيِ ثَلَاثَ غَطَّاتٍ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ عِضْوًا

عُضْوًا قَدْ كَرَّ قَلْبُهُ يَقُولُهُ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» وَقَوْلُهُ «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ» وَلِسَانُهُ يَقُولُهُ «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» وَقَوْلُهُ «فَأَنَّمَا يُسِرُّنَاهُ بِلِسَانِكَ» وَبَصَرُهُ يَقُولُهُ «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى» وَوَجْهُهُ يَقُولُهُ «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ» وَيَدُهُ وَعُنُقُهُ يَقُولُهُ «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ» وَظَهْرُهُ وَصَدْرُهُ يَقُولُهُ «أَلَمْ تَنْسَخْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» وَأَنَّهُ أَشْتَقُّ اسْمَهُ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْحَمْدُ قَالَ حَسَّانُ:

وَشَقُّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ قَدْ وَارَ عَرْشِ مُحَمَّدٍ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وَأَنَّهُ سُمِّيَ أَحْمَدَ وَلَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْتُ جَدِّهِمَا وَيُصْنَعُ طَاعِمًا يُطْعِمُهُ رَبُّهُ وَيَسْقِيهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي اللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ وَالضُّوءِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرَى فِيهِ كَمَا كَانَ يُعَذِّبُ الْمَاءَ الْحَلِجَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرَى فِيهِ الرُّضِيعَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا مَشَى فِي الصَّغْرِ غَاصَتْ قَدَمَاهُ فِيهِ، وَأَنَّهُ ابْنُ طَهْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْعَرُ عَلَيْهِ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَكَانَ أَيْضًا غَيْرَ مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ كَمَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَبْلُغُ صَوْتَهُ وَسَمْعُهُ مَا لَا يَبْلُغُ صَوْتُ غَيْرِهِ وَلَا سَمْعُهُ، وَأَنَّهُ كَانَ تَمَامُ عَيْنِهِ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَنَّهُ مَا تَنَاءَبَ قَطُّ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ وَأَخْرَجَ الْخَطَّابِيُّ مَا تَنَاءَبَ نَبِيٌّ قَطُّ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْتَلَمَ قَطُّ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَنَّهُ عَرَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

أَطِيبَ مِنَ الْمِسْكِ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ إِذَا مَشَى مَعَ الطَّوِيلِ طَالَهُ رَوَاهُ
 الْبَيْهَقِيُّ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا رُيُّ لَهُ ظِلٌّ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ لِأَنَّهُ
 نُورٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ عَلَى ثِيَابِهِ ذُبَابٌ قَطُّ، وَأَنَّهُ لَا يَمْتَصُّ دَمَهُ
 الْبَعُوضُ، قَالَهُمَا الْفَخْرُ الرَّازِيُّ، وَأَنَّهُ مَا آذَاهُ الْقَمَلُ قَالَهُ ابْنُ سَبْعٍ وَغَيْرُهُ، وَأَن
 الْكُهْنَةَ أَتَقَطُّوا عِنْدَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَتَقَطُّعُ اسْتِرَاقُ السَّمْعِ،
 وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ مُسْرَجًا مُلْجَمًا قِيلَ وَكَانَتْ
 الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تُرَكِّبُهُ عُرْيَانًا، وَأَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعُرِجَ بِهِ إِلَى النَّحْلِ الْأَعْلَى وَارَاهُ
 مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى وَحَفَظَهُ فِي الْمِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَاطَنِي وَأَحْضَرَ
 الْأَنْبِيَاءَ لَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَلَّى بِهِمْ وَيَا لَمَلَائِكَةٍ إِمَامًا وَأَاطَعَهُ عَلَى
 الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَّهُ رَأَى اللَّهَ تَعَالَى بِعَيْنِهِ وَجَمَعَ لَهُ يَمِينُ الْكَلَامِ وَالرُّؤْيَا وَكَلَّمَهُ
 تَعَالَى فِي الرُّقِيعِ الْأَعْلَى وَكَلَّمَ مُوسَى بِالْجَبَلِ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ
 يَمْشُونَ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَقَاتَلَتْ مَعَهُ كَمَا مَرَّ فِي غُرُورٍ بِدُرُوحَيْنِ، وَأَنَّهُ يُجِيبُ
 عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآيَةٍ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
 يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» وَأَنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ وَهُوَ أَمِّيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا
 اشْتَغَلَ بِمُدَارَسَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ حَفِظَ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ مِنَ التَّبْدِيلِ
 وَالتَّحْرِيفِ قَالَ تَعَالَى «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
 مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» أَيِ

مِنَ التَّحْرِيفِ وَالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ فَلَوْ حَاوَلَ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِحَرْفٍ أَوْ نُقْطَةٍ
 لَقَالَ لَهُ أَهْلُ الدُّنْيَا هَذَا كَذَابٌ حَتَّى إِنْ الشَّيْخَ الْمُهَيْبَ لَوِ اتَّفَقَ لَهُ تَغْيِيرٌ فِي حَرْفٍ
 مِنْهُ لَقَالَ الصَّيِّانُ كُلُّهُمْ أَخْطَأُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَوَابُهُ كَذَا وَلَمْ يَتَّفَقْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ
 مِنَ الْكُتُبِ فَإِنَّهُ لَا كِتَابَ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهُ التَّضْيِيفُ وَالتَّحْرِيفُ وَالتَّغْيِيرُ سِوَاهُ مَعَ
 أَنْ دَوَّعِيَ الْمَلْحِدَةُ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَوَفَّرَ عَلَى إِبْطَالِهِ وَإِفْسَادِهِ، وَأَنَّ كِتَابَهُ
 يَشْتَمِلُ عَلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى يَسْرَحِفْظُهُ لِمَتَعَلِّمِيهِ قَالَ
 تَعَالَى «وَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ» فَحِفْظُهُ مَيْسَرُ الْمُعْلِمَانِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ وَمَسَائِرُ
 الْأُمَمِ لَا يَحْتَمِلُ كُتُبَهَا أَنْوَاحٌ مِنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْجَمِّ الْغَفِيرِ، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ
 أَحْرَفٍ تَسْبِيلًا عَلَيْنَا وَتَسِيرًا، وَأَنَّهُ آيَةٌ بَاقِيَةٌ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ خُصَّ بِآيَةِ الْكُرْمِيِّ وَبِالْمُفَصَّلِ وَبِالْمَثَانِي وَبِالسَّبْعِ الطُّوَالِ أَمَّا
 الْمُفَصَّلُ فَآخِرُهُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَفِي أَوَّلِهِ خِلَافٌ وَرَجَحُ النُّوَيْسِيِّ أَنَّهُ
 سُورَةُ الْحَجَرَاتِ وَالْمَثَانِي هِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَالسَّبْعُ أَطْوَالُ أَوَّلُهَا الْبَقَرَةُ وَآخِرُهَا الْأَنْفَالُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ
 مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَهِيَ خَزَائِنُ أَجْناسِ الْعَالَمِ لِيُخْرِجَ لَهُمْ بِقَدَرِ مَا
 يَطْلُبُونَهُ أَنْوَانَهُمْ فَكُلُّ مَا ظَهَرَ مِنْ رِزْقِ الْعَالَمِ فَإِنَّ الْإِسْمَ الْإِلَهِيَّ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا عَن يَدِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَفَاتِيحُ كَمَا اخْتَصَّ تَعَالَى بِمَفَاتِيحِ الْغَيْبِ
 فَلَا يَعْلَمُ بِهَا إِلَّا هُوَ وَأُعْطِيَ هَذَا السَّيِّدَ الْكَرِيمَ مَنْزِلَةَ الْإِخْتِصَاصِ بِاعْطَائِهِ
 مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ
 وَفِي رِوَايَةٍ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَنَصَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
 وَإِحْلَالَ الْغَنَائِمِ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَجَعَلَ الْأَرْضَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ مَسْجِدًا وَطَهُورًا
 وَأَنَّ مُعْجِزَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمُعْجِزَاتُ سَائِرِ
 الْأَنْبِيَاءِ انْقَرَضَتْ لَوَقْتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ لَمْ تَزَلْ حُجَّتُهُ قَاهِرَةً
 وَمُعَارَضَتُهُ مُنْتَعَةً وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ مُعْجِزَةً وَأَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنَّ شَرْعَهُ مُؤَيَّدٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
 وَنَاسِخٌ لِجَمِيعِ شَرَائِعِ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَابِعًا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَدْرَكَهُ الْأَنْبِيَاءُ لَوَجِبَ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعُهُ وَأَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى الْجِنِّ اتِّفَاقًا وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى
 الْمَلَائِكَةِ فِي أَحَدِي الْقَوْلَيْنِ وَرَجَحَهُ السَّبْئِيُّ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أُرْسِلَ رَحْمَةً لِعَالَمَيْنِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ فِي
 الْقُرْآنِ فَقَالَ يَا آدَمُ يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمَ يَا دَاوُدَ يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى يَا عِيسَى وَلَمْ
 يُخَاطَبْهُ هُوَ فِيهِ إِلَّا بِأَيِّهَا الرُّسُولُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ يَا أَيُّهَا الْمُدْتَرِّ
 وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ نِدَاءَهُ بِاسْمِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَا تَجْعَلُوا
 دُعَاءَ الرُّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» أَيُّ لَا تَجْعَلُوا نِدَاءَهُ وَتُسَمِّيْتَهُ كِدَاءَ
 بَعْضِكُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ وَرَفَعَ الصَّوْتَ بِهِ وَلَكِنْ قُوُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ

التَّوْقِيرِ وَالتَّوَاضُّعِ وَخَفَضِ الصَّوْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرُمُ الْجَهْرُ لَهُ
بِالْقَوْلِ قَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»
وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرُمُ نِدَاؤُهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرَاتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ
الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى
تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبِيبُ اللَّهِ تَعَالَى وَجَمَعَ
لَهُ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْخَلَّةِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ عَلَى رِسَالَتِهِ وَبِحَيَاتِهِ وَيَلَدِهِ وَعَصْرِهِ
وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّمَ بِجَمِيعِ أَصْنَافِ الْوَحْيِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هَبَطَ عَلَيْهِ إِسْرَافِيلُ وَلَمْ يَهْبِطْ عَلَى نَبِيٍّ قَبْلَهُ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عُمَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَقَدْ هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ
مَا هَبَطَ عَلَى نَبِيٍّ قَبْلِي وَلَا يَهْبِطُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي وَهُوَ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ
رَبِّكَ إِلَيْكَ أَمَرَنِي أَنْ أَخْبِرَكَ إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا فَنَظَرْتُ
إِلَى جِبْرِيلَ فَأَمَّا إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعَ فَلَوْ أَنِّي قُلْتُ نَبِيًّا مَلِكًا لَصَارَتِ الْجِبَالُ مَعِيَ
ذَهَبًا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ بَلَفَظَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَيَدِي لِرِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ،
وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لِيَغْفِرَ
لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» قَالَ الْبَيْضاوِيُّ جَمِيعَ مَا فَرَطَ مِنْكَ مِمَّا
يَصِحُّ أَنْ تُعَاتِبَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ أَفْضَلُ

مِنْ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمَ
 قَرِينُهُ رُوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَلَا النَّسْيَانُ، وَأَنَّ
 النَّبِيَّ يُسَالُّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرُمَ
 نِكَاحُ أَزْوَاجِهِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ تَعَالَى «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» أَيُّ هُنَّ فِي الْحَرَمَةِ
 كَالْأُمَّهَاتِ حَرُمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً، وَأَنَّهُ يُحْرَمُ رُؤْيَا
 أَشْخَاصِ أَزْوَاجِهِ فِي الْأُزُرِ كَذَا كُشِفَ وَجُوهُهُنَّ وَأَكْفِهِنَّ لِلشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا،
 وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقْسَمَ عَلَى اللَّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَأَنَّ أَوْلَادَ بَنَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ قَالَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحُسَيْنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَأَنَّ كُلَّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ
 مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبَهُ وَنَسَبَهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّ سَبَبٍ وَسَبَبٍ
 يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَالنَّسَبُ بِالْوِلَادَةِ وَالسَّبَبُ بِالزَّوْاجِ، وَأَنَّهُ
 لَا يَجُوزُ التَّزْوُجُ عَلَى بَنَاتِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ وَأَزِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ
 بِالْإِتِّفَاقِ فَقَعْنِ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ
 وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ ابْنَاتَكَ
 وَهَذَا عَلِيٌّ نَازِحٌ ابْنَةُ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْمِسُورُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَتْهُ
 حِينَ تَشْهَدُ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَخَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي
 وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتَنُوهَا وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ

بَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَبَنَتْ عَدُوَّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا قَالَ فَتَرَكْتُ عَلَى الْخُطْبَةِ
أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا عَنْ الْمِسُورِ يَضَافُ أَنَّ ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِينِي مَا
رَأَيْتُهَا وَوُذِنِي مَا أَذَاهَا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْتَهِدُ حَدَّثَنِي مُحَرَّابٌ صَلَّى
إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنَةً وَلَا أَيْسَرَةً، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَاهُ بِالْمَنَامِ
فَقَدْ رَأَاهُ حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمْتَلِئُ بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ مَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي
فِي الْيَقَظَةِ أَوْ فَكًّا نَمَارَانِي، الْيَقَظَةُ وَلَا يَمْتَلِئُ الشَّيْطَانُ بِي وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي قَتَادَةَ
عِنْدَ مُسَدِّدٍ أَيْسَرَانِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ وَلَهُ أَضَافُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَنْ رَأَانِي فِي
الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِي، وَأَنَّ التَّسْبِيحَ بِأَسْمِهِ نَافِعٌ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يُوقِفُ عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَوْمَرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولَانِ رَبَّنَا بِمِ
أَسْتَأْهِلْنَا الْجَنَّةَ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تَجَازِينَا بِهِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَدْخُلَا الْجَنَّةَ
فَيَأْتِيَا أَتَى عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ أَسْمَعُ أَحْمَدُ وَلَا مُحَمَّدٌ وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ
عَنْ نَيْبِطِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعِزِّي
وَجَلَالِي لَا أُعَذِّبُ أَحَدًا سَمِيَ بِأَسْمِكَ فِي الدَّارِ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا مِنْ مَائِدَةٍ وَضَعْتُ فَحَضَرَ عَلَيْهَا مِنْ أَسْمَعُ أَحْمَدُ وَ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَدَسَ
اللَّهُ ذَلِكَ الْمَنْزِلَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ
يَتَكَنَّى بِكُنْيَةِ أَبِي الْقَاسِمِ سِوَاكَ كَانَ أَسْمَعُ مُحَمَّدًا أُمَّ لَأَعْنَدَ الشَّافِعِيَّ وَجُوزَهُ مَالِكٌ
وَمَنْ خَصَّ أَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لِقِرَاءَةِ حَدِيثِهِ وَالتَّطَيُّبُ

وَلَا تُرْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا صَوَاتٌ بَلْ تُخَفَضُ كَمَا فِي حَيَاتِهِ إِذَا تَكَلَّمَ فَإِنَّ كَلَامَهُ
 الْمَأْثُورَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الرَّفْعَةِ مِثْلُ كَلَامِهِ الْمَسْمُوعِ مِنْ لَفْظِهِ التَّسْرِيفِ وَأَنْ
 يُقْرَأَ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ النَّاسُ إِذَا اتَوْا مَالِكَ أَرَحِمَهُ اللَّهُ
 خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوْ
 الْمَسَائِلَ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْوَقْتِ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ
 مُغْتَسِلَهُ فَاغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا جَدِيدًا وَتَعَمَّمَ وَلَبَسَ سَاجَةً وَالسَّاجُ الطَّلَسَانُ
 وَتَلَقَّى لَهُ مَنَصَّةً فَيَخْرُجُ يَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يَخْرَبُ بِالْعُودِ حَتَّى
 يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ
 إِلَّا إِذَا حَدَّثَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أُعْظِمَ
 حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
 وَيُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَقَدْ كَرِهَ قِتَادَةُ وَمَالِكٌ وَجَمَاعَةٌ
 التَّحْدِيثَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ حَتَّى كَانَ الْأَنْعَمُ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِهَا تَيْمَمَ وَلَا تَكَ
 أَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ بَعْدَ مَا هُوَ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ وَذِكْرِ
 حَدِيثِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ كَمَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ. وَيُكْرَهُ لَهُ أَرَى حَدِيثَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُومَ لِأَحَدٍ وَحَسْبُكَ مَا وَقَعَ لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَسْعِ
 الْعُقُوبِ لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ أَنَّهُ يَتَحَرَّكُ وَتَحْمَلُهُ لِلْسَّعْيِ تَوْقِيرُ الْجَنَابِ حَدِيثَهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَمِنْ خَصَائِصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ تَثَبَّتَ الصُّحْبَةُ
 لِمَنْ أَجْتَمَعَ بِهِ لِحَظَةٍ بِخِلَافِ النَّابِغِيِّ مَعَ الصَّحَابِيِّ فَلَا تَثَبَّتُ إِلَّا بِطَوْلِ الْإِجْتِمَاعِ

مَعَهُ عَلَى الصَّيِّحِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَصُولِ وَالْفَرْقِ عَظُمُ مَنْصِبِ النَّبُوءَةِ وَنُورِهَا فَبِمَجْرَدِ مَا يَقَعُ بَصَرُهُ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ الْجِلْفِ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ، وَأَنَّ أَصْحَابَهُ كُلَّهُمْ عَدُولٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خِطَابًا لِلْمَوْجُودِينَ حِينَئِذٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا أَيُّ عُدُوٍّ وَلَا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقْتُ كُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا بَلَغَ مُدًّا حَدِيثَهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. وَمِنْ خَصَائِصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الْمُصَلِّيَ يَخَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَلَا يُخَاطَبُ غَيْرُهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ عَلَى مَنْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُجِيبَهُ، وَأَنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ لَيْسَ كَمَا لِكَذِبِ عَلَى غَيْرِهِ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ لَمْ تُقَلَّ رِوَايَتُهُ أَبَدًا وَإِنْ تَابَ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا عَمْدُهَا وَسَهْوُهَا وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْجُنُونُ وَلَا الْأَلْمُ عَمَاءُ الطَّوِيلِ الزَّمَنِ وَلَا الْعَمَى لِأَنَّهُ تَقْصُّ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ انْتَقَصَهُ قُتِلَ ذِكْرُهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَاءِ وَغَيْرِهِ وَاسْتَدَّ ثَوَالِفُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا وَمَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ يَقْتُلُ حَدًّا لَا رَدَّةً وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا عَذْرُهُ إِنْ ادَّعَى سَهْوًا أَوْ غَلْطًا وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّةٌ تُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ كَافِرٌ قَطْعًا لَا نِزَاعَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنْ أَيْمَنَّا وَالْمُرْتَدُّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ

وَالْأَقِيلَ. وَمِنْ خَصَائِصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَخْصُ مِنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ
 مِنَ الْأَحْكَامِ كَجَعْلِهِ شَهَادَةَ خُرَيْمَةَ شَهَادَةً رَجُلَيْنِ فَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْ أَعْرَابِيٍّ قَرَسًا فَجَعَلَهُ
 الْأَعْرَابِيُّ فِجَاءً خُرَيْمَةَ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ بَعْتَهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ
 إِنْ شَهِدَ عَلَيَّ خُرَيْمَةَ فَأَعْطِنِي التَّمَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خُرَيْمَةُ
 إِنَّا لَمْ تَشْهَدْكَ كَيْفَ تَشْهَدُ قَالَ أَنَا أَصَدَقُكَ عَلَى خَيْرِ السَّمَاءِ إِلَّا أَصَدَقُكَ عَلَى
 خَيْرِ ذَا الْأَعْرَابِيِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْدِلُ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ
 رَجُلَيْنِ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَيْسَلَامِ مَنْ تَعْدِلُ شَهَادَتَهُ شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ إِلَّا خُرَيْمَةُ. وَمِنْ
 ذَلِكَ تَرْخِيصُهُ فِي النِّيَاحَةِ لِأُمِّ عَطِيَّةٍ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْهَا قَالَتْ أَمَّا تَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ
 «يَا يَعْنُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» قَالَتْ كَانَ مِنْهُ
 النِّيَاحَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا آلَ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا اسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا
 بَدْلِي مِنْ أَنَا اسْعِدَهُمْ فَقَالَ إِلَّا آلَ فُلَانٍ. وَمِنْ ذَلِكَ تَرْكُ الْأَحْدَادِ لِأَسْمَاءَ
 بِنْتِ عَمِيْسٍ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ قَالَتْ لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرُ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلَبِي ثَلَاثًا تَمَّ أَصْنَعِي مَا شِئْتَ
 وَقَوْلُهُ تَسْلَبِي أَيِ الْبَسِي تَوْبَ الْحِدَادِ وَهُوَ السِّيَابُ وَتَسْلَبَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا لَبَسَتْهُ
 وَهُوَ تَوْبُ اسْوَدُّ تُعْطَى بِهِ النِّعْدُ رَأْسَهَا. وَمِنْ ذَلِكَ الْأَضْحِيَّةُ بِالْعِنَاقِ لِأَبِي
 بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ وَالْعِنَاقُ الْأُتَى مِنْ وَلَدِ الْهَرَمِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِهَا الْحَوْلَ. وَمِنْ ذَلِكَ
 انْكَاحُ ذَلِكَ الرَّجُلِ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمْرًا عَلَى سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَالَ لَا تَكُونُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ مَهْرًا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ لِمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ، وَالْوَعَكُ أَذَى الْحُمَى وَوَجَعُهَا فِي الْبَدَنِ، وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي مَرَضِهِ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا بِغَيْرِ إِمَامٍ وَبِغَيْرِ دُعَاءِ الْجَنَازَةِ الْمَعْرُوفِ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَتُرِكَ بِلَادُ دَفْنٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا سَيَأْتِي، وَفُرِشَ لَهُ فِي لَحْدِهِ قَطِيفَةٌ وَالْأَمْرَانِ مَكْرُوهَانِ فِي حَقِّنَا، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ لَا يَبْلَى جَسَدُهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُورَثُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَا يُورَثُونَ لِمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ مَرْفُوعًا إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ يُصَلِّي فِيهِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِهَذَا قِيلَ لِأَعْدَةِ عَلَى أَزْوَاجِهِ وَقَدْ حَكَى ابْنُ النَجَّارِ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْأَذَانَ تُرَكِّ فِي أَيَّامِ الْحُرَّةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَخَرَجَ النَّاسُ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ سَعِيدٌ فَأَسْتَوْحَشْتُ فَذَنُوتُ إِلَى الْقَبْرِ فَلَمَّا حَضَرَتِ الظُّهْرُ سَمِعْتُ الْأَذَانَ فِي الْقَبْرِ فَصَلَّيْتُ الظُّهْرَ ثُمَّ مَضَى ذَلِكَ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ فِي الْقَبْرِ أَكْلَ صَلَاةٍ حَتَّى مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، وَأَنَّهُ وَكُلُّ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكٌ يَبَاعُهُ صَلَاةُ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ بِلَفْظٍ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ فِي

الْأَرْضِ يُلَغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَعِنْدَ الْأَصْهَابِي عَنِ عَمَارٍ إِنَّ اللَّهَ مَلَكَ
أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا بَلَغْنِيهَا، وَأَنَّهُ تُعْرَضُ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَتُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ
فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَأَنَّ مِنْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَوْضِهِ كَمَا
فِي الْحَدِيثِ وَفِي رِوَايَةٍ وَمِنْ بَرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ. وَأَصْلُ التَّرْعَةِ الرُّوضَةُ
عَلَى الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ خَاصَّةً فَإِنْ كَانَتْ فِي الْمُطْمَئِنِّ فِيهِ رَوْضَةٌ وَلَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدٌ
مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ مُحْسُوسٌ مُوجُودٌ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ صَالِحَةٌ لَا جَزَأَ
فِيهَا وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ فَإِلَّا يَمَانُ بِهِ
وَاجِبٌ، وَأَنَّ مَا بَيْنَ مِنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظٍ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْ بَرِي، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَلَّ مِنْ
يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يُفِيقُ مِنَ الصَّعْقَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ،
وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْشَرُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا رَوَى عَنْ
كَعْبٍ الْأَحْبَارِ مَا مِنْ فَجْرِ يَطْلُعُ إِلَّا نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفُونَ بِقَبْرِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى إِذَا أَسْوَأَ عَرَجُوا وَهَبَتْ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى إِذَا انْشَقَّتْ عَنْهُ الْأَرْضُ خَرَجَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
يُوقِرُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ يُحْشَرُ رَاكِبَ الْبُرَاقِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالسَّيْفِيُّ،

وَأَنَّهُ يَكْسَى فِي الْمَوْقِفِ أَكْثَرَ الْحُلِيِّ مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهَا الْبَشَرُ وَرَوَاهُ كَعْبُ
 ابْنُ مَالِكٍ بِفَتْحٍ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي
 رَبِّي حُتَّةً خَضْرَاءَ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ
 غَيْرُهُ يَنْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُعْطَى الْمَقَامَ الْحَمُودَ قَالَ مُجَاهِدٌ هُوَ جُلُوسُهُ عَلَى الْعَرْشِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ
 عَلَى الْكَرْسِيِّ ذَكَرَهُمَا الْبَغَوِيُّ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّفَاعَةَ الْعُظْمَى
 فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ حِينَ يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّفَاعَةَ فِي إِدْخَالِ قَوْمِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّفَاعَةَ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ نَاسٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَاحِبُ إِيَّاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَهُ رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَرَوَى
 مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ
 فَيَقُولُ الْخَازِنُ بَكَ أَمْرَتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِزِيَادَةٍ فِيهِ
 قَالَ فَيَقُومُ الْخَازِنُ فَيَقُولُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَلَا أَقُومُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ، وَأَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَا أَوَّلُ
 مَنْ يَخْرُجُ لِحَاقِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ آتِي لِي فَيَدْخُلُنِيَا وَمَعِيَ ثَمَرَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ، وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَوْنُ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي

حَوْضِهِ مَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَيُّضُ مِنَ الْقَلَمِ
وَمِنْهَا الْوَسِيلَةُ وَهِيَ عَلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ * ﴿وَأَمَّا خَصَائِصُ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَزَادَهَا شَرَفًا﴾ فَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ أُمَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةً الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْطَاهُمْ الْأَجْتِهَادَ فِي الْأَحْكَامِ
فَيَحْكُمُونَ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُمْ وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي زَمَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا
كَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَا يَحْكُمُ فِي الْعَالَمِ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ تَابِعٌ لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْعُلَمَاءِ
بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ بَاقِي إِلَى الْيَوْمِ فَإِنَّهُ تَابِعٌ لِأَحْكَامِ هَذِهِ الْمِلَّةِ
وَكَذَلِكَ الْيَاسُ عَلَى مَا صَحَّحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّهُ حَيٌّ أَيْضًا وَلَيْسَ فِي الرُّسُلِ
مَنْ يَتَّبِعُهُ رَسُولٌ إِلَّا أَنْبِيَاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بِهَذَا شَرَفًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
الْحَمْدِيَّةِ * وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الشَّرِيفَةَ بِخَصَائِصٍ لَمْ يُؤْتِهَا
أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ أَبَانَ بِهَا فَضْلَهُمْ وَالْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ نَاطِقَةٌ بِذَلِكَ خَرَجَ أَبُو عِمْرَانَ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مُوسَى لَمَّا
نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي
الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ فَأَجْعَلُهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ
يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهَا ظَاهِرًا فَاجْعَلُهَا
أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَا كَلُونَ النَّفْيِ
فَأَجْعَلُهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ

الْصَّدَقَةَ فِي بَطُونِهِمْ يُوجِرُونَ عَلَيْهَا فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَمْحَدُ قَالَ يَا رَبِّ
 إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ
 وَاحِدَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَمْحَدُ
 قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ
 لَهُ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَمْحَدُ قَالَ يَا رَبِّ
 إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ يُؤْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ فَيَقْتُلُونَ الْمَسِيحَ
 الدِّجَالَ فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَمْحَدُ قَالَ يَا رَبِّ فَأَجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ
 أَمْحَدًا فَأَعْطِنِي عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ فَقَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ
 بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ قَالَ قَدَرَضِيتُ يَا رَبِّ
 وَفِي كِتَابِ النَّطْقِ الْمَفْهُومِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَفَعَهُ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَهَلْ فِي الْأَمْرِ
 أَكْرَمٌ عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِي ظَلَمْتُ عَلَيْهِمُ النِّعَامَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوى
 فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ
 كَفَضْلِي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ يَا رَبِّ فَأَرْيِينِيهِمْ قَالَ لَنْ تَرَاهُمْ وَلَكِنْ أَسْمِعُكَ
 كَلَامَهُمْ فَنَادَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فَأَجَابُوا كُلُّهُمْ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ لَيْتَ لَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَ لَكَ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَلَاتِي عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَغَفْوِي سَبَقَ عَذَابِي
 اسْتَجِبْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي فَمَنْ يَقْبِضِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى بِذَلِكَ
 فَقَالَ «وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» أَيُّ أُمَّتِكَ حَتَّى أَسْمَعَنَا مُوسَى كَلَامَهُمْ.

وَفِي الْحَلِيِّ لِأَبِي نَعِيمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ لَقِيَني وَهُوَ جَاهِدٌ بِأَحْمَدٍ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ قَالَ يَا رَبِّ وَمَنْ أَحْمَدُ قَالَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ كَتَبْتُ اسْمَهُ مَعَ اسْمِي فِي الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي حَتَّى يَدْخُلَهَا هُوَ وَأُمَّتُهُ قَالَ وَمَنْ أُمَّتُهُ قَالَ الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ صُغُودًا وَهُبُوطًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْدُونَ أَوْ سَاطِمٌ وَيُطَهِّرُونَ أَطْرَافَهُمْ صَائِمُونَ بِالنَّهَارِ رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أَقْبَلُ مِنْهُمْ الْيَسِيرَ وَأَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَجْعَلْنِي نَبِيَّ تِلْكَ الْأُمَّةِ قَالَ نَبِيَّهَا مِنْهَا قَالَ أَجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ ذَلِكَ النَّبِيُّ قَالَ اسْتَقْدَمْتَ وَأَسْتَأْخِرُ وَلَكِنْ سَأَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي دَارِ الْجَلَالِ . وَعَنْ وَهَبِ بْنِ مِنْهٍ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى شُعْبَةَ ابْنِ بَاعِثٍ نَبِيًّا أَمَّا أَفْتَحْ بِهِ آذَانُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ وَأَعْيُنُكُمْ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمِهَاجَرُهُ طَيْبَةَ وَمُلْكُهُ بِالسَّامِ عِبْدِي الْمُتَوَكِّلُ الْمُصْطَفَى الْمَرْفُوعُ الْحَبِيبُ الْمُتَخَبُّ الْمُخْتَارُ لَا يَجْزِي أَسِنَّةُ السَّيِّئَةِ وَالسَّيِّئَةُ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ يَتَكِي لِلْبَيْمَةِ الْمُثْقَلَةِ وَالْيَتِيمِ فِي حِجْرٍ أَلَا زَمَلَةٌ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مُتَزَيِّنٍ بِالْفَحْشِ وَلَا قَوْلٍ لِلْخَنَاءِ لَوْ يَمُرُّ إِلَى جَنْبِ السِّرَاجِ لَمْ يُطْفِئْهُ مِنْ سَكِينَتِهِ وَأَوْ يَمْشِي عَلَى الْقَصَبِ الرَّعْرَاعِ أَيْ الطَّوِيلِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ أَوْ يَبْشُرًا وَنَذِيرًا إِلَى أَنْ قَالَ وَأَجْعَلُ أُمَّةً خَيْرًا مِمَّا أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْحِيدًا لِي وَإِيمَانًا بِي وَإِخْلَاصًا لِي وَتَصَدِيقًا

لَمَّا جَاءَتْ بِهِ رُسُلِي وَهُمْ رِعَاةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ طُوبَى لِمَن لَكَ الْقُلُوبُ وَالْوُجُوهُ
وَالْأَزْوَاحُ الَّتِي أَخْلَصْتَ لِي أَلَهُمُّ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّوْحِيدَ
فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ وَمَضَاجِعِهِمْ وَمُتَقَلَّبِهِمْ وَمَثَوَاهُمْ وَيُصَفُّونَ فِي
مَسَاجِدِهِمْ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ عَرْشِي هُمْ أَوْلِيَائِي وَأَنْصَارِي أَنْتَقِمُ بِهِمْ
مِنْ أَعْدَائِي عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ يُصَلُّونَ لِي قِيَامًا وَقُعُودًا وَرُكُوعًا وَسُجُودًا وَيَخْرُجُونَ مِنْ
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي الْوَفَا وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِي صَفُوفًا أَخْتِمُ بِكِتَابِهِمُ
الْكِتَابَ وَيُشْرِعُهُمْ الشَّرَائِعَ وَيَدِينُهُمُ الْأَدْيَانَ فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنْ
بِكِتَابِهِمْ وَيَدْخُلْ فِي دِينِهِمْ وَشَرِيعَتِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ وَأَجْعَلُهُمْ
أَفْضَلَ الْأُمَمِ وَأَجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَسَطًا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ إِذَا غَضِبُوا هَلَّلُونِي وَإِذَا
تَنَازَعُوا سَجَّوْنِي يُطَهِّرُونَ الْوُجُوهَ وَالْأَطْرَافَ وَيَشْدُونَ الثِّيَابَ إِلَى الْأَنْصَافِ
وَيَهْلَلُونَ عَلَى التَّلَالِ وَالْأَشْرَافِ قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ وَأَنْجِلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ
رَهْبَانًا بِاللَّيْلِ لِيُؤْتَابَا لِي طُوبَى لِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ وَعَلَى دِينِهِمْ وَمِنْهَا جِهَتُهُمْ وَشَرِيعَتُهُمْ
وَذَلِكَ فَضْلِي أَوْتِيَهُ مِنْ أَسَاءَةٍ وَأَنَادُ وَالْفَضْلُ الْعَظِيمُ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ * وَمِنْ خَصَائِصِهَا
الْجُمُعَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدَأُّهُمْ
أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَخْتَلَفُوا فِيهِ
فَهَدَانَا اللَّهُ فَالْأَنَاسُ إِنَّا فِيهِ تَبِعَ الْيَهُودَ غَدَاً وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدَاً الْبَخَارِيُّ *
وَمِنْ خَصَائِصِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ عَنْهُمْ الْأِصْرَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» أَيْ وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ

مَا كَلَّفُوا بِهِ مِنَ التَّكْلِيفِ الشَّاقَّةِ كَتَمِينَ الْقِصَاصِ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا وَقَطَعَ
الْأَعْضَاءَ الْخَاطِئَةَ وَقَطَعَ مَوْضِعَ النِّجَاسَةِ وَقَتَلَ النَّفْسَ فِي التَّوْبَةِ وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ قَدْ كُتِبَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ أَنْ كَفَّارَتُهُ أَنْ
تَنْزِعَ عَيْنَيْكَ فَيَنْزِعَهُمَا وَأَصْلُ الْإِصْرِ الثَّقَلُ الَّذِي يَأْصِرُ صَاحِبَهُ أَيُّ يَحْبِسُهُ مِنْ
الْحَرَاكِ لِثِقَلِهِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ لَهُمْ كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَمْ
يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ
حَرَجٍ» أَيُّ ضَيْقٍ يَتَكْلِفُ مَا أَشَدَّ أَتْيَامُ بِهِ عَلَيْهِمْ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ الْحَرَجُ مَا كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْإِصْرِ وَالشَّدَائِدِ وَضَعَهُ اللَّهُ
عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ عَنْهُمْ الْمَوَاحِدَةَ بِالْخَطَا وَالنِّسْيَانِ وَمَا
اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَحَدِيثِ النَّفْسِ وَقَدْ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا نَسُوا شَيْئًا مِمَّا
أُمِرُوا بِهِ أَوْ أَخْطَوْا عَجَلَتْ لَهُمُ الْعُقُوبَةُ فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ
عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ الذَّنْبِ قُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ مَتَى الْخَطَا
وَالنِّسْيَانِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَمِنْهَا أَنَّ الْإِسْلَامَ
وَصَفَّ خَاصٌّ بِهِمْ لَا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لِقَوْلِهِ تَعَالَى «هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» «وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» .
وَمِنْهَا أَنْ تَرِيعَتُهُمْ أَكْمَلُ مِنْ جَمِيعِ شَرَائِعِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَهَذَا مِمَّا لَا يَحْتَاجُ
إِيْيَانَهُ لَوْضُوحِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَدْ كَانَتْ تَرِيعَةً
جَلَالٍ وَقَهْرًا مَرُوءًا بِقَتْلِ نَفْسِهِ وَحُرْمَتِ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ وَذَوَاتُ الظُّفْرِ وَغَيْرَهَا

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الْغَنَائِمُ وَعُجِّلَ لَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ مَا عُجِّلَ وَحُمِلُوا مِنَ
 الْأَصَارِ وَالْأَغْلَالِ مَا لَمْ يَحْمِلْهُ غَيْرُهُمْ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَكْثَرِ
 خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى هَيْبَةً وَوَقَارًا وَآشِدَّهُمْ بِأَسَا وَغَضَبًا لِلَّهِ تَعَالَى وَبَطْشًا بِأَعْدَاءِ اللَّهِ
 فَكَانَ لَا يَسْتَطَاعُ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي مَظْهَرِ الْجَمَالِ وَكَانَتْ
 شَرِيعَتُهُ شَرِيعَةً فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَكَانَ لَا يُقَاتِلُ وَلَا يُحَارِبُ وَلَيْسَ فِي شَرِيعَتِهِ
 قِتَالُ الْبَتَّةِ وَالنَّصَارَى يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمُ الْقِتَالُ وَهُمْ بِهِ عَصَاةٌ فَإِنْ لَا يُجِيلُ يَأْمُرُ
 فِيهِ بِقَوْلِهِ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَأِدْرِ أَمْ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ وَمَنْ نَازَعَكَ ثَوْبَكَ
 فَأَعْطِهِ رِدَاءَكَ وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا فَأَمْشِ مَعَهُ مِائِينَ وَتَحْوِ هَذَا وَمَا نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مَظْهَرُ الْكَمَالِ الْجَامِعِ لِيَلِكِ الْقُوَّةُ وَالْعَدْلُ وَالشَّدَّةُ فِي اللَّهِ
 وَالْبَيْنُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ فَشَرِيعَتُهُ أَكْمَلُ الشَّرَائِعِ وَأَمْتُهُ أَكْمَلُ الْأُمَمِ
 وَأَحْوَالُهُمْ وَمَقَامُهُمْ أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ وَلِذَلِكَ تَأْتِي شَرِيعَتُهُ
 بِالْعَدْلِ فَزُخَاوِيًا بِالْفَضْلِ نَدْبَاوِيًا بِالشَّدَّةِ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ وَبِالْبَيْنِ فِي مَوْضِعِ
 الْبَيْنِ فَيَذْكُرُ الظُّلْمَ وَيُحَرِّمُهُ وَالْعَدْلَ وَيَأْمُرُ بِهِ وَالْفَضْلَ وَيَنْدُبُ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» فَهَذَا عَدْلٌ «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» فَهَذَا
 فَضْلٌ «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» فَهَذَا تَحْرِيمٌ لِلظُّلْمِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
 بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ» هَذَا إِجَابَةُ الْعَدْلِ وَتَحْرِيمٌ لِلظُّلْمِ «وَإِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ
 لِلصَّابِرِينَ» نَدْبٌ إِلَى الْفَضْلِ وَكَذَلِكَ تَحْرِيمُ مَا حَرَّمَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ صِيَانَةٌ وَحِمَاةٌ
 حَرَّمَ عَلَيْهِمْ كُلَّ خَيْثٍ وَضَارٍ وَأَحَلَّ لَهُمْ كُلَّ طَيِّبٍ وَنَافِعٍ فَتَحْرِيمُهُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةٌ

وَعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ لَمْ يَخْلُ مِنْ عِقُوبَةٍ وَهَذَا هُمْ لِمَا ضَلَّتْ عَنْهُ الْأُمَمُ قَبْلَهُمْ كَيَوْمِ
الْجُمُعَةِ وَوَهَبَ لَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَكَمَّلَ
لَهُمْ مِنَ الْحَاسِنِ مَا فَرَّقَهُ فِي الْأُمَمِ كَمَا كَمَّلَ لِنَبِيِّهِمْ مِنَ الْحَاسِنِ مَا فَرَّقَهُ فِي
الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَكَمَا كَمَّلَ فِي كِتَابِهِمْ مِنَ الْحَاسِنِ مَا فَرَّقَهُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ
وَكَذَلِكَ فِي شَرِيعَتِهِ فَهَذِهِ الْأُمَّةُ هُمُ الْمُحِبُّونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «هُوَ أَجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» وَمِنْهَا أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ فَأَقَامَهُمْ فِي ذَلِكَ مَقَامَ الرُّسُلِ الشَّاهِدِينَ عَلَى أُمَمِهِمْ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ
لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ فِي حَدِيثٍ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ
لَا يَجْتَمِعَ أُمَّةٌ عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا وَمِنْهَا أَنَّ إجماعَهُمْ حُجَّةٌ وَأَنَّ اخْتِلَافَهُمْ
رَحْمَةٌ وَكَانَ اخْتِلَافٌ مِنْ قَبْلِهِمْ عَذَابًا وَمِنْهَا أَنَّهُمْ أَقَلُّ الْأُمَمِ عَمَلًا وَأَكْثَرُهُمْ
أَجْرًا وَأَقْصَرُهُمْ أَعْمَارًا وَتَوَالُفَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَهُمْ آخِرُ الْأُمَمِ فَأَقْتَضَتْ
الْأُمَمُ عِنْدَهُمْ وَلَمْ يَفْتَضِحُوا وَمِنْهَا أَنَّهُمْ أَوْتُوا الْإِسْلَامَ وَهُوَ خَصِيصَةٌ فَاضِلَةٌ مِنْ
خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَنَّةٌ بِاللُّغَةِ مِنَ السَّنَنِ الْمَوْكَدَةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ
الْمُظَفَّرِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ وَلَيْسَ لَأَحَدٍ
مِنَ الْأُمَمِ كَلِمَاتٌ قَدِيمَةً وَحَدِيثَةً إِسْنَادًا إِنَّمَا هُوَ صُحُفٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَقَدْ خَلَطُوا
بِكُتُبِهِمْ أَخْبَارَهُمْ فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ تَمْيِيزٌ بَيْنَ مَا نَزَلَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَبَيْنَ
مَا الْحَقُّهُ بِكُتُبِهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَخَذُوهَا عَنْ غَيْرِ الثِّقَةِ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ الشَّرِيفَةُ
زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا بِنَبِيِّهَا إِنَّمَا تُنْصَحُ الْحَدِيثُ عَنِ الثِّقَةِ الْمَعْرُوفِ فِي زَمَانِهِ بِالْصِدْقِ

وَأَلَّا مَانَةً عَنْ مِثْلِهِ حَتَّى تَنْتَاهِيَ أَخْبَارُهُمْ ثُمَّ يَبْحَثُونَ أَشَدَّ الْبَحْثِ حَتَّى يَعْرِفُوا
 الْأَحْفَظَ فَالْأَحْفَظَ وَالْأَضْبَطَ فَالْأَضْبَطَ وَالْأَطْوَلَ مَجَالَسَةً بِمَنْ فَوْقَهُ مِمَّنْ كَانَ
 أَقْصَرَ مَجَالَسَةً ثُمَّ يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ مِنْ عِشْرِينَ وَجْهًا وَكَثْرَ حَتَّى يَهْدِبُوهُ
 مِنَ الْفَلْطِ وَالزَّلَلِ وَيَضْبِطُوا حُرُوفَهُ وَيَعْدُوهُ عِدًّا فَيُذَمُّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ
 الْأُمَّةِ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ
 رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ اخْتَصَوْا فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُمْ
 الْأَرْضُ مِنَ الْأَمِّ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ
 تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلَا فَخْرٌ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا
 مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي الْمَوْقِفِ عَلَى
 مَكَانِ عَالٍ رَوَاهُ أَبُو جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى كَوْمٍ
 مُشْرِفِينَ عَلَى الْخَلَائِقِ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَدَّ أَنَّهُ مِنَّا وَمَا مِنْ نَبِيٍّ كَذَبَهُ قَوْمُهُ
 إِلَّا وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ أَنَّهُ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ،
 وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ سَائِرِ الْأُمَّةِ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى
 أَذْخُلَهَا وَحُرِّمَتِ عَلَى الْأُمَّةِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبُهُمْ
 بِأَيْمَانِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ، وَمِنْهَا أَنَّ نُورَهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَخْرَجَهُ
 الْأِمَامُ أَحْمَدُ، وَمِنْهَا أَنَّ لَهُمْ مَا سَعَوْا وَمَا يُسْعَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ إِلَّا مَا
 سَعَى وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» فِيهِ مَخْصُوصَةٌ بِالْكَافِرِ

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَهُ مَا سَعَى غَيْرُهُ وَذَكَرَ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الْقَطَّانِ الْعَسْكَلَانِيُّ أَنَّ
وُصُولَ ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ إِلَى الْمَيِّتِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ أَجْنَبِيٍّ هُوَ الصَّحِيحُ كَمَا تَنْفَعُهُ
الصَّدَقَةُ وَالِدُعَاءُ وَالْإِسْتِغْفَارُ بِأَلَا جَمَاعٍ وَأَمَّا إِهْدَاءُ الْقِرَاءَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَكَى ابْنُ الْقَيْمِ أَنَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ مَنْ اسْتَحَبَّ
وَأِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنِيًّا عَنْ ذَلِكَ فَإِنْ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ
خَيْرًا مِنْ أَمْتِهِ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَا مِنْ خَيْرٍ يَمْلِكُهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَصْلٌ فِيهِ. قَالَ الْمَرَاغِي فِي تَحْقِيقِ النُّصَرَةِ فَجَمِيعُ حَسَنَاتِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ فِي صَحَائِفِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِيَادَةٌ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ
مَعَ مُضَاعَفَةٍ لَا يَحْصُرُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّ كُلَّ مُهْتَدٍ وَعَامِلٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْصُلُ
لَهُ أَجْرٌ وَيَتَجَدَّدُ شَيْخُهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْأَجْرِ وَلِشَيْخِ شَيْخِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَالشَّيْخُ الثَّلَاثُ أَرْبَعَةٌ
وَالرَّابِعُ ثَمَانِيَةٌ وَهَكَذَا تُضَعَّفُ كُلُّ مَرْتَبَةٍ بَعْدَ الْأَجُورِ الْحَاصِلَةِ بَعْدَهُ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَذَا تَعَلَّى تَفْضِيلُ السَّلَفِ عَلَى الْخَلْفِ فَإِذَا افْرَضْتَ
الْمَرَاتِبَ عَشْرَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الْأَجْرِ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ فَإِذَا أَهْتَدَى بِالْعَاشِرِ حَادِي عَشَرَ صَارَ أَجْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَيْنِ وَثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ وَهَكَذَا كَلَّمَا أَزْدَادَ
وَاحِدٌ يَضَاعَفُ مَا كَانَ قَبْلَهُ أَبَدًا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ بِهِ وَبِهَذَا يُجَابُ عَنْ اسْتِشْكَالِ
دُعَاءِ الْقَارِيءِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِيَادَةِ التَّشْرِيفِ مَعَ الْعِلْمِ بِكَمَالِهِ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي سَائِرِ أَنْوَاعِ الشَّرَفِ فَكَانَ الدَّاعِي لِحَظِّ أَنْ قَبُولَ قِرَاءَتِهِ
يَتَضَمَّنُ لِمُعْلَمِهِ نَظِيرًا جَرَهُ وَهَكَذَا حَتَّى يَكُونَ لِلْمُعْلَمِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الشَّارِعُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَظِيرُ جَمِيعِ ذَلِكَ * وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ اخْتَصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضَائِلَ لَا تُحْصَى وَمَنَاقِبَ لَا تُسْتَقْصَى وَكَذَلِكَ أُمَّتُهُ تَكْرِمَةً لَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»

المقصد الخامس

فِي تَحْقِيقِ بَصِيحَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَخْصَصِ الْمِعْرَاجِ وَالْإِسْرَاءِ وَتَعْمِيمِهِ بِعُمُومِ
لَطَائِفِ التَّكْرِيمِ فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ بِالْمَكَالَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ الْكُبْرَى
إِذْ لَمْ يَكُنْ أَنْ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ أَشْهُرِ الْمُعْجَزَاتِ وَأَظْهَرِ الْبُرَاهِينِ الْيَنَابِتِ
وَأَقْوَى الْأَحْجَجِ الْحُكْمَاتِ وَأَصْدَقِ الْأَنْبَاءِ وَأَعْظَمِ الْآيَاتِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ
إِسْرَآءٌ وَاحِدٌ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقْظَةُ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ
مِنْ عُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُ الْأَخْبَارِ
الْصَّحِيحَةِ وَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ وَالْإِسْرَاءُ بِالْجِسْمِ إِلَى تِلْكَ الْخَضِرَاتِ الْعَالِيَةِ
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَعَارِجُ لَيْلَةُ
الْإِسْرَاءِ عَشْرَةَ سَبْعَةٍ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْثَّامِنُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالتَّاسِعُ إِلَى
الْمُسْتَوَى الَّذِي سَمِعَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ فِي تَصَارِيفِ
الْأَقْدَارِ وَالْعَاشِرُ إِلَى الْعَرْشِ وَالرَّفْرِفِ وَالرُّؤْيَةِ وَسَمَاعِ الْخِطَابِ بِالْمُكَافَحَةِ
وَالْكَشْفِ الْحَقِيقِيِّ وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدَمِهِمْ

فِي الْأَصْلِ سِتَّةَ وَعِشْرِينَ ثُمَّ قَالَ وَبِالْجُمْلَةِ فَحَدِيثُ الْأَسْرَاءِ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
 وَأَعْرَضَ عَنْهُ الزَّيْنَادِقَةُ الْمَلْحِدُونَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ
 نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 ابْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ يَنْسِمَا
 أَنَا نَائِمٌ فِي الْحُطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحَجَرِ مُضْطَجِعًا إِذَا تَنَاقَلْتُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ
 إِلَى هَذِهِ أَيَّ مِنْ ثُعْرَةٍ نَحَرَهُ إِلَى شَعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ
 مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا فَنُفِيسْتُ ثُمَّ حَشَيْتُ ثُمَّ أُعِيدَ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فَقَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ
 بِمَاءٍ زَمْزَمٍ ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَلَيٍّ حِكْمَةً وَإِجْمَاعًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي
 ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْضًا قَالَ أَنَسُ هُوَ الْبَرَّاقُ
 يَضَعُ خَطْوَهُ حِينَئِذٍ فَصَّ طَرَفَهُ فُحِمَاتٌ عَلَيْهِ فَا نَطْلُقُ بِجَبْرِيلَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ
 الَّذِي أَوْسَاقُ الْبُخَارِيِّ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ وَسَيَّاتِي بِرُودِهِ بَعْدَ ذِكْرِ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَوَصْفِ الْمِعْرَاجِ الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعِدَ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخْرَجَ التُّرْمُذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبَرَّاقِ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ
 مُسْرَجًا مُلْجَمًا فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا وَفِي
 رِوَايَةٍ أَمَّا تَسْتَحْيِي مَا رَكِبْتَ خَلَقَ قَطُّ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ فَأَرْفَضَ عِرْقَاهُ وَفِي
 حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَتَى عَلَى جَبَلٍ أَرْقَعَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا هَبَطَ أَرْقَعَتْ يَدَاهُ
 وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ سَعْدٍ لَهُ جَنَاحَانِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَتِهِ لَهُ خَدٌّ كَخَدِّ الْإِنْسَانِ

وَعُرِفَ كَعْرِفِ الْأَمْرِسِ وَقَوَائِمُ كَالْإِلِيلِ وَأَخْلَافُ وَذَنَبٌ كَالْبَقْرِ وَكَانَ صَدْرُهُ
يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ. وَكَانَ الَّذِي أَمْسَكَ بِرِكَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ وَبِزِمَامِهِ
مِيكَائِيلُ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ * وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّهُ
أَوَّلُ مَا أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِأَرْضِ ذَاتِ نَخْلٍ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ أَنْزِلْ
فَصَلِّ فَصَلَّى فَقَالَ صَلِّتْ يَشْرَبُ ثُمَّ مَرَّ بِأَرْضِ يَنْضَاءَ فَقَالَ أَنْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّى
فَقَالَ صَلِّتْ بِمَدْيَنَ ثُمَّ مَرَّ بِبَيْتِ لَحْمٍ فَقَالَ أَنْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّى فَقَالَ صَلِّتْ
حَيْثُ وَلِدَ عِيسَى. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ لَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبُرَاقِ
إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ نَمَاءً أَصْرَتْ أُذُنَيْهَا فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ مَهْ يَا بُرَاقُ
فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُكَ مِثْلَهُ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَلَى
جَنْبِ الطَّرِيقِ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ سِرِّيَا مُحَمَّدٌ فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ
فَإِذَا هُوَ تَسْبِيحٌ يَدْعُوهُ مُتَحِيًّا عَنِ الطَّرِيقِ يَقُولُ هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ سِرِّ
وَأَنَّهُ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا آخِرَ
السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا حَاشِرُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ أَرَدْتُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَرَدُّهُمْ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ
أَمَّا الْعَجُوزُ الَّتِي رَأَيْتَ جَانِبَ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِ تِلْكَ
الْعَجُوزِ وَالَّذِي دَعَاكَ إِبْلِيسُ وَالْعَجُوزُ الدُّنْيَا أَمَّا لَوْ أَجَبْتَ لَا اخْتَارَتْ أُمَّتُكَ
إِلَّا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا الَّذِينَ سَلَّمُوا عَلَيْكَ فَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ مَرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي
فِي قَبْرِهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا مَانِعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

يُصَلُّونَ فِي قُبُورِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ
الطَّبْرَانِيِّ وَالْبَزَارِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ وَيَحْصِدُونَ
فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا قَالَ هَؤُلَاءِ
الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَمَا نَفَقُوا
مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ يُرَضِّعُونَ رُؤُسَهُمْ بِالصَّخْرِ
كُلَّمَا رَضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَلَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ مَا هَذَا
يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَشَاقَلُ رُؤُسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. ثُمَّ أَتَى عَلَى
قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ يَا كُلُّونَ
الضَّرِيعِ وَالزُّقُومِ وَرَضِفْ جَهَنَّمَ فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ زَكَاةَ
أَمْوَالِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَمَا رَبَّكَ بِظَلَّامٍ الْعَاسِيَةِ ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
لَحْمٌ مُنْضَجٌ فِي قِدْرٍ وَلَحْمٌ تِيٍّ فِي قِدْرٍ خَيْتٌ فَجَعَلُوا يَا كُلُّونَ مِنَ النَّارِ الْخَيْتِ
وَيَدْعُونَ الْمُنْضَجَ فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ
عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلَالُ الْعَلِيبُ فَيَأْتِي أَمْرًا خَيْثُ فَيَبِيتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ وَالْمَرْأَةُ
تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلَالًا طَيِّبَاتُ فَيَأْتِي رَجُلًا خَيْثُ فَيَبِيتُ عِنْدَهُ حَتَّى يُصْبِحَ. ثُمَّ
أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حَزْمَةَ حَطَبٍ عَظِيمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلُهَا وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا فَقَالَ
مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَمَاتُ النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى
أَدَائِهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ يُقْرَضُ السِّتْرُ وَتَسْفَاهُمْ
مِقَارِ بَضٍّ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ

شَيْءٌ قَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هُوَ لَاءُ خُطْبَاءِ الْفِتْنَةِ قَالَ ثُمَّ أَتَى عَلَى جَمْرٍ صَغِيرٍ
 يُخْرِجُ مِنْهُ نَوْزٌ عَظِيمٌ فَجَعَلَ النَّوْزُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ فَقَالَ
 مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَلَا
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْدَّهَا ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوَجَدَ فِيهِ رِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً وَرِيحَ مِسْكِ
 وَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ رَبِّ آتِنِي بِمَا
 وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ غُرْفِي وَإِسْتَبْرَفِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَعَبْقَرِي وَلَوْلُوِي
 وَمَرْجَانِي وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَمَرَآكِبِي وَعَسَلِي وَمَائِي
 وَلَبَنِي وَخَمْرِي فَأَتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي قَالَ لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمَنْ
 آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا
 وَمَنْ خَشِيَني فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ سَأَلَنِي فَقَدْ أُعْطِيَهُ وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَارِيتَهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ
 عَلَيَّ كَفَيْتُهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَا أُخَلِّفُ الْبِعَادَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَتْ قَدَرَضِيتُ ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا
 وَوَجَدَ رِيحًا مُنْتَنَةً فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ رَبِّ آتِنِي بِمَا
 وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَامِلِي وَأَغْلَالِي وَسَعِيرِي وَحَمِيمِي وَضَرِيرِي وَغَسَاقِي
 وَعَذَابِي وَقَدْ بَدَقَعْرِي وَأَشَدَّ حَرِّي فَأَتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي قَالَ لَكَ كُلُّ مُشْرِكٍ
 وَمُشْرِكَةٍ وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ قَالَتْ قَدَرَضِيتُ
 فَسَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ دَعَانِي دَاعٍ
 عَنْ يَمِينِي أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهُ ثُمَّ دَعَانِي آخَرُ عَنْ يَسَارِي كَذَلِكَ فَلَمْ أَجِبْهُ

وَفِيهِ إِذَا امْرَأَةٌ حَاسِرَةٌ عَنْ ذُرَايِهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَتْ
 يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَفِيهِ أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لَهُ أَمَّا الدَّاعِي الْأَوَّلُ
 فَهُوَ دَاعِي الْيَهُودِ وَلَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدْتَ أُمَّتُكَ وَأَمَّا الثَّانِي فَدَاعِي النَّصَارَى وَلَوْ
 أَجَبْتَهُ لَتَنَصَّرْتَ أُمَّتُكَ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَالْذُنْيَا وَفِي حَدِيثٍ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ رَأَى
 أَخُوتهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ طَيِّبٌ لَيْسَ عَلَيْهَا حَدٌّ وَآخَرَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَتَنَّى عَلَيْهَا نَاسٌ يَا كُلُّونَ قَالَ
 جِبْرِيلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتْرَكُونَ الْحَلَالَ وَيَأْكُلُونَ الْحَرَامَ وَفِيهِ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يُطُونُهُمْ
 أَمْثَالَ الْبُيُوتِ كُلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ خَرَّ وَأَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لَهُ هُمْ أَكَلَةُ الرِّبَا وَأَنَّهُ
 مَرَّ بِقَوْمٍ مَشَافِرُهُمْ كَالْإِبِلِ يَلْتَقِمُونَ جَمْرًا فَيَخْرُجُ مِنْ أَسْفَلِهِمْ وَأَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَا كُلُّونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظَلَمُوا وَأَنَّهُ مَرَّ بِنِسَاءٍ تَعْلَقْنَ بِشُدِيِّهِنَّ وَأَنَّهُنَّ
 الزَّوَانِي وَأَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَقْطَعُ مِنْ جُنُوبِهِمُ اللَّحْمَ فَيُطْعَمُونَ وَأَنَّهُمُ الْأَعْمَازُونَ الْمَازُونَ
 وَفِيهِ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَوْ ثَقْتُ دَابَّتِي بِالْحَلِيقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ رَاحَتِهَا
 فِيهَا فَدَخَلْتُ أَمَا وَجِبْرِيلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ رَكْعَتَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ
 أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا نَاءُ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءُ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ
 أَخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ أَيَّ اخْتَرْتَ اللَّبَنَ الَّذِي عَلَيْهِ بُنِيَ الْخَلْقُ وَقَالَ النَّوَوِيُّ الْمُرَادُ
 بِالْفِطْرَةِ هُنَا الْإِسْلَامُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ وَزَادَ ثُمَّ دَخَلْتُ
 الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ النَّبِيَّ مَا بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ فَأَقِيمْتَ
 الصَّلَاةَ فَقُمْنَا صَفُوفًا نَنْتَظِرُ مَنْ يَوْمُنَا فَأَخَذَ بِيَدِي جِبْرِيلُ فَقَدَّمَ مَنِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ

وَبِي رِوَايَةِ أَبِي أَمَامَةَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَدَافَعُوا حَتَّى قَدَّمُوا
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ثُمَّ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ
 فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ ثُمَّ دَخَلَ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا يَا جَبْرِيلُ
 مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ
 قَالُوا أَحْيَاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ
 فَأَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَنِي
 خَلِيلًا وَأَعْطَانِي مَلَكًا عَظِيمًا وَجَعَلَنِي أُمَّةً قَانِتًا يُؤْتَمُّ بِي وَأُتْقَذَنِي مِنَ النَّارِ
 وَجَعَلَهَا عَلَيَّ بِرْدًا وَسَلَامًا ثُمَّ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي كَلَّمَنِي تَكْلِيمًا وَأَصْطَفَانِي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ التَّوْرَةَ وَجَعَلَ هَلَاكَ فِرْعَوْنَ وَنَجَاةَ
 بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى يَدَيَّ وَجَعَلَ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَبْهَعُونَ. ثُمَّ إِنَّ
 دَاوُدَ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مُلْكًا عَظِيمًا وَعَلَّمَنِي الزَّبُورَ
 وَأَلَانَ لِي الْحَدِيدَ وَسَخَّرَ لِي الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ بِي وَالطَّيْرَ وَآتَانِي الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ
 الْخَطَّابَ. ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَسَخَّرَ
 لِي أَشْيَاطِينَ يَعْمَلُونَ مَا شِئْتُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلَ وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَآتَانِي
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَخَّرَ لِي جُنُودَ أَشْيَاطِينَ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ وَآتَانِي مُلْكًا
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَجَعَلَ مُلْكِي كَمَا طِبَا لَيْسَ فِيهِ حِسَابٌ. ثُمَّ إِنَّ عِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي كَيْمَتَهُ وَجَعَلَنِي مِثْلَ آدَمَ
 خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَعَلَّمَنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

وَالْأَنْجِيلَ وَجَعَلَنِي أَخْلُقُ أَيُّ صُورٍ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ
طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَنِي أَبْرِيءًا مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَبْرَصِ وَأُحْيِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ
وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي وَأَعَادَنِي وَأَمَّيَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلٌ
وَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا
أَثْنَى عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمِّي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
وَجَعَلَ أُمِّي أُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ أُمِّي هُمُ الْآوِلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي
صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وَزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
بِهَذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عَرَّجَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا
وَمِنْ سَمَاءِ إِلَى سَمَاءٍ وَذَكَرَهُ فِي الشِّفَاءِ مُخْتَصَرًا * وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي
تَفْسِيرِهِ مِنْ أَنَّهُ نَسِيَ فَلَمَّا بَلَغَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَلَمَّ الْمَكَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَابُ مُحَمَّدٍ
أَتَى إِلَى الْحَجَرِ الَّذِي بِهِ نَفَعْنَاهُ جَبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ فَثَقَبَهُ ثُمَّ رَبَطَهُ ثُمَّ صَعِدَ فَلَمَّا
أَسْتَوَى فِي سَرَحَةِ الْمَسْجِدِ أَيُّ فَنَاءِهِ قَالَ جَبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ
يُرِيكَ الْخُورَاءِ عَيْنَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْطَلِقْ إِلَى أُولَئِكَ النِّسْوَةِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ قَالَ
فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَنِي عَلَى السَّلَامِ فَقُلْتُ لِمَنْ أَثْنَى فَقُلْنَ خَيْرَاتٍ حَسَنَاتٍ نِسَاءُ
قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ قَالِمُ يَذَرُؤُا قَامُوا قَالِمُ يَضَعُونُا وَخَلَدُوا قَالِمُ يَمُوتُوا قَالِ تَمَّ أَنْصَرَفْتُ
قَالِمُ الْبَثِّ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيرٌ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ
قَالَ فَقُمْنَا صُفُوفًا نَنْتَظِرُ مِنْ يَوْمِنَا فَأَخَذَ بِيَدِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فَقَدَّمَنِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قَالَ لِي جِبْرِيلُ أَتَدْرِي مَنْ صَلَّى خَلْفَكَ قُلْتُ
 لَا قَالَ صَلَّى خَلْفَكَ كُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ . قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ صَلَاتَهُ
 بِهِمْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَتْ قَبْلَ الْعُرُوجِ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ صَلَّى بِهِمْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 قَبْلَ الْعُرُوجِ وَبَعْدَهُ فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مَانِعَ مِنْهُ * وَوَقَعَ فِي
 بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ * وَرَوَى
 ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَمَافَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ وَلَمْ أَرْقُطْ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ الْمَيِّتُ عَيْنَهُ إِذَا
 اخْتَضَرَ فَأَصْعَدَنِي صَاحِبِي فِيهِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ
 كُتِبَ فَوُضِعَتْ لَهُ مِرْقَاةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِرْقَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى عَرَجَ هُوَ وَجِبْرِيلُ وَفِي
 كِتَابِ شَرْفِ الْمُصْطَفَى أَنَّهُ أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَأَنَّهُ مُنْضَدٌّ
 بِاللُّوْلُوءِ عَنْ يَمِينِهِ مَلَائِكَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةٌ . وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي
 تَقَدَّمَ صَدْرُهُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَأَنْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا
 فَأَسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ
 قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ قَالَ هَذَا
 أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا يَا ابْنَ الصَّالِحِ
 وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ
 جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ
 الْمَجِيءُ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْحَالَةِ قَالَ هَذَا بِحْيَى

وَعِيسَىٰ فَسَلِّمَ عَلَيْهِمَا فَسَلِّمْتُ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ .
 ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَأَسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ
 مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ
 فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ
 فَرَدُّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ
 الرَّابِعَةَ فَأَسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ
 وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا
 إِدْرِيسُ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدُّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ
 الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَأَسْتَفْتَحَ قِيلَ
 مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ
 قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا هَارُونَ قَالَ هَذَا هَارُونَ
 فَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدُّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ
 صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَأَسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ
 مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا
 خَلَصْتُ إِذَا مُوسَىٰ قَالَ هَذَا مُوسَىٰ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدُّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا
 بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكِي قِيلَ لَهُ وَمَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي
 لِأَنْ غَلَامًا بَعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي . ثُمَّ
 صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَأَسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ

مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا
خَلَصَتْ فَأَذَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ
السَّلَامَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجْرًا وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى
وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا
الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ
الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِأَنَا مِنْ خَمْرٍ وَأَنَا مِنْ
بَنِي وَدٍّ مَنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأَمَّا مَتَكَ ثُمَّ
فَرَضْتُ عَلَى الصَّلَاةِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ
يَا أَمِيرْتُ قُلْتُ أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ قَالَ إِنْ أَمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ
خَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِمَتَكَ فَرَجَعْتُ
فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ
إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ
فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ
بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ قَالَ إِنْ أَمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ
وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَأَرْجِعْ إِلَى
رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِمَتَكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ أَرْضَى

وَأَسْلِمَ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانِي مُنَادٍ مُضِيَّتْ فَرِيضَتِي وَخَفَّتْ عَنْ عِبَادِي * وَفِي
الْبُخَارِيِّ فِي الصَّلَاةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ خَلَصَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ
وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِحَبْرٍ
مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمٌ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ
مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ
وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى . وَالْأَسْوَدَةُ جَمْعُ سَوَادٍ هِيَ الْأَشْخَاصُ وَالنَّسَمُ جَمْعُ
نَسَمَةٍ وَهِيَ الرُّوحُ . وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا
هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ . وَفِيهِ فِي السَّمَاءِ
الثَّانِيَةِ فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ . وَفِي حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ
وغيرِهِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَدْ فَضَّلَ النَّاسَ بِالْحَسَنِ كَأَقْمَرِ آيَةِ
الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ بَيْنَانَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ
رَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَحْسَنَ الْوُجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا * وَوَقَعَ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ
هَذَا يَأْتِي . فَمِنْهَا مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي دَلَالِهِ ثُمَّ
صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ سَائِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
كَأَحْسَنِ الرِّجَالِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَإِذَا أَنَا فِي شَطْرَيْنِ

شَطْرَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ يَبِضُّ كَأَنَّهُمْ الْقَرَّاطِيسُ وَشَطْرَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ رَمِدَةٌ قَالَ قَدْ خَلَتْ
 الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَدَخَلَ مَعِيَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ الثِّيَابُ الْبَيْضُ وَحُجِبَ الْأَخْرُونَ
 الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الرَّمِدَةُ فَصَلَّيْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَفِي
 رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشْمَطَ جَالِسًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ عَلَى كُرْسِيِّ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ
 جُلُوسٌ يَبِضُّ الْوُجُوهَ أَمْثَالُ الْقَرَّاطِيسِ وَقَوْمٌ سَبِيحُ الْوَانِهِمْ شَيْءٌ قَدْ دَخَلُوا نَهْرًا
 فَأَغْتَسَلُوا فِيهِ فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ الْوَانِهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَأَغْتَسَلُوا
 فِيهِ فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ الْوَانِهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَأَغْتَسَلُوا فِيهِ
 فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَتْ الْوَانُهُمْ وَصَارَتْ مِثْلَ الْوَابِ الْبَيْضِ الْوُجُوهِ فَقَالَ
 مَنْ هَذَا وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي الْوَانِهِمْ شَيْءٌ وَمَا هَذِهِ إِلَّا نَهَارُ اللَّهِ الَّتِي دَخَلُوا فِيهَا وَقَدْ
 صَفَتْ الْوَانُهُمْ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ أَوَّلُ مَنْ شَمِطَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ
 الْبَيْضُ الْوُجُوهِ فَقَوْمٌ لَمْ يَلْبَسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الَّذِينَ فِي الْوَانِهِمْ شَيْءٌ
 فَقَوْمٌ خَاطَبُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرِيَّةً فَتَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا الْأَنْهَارُ فَأُولَئِهَا
 رَحْمَةُ اللَّهِ وَالثَّانِي نِعْمَةُ اللَّهِ وَالثَّالِثُ وَسْقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِيَّ
 إِنَّكَ لَا تَرَى رَبَّكَ الْبَلَّةَ وَإِنَّ أَمَّتَكَ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَضْعَفُهَا فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ
 تَكُونَ حِجَّتُكَ فِي أَمَّتِكَ فَمَا فَعَلْتُ وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بَعْدَ أَنْ رَأَى إِبْرَاهِيمَ قَالَ ثُمَّ أَنْطَلَقَ بِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَتَّى
 أَنْتَهَى إِلَى نَهْرٍ عَلَيْهِ خِيَامُ الْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ وَأَنْزَلَ بَرَجِدَ وَعَلَيْهِ طَيْرٌ أَخْضَرُ أَنْعَمُ

طَيْرًا يَتُوقَلُ جَبْرِيلُ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا فِيهِ أَنْبَاءُ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ يَجْرِي عَلَى رِضْرَاضٍ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُودِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ
قَالَ فَأَخَذْتُ مِنْ آيَتِهِ فَأَغْتَرَفْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ فَإِذَا هُوَ أَحْلَى مِنَ
الْعَسَلِ وَأَشَدُّ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ يِينَا أَنَا سِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا
أَنَا بَنِي حَافَتَاهُ قِيَابُ الدَّرَا الْعُجُوفِ وَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ فَقَالَ جَبْرِيلُ هَذَا
الْكَوْثَرُ وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ ثُمَّ أَذْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا
فِيهَا جَنَابُذُ اللُّلُوءِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَالْجَنَابُذُ الْقِيَابُ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ ثُمَّ رُفِعْتُ لِي
سِدْرَةٌ الْمُنْتَهَى فَإِذَا كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْهَا تُعْطِي هَذِهِ الْأُمَّةَ وَإِذَا فِيهَا عَيْنٌ تَجْرِي يُقَالُ
لَهَا السَّلْسِيلُ فَيَنْشَقُّ مِنْهَا نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا الْكَوْثَرُ وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَةُ
فَأَغْتَسَلْتُ فِيهِ فَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَسْتَقْبَلَتْنِي
جَارِيَةٌ فَقُلْتُ أَمَّا لِمَنِ أَنْتِ يَا جَارِيَةُ قَالَتْ لَزِيْرُ بْنُ حَارِثَةَ وَفِيهِ وَإِذَا رُمَانُهَا
كَأَنَّهُ الدِّلَاءُ عَظْمًا وَإِذَا طَيْرُهَا كَأَنَّهُ الْبَحْتُ ثُمَّ عَرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَإِذَا فِيهَا
غَضَبُ اللَّهِ وَرِجْزُهُ وَنَقْمَتُهُ لَوْ طُرِحَتْ فِيهَا الْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ لَأَكَلَتْهَا ثُمَّ
أُغْلِقَتْ دُونِي * وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى
أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ الْحَدِيثِ وَالْمُسْتَوًى الْمَصْعَدُ وَصَرِيْفُ الْأَقْلَامِ
تَصْوِيْتُهَا حَالَةَ الْكِتَابَةِ وَالْمُرَادُ مَا تَكْتَبُهُ الْأَلَكَةُ مِنَ أَفْضِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى * وَذَكَرَ
أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ غَالِبٍ فِيمَا تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى أَحَادِيثِ الْحُجُبِ السَّبْعِينَ وَالسَّبْعِمِائَةِ

وَالسَّبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ وَعَزَاهَا لِأَبِي الرَّبِيعِ ابْنِ سَبْعٍ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَبْدَأَ
 حَدِيثِ الْأَسْرَاءِ أَنِّي جِبْرِيلُ وَكَانَ السِّفِيرُ بِي إِلَى رَبِّي إِلَى أَنْ أَتَيْتُ إِلَى مَقَامٍ
 ثُمَّ وَقَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ يَتْرُكُ الْخَلِيلُ خَلِيلَهُ
 فَقَالَ إِنْ تَجَاوَزْتَهُ أَحْتَرَفْتُ بِالنُّورِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ هَلْ
 لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ سَلِ اللَّهَ فِي أَنْ أَبْسُطَ جَنَاحِي عَلَى الصِّرَاطِ
 لِأَنْتِكَ حَتَّى يَجُوزُوا عَلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ زُجِّ بِي فِي النُّورِ زَجًّا
 فَخَرِقَ بِي سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ لَيْسَ فِيهَا حِجَابٌ يُشَبِّهُ حِجَابًا وَأَنْتَقَطَعَ عَنِّي حِسُّ كُلِّ
 مَلَكٍ وَإِنْسِي فَلَحِقَنِي عِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَيْحَاشٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَانِي مُنَادٍ بِلُغَةٍ أَبِي بَكْرٍ
 قِفْ إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّيُ فَيَنَامُ أَنَا أَتَفَكَّرُ فِي ذَلِكَ أَقُولُ هَلْ سَبَقَنِي أَبُو بَكْرٍ
 فَإِذَا الْإِنْدَاءُ مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى أَدْنَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَدْنَى يَا أَحْمَدُ أَدْنَى يَا مُحَمَّدُ لِيَدُنْ
 الْحَبِيبُ فَأَدْنَانِي رَبِّي حَتَّى كُنْتُ كَمَا قَالَ تَعَالَى «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ
 قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» قَالَ وَسَأَلَنِي رَبِّي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُجِيبَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ
 بِلاَ تَكْبِيفٍ وَلَا تَحْدِيدٍ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ فَأَوْرَثَنِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَعَلَّمَنِي عُلُومَ مَا شِئْتُ فَمَا أَأَخْذُ عَلَيَّ كِتْمَانَهُ إِذْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِهِ أَحَدٌ غَيْرِي
 وَعِلْمُ خَيْرِي فِيهِ وَعِلْمِي الْقُرْآنَ فَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُذَكِّرُنِي
 بِهِ وَعِلْمُ أَمْرِي بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الْعَامِّ وَالْخَاصِّ مِنْ أُمَّتِي وَلَقَدْ عَاجَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَةِ نَزَلِ عَلَيَّ بِهَا فَعَاتَبَنِي رَبِّي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمَّا لَحِقَنِي
 اسْتِيعَاشٌ قَبْلَ قُدُومِي عَلَيْكَ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي بِلُغَةٍ تُشْبِهُ لُغَةَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ
 لِي قِفْ إِنَّ رَبَّكَ يَصْطَلِي فَجِئْتُ مِنْ هَاتَيْنِ هَلْ سَبَقَنِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ
 وَإِنْ رَبِّي لَغَنِيٌّ عَنْ أَنْ يُصَلِّيَ قَالَ فَنَادَانِي أَنَا الْغَنِيُّ عَنْ أَنْ أُصَلِّيَ لِأَحَدٍ وَإِنَّمَا
 أَقُولُ سُبْحَانِي سُبْحَانِي سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي أَقْرَأَ يَا مُحَمَّدُ «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
 وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا»
 فَصَلَّاتِي رَحْمَةً لَكَ وَلِأُمَّتِكَ وَأَمَّا أَمْرُ صَاحِبِكَ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ أَخَاكَ مُوسَى كَانَ
 أَنْسَهُ بِالْعَمَةِ أَفْلَمَّا أَرَدْنَا كَلَامَهُ قُلْنَا وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ
 وَشَغِلَ بِذِكْرِ الْعَصَا عَنْ عَظِيمِ الْهِبَةِ وَكَذَاكَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ لَمَّا كَانَ أَنْسُكَ
 بِصَاحِبِكَ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّكَ خُلِقْتَ أَنْتَ وَهُوَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ أَنْسُكَ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ خَلَقَهُمَا مَكَسَّ عَلَى صُورَتِهِ يُنَادِيكَ بِأُفْتِهِ لِيُزُولَ عَنْكَ الْإِسْتِيعَاشُ
 إِثْلًا لِأَحَقِّكَ مِنْ عَظِيمِ الْهِبَةِ مَا يَقْطَعُكَ عَنْ فَهْمِ مَا يُرَادُ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَأَيُّنَ حَاجَةُ جِبْرِيلَ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ أَجَبْتَهُ فِيمَا سَأَلَ
 وَلَكِنْ فِي مَنْ أَحَبَّكَ وَصَحْبِكَ وَفِي رِوَايَةٍ فَتَقَدَّمْتُ وَجِبْرِيلُ عَنِّي أَتَرَى حَتَّى
 أَنْتَهَى بِي إِلَى حِجَابٍ فَرَأَيْتُ الذَّهَبَ فَحَرَّكَ الْحِجَابَ فَقِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ أَنَا جِبْرِيلُ
 وَبِعِي مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ أَصْبَرَ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ
 الْحِجَابِ فَأَحْتَمَانِي فَوَضَعَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرَفَةِ عَيْنٍ وَغَظَا الْحِجَابَ
 مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَقَالَ لِي قَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ فَمَضَيْتُ فَأَنْطَلَقَ بِي الْمَلِكُ فِي أَسْرَعِ

مِنْ طَرَفَةِ عَيْنٍ إِلَى حِجَابِ اللُّلُؤِ فَحَرَّكَ الْحِجَابَ فَقَالَ الْمَلِكُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
 مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا فُلَانٌ صَاحِبُ حِجَابِ الذَّهَبِ وَهَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ
 رَبِّ الْعِزَّةِ مَعِيَ فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْحِجَابِ فَأَخْتَلَنِي
 حَتَّى وَضَعَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ مِنْ حِجَابٍ إِلَى حِجَابٍ حَتَّى جَاوَزْتُ سَبْعِينَ
 حِجَابًا غَطَّ كُلَّ حِجَابٍ سِيرَةٌ خَمْسِمِائَةٍ عَامٍ ثُمَّ دُلِّيَ لِي رَفْرَفٌ أَخْضَرُ تَغْلِبُ
 خَضْرَتُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فَأَتَمَعَ بَصَرِي وَوَضِعْتُ عَلَى ذَلِكَ الرَّفْرَفِ ثُمَّ أَخْتَلَمْتُ
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْعَرْشِ فَأَبْصَرْتُ أَمْرًا عَظِيمًا لَا تَنَالُهُ إِلَّا لِسُنُثُ ثُمَّ دُلِّيَ لِي قَطْرَةٌ
 مِنَ الْعَرْشِ فَوَقَعَتْ عَلَى إِسَافِي فَمَا ذَاقَ الذَّااقُونَ شَيْئًا قَطُّ أَحْلَى مِنْهَا فَأَنْبَأَنِي اللَّهُ
 بِهَا نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَنُورَ قَلْبِي وَغَشِي نُورُ عَرْشِهِ بَصَرِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا فَجَعَلْتُ
 أَرَى قَلْبِي وَلَا أَرَى بَعْضِي وَرَأَيْتُ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ بَيْنِ كَتِفَيَّ كَمَا رَأَيْتُ أُمَامِي
 الْحَدِيثَ رَوَاهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي كِتَابِ شِفَاءِ الدُّرِّ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ غَالِبٍ
 وَالرَّفْرَفُ الْبَسَاطُ مَوَاعِلُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْحَقْلِ الرَّفِيعِ مِنَ الْحُجُبِ فَهُوَ فِي حَقِّ
 الْخَلْقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ تَزَوُّجٌ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْزِلُهُ عَمَّا يُحْجَبُهُ * وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَكَعْبِ الْأَجْبَارِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ إِلَّا تَكْيِيفًا وَلَا تَشْبِيهًا * وَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 سَفَرِ الْأَنْبَاءِ مَرَّ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ بِعِزْرِ ثَرِيصٍ تَحْمِلُ طَعَامًا فِيهَا جَمَلٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ
 غَرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغَرَارَةٌ بَيْضَاءُ فَلَمَّا حَازَى الْعِزْرَ تَفَرَّتْ مِنْهُ وَاسْتَدَارَتْ وَصُرِعَ
 ذَلِكَ الْجَمَلُ وَبِي رِوَايَةٌ وَمَرَّ بِعِزْرٍ قَدْ أَضْلَمُوا بِعِزْرِهِمْ قَدْ حَمَعَهُ فُلَانٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْحِ
وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِمَارَأَى وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ مِنْ آيَةٍ مَا أَقُولُ لَكُمْ أَتَى مَرَزَتْ بِعِيرِكُمْ
فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَضَلُّوا بِعِيرًا لَهُمْ فَجَمَعَهُ فُلَانٌ وَإِنْ مَسِيرَهُمْ يُنْزِلُونِ
بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَيَأْتُونَكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَقْدُمُهُ جَمَلُ آدَمَ عَلَيْهِ مَسْحُ
أَسْوَدَ وَعَرَارَتَانِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَشْرَفَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى إِذَا كَانَ
قَرِيبَ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ أَقْبَلَتِ الْعِيرُ يَقْدُمُهُمْ ذَلِكَ الْجَمَلُ الَّذِي وَصَفَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي رِوَايَةٍ سَأَلُوهُ آيَةً فَأَخْبَرَهُمْ يَقْدُمُ الْعِيرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ يَقْدَمْوا حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ فَدَعَا اللَّهُ
تَعَالَى فَجَبَسَ الشَّمْسُ حَتَّى قَدِمُوا كَمَا وَصَفَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ
سَعَى رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَهْلُ لَيْلٍ إِلَى صَاحِبِكَ
يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ آيَةٌ لَهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ قَالِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ
لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ قَالُوا نَحْنُ صَدَقَهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ وَجَاءَ قَبْلَ
أَنْ يُصْبِحَ فَقَالَ نَعَمْ إِنِّي لَا صِدْقَ نِيْمًا هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ صَدَقَهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ
فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ فَلِذَلِكَ نَبِيَّ الصِّدِّيقِ رَوَاهُ الْحَافِي فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَأَبْنُ
إِسْحَاقَ وَزَادَ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ أَحَدَثْتَ هَذَا لَكَ جِئْتَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ أَلَيْسَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ صِفْهُ
لِي فَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ قَالَ الْحَسَنُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ فِي الْمَسْجِدِ
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ فَيَقُولُ

أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ كَلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا. وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ
صِفْهُ لِي لَمْ يَكُنْ عَنْ شَيْءٍ فَأَيُّ صَدَقَةٍ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ إِظْهَارَ صِدْقِهِ
لِقَوْمِهِ. وَفِي رِوَايَةِ الْأَنْبَارِيِّ قُجِّلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَيَّ كَشَفًا أَحْجَبَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كُرْبًا
شَدِيدًا لَمْ أَكُزِبْ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا
أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ فِجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وَضِعَ
عِنْدَ دَارِ عَقِيلٍ فَنَعَثَهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهَذَا أَتْلُغُ فِي الْمَعْجِزَةِ وَلَا اسْتِحَاةَ فِيهِ فَقَدْ
أَحْضَرَ عَرْشَ بَلْقَيْسَ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ. وَفِي حَدِيثِ آمِ هَانِي أَنَّهُمْ قَالُوا كَمْ لِلْمَسْجِدِ مِنْ
بَابٍ قَالَ وَلَمْ أَكُنْ عَدَدْتُهَا قَالَ فَجَعَلَتْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَعْدُّهَا بَابًا بَابًا. وَفِي كَلَامِ
بَعْضِ أَهْلِ الْإِشَارَاتِ أَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَرَةَ شَجَرَةِ الْكَوْنِ
وَدُرَّةَ صَدَقَةِ الْوُجُودِ وَسِرْمَعَنَى كَلِمَةٍ كُنْ وَلَمْ يَكُنْ بَدْنٌ مِنْ عَرْضِ هَذِهِ الثَّمَرَةِ
بَيْنَ يَدَيْ مُشْرِهَا وَرَفَعَهَا إِلَى حَضْرَةِ قُدْسِهِ وَالطَّوَّافِ بِهَا عَلَى نُدْمَانِ حَضْرَتِهِ
أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَعَزَّ خِدَامِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ قَادِمًا وَافَاهُ عَلَى فِرَاشِهِ نَائِمًا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا آئِمُّ فَقَدْ هَيَّئْتُ لَكَ الْغَنَائِمُ قَالَ يَا جَبْرِيلُ إِلَى أَيْنَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ
أَرْفَعُ الْآئِنَ مِنَ الْبَيْنِ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ الْقِدَمِ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ لِأَكُونَ مِنْ
جُمْلَةِ الْخِدَمِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ مُرَادُ الْأَرَادَةِ الْكُلِّ مُرَادُ الْأَجَلِكِ وَأَنْتَ مُرَادُ
لِأَجَلِهِ أَنْتَ صَفْوَةُ كَأْسِ الْحَبَةِ أَنْتَ دُرَّةُ هَذِهِ الصَّدَقَةِ أَنْتَ شَمْسُ الْمَعَارِفِ
أَنْتَ بَذْرُ الْأَطَائِفِ مَا مَهَّدَتْ الدَّارُ إِلَّا لِأَجَلِكَ مَا حَيَّ هَذَا الْحَيَّ إِلَّا لِوَصْلِكَ

مَارُوقَ كَأْسِ النُّحْبَةِ إِلَّا لِشُرْبِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا جَبْرِيلُ
 فَأَلْكَرِيمُ يُدْعُونِي إِلَيْهِ فَمَا الَّذِي يَفْعَلُ بِي قَالَ لِيَغْفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ
 وَمَا تَأْخَرُ قَالَ يَا جَبْرِيلُ هَذَا لِي فَمَا لِعِيَالِي وَأَطْفَالِي قَالَ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
 فَتَرْضَى قَالَ يَا جَبْرِيلُ الْآنَ طَابَ قَلْبِي مَا أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ثُمَّ قَالَ جَبْرِيلُ
 يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا جِيءَ بِكَ اللَّيْلَةَ لِأَكُونَ خَادِمَ دَوْلَتِكَ وَحَاجِبَ حَاشِيَتِكَ
 وَحَامِلَ غَاشِيَتِكَ وَجِيءَ بِالْمَرْكُوبِ إِلَيْكَ لِإِظْهَارِ كَرَامَتِكَ لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ
 الْمُلُوكِ إِذَا اسْتَزَارُوا حَبِيبًا أَوْ اسْتَدْعَوْا قَرِيبًا وَأَرَادُوا ظُهُورًا كَرَامَةٍ
 وَاحْتِرَامًا أَرْسَلُوا أَخَصَّ خَدَائِمِهِمْ وَأَعَزَّ ثَوَابِهِمْ لِنَقْلِ أَقْدَامِهِمْ فَحِشَاكَ عَلَى
 رِسْمِ عَادَةِ الْمُلُوكِ وَآدَابِ السُّلُوكِ وَمَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِالْخَطَا فَقَدْ وَقَعَ
 فِي الْخَطَا وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ مُحْتَجُوبٌ بِالْإِعْطَا فَقَدْ حُرِمَ الْعَطَا * وَبَعْضُ أَهْلِ
 الْإِشَارَاتِ أَيْضًا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ أُعْطِيَتْكَ
 نُورًا تَنْظُرُ بِهِ جَمَالِي وَتَسْمَعُ بِهِ كَلَامِي يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَعَرَفْتُكَ بِلِسَانِ الْخَلَاءِ
 مَعْنَى عُرُوجِكَ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَاتِّشَاهِدُ
 مُطَالِبٌ بِحَقِّقَةٍ مَا يَشْهَدُ بِهِ فَأَرِيكَ جَنَّتِي اتِّشَاهِدُ مَا أَعَدَدْتُ فِيهَا لِأَوْلِيَائِي
 وَأَرِيكَ نَارِي اتِّشَاهِدُ مَا أَعَدَدْتُ فِيهَا لِأَعْدَائِي ثُمَّ أَشْهَدُكَ جَلَالِي وَأَكْشِفُ
 لَكَ عَنْ جَمَالِي اتِّعَلَّمْ أَنِّي مُنَزَّهٌ فِي كَمَالِي عَنِ الشَّيْءِ وَالظُّلْمِ وَالْوُزِيرِ وَالْمَشِيرِ
 فَرَأَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّورِ الَّذِي قَوَاهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ وَلَا إِحَاطَةٍ فَرَدًّا
 صَدَدًا لَا فِي شَيْءٍ وَلَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا قَائِمًا بِشَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ وَلَا مُفْتَقِرًا إِلَى شَيْءٍ إِنْ شَاءَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ فَلَمَّا كَلَّمَهُ شِفَاهَا وَشَاهَدَهُ كَيْفًا حَاقِلٌ لَهُ يَا مُحَمَّدٌ لَا بُدَّ لِهَذِهِ الْخُلُوةِ
 مِنْ سِرٍّ لَا يُذَاعُ وَرَمَزٍ لَا يُشَاعُ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى فَكَانَ سِرًّا مِنْ سِرِّ لَمْ يَقِفْ
 عَلَيْهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى الْعَرْشِ تَمَسَّكَ الْعَرْشُ بِأَذْيَالِهِ
 وَنَادَاهُ بِلِسَانِ حَالِهِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ فِي صَفَاءٍ وَقَتِكَ آمِنْ مِنْ مَقْتِكَ أَشْهَدُكَ
 جَمَالَ أَحَدِيَّتِهِ وَأَطْلَعَكَ عَلَى جَلَالِ صَمَدِيَّتِهِ وَأَنَا الظَّمَانُ إِلَيْهِ اللَّهُفَانُ عَلَيْهِ
 الْمُتَحِيرُ فِيهِ لَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ وَجْهِ آتَيْهِ جَعَلَنِي أَعْظَمَ خَلْقِهِ فَكُنْتُ أَعْظَمَهُمْ
 مِنْهُ هَيْبَةً وَأَكْثَرَهُمْ فِيهِ حَيْرَةً وَأَشَدَّهُمْ مِنْهُ خَوْفًا يَا مُحَمَّدُ خَلَقَنِي فَكُنْتُ
 أَرْعَدُ لِهَيْبَةِ جَلَالِهِ فَكُتِبَ عَلَيَّ قَائِمَتِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَازْدَدْتُ لِهَيْبَةِ اسْمِهِ ارْتِعَادًا
 وَارْتِعَاشًا فَكُتِبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ لِذَلِكَ قَلْبِي وَهَذَا رُوعِي فَكَانَ اسْمُكَ
 لِقَاحًا لِقَلْبِي وَطَمَأْنِينَةً لِسِرِّي فَهَذِهِ بَرَكَةُ اسْمِكَ عَلَيَّ فَكَيْفَ إِذَا وَقَعَ جَمِيلُ نَظَرِكَ
 إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ الْمُرْسَلُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَلَا بُدَّ لِي مِنْ نَصِيبٍ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ
 وَنَصِيبِي يَا حَبِيبِي أَنْ تَشْهَدَ لِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْمَا نَسَبَهُ أَهْلُ الزُّورِ إِلَيَّ وَتَقُولَهُ أَهْلُ
 الْغُرُورِ عَلَيَّ زَعَمُوا أَنِّي أَسْعُ مِنْ لَامِثِيلٍ لَهُ وَأُحِيطُ بِمَنْ لَا كَيْفِيَّةَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ
 لَا حَدَّ لِدَاوَتِهِ وَلَا عَدْلَ لَصِفَاتِهِ كَيْفَ يَكُونُ مُفْتَقِرًا إِلَيَّ أَوْ مَحْمُولًا عَلَيَّ إِذَا كَانَ
 الرَّحْمَنُ اسْمَهُ وَالْإِسْتِوَاءُ صِفَتَهُ وَصِفَتُهُ مُتَّصِلَةٌ بِذَاتِهِ فَكَيْفَ يَتَّصِلُ بِي أَوْ
 يَنْفَصِلُ عَنِّي يَا مُحَمَّدُ وَعِزَّتِهِ لَسْتُ بِالْقَرِيبِ مِنْهُ وَصَلًّا وَلَا بِالْبَعِيدِ مِنْهُ فَصَلًّا وَلَا
 بِالْمُطِيقِ لَهُ حَمَلًا أَوْ جَدَنِي مِنْهُ رَحْمَةً وَفَضْلًا وَلَوْ مُحَقَّقِي لَكَانَ حَقَّامِنَهُ وَعَدْلًا
 يَا مُحَمَّدُ أَنَا مَحْمُولٌ قُدْرَتِهِ وَمَعْمُولٌ حِكْمَتِهِ * فَأَجَابَ لِسَانُ حَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْعَرْشُ إِلَيْكَ عَنِّي أَنَا مَسْغُولٌ عَنْكَ فَلَا تُكِدِّزْ عَلَيَّ صَفَوَتِي
وَلَا تُشَوِّشْ عَلَيَّ خَلَوَتِي فَمَا أَعَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ طَرَفًا وَلَا أَقْرَاهُ مِنْ
مَسْطُورٍ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ حَرْفًا *

المقصد السادس

فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي آيِ التَّنْزِيلِ مِنْ عِظَمِ قَدْرِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ وَشَهَادَتِهِ تَعَالَى لَهُ
بِصِدْقِ نُبُوَّتِهِ وَقَسَمِهِ عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَأَتْبَاعِ سُنَّتِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَأَخْذِهِ
تَعَالَى لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ إِنْ أَدْرَكُوهُ وَلَيَنْصُرُنَّهُ وَالْتِنُوِيَهُ بِهِ
فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفِيهِ عَشْرَةُ أَنْوَاعٍ

النوع الاول

فِي آيَاتٍ تَتَضَمَّنُ عِظَمَ قَدْرِهِ وَرِفْعَةَ ذِكْرِهِ وَجَلِيلَ مَرَاتِبِهِ وَدَوْنُ
دَرَجَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَتَشْرِيفَ مَنَازِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ» قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ يَعْنِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَهُ بِلَا وَاسِطَةٍ وَلَيْسَ نَصًّا فِي اخْتِصَاصِ
مُوسَى بِالْكَلَامِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّمَ نَبِيَّنَا يَضَاهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
دَرَجَاتٍ» يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ بِذَاتِ
فِي الْمِعْرَاجِ وَبِأَسْيَادَةِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ وَبِالْمُعْجَزَاتِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ أَلَهُ الْمَلَأَةُ وَالسَّلَامُ
أَوْتِي مِنَ الْمُعْجَزَاتِ مَا لَمْ يُؤْتَهُ نَبِيٌّ قَبْلَهُ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَفِي هَذَا الْأَيَّامِ مِنْ

تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يلتبس. وقد بينت هذه الآية وكذا قوله تعالى «ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض» أن مراتب الرسل والأنبياء متفاوتة. قال بعض أهل العلم فيما حكاه القاضي عياض والتفصيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أظهر وأشهر أو تكون أمته أذكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته وتفضيله بكلام أو خلق أو رؤية أو ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه. فلا مزية أن آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته أظهر وأبهر وأكثر وأبقى وأقوى ومنصبه أعلى ودولته أعظم وأوفر وذاته أفضل وأظهر وخصوصياته على جميع الأنبياء أشهر من أن تذكر قدرته أرفع من درجات جميع المرسلين وذاته أذكى وأفضل من سائر المخلوقين. وتأمل حديث الشفاعة في الحشر وانتهائها إليه وانفراد به. ثم إن الأسود كما قال صلى الله عليه وسلم «أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة» رواه ابن ماجه. وفي حديث أنس عند الترمذي أنا كره ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر قال الفخر الرازي في المعالم إنه لم يوصف إلا بهذه الأوصاف الحميدة ثم قال للحمد صلى الله عليه وسلم «أوثق الذين همدي الله بهدايم أقتده» وقد أتى بجميع ما أتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون أفضل منهم وإن دعوته

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَلَّتْ إِلَى أَكْثَرِ بِلَادِ الْعَالَمِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
فَظَهَرَ أَنَّ اتِّفَاعَ أَهْلِ الدُّنْيَا بِدَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ مِنْ اتِّفَاعِ
سَائِرِ الْأُمَمِ بِدَعْوَةِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَسِيدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَيُؤْتَى لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمِنْ نَبِيِّ آدَمَ
فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَنَسِيدُ
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كُلِّ
أَوْلَادِهِ. وَلَمْ يَقُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسِيدُ النَّاسِ عَجَبًا وَافْتِخَارًا عَلَى مَنْ دُونَهُ
حَاشَا لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِظْهَارًا لِلنِّعْمَةِ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَرِثَتِهِ لِلْأُمَّةِ بِقَدْرِ إِمَامِيَّةِهِ وَتَبَوُّعِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ لَدَيْهِ
تَعَالَى لِتَعْرِفَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَالِيهِ فَذَلِكَ فَرَحٌ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ كَمَا قَالَ
تَعَالَى «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرًا رَوَى أَبُو خُرَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَنَا فِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ تَذَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ
ذِكْرَكَ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ وَذُكِرَ أَطْبَارُي وَصَحْحَةُ
أَبْنِ حِبَّانَ وَعَنْ الْإِمَامِ أَشْأَنِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عِيْنَةَ عَنْ أَبِي
نَجِيحٍ عَنْهُ لَا أَذْكُرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِيَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ يَعْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ ذِكْرُهُ عِنْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ

وَالْأَذَانَ قَالَ وَيَحْتَمِلُ ذِكْرُهُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْكِتَابِ وَعِنْدَ الْعَمَلِ بِالطَّاعَةِ وَالْوُقُوفِ
عَنِ الْمَعْصِيَةِ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ رَفَعَهُ بِالنَّبِيِّ . وَعَنِ ابْنِ عَطَاءٍ جَعَلْتُكَ ذِكْرًا
مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ دَكَرَكَ ذَكَرَنِي . وَعَنْهُ أَيْضًا جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ .
قَالَ الْبَيْضاوِيُّ وَأَيُّ رَفْعٍ مِثْلُ أَنْ قَرَنَ اسْمُهُ بِاسْمِهِ فِي كَلِمَتِي الشَّهَادَةِ وَجَعَلَ
طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ» . وَقَالَ قَتَادَةُ وَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْسَ خُطِيبٌ
وَلَا مُتَشَهِّدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ . فَهُوَ مَذْكُورٌ مَعَهُ فِي الشَّهَادَةِ وَالشَّهْدِ وَمَقْرُونٌ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ
فِي الْقُرْآنِ وَالْخُطْبِ وَالْأَذَانِ وَيُؤَذَّنُ بِاسْمِهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ . وَآخَرَجَ
أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا نَزَلَ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْهِنْدِ اسْتَوْحَشَ فَتَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فَنَادَى بِالْأَذَانِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ مَرَّتَيْنِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مَرَّتَيْنِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ الْحَدِيثُ ، وَكُتِبَ اسْمُهُ الشَّرِيفُ
عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى كُلِّ سَّمَاءٍ وَعَلَى الْجَنَانِ وَمَا فِيهَا رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ وَآخَرَجَ الْبُزَارُ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَّمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي
فِيهَا مَكْتُوبًا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ . وَفِي الْحَلِيَّةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ عَلَيْهَا وَرَقَةٌ إِلَّا مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ

اللَّهُ، وَشَقَّ اسْمُهُ الْكَرِيمَ مِنْ اسْمِهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ حَسَّانُ :
 وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُوا الْعَرْشِ مَحْمُودُونَ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
 وَسَمَاءُ مِنْ أَسْمَاءِ الْحُسْنَى بِنَحْوِ سَبْعِينَ أَسْمَاءً، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فَأَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزِلَةِ نَبِيِّهِ عِنْدَهُ فِي الْمَلَأِ
 الْأَعْلَى بِأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ الْعَالَمَ
 الْأَسْفَلِيَّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ فَيَجْتَمِعُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَأَهْلِ الْعَالَمِينَ
 الْعَالَوِيِّ وَالْأَسْفَلِيِّ جَمِيعًا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ وَجُوهِ رِفْعَةِ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 وَقَالَ تَعَالَى «طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» ذَكَرُوا فِي سَبَبِ نَزُولِهَا
 أَقْوَالَ أَحَدُهَا أَنَّ أَبَا جَرْدٍ وَأَبَا وَائِدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَمُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ قَالُوا
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ تَشْقَى حَيْثُ تَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ بَعِثْتُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ آيَةً رَدًّا
 عَلَيْهِمْ وَتَعْرِيفًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنَ هُوَ السَّلَامُ إِلَى
 نَيْلِ كُلِّ فَوْزٍ وَالسَّبَبُ فِي إِذْرَائِكُمْ كُلِّ سَعَادَةٍ وَمَافِيهِ الْكُفْرَةُ هُوَ الشَّقَاوَةُ بَعِيْنَهَا
 وَثَانِيهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِاللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنَّ هَذَا عَلَيْكَ حَقًّا أَيُّ مَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ لِيَتَنَبَّكَ
 نَفْسَكَ بِالْعِبَادَةِ وَتُذَيِّقَهَا الْمَشَقَّةَ الْعَظِيمَةَ وَمَا بَعِثْتُ إِلَّا بِالْخَفِيفَةِ الْمُسَمَّحَةِ
 وَمَعْنَى طَهُ يَا رَجُلُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ * وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الْكُورَ» قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ كَثِيرٌ مِنَ الْقَوَائِدِ مِنْهَا
 أَنَّهَا كَالْتَّمِيمَةِ لِمَاقِلِهَا مِنَ السُّورِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ سُورَةَ الصُّحَى فِي
 مَدْحِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْصِيلِ أَحْوَالِهِ فَذَكَرَ فِي أَوَّلِهَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ
 تَعَلَّقَ بِنُبُوَّتِهِ وَهِيَ قَوْلُهُ « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقِلِي وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ
 الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى » ثُمَّ خَتَمَهَا كَذَلِكَ بِأَحْوَالِ ثَلَاثَةٍ فِيمَا
 يَتَعَلَّقُ بِالْدُّنْيَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى « أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا » أَيْ عَنْ عِلْمِ
 الْحِكْمِ وَالْأَحْكَامِ « فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى » ثُمَّ ذَكَرَ فِي سُورَةِ آلِمِ
 تَشْرِيحَ أَنَّهُ تَعَالَى شَرَفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ وَهِيَ « أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ
 صَدْرَكَ » أَيْ أَلَمْ تَفْسَحْهُ حَتَّى وَسِعَ مُنَاجَاةَ الْحَقِّ وَدَعْوَةَ الْخَلْقِ « وَوَضَعْنَا عَنكَ
 وَزْرَكَ » أَيْ عَنَاءَكَ الثَّقِيلَ « الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » وَهَكَذَا
 سُورَةُ سُورَةِ حَتَّى قَالَ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْرَ » أَيْ أَعْطَيْنَاكَ هَذِهِ الْمَنَاقِبَ
 الْمُتَكَثِرَةَ الَّتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا بِمُحَافِيزِهَا وَإِذَا نَعَمْنَا
 عَلَيْكَ بِهَذِهِ النِّعَمِ فَاشْتَغَلْ بِطَاعَتِنَا وَلَا تَبَالٍ بِقَوْلِهِمْ ثُمَّ إِنَّ الْإِشْتَغَالَ بِالْعِبَادَةِ إِمَّا
 أَنْ يَكُونَ بِالنَّفْسِ وَهُوَ قَوْلُهُ « فَصَلِّ لِرَبِّكَ » وَإِمَّا بِالْمَالِ وَهُوَ قَوْلُهُ « وَانْحَرْ » وَتَأَمَّلْ
 قَوْلَهُ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ » كَيْفَ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَلَمْ يَقُلْ سَنُعْطِيكَ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ
 هَذَا الْإِعْمَاءَ حَصَلَ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ
 بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي عَزِيزًا مَرَعِي الْجَانِبِ
 أَشْرَفُ مِنْ سَيِّدٍ كَذَلِكَ كَأَنَّهُ سَجَّاهُ وَتَعَالَى يَقُولُ يَا مُحَمَّدُ قَدْ هَيَّأَ أَسْبَابَ

سَعَادَتِكَ قَبْلَ دُخُولِكَ فِي هَذَا الْوُجُودِ فَكَيْفَ أَمْرُكَ بَعْدَ وُجُودِكَ وَاشْتِغَالِكَ
بِعُودِيَّتِنَا يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ إِنَّا لَمْ نُعْطِكَ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ لِأَجْلِ طَاعَتِكَ
وَإِنَّمَا اخْتَرْنَاكَ بِحُجْرَةِ فَضْلِنَا وَإِحْسَانِنَا مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ . وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي تَفْسِيرِ الْكَوْتَرِ عَلَى وَجْهِ مِنْهَا أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الْمُسْتَفِيزُ
عِنْدَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ رَوَى أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يَنَّا أَنَا سِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرِ حَافَتَاهُ قِيَابُ الدَّرِّ الْجَوْفِ قُلْتُ مَا
هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْتَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ يَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذَا أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا
يُضْحِكُكَ ضَحِكَكَ اللَّهُ سُبْحَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةِ نَقْرًا
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْتَرِ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرُوا نَشَاتِكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ» ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْتَرُ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِي نَهْرٍ وَدَدِيهِ
رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ
فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنِّي مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ بِكَ وَهُوَ
تَفْسِيرُ حَرِيحٍ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَوْتَرِ هُنَا الْحَوْضُ بِالنَّاصِرِ
إِلَيْهِ أَوَّلَى وَهُوَ الْمَشْهُورُ فَسَبَّحَنَ مَنْ أَعْطَاهُ هَذِهِ الْفَضَائِلَ الْعَظِيمَةَ وَشَرَّفَهُ بِزِيَارَةِ
الْخَصَالِ الْعَمِيمَةِ وَحَبَّادُ مَا أَقَاضَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ الْجَسِيمَةِ * وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ
اللَّهُ مَعَ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَنْادِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمُ الْأَدْلَامِ قَوْ

«يَا آدَمُ اسْكُنْ» «يَا نُوحُ اهْبِطْ» «يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ» «يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ» وَأَمَّا نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَادَاهُ بِالْوَصْفِ
الشَّرِيفِ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْإِزْمَالِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَاللَّهُ دَرُّ الْقَائِلِ
فَدَعَا جَمِيعَ الرُّسُلِ كُلًّا بِاسْمِهِ وَدَعَاكَ وَحَدَّكَ بِالرَّسُولِ وَيَا لِنَبِيِّ
قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ السَّيِّدَ إِذَا دَعَا عَابِدَهُ
بِأَفْضَلِ مَا أَوْجَدَلَهُمْ مِنْ الْأَوْصَافِ الْعَلِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَدَعَا آخَرِينَ
بِأَسْمَائِهِمُ الْأَعْلَامِ أَنِّي لَا تُشْعِرُ بِوَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ وَلَا يَخْلُقُ مِنَ الْأَخْلَاقِ
أَنْ مَنَزَاتِهِمْ دَعَاهُ بِأَفْضَلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ أَعَزَّ عَلَيْهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ مِمَّنْ
دَعَاهُ بِاسْمِهِ الْعَامِ وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالْعُرْفِ أَنَّ مَنْ دُعِيَ بِأَفْضَلِ أَوْصَافِهِ وَأَخْلَاقِهِ
كَانَ ذَلِكَ مُبَالِغَةً فِي تَعْظِيمِهِ وَاحْتِرَامِهِ * وَانْظُرْ مَا فِي تَحْوِيقُولِهِ تَعَالَى «وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ اسْكُنْ بُرْجًا إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَافِئَةً» مِنْ ذِكْرِ الرَّبِّ وَإِضَافَتِهِ إِلَى كَافٍ
خِطَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى شَرَفِهِ وَاختِصَاصِهِ
بِخِطَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ تَضَمَّنَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنَ التَّصْرِيحِ
بِجَلِيلِ رُتَبِهِ وَعَظِيمِ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفْعَةِ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
يَقْضِي بِأَنَّهُ أَسْتَوْى عَلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْتَّكْرِيمِ * وَيَكْفِي إِخْبَارُهُ تَعَالَى بِالْعَفْوِ
عَنْهُ مَلَامَةً قَبْلَ ذِكْرِ الْعِتَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ» وَتَقْدِيمُ
ذِكْرِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ تَعْظِيمُهُ لَهُ مَعَ تَأْخِرِهِ عَنْهُمْ فِي الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» وَإِخْبَارُهُ تَعَالَى بِتَمْنِي أَهْلِ النَّارِ

طَاعَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا اطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» وَهَذَا بَحْرٌ لَا يَنْفَدُ وَقَطْرٌ لَا يَبْثُ*

النوع الثاني

فِي اخْذِ الْمِيثَاقِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّينَ لِيُؤْمِنُوا بِهِ
إِنْ أَدْرَكُوهُ وَلِيَنْصُرُوهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» الْآيَةُ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَابَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ
الْمِيثَاقَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَأَمْرَهُمْ وَأَسْتَفْنَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِ
الْأَمَمِ. قَالَ السَّبْكَيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَقْدِيرِ مَجِيئِهِمْ
فِي زَمَانِهِ يَكُونُ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ فَتَكُونُ بُبُونُهُ وَرِسَالَتُهُ عَامَةً لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ زَمَنِ
آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَكُونُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَمْرُهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لَا يَخْتَصُّ بِهِ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَلْ يَسْأَلُونَ مِنْ قِبَالِهِمْ أَيْضًا وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمَوَاقِفَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لِيَعْلَمُوا
أَنَّهُ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ نَبِيُّهُمْ وَرَسُولُهُمْ فَالْتَبَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيَّ
الْأَنْبِيَاءِ وَلِهَذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَفِي الدُّنْيَا

كَذَلِكَ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ صَلَّى بِهِمْ وَلَوْ اتَّفَقَ حَبِيشُهُ فِي زَمَنِ آدَمَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى وَجَبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أُمَّمِهِمْ أَتْبَاعُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَنُصْرَتُهُ وَبِذَلِكَ
أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَنُبُوَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَرِسَالَتُهُ إِلَيْهِمْ مَعْنَى حَاصِلُ لَهُ وَإِنَّمَا أَمْرُهُ
يَتَوَقَّفُ عَلَى أَجْتِمَاعِهِمْ مَعَهُ فَتَأْخِرُ ذَلِكَ الْأَمْرُ رَاجِعٌ إِلَى وُجُودِهِمْ لَا إِلَى عَدَمِ
اتِّصَافِهِمْ بِمَا يَنْتَضِيهِ وَفَرَقَ بَيْنَ تَوَقُّفِ الْفِعْلِ عَلَى قَبُولِ الْفَعْلِ وَتَوَقُّفِهِ عَلَى
أَهْلِيَّةِ الْفَاعِلِ فَهَهُنَا لَا تَوَقُّفَ مِنْ جِهَةِ الْفَاعِلِ وَلَا مِنْ جِهَةِ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ وُجُودِ الْعَصْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَيْهِ فَلَوْ وَجَدَ فِي
عَصْرِهِمْ أَتْبَاعَهُ بِبِلَاشِكٍ وَلِهَذَا يَأْتِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
عَلَى شَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى حَالِهِ لَا كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ
النَّاسِ أَنَّهُ يَأْتِي وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَعَمْ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِمَا قُلْنَا مِنْ
أَتْبَاعِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَكُلُّ مَا فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهِ كَمَا يَتَعَلَّقُ
بِسَائِرِ الْأُمَّةِ وَكَذَلِكَ لَوْ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَانِهِ أَوْ فِي زَمَانِ
مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَنُوحٍ وَآدَمَ كَانُوا مُسْتَمِرِّينَ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ إِلَى أُمَّمِهِمْ
وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَلَيْهِمْ وَرَسُولٌ إِلَى جَمِيعِهِمْ فَنُبُوَّتُهُ وَرِسَالَتُهُ أَعْمُ
وَأَشْمَلُ وَأَعْظَمُ وَتَتَّفِقُ مَعَ شَرَائِعِهِمْ فِي الْأَصُولِ لِأَنَّهَا لَا تَخْتَلِفُ وَتُقَدِّمُ شَرِيعَتُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا عَسَاهُ يَقَعُ الْإِخْتِلَافُ فِيهِ مِنَ الْفُرُوعِ وَبِهَذَا بَانَ لَنَا
مَعْنَى حَدِيثَيْنِ كَانَا خَفِيَا عَنَّا أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ

كَفَافَةً كَمَا نَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ زَمَانِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَبَانَ أَنَّهُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ أَوَّلِهِمْ
وَأَخَرِهِمْ وَالثَّانِي قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
كَأَنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ بِأَعْلَمِ فَبَانَ أَنَّهُ زَائِدٌ عَلَى ذَلِكَ *

النوع الثالث

فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالشَّهَادَةِ وَشَهَادَتِهِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ بَنَاءِ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ «رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
رَبَّنَا وَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعَزُّ الْبَاقِينَ» فَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُمَا وَبَعَثَ فِي
أَهْلِ مَكَّةَ مِنْهُمْ رَسُولًا يَهْدِي الصَّغَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي دَعَا مَعَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَقَدْ جُمِعَ الْمُقْسِرُونَ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَا دُعَاةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
وَبَشَارَةُ عِيسَى قَالُوا وَأَرَادَ بِالدُّعَاةِ هَذِهِ الْآيَةَ وَبَشَارَةُ عِيسَى هِيَ مَا ذَكَرَ فِي
سُرُورَةِ الصَّفِّ مِنْ قَوْلِهِ لَوْ بَشَّرَا رَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ حَمْدٌ وَإِسْمُهُ دَعَا
إِبْرَاهِيمَ بِهَذَا الدُّعَاءِ بِحِكْمَةِ لَذَرِيَّتِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَبْهَوْنَ مَا حَوْلَهُمَا وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ
تَعَالَى إِلَى مِنْ مَكَّةَ إِلَّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

يَعْتِ هَذَا النَّبِيُّ مِنْهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ تَعَالَى «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
 بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ»
 الْآيَةُ فَلَيْسَ لِلَّهِ مَنَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمَ مِنْ إِزْسَالِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّمَا كَانَتِ الْبِعْثَةُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِإِزْسَالِهِ
 أَعْظَمَ النِّعَمِ لِأَنَّ النِّعْمَةَ بِهِ صَلَّاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَّتْ بِهَا مَصَالِحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَكَمُلَ بِسَبِيلِهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي رَضِيَهُ إِبَادَةً وَقَوْلُهُ «مِنْ أَنْفُسِهِمْ» يَعْنِي أَنَّهُ بَشَرٌ
 مِثْلُهُمْ وَإِنَّمَا مَنَّا زَعَلِيهِمْ بِالْوَحْيِ وَقُرْئِ فِي الشَّوَادِ «أَنْفُسِهِمْ» يَعْنِي مِنْ أَشْرَفِهِمْ
 لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنُو هَاشِمٍ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ وَقُرَيْشٌ أَفْضَلُ الْعَرَبِ وَالْعَرَبُ
 أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي مَثَّ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
 آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
 مُبِينٍ «وَالْمُرَادُ بِالْأُمِّيِّينَ الْعَرَبُ تَنبِيهَا لَهُمْ عَلَى قَدْرِ هَذِهِ الْبِعْثَةِ وَعَظِيمِهَا
 حَيْثُ كَانُوا أُمِّيِّينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ
 كَمَا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَمَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِهَذَا الرَّسُولِ وَبِهَذَا الْكِتَابِ
 حَتَّى صَارُوا أَفْضَلَ الْأُمَمِ وَأَعْلَمَهُمْ وَعَرَفُوا ضَلَالَةَ مَنْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ
 وَفِي كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ فَائِدَتَانِ أَحَدَاهُمَا أَنَّ هَذَا الرَّسُولَ كَانَ
 أَيْضًا أُمِّيًّا كَأُمِّيَّةِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ وَلَمْ يَخْطُ بِيَمِينِهِ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ» وَلَا خَرَجَ عَنْ دِيَارِ
 قَوْمِهِ فَأَقَامَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ حَتَّى تَعَلَّمَ مِنْهُمْ بَلْ لَمْ يَزَلْ أُمِّيًّا بَيْنَ أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ لَا يَكْتُبُ

وَلَا يَقْرَأُ حَتَّىٰ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ بِهَذَا الْكِتَابِ الْمُبِينِ
وَهَذِهِ الشَّرِيعَةُ الْبَاهِرَةُ وَهَذَا الدِّينُ الْقِيمُ الَّذِي اعْتَرَفَ حَذَاقُ أَهْلِ الْأَرْضِ
وَنُظَّارُهَا أَنَّهُ لَمْ يَقْرَعْ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَعْظَمُ مِنْهُ وَفِي هَذَا بُرْهَانٌ عَظِيمٌ عَلَىٰ صِدْقِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَبْعُوثَ مِنْهُمْ وَهُمْ
الْأُمِّيُّونَ خُصُوصًا أَهْلُ مَكَّةَ يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَشَرَفَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعِفَّتَهُ
وَأَنَّهُ تَسَاءَلٌ بَيْنَهُمْ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ فَكَيْفَ كَانَ يَدْعُ الْكُذِبَ
عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَفْتَرِي الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا هُوَ الْبَاطِلُ وَلِهَذَا سَأَلَ هِرَقْلُ
عَنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَىٰ صِدْقِهِ فِيمَا أَدْعَاهُ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ خُطَابًا بَاهٍ «فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ» وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ
يَا مُحَمَّدُ مَا كَذَبْتُكَ قَطُّ ذَكَرْتُكَ الْيَوْمَ وَلَكِنْ إِنْ تَبِعْتُكَ تُخَطِّفُ مِنْ أَرْضِنَا قَنْزَلَتِ
هَذِهِ الْآيَةُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَعَنْ مُقَاتِلٍ كَانَ حُرْتُ بْنُ عَامِرٍ يُكْذِبُ نَبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأُمَلَانِيَةِ فَإِذَا احْلَامَ أَهْلُ بَيْتِهِ قَدْ سَاءَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَلِ
الْكُذِبِ وَيُرْوَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا إِذَا رَأَوْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالُوا إِنَّهُ
لِنَبِيٍّ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا
لَا نَكْذِبُكَ وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَإِنَّ زُلَّ اللَّهُ الْآيَةَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَنْكُرُونَهُ
مَعَ الْعِلْمِ بِصِحَّتِهِ . وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَقِيَهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَافَحَهُ فَقِيلَ لَهُ
أَتَصَافِحُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا تَبَعًا لِنَبِيِّ عَبْدِ مَنَافٍ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ الْآيَةَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْقُرْآنُ كُتُبُهُ مَمْلُوءَةٌ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ صِدْقِهِ

هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَمَالِ
 اللَّهِ أَنْ يَقَرَّ مَنْ يَكْذِبُ عَائِيَهُ أَعْظَمَ الْكَذِبِ وَيُخْبِرُ عَنْهُ بِخِلَافِ مَا هُوَ إِلَّا مَرُّ عَلَيْهِ
 ثُمَّ يَنْصُرُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُوَيِّدُهُ وَيُعَلِّي كَلِمَتَهُ وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ وَيُهْلِكُ
 عَدُوَّهُ وَيُظْهِرُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ مَا يَضَعُفُ عَنْ مِثْلِهِ قُوَى
 الْبُتْرِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَاذِبٌ عَلَيْهِ مُفْتَرٍ سَاعٍ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ
 شَهَادَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحِكْمَتُهُ وَعِزَّتُهُ
 وَكَمَالُهُ الْمُقَدَّسُ يَا بِي ذَلِكَ كُلِّ الْإِبَاعَةِ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ بِهِ وَجَوَّزَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ
 الْخَلْقِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَإِذَا تَدَبَّرْتَ الْقُرْآنَ رَأَيْتَهُ يُنَادِي عَلَى ذَلِكَ وَيُذَيِّدُهُ وَيُعِيدُهُ
 لِمَنْ لَهُ فِهْمٌ وَقَلْبٌ وَاعٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ
 الْأَقَاوِيلِ لَا خُذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ
 حَاجِزِينَ» وَقَالَ تَعَالَى لِمَنْ طَلَبَ آيَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ «أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنَا
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي
 أَنْزَلَهُ يَكْفِي مِنْ كُلِّ آيَةٍ فَفِيهِ الْحُجَّةُ وَالْدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ وَمِنْهُ بَيَانُ مَا يُوجِبُ لِمَنْ أَتْبَعَهُ السَّعَادَةَ وَيُنْجِيهِ مِنَ
 الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»
 فَإِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَالِمًا بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَانَتْ شَهَادَتُهُ أَصْدَقَ شَهَادَةٍ

وَأَعَدَّ لَهَا فَإِنَّهَا شَهَادَةٌ يَعْلَمُ تَامٌ مُحِيطٌ بِالْمَشْهُودِ بِهِ وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَادْعِ إِلَى اللَّهِ بِذَنِّهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ
يَا أَيُّهَا الْمَشْرِفُ مِنْ قِبَلِنَا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا يَوْحَدَانِيَّتَنَا وَمُشَاهِدًا كَمَالَ
فِرْدَانِيَّتَنَا تَبَشِّرُ عِبَادَنَا عَنَّا وَتُحَذِّرُهُمْ مَخَالِفَةَ أَمْرِنَا وَتُعَلِّمُهُمْ مَوَاضِعَ الْخَوْفِ مِنَّا
وَادْعِ إِلَى الْخَلْقِ إِلَى الْبِنَاوِ سِرَاجًا يَسْتَضِيئُونَ بِكَ وَتَسْمَا تَبْسُطُ شِعَاعَكَ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ
صَدَقِكَ وَأَمِنْ بِكَ وَلَا يَصِلُ إِلَيْنَا إِلَّا مَنْ أَتَبَعَكَ وَخَدَمَكَ وَقَدَّمَكَ فَبَشِيرُهُ
بِفَضْلِنَا وَطَوْلِنَا عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِنَا إِلَيْهِمْ وَأَمَّا كَانَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَهُ عَلَيْهِ الْأَصْلَاحَ
وَالسَّلَامَ شَاهِدًا عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَالشَّاهِدُ لَا يَكُونُ مُدَّعِيًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْئَلَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ مُدَّعِيًا لَهَا لِأَنَّ الْمُدَّعِيَّ مَنْ يَقُولُ
شَيْئًا عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ وَالْوَحْدَانِيَّةُ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ ادَّعَى النُّبُوَّةَ فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شَاهِدًا لَهُ فِي مَجَازٍ كَوْنِهِ شَهِيدًا تَعَالَى
فَقَالَ سُبْحَانَهُ «وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُهُ» وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَيَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَسْتَ مِنْ رُسُلَاقِلْ كَفَى بِأَسْرَ شَهِيدَايْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِمْرُ الْكِتَابِ»
فَأَسْتَشْهِدُ عَلَى رَسُولَاتِهِ بِشَهَادَةِ اللَّهِ لَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «قُلْ أَتَشْكُرُونَ أَكْبَرُ
شَهَادَةِ قُلْ اللَّهُ شَهِيدُيْنِي وَبَيْنَكُمْ» وَقَوْلُهُ «كُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا نَزَلَتْ آيَاتُ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» وَقَوْلُهُ «وَأَمَّا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَهُ»
وَقَوْلُهُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُ تَعَالَى شَهَادَةُ رَسُولِهِ قَدْ أَظْهَرَ هَا وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ صِحَّتِهَا غَايَةَ الْبَيَانِ بِحَيْثُ قَطَعَ الْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَقَامَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ

بِكَوْنِهِ سُبْحَانَهُ شَهِدَا رِسُولَهُ وَقَالَ تَعَالَى «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» فَيُظْهِرُ ظُهُورَ بَيْنِ ظُهُورًا
بِالْحُجَّةِ وَالْيَمَانِ وَظُهُورًا بِالنُّصْرِ وَالْعَلَبَةِ وَالْإِنْفَادِ يَدْحَتِي يُظْهِرُ عَلَى مَخَالِفِهِ وَيَكُونُ
مَنْصُورًا وَمِنْ شَهَادَتِهِ تَعَالَى أَيْضًا مَا أَوْدَعَهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ التَّصْدِيقِ
الْمُجَازِمِ وَالْيَقِينِ الثَّابِتِ وَالطَّمَأْنِينَةِ بِكَلَامِهِ وَوَحْيِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَرَ الْقُلُوبَ
عَلَى قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِقْنَادِ لَهُ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالشُّكُونِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ وَفَطَرَ هَاعِلَى
بُغْضِ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَالنَّفُورِ عَنْهُ وَعَدَمِ الشُّكُونِ إِلَيْهِ وَلَوْ بَقِيَتِ الْفِطْرَةُ
عَلَى حَالِهَا لَمَا أَثَرَتْ عَلَى الْحَقِّ سِوَاهُ وَلَمَا سَكَنَتْ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا أَطْمَأْنَنْتْ إِلَّا بِهِ
وَلَا أَحَبَّتْ غَيْرَهُ وَلِهَذَا نَدَبَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ إِلَى تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ تَدَبَّرَهُ
أَوْجَبَ لَهُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا وَيَقِينًا جَازِمًا أَنَّهُ حَقٌّ بَلَّ أَحَقُّ كُلِّ حَقٍّ وَأَصْدَقُ
كُلِّ صِدْقٍ قَالَ تَعَالَى «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» فَلَوْ رُفِعَتِ
الْأَقْفَالُ عَنْ الْقُلُوبِ لَبَاشَرَتْهَا حَقَائِقُ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنَارَتْ فِيهَا مَصَابِيحُ الْإِيمَانِ
وَعَلِمَتْ عِلْمًا ضَرُورِيًّا كَسَائِرِ الْأُمُورِ الْوُجْدَانِيَّةِ كَاللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ تَكَلَّمَ بِهِ حَقًّا وَبَلَّغَهُ رَسُولُهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا الشَّاهِدُ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَعْظَمِ الشُّوَاهِدِ أَنْتَهَى مُلْخَصًا مِنْ مَدَارِجِ
السَّالِكِينَ * وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» فِي
هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْعُوثٌ إِلَى كَافَّةِ الثَّقَلَيْنِ * وَقَالَ
تَعَالَى «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ وَالَّذِي تَفْسِي يَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ
 مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا
 كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ نَسْخُ الْمِلَلِ كُلِّهَا بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ
 لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» الْآيَةَ خَاطَبَ تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى بِأَنَّهُ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا خَاتِمَ الْبَيِّنَاتِ الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَلَا
 رَسُولَ بَلْ هُوَ الْمُعَقَّبُ لِجَمِيعِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى «عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» أَيِ بَعْدَ مَدَّةٍ
 مُتَطَاوِلَةٍ مَا بَيْنَ رِسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِرْسَالِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَقَدْ اختلفوا فِي مِقْدَارِ هَذِهِ الْفِتْرَةِ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ كَثِيرٌ وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا
 سِتْمِائَةُ سَنَةٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَبْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ
 وَطُمُوسٍ مِنَ السُّبُلِ وَتَغْيِيرٍ لَدِيَانٍ وَكَثْرَةِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَتِيرِ وَأَصْلَابِ
 فَكَانَتِ النِّعْمَةُ بِهِ أَتَمَّ وَالنَّفْعُ بِهِ أَعَمُّ . وَفِي حَدِيثٍ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ أَحْمَدَ مَرْفُوعًا
 إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ نَجْمَهُمْ وَعَرَبَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ نَحْوِ إِسْرَائِيلَ
 وَفِي لَفْظٍ مُسْلِمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الدِّينُ قَدْ اتَّسَرَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
 كُلِّهِمْ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَدَى بِهِ الْخَلْقَ وَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ
 بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَتَرَكَهُمْ عَلَى الْحَقِّ الْبَيِّنِ وَالشَّرِيعَةِ الْغَرَّةِ صَاوِتُ
 اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ * وَقَالَ تَعَالَى «اقْدَجَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِزَ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ يَا مُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ» أَيَّ عَزِيزٍ عَلَيْهِ عَنَتُكُمْ أَيَّ ائْتَمَّكُمْ بِالشَّرِّ
وَالْمَعَاصِي قَالَ الْحَسَنُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ تَدْخُلُوا النَّارَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
وَمِنْ حَرَصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَمْ يُخَاطِبْنَا بِمَا يُرِيدُ إِلَّا بِلَاغِهِ إِلَيْنَا وَفَهْمَنَا
إِيَّاهُ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِهِ بَلْ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِنَا قَالَ تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»
وَلَا رَحْمَةً مَعَ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُفْهَمُ وَلِذَلِكَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا
مَا يُضْرِبُ الْمَثَلَ بِالْمَحْسُوسِ لِیَحْصُلَ الْفَهْمُ وَمَنْ تَبَعَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ رَأَى مِنْ
ذَلِكَ الْعَجَبِ الْعَجَابَ وَلَمَّا سَاوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ النَّاسِ فِي حَرَصِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِسْلَامِهِمْ خَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ * وَقَالَ تَعَالَى
«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ ظَاهِرٍ زَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ
وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحْمَةُ لِلْبَرِّ
وَالْفَاجِرِ لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ إِذَا كَذَبَ أَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَذَبَهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَخْرَجَ مَنْ كَذَبَهُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ إِلَى الْقِيَامَةِ وَأَمَّا مَنْ صَدَّقَهُ فَلَهُ الرَّحْمَةُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَقَالَ السَّمَرَقَنْدِيُّ رَحْمَةُ الْمَعَالَمِينَ يَعْنِي الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ . وَقِيلَ
لِجَمِيعِ الْخَلْقِ إِسْمُ مَنْ رَحْمَةً بِأَهْدَايَةِ وَرَحْمَةً لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ وَرَحْمَةً
لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ قَدْ أَتَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحْمَةً تَعْمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهِدَّةٌ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ الْأَنْبِيَاءُ خُلِقُوا
كُلُّهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَنَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ . وَفِي الشِّفَاءِ الْقَاضِي
عِيَّاضٍ حَكِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَبْرِيْلَ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ
شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ بِشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّ يَقُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ «ذِي
قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» * وَقَالَ تَعَالَى «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ» هَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ
بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى لِأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَخْصَشَ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّ
كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا يَنْعَكِسُ وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ
فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ . وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَلِي وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا
إِلَّا مَوْضِعَ بَنِيَّةٍ فَكَانَ مَنْ دَخَلَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ مَا أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ هَذِهِ
الْبَنِيَّةِ فَأَنَامَ وَوَضَعَ اللَّبَنَةَ خَتَمَ بِي الْأَنْبِيَاءَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا . وَفِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَهُ وَأَرْسَلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخَتَمَ
بِالنَّبِيِّينَ . وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَرَسُولُهُ فِي السَّنَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ أَنَّهُ
لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ادَّعَى هَذَا الْمَقَامَ بَعْدَهُ فَهُوَ
كَذَّابٌ أَفَّاكَ دَجَالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ وَلَوْ تَحَدَّثَ وَتَشَعَّبَ وَاتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ
وَالْخَلَابِيمِ وَالْأَنْبِجِيَّاتِ فَكُلُّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ وَلَا يَقْدَحُ فِي هَذَا نَزُولُ عِيسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَزَلَ كَانَ عَلَى دِينِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهَا جِهَةٌ
فَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ آخِرُ مَنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ *

النوع الرابع

فِي التَّنْوِيهِ بِرِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ كَأَلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ
يَكُنْ مَكْتُوبًا لَكَانَ ذِكْرُ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْفِرَاتِ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَنْ
قَبُولِ قَوَائِمِهِ لِأَنَّهُ لَا يَصْرَدُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْفِرَاتِ وَالْعَاقِلُ لَا يَسْعَى
فِيمَا يُوجِبُ نُقْصَانَ حَالِهِ وَيُنْفِرُ النَّاسَ عَنْ قَبُولِ مَقَالِهِ فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ هَذَا دَلٌّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ النَّعْتُ كَانَ مَذْكُورًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَذَلِكَ مِنْ
أَعْظَمِ الدَّلَائِلِ عَلَى صِحَّةِ بُيُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى «يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» وَيُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «وَالْأَفْهَمُ
قَاتِلَهُمُ اللَّهُ قَدْ عَرَفُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا عَرَفُوا أَبْنَاءَهُمْ وَوَجَدُوهُ
مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ لَكِنَّهُمْ حَرَفُوهُمَا وَبَدَّلُوهُمَا لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ فَدَلَائِلُ بُيُوتِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابَيْهِمَا بَعْدَ تَحْرِيفِهِمَا طَافِحَةٌ وَأَعْلَامُ شَرَائِعِهِ وَرِسَالَتِهِ
فِيهِمَا لَا تَحِجُّ وَكَيْفَ يُغْنِي عَنْهُمْ إِتْكَارُهُمْ وَهَذَا اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالسُّرْيَانِيَّةِ «مُسْمَحٌ» فَمُسْمَحٌ مُحَمَّدٌ بِغَيْرِ شَكٍّ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ شَفَعَا لَهَا إِذَا أَرَادُوا
 أَنْ يَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِذَا كَانَ الْحَمْدُ شَفَعَا فَمُسْمَحٌ مُحَمَّدٌ وَلَئِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي
 أَقْرَأُوا بِهَا هِيَ وَفَاقٌ لِأَحْوَالِهِ وَزَمَانِهِ وَمَخْرَجِهِ وَمَبْعَثِهِ وَشَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَلَيْدُ نَوَاعِلٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ وَمَنْ خَرَجَتْ لَهُ الْأُمُّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَاقْدَاتِ
 لَهُ وَأَسْتَجَابَتْ لِدَعْوَتِهِ وَمَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الَّذِي هَلَكَتْ بَابِلُ وَأَصْنَامُهَا بِهِ
 عَلَى أَنَّ لَوْنَهُ نَاتٍ بِهَذِهِ الْأَنْبَاءِ وَالْقِصَصِ مِنْ كُتُبِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ فِيمَا أَوْدَعَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ وَفِي تَرْكِهِمْ جَمْدٌ ذَلِكَ وَإِنْكَارُهُ وَهُوَ يَقْرَأُ عَنْهُمْ
 بِهِ دَلِيلٌ عَلَى اعْتِرَافِهِمْ لَهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
 يَجِدُونَهُ مَكْتُوبَةً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِذَا لَا يُجِيلُ» وَيَقُولُ حِكَايَةً عَنِ الْمَسِيحِ «إِنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
 بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» وَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَتَبْطُلُونَ
 وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَيَقُولُ «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا
 يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» وَكَانُوا يَقُولُونَ لِمُخَالِفِيهِمْ عِنْدَ الْقِتَالِ هَذَا نَبِيٌّ قَدْ أَظْلَمَ مَوْلَاهُ
 وَيَذْكُرُونَ مِنْ حَفَّتِهِ مَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِهِمْ «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ» حَسَدًا
 وَخَوْفًا عَلَى أَنْزِيَامِهِ «فَأَمْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهِ وَتَصَدِيقِهِ فَيَكْفُرُونَ بِجُورٍ أَنْ يَخْتِجَ بِطَلٍّ مِنَ الْحُجَجِ ثُمَّ يُجِيلُ
 ذَلِكَ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُونَ مِنْ عِلَامَةِ نُبُوَّتِي وَصِدْقِي نَكْمَةٌ
 تَجِدُونِي عِنْدَكُمْ مَكْتُوبَةً وَهِيَ لَا يَجِدُونَهُ كَمَا ذَكَرَ أَوَّلِينَ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُهُمْ

عَنْهُ بَعْدًا وَقَدْ كَانَ غَنِيًّا عَنْ أَنْ يَدْعُوهُمْ بِمَا يُنْفِرُهُمْ وَكَمْ أَسْلَمَ مِنْ أَسْلَمَ
 مِنْ عُلَمَائِهِمْ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ وَكَعْبٍ وَقَدْ وَقَفُوا مِنْهُ عَلَى
 مِثْلِ هَذِهِ الدَّعَاوِي وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ
 سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَرَجَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ ابْنُ سَلَامٍ عَالِمُ أَهْلِ يَثْرِبَ قَالَ نَعَمْ قَالَ نَاشَدْتُكَ
 يَا اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ صِفَتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ أَنْسُبْ
 رَبِّكَ يَا مُحَمَّدٌ فَأَرْفِجِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «قُلْ
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فَقَالَ ابْنُ
 سَلَامٍ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكَ وَمُظْهِرُ دِينِكَ عَلَى الْأَدْيَانِ
 وَإِنِّي لَا أَجِدُ صِفَتَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
 وَنَذِيرًا أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِعْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَضٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ
 فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَأَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ
 حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنَ عَمِيَاءَ وَآذَانَ
 صُمَمٍ وَقُلُوبًا غُلْفًا وَقَوْلُهُ لَيْسَ بِفَضٍّ وَلَا غَلِيظٍ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ
 اللَّهِ أَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِزِيَادَةٍ وَحِرْزًا الْأَمِّيِّينَ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
 عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ كَعْبٍ بِزِيَادَةِ يَعْينُ الْمَظْلُومَ وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُسْتَضْعَفَ
 وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَلَا صَخْبَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مَتَزِينَ بِالْفَحْشِ وَلَا قَوْلًا لِلْغَنَاءِ

أَسَدُّهُ بِكُلِّ جَمِيلٍ وَأَهْبُلُهُ كُلُّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ثُمَّ أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ وَالْبِرَّ
شِعَارَهُ وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ وَالْعَفْوَ
وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالْهُدَى إِمَامَتَهُ وَالْإِسْلَامَ
مِلَّتَهُ وَأَحْمَدًا سَمَةً أَهْدِي بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَأَعْلِمُ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ
الْخَمَالَةِ وَأُسَمِّي بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ وَأَكْثِرُ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَأُغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ
وَأُجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ وَأُولَفُ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأُهَوِّئُ مُتَشَتِّتَةً وَأُمَمٌ مُتَفَرِّقَةً
وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * وَأَخْرَجَ الْيَهُودِيَّ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَدِيمُ
الْجَارُ وَدُفَأَ سَلَمٌ وَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ وَجَدْتُ وَصْفَكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَلَقَدْ
بَشَّرَ بِكَ ابْنُ الْبَتُولِ . وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ لَمَّا أُمِرَ إِبْرَاهِيمُ بِأَخْرَاجِ هَاجَرَ
حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ فَكَانَ لَا يُعْرِضُ بِأَرْضٍ عَذْبَةٍ سَهْلَةٍ إِلَّا قَالَ أَنْزِلْ هُنَا يَا جَبْرِيلُ
فَيَقُولُ لَا حَتَّى أَتِيَ مَكَّةَ فَقَالَ جَبْرِيلُ أَنْزِلْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَبِثُ لَا ضَرْعَ وَلَا زَرْعَ
قَالَ نَعَمْ هُنَا يُخْرِجُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ ذُرِّيَّةِ ابْنِكَ الَّذِي نَتَمُّ بِهِ أُنْكُمَةُ الْعَالِيَاءِ وَفِي
التَّوْرَةِ مِمَّا اخْتَارُوهُ بَعْدَ الْخُذْفِ وَالْتَحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلْفَرٍ فِي
الْبُشْرَى وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ: تَجَلَّى اللَّهُ مِنْ سَيْنَا وَأُشْرِقَ مِنْ سَاعِيرٍ وَاسْتَعْلَنَ
مِنْ جِبَالِ فَارَانَ فَسَيْنَاهُ الْجِبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَسَاعِيرُهُ الْجِبَلُ الَّذِي
ظَهَرَتْ فِيهِ نُبُوَّةُ عِدِّي وَجِبَالِ فَارَانَ وَهُوَ اسْمُ عِبْرَانِيَّ جِبَالِ بَنِي هَاشِمٍ الَّتِي
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَنَّثُ أَيَّ تَعَبَدُ فِي أَحَدِهَا وَفِيهِ فَاتِحَةُ
الْوَحْيِ وَهُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ جِبَالٍ أَحَدُهَا أَبُو قُبَيْسٍ وَالْمُقَابِلُ لَهُ قُعَيْقِعَانُ إِلَى بَطْنِ

الْوَادِي وَالْثَالِثُ الشَّرْقِيُّ فَارَانُ وَمُنْفَتَحُهُ الَّذِي يَلِي قُبَيْقَعَانَ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي
هُوَ شَيْبُ بَنِي هَاشِمٍ وَفِيهِ وَلَدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ. قَالَ ابْنُ
قُتَيْبَةَ وَلَيْسَ بِهَذَا غَمُوضٌ لِأَن تَجَلَّى اللَّهُ مِنْ سَيْنَا أَنْزَلَهُ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَبَطُورِ سَيْنَا وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِشْرَاقُهُ مِنْ سَاعِيرٍ أَنْزَلَهُ الْإِنْجِيلَ
عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ الْمَسِيحُ يُسَكِّنُ مِنْ سَاعِيرٍ أَرْضَ الْجَلِيلِ
بِقَرْيَةٍ تُدْعَى نَاصِرَةَ وَيَا سَمِهَا سَمِيَّ مِنْ أَتْبَعَةِ نَصَارَى فَكَمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ إِشْرَاقُهُ
مِنْ سَاعِيرٍ أَنْزَلَهُ عَلَى الْمَسِيحِ الْإِنْجِيلَ فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعْلَانُهُ مِنْ
جِبَالٍ فَارَانُ أَنْزَلَهُ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ جِبَالُ مَكَّةَ
وَلَيْسَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ اخْتِلَافٌ فِي أَنَّ فَارَانَ هِيَ مَكَّةُ وَإِنْ
أَدْنَى أَنَّهَا غَيْرُ مَكَّةَ فَلَنَا أَلَيْسَ فِي التَّوْرَةِ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَ هَاجِرًا وَسَمَاعِيلَ
فَارَانَ وَقَانَادًا وَنَا عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي اسْتَعَنَّ اللَّهُ مِنْهُ وَأَسْمُهُ فَارَانُ وَالنَّبِيُّ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ بَعْدَ الْمَسِيحِ أَوَّلَيْسَ اسْتَعَانَ وَعَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ مَا ظَهَرَ
وَأَنْكَشَفَ فَهَلْ تَعْلَمُونَ دِينًا ظَهَرَ ظُهُورًا لِإِسْلَامٍ وَفَشَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا فَشَوْهُ * وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ ظَفَرٍ خُطَابًا لِمُوسَى وَالْمُرَادُ
بِهِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ الَّذِينَ أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ خُصُوصًا ثَمَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
ثُمَّ مَا بَوَّاهُ اللَّهُ رَبُّكَ يَقِيهِ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِكَ فَاسْتَمِعَ لَهُ كَالَّذِي سَمِعَتْ رَبُّكَ فِي
حُورِيَّتِ يَوْمِ الْإِجْتِمَاعِ حِينَ قُلْتَ لَا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ اللَّهِ رَبِّي لِثَلَاثِ مَوْتٍ
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَعَمْ مَا قَالُوا وَسَاقِيهِمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِثْلَكَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ وَأَجْعَلْ كَلَامِي

فِي فَمِهِ فَيَقُولُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ أَمَرْتُهُ بِهِ وَإِيَّامَ رَجُلٍ لَمْ يُطِيعْ مَنْ تَكَلَّمَ بِأَسْمِي فَإِنِّي
 أَنْتَقِمُ مِنْهُ . قَالَ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى بُرْهَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَوْلُهُ
 نَبِيَّامِنْ إِخْوَتِهِمْ وَمُوسَى وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ وَإِخْوَتُهُمْ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّبِيُّ الْمَوْعُودُ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ لَكَانَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَا مِنْ إِخْوَتِهِمْ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ نَبِيَّامِثْلِكَ فَقَدْ قَالَ فِي التَّوْرَةِ مِثْلُ مُوسَى لَا يَقُومُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبَدًا
 فَذَهَبَ الْيَهُودُ إِلَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمَوْعُودُ بِهِ هُوَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ
 يَوْشَعَ لَمْ يَكُنْ كَقَوْلِهِمْ لِمُوسَى عَالِمًا بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بَلْ كَانَ خَادِمًا لَهُ فِي حَيَاتِهِ
 وَمُؤَكَّدًا لِدَعْوَتِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَإِنَّهُ كَقَوْلِهِمْ مُوسَى لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي نَصْبِ الدَّعْوَةِ وَالتَّحْدِيثِ بِالْمُعْجَزَةِ وَشَرْعِ
 الْأَحْكَامِ وَإِجْرَاءِ النَّسَخِ عَلَى الشَّرَائِعِ السَّالِفَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَجْعَلْ كَلَامِي
 فِي فَمِهِ فَإِنَّهُ رُخِّصَ فِي أَنْ الْمَقْصُودُ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أُوحِيَ
 إِلَيْهِ بِكَلَامِي فَيَنْطَلِقُ بِهِ عَلَى نَحْوِ مَا سَمِعَهُ وَلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ حُفْظًا وَلَا أَلْوَاحًا لِأَنَّهُ أُوحِيَ
 لَا يَحْسُنُ أَنْ يَقْرَأَ الْمَكْتُوبَ * وَفِي الْإِنْجِيلِ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ طَعْرَبِكٍ فِي الدَّرَجِ
 الْمُنَظَّمِ قَالَ يُوْحَنَّا فِي إِنْجِيلِهِ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَطْلُبُ لَكُمْ مِنَ الْأَبِ أَنْ
 يُعْطِيَكُمْ قَارِ قَلِيظًا آخِرَ ثَبْتٍ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي أَنْ يُطِيقَ الْعَالَمُ
 أَنْ يَقْتَاوَهُ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ ظَفَرٍ بِلَفْظٍ : إِنْ أَحْبَبْتُمُونِي فَأَحْفَظُوا وَصِيَّتِي وَأَنَا
 أَطْلُبُ إِلَى أَبِي فَيُعْطِيَكُمْ قَارِ قَلِيظًا آخِرَ يَكُونُ مَعَكُمْ الدَّهْرَ كُلَّهُ . قَالَ فَهَذَا
 تَصْرِيحٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيَتُوبُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ

وَسِيَّاسَةِ خَلْقِهِ مَنَابَهُ وَتَكُونُ شَرِيعَتُهُ بَاقِيَةً مُخَلَّدَةً أَبَدًا فَهَلْ هَذَا إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّصَارَى فِي تَفْسِيرِ (الْفَارَقْلِيْطِ) أَقِيلَ هُوَ الْحَامِدُ
 وَقِيلَ الْخُلَاصُ فَإِنْ وَافَقْنَاهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْخُلَاصُ أَفْضَى بِنَا الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الْخُلَاصَ
 رَسُولٌ يَأْتِي بِخُلَاصِ الْعَالَمِ وَذَلِكَ مِنْ غَرَضِنَا لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مُخْلِصٌ لِأُمَّتِهِ مِنَ
 الْكُفْرِ وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ الْمَسِيحِ فِي الْإِنْجِيلِ: إِنِّي جِئْتُ لَخُلَاصِ الْعَالَمِ. فَإِذَا
 ثَبَتَ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الَّذِي وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ مُخْلِصُ الْعَالَمِ وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ الْأَبَ
 أَنْ يُعْطِيَهُمْ فَارَقْلِيْطَ آخِرَ قَفِيٍّ مُقْتَضَى اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فَارَقْلِيْطُ
 أَوَّلُ حَتَّى يَأْتِيَ فَارَقْلِيْطُ آخِرُ وَإِنْ قُلْنَا مَعَهُمْ إِنَّ مَعْنَاهُ الْحَامِدُ فَآيُ لَفْظٍ أَقْرَبُ إِلَى
 أَحْمَدَ وَمُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا. قَالَ ابْنُ ظَفَرٍ وَفِي الْإِنْجِيلِ مِمَّا تَرَجَمُوهُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 الْفَارَقْلِيْطَ الرَّسُولُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ هُوَ لِي بَلِ
 الْأَبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي بِهِذَا الْكَلَامِ لَكُمْ وَأَمَّا الْفَارَقْلِيْطُ رُوحُ الْقُدُسِ الَّذِي
 يُرْسِلُهُ أَبِي بِأَسْمِيَّ فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يُدَكِّرُكُمْ كُلَّ مَا قُلْتُمْ لَكُمْ فَهَلْ
 بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ أَلَيْسَ هَذَا صَرِيحًا فِي أَنَّ الْفَارَقْلِيْطَ رَسُولُ يُرْسِلُهُ اللَّهُ وَهُوَ رُوحُ
 الْقُدُسِ وَهُوَ يُصَدِّقُ بِالْمَسِيحِ وَيُظْهِرُ أَسْمَهُ أَنَّهُ رَسُولٌ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ بِإِلَهِ
 وَهُوَ يُعَلِّمُ لَخُلُقِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُهُمْ كُلَّ مَا قَالَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لَهُمْ وَكُلَّ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَبِي فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مُبْدَلَةٌ مُحَرَّفَةٌ
 وَلَيْسَتْ مُنْكَرَةً إِلَّا سِتْعَمَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ إِشَارَةً إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ لَفْظَةٌ تَعْظِيمٍ يَخَاطَبُ بِهَا الْمُتَعَلِّمُ مُعَلِّمَهُ الَّذِي يَسْتَعِدُّ مِنْهُ

الْعِلْمُ وَمِنَ الْمَشْهُورِ مَخَاطِبَةُ النَّصَارَى عَظَمَاءَ دِينِهِمْ بِأَلَا بَاءَ الرُّوحَانِيَّةِ وَلَمْ تَزَلْ
بَنُو إِسْرَائِيلَ وَبَنُو عِيسَى يَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ بِسُوءِ فَهْمِهِمْ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا
قَوْلُهُ يُرْسِلُهُ بِأَسْمَى فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى شَهَادَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ
بِالصِّدْقِ وَالرِّسَالَةِ وَمَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ مِنْ مَدْحِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَمَّا أَفْتَرِي فِي أَمْرِهِ *
وَفِي تَرْجُمَةٍ أُخْرَى لِلْإِلَّا نَجِيلٍ أَنَّهُ قَالَ أَلْفَارِ قَلْبِي إِذَا جَاءَ وَبَخَّ الْعَالَمُ عَلَى الْخَطِيئَةِ
وَلَا يَقُولُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا يَسْمَعُ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ وَيَسْوِسُهُمُ بِالْحَقِّ وَيُخْبِرُهُمْ
بِالْحَوَادِثِ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ طُغْرُوكَ بِلَفْظٍ: فَإِذَا جَاءَ رُوحُ الْحَقِّ لَيْسَ يَنْطِقُ مِنْ
عِنْدِهِ بَلْ يَكَلِّمُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ مِنَ اللَّهِ وَيُخْبِرُهُمْ بِكُلِّ مَا يَأْتِي وَهُوَ يُجَدِّدُنِي
لَأَنَّهُ يَا خُدُمِيَاهُ وَلِي وَيُخْبِرُكُمْ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يَنْطِقُ مِنْ عِنْدِهِ وَفِي الرِّوَايَةِ
الْأُخْرَى وَلَا يَقُولُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ بَلْ يَكَلِّمُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ أَيُّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي
أَرْسَلَهُ وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» وَقَوْلُهُ وَهُوَ يُجَدِّدُنِي فَلَمْ يُجَدِّدْ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقَّ تَجْدِيدِهِ
إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَبَرَاءَةُ أُمِّهِ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِمَا أَوْ بِبَذَلِكَ قَالَ ابْنُ خَفَرٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي وَبَخَّ
الْعُلَمَاءُ عَلَى كِتْمَانِ الْحَقِّ وَتَحْرِيفِ الْأَكْبَامِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَبِيعُ الدِّينَ بِأَتَمَنِ
الْبَخْسِ وَمَنِ الَّذِي أَنْذَرَ بِالْحَوَادِثِ وَأَخْبَرَ بِالْغُيُوبِ إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ وَفِي الدَّلَائِلِ اللَّيْثِيَّةِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ قَالَ بَعَثْتُ أَوْ رَجُلًا
آخَرَ إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ نَدَعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَذَكَرَ أَحَدِيَّتَ وَأَنَّهُ

أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لِيَلْأَقَالَ قَدْ خَلْنَا عَلَيْهِ قَدْعَابِشِي كَهَيْئَةِ الرَّبْعَةِ الْعَظِيمَةِ مُذْهَبَةٍ فِيهَا
يُوتُ صِفَارٌ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ فَفُتِحَ وَاسْتُخْرِجَ حَرِيرَةٌ سَوْدَاءُ فَنُشِرَ هَا فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ
حُمْرَاءُ وَإِذَا رَجُلٌ ضَخْمٌ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمِ الْأَلْيَتَيْنِ لَمْ أَرِ مِثْلَ طُولِ عُنُقِهِ وَإِذَا لَهُ
ضَفِيرَتَانِ أَحْسَنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا قُلْنَا لَا قَالَ هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَأَسْتُخْرِجَ حَرِيرَةٌ سَوْدَاءُ وَإِذَا فِيهَا صُورَةُ بَيْضَاءُ فَإِذَا
رَجُلٌ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ ضَخْمٌ أَلَمَةٌ حَسَنُ الْحَيَةِ فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا قُلْنَا لَا قَالَ هَذَا
نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ وَآخَرُ حَرِيرَةٌ فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ بَيْضَاءُ وَإِذَا
فِيهَا وَآدَمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا قُلْنَا نَعَمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ وَبَيْنَا وَاللَّهِ إِنَّهُ أَيْ هِرَقْلُ قَامَ قَائِمًا ثُمَّ جَاسَ وَقَالَ إِنَّهُ لَهُوَ فَقُلْنَا نَعَمْ إِنَّهُ لَهُوَ
كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا خَيْرَ الْيُوتِ
وَلَكِنْ عَجَلْتُمْ أَكْمَلُ لَا تَنْظُرُوا عِنْدَكُمْ الْحَدِيثَ وَفِيهِ ذِكْرُ صُورِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى وَسَائِمَ وَغَيْرِهِمْ قَالَ فَقُلْنَا لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الصُّورُ فَقَالَ إِنَّ
آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ وَلَدِهِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُورَهُمْ فَكَانَتْ فِي خَزَانَةِ
آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَأَسْتُخْرِجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ
مَغْرِبِ الشَّمْسِ قَدْ غَمَرَا إِلَى دَانِيَالٍ وَفِي زَبُورِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَزْمُورِ
أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ فَخَسَتْ النِّعْمَةُ مِنْ شَفْتَيْكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَارَكَكَ اللَّهُ إِلَى الْأَبَدِ
نَقَلْنَا بِهَا الْجَبَّارُ سِفْكَ فَإِنَّ شَرَائِعَكَ وَسُنَّتَكَ مَعْرُوثَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَسِيَاهَا مَكَّ
مَسْنُونَةٌ وَجَمِيعُ الْأُمَمِ يَخْرُجُونَ تَحْتَكَ فَبِذَا الْمَزْمُورُ يُنَوِّهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَأَلْتِمَّةُ الَّتِي فَاضَتْ مِنْ شَفَتَيْهِ هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي يَقُولُهُ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَالسَّيْفُ الَّتِي سَنَاهَا فِي قَوْلِهِ تَقْلُدْ سَيْفَكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ النَّبِيُّ
 الْعَرَبِيُّ إِذْ لَيْسَ يَتَقْلَدُ السُّيُوفَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا الْعَرَبُ وَكُلُّهُمْ يَتَقْلَدُونَهَا عَلَى
 عَوَائِقِهِمْ وَفِي قَوْلِهِ فَإِنَّ شَرَائِعَكُمْ وَسُنَّتَكُمْ نَصٌّ صَرِيحٌ عَلَى أَنَّهُ صَاحِبُ شَرِيعَةٍ
 وَسُنَّةٍ وَنَهَاهُمْ قَوْمُ سَيْفِهِ وَالْجَبَّارُ الَّذِي يَجْبِرُ الْخَلْقَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ وَيَصْرِفُهُمْ
 عَنِ الْكُفْرِ جَبَّارًا وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ
 قَالَ اللَّهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْزِلَنَّ عَلَى جِبَالِ الْعَرَبِ نُورًا يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ وَلَا أُخْرِجَنَّ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ نَبِيًّا عَرَبِيًّا أُمِّيًّا يُؤْمِنُ بِهِ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ
 وَنَبَاتِ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُؤْمِنُ بِي رَأَوْهُ رَسُولًا وَيَكْفُرُونَ بِمِلَلِ آبَائِهِمْ وَيَقْرُونَ مِنْهَا
 قَالَ مُوسَى سُبْحَانَكَ وَقَدَّسَتْ أَسْمُوكَ قَدْ كَرَّمْتَ هَذَا النَّبِيَّ وَشَرَّفْتَهُ قَالَ اللَّهُ
 يَا مُوسَى إِنِّي أَنْتَقِمُ مِنْ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَأُظْهِرُ دَعْوَتَهُ عَلَى كُلِّ
 دَعْوَةٍ وَأُذِلُّ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُ وَبِأَعْدَائِهِ زَيْنَتَهُ وَلَمَقْسَطُ أَخْرَجْتَهُ وَتَزَيَّنْتُ
 لَا سَتَقْدِرُ بِهِ أُمَّةٌ مِنْ شَرَفَتْ الدُّنْيَا بِرَأْسِهِمْ وَخَتَمَتْهَا بِحَمْدٍ مِثْلَ كِتَابِهِ
 الَّذِي يَجِيءُ بِهِ فَاتَقْلُدُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمِثْلِ اسْقَاءِ الْمَمْلُوءِ آبِنًا يَخْضُ فَيَخْرُجُ
 زُبْدًا بِكِتَابِهِ أَخْتِمُ الْكُتُبَ وَبِشَرِيعَتِهِ أَخْتِمُ الشَّرَائِعَ فَمَنْ أَدْرَكَهُ وَلَمْ
 يُؤْمِنْ بِهِ وَأَرَادَ يَدْخُلَ فِي شَرِيعَتِهِ فَمِنْ أُمَّةٍ يَرِيءُ أَجْعَلُ أُمَّةً يَتَّبِعُونَ فِي مَتَارِقِ
 الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مَسَاجِدَ إِذَا ذُكِرَ اسْمِي فِيهَا ذُكِرَ اسْمُ ذَلِكَ النَّبِيِّ مَعِي
 لَا يَزُولُ ذِكْرُهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَزُولَ ذِكْرُهُ ابْنُ ظَفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُ

النوع الخامس

فِي آيَاتٍ نَتَضَمَّنُ إِقْسَامَهُ تَعَالَى عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَثُبُوتِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ مِنْ
آيَاتِهِ وَعُلُوِّ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ وَمَكَاتِهِ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ

﴿الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي قَسَمِهِ تَعَالَى عَلَى مَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ﴾
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ
لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» قِيلَ إِنَّ نَ لَوْحٍ مِنْ نُورٍ تَكْتُبُ فِيهِ
الْأَمَلَانِ كَمَا بَأْرُهُمْ بِهِ اللَّهُ وَلَقَدْ سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ فَكَانَ كَلَامُهُ مُطَابِقًا لِلْقُرْآنِ تَفْصِيلًا
وَتَبْيِينًا وَعُلُومُهُ الْقُرْآنَ وَإِرَادَتُهُ وَعَمَلُهُ مَا أَوْجَبَهُ وَنَدَبَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ
وَإِعْرَاضُهُ وَتَرْكُهُ لِمَا مَنَعَ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَبْتُهُ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ وَزُهْدُهُ فِيمَا زَهَدَ
فِيهِ وَكَرَاهَتُهُ لِمَا كَرِهَهُ وَمَحَبَّتُهُ لِمَا أَحَبَّهُ وَسَعْيُهُ فِي تَقْضِيهِ أَمْرِهِ فَتَرَجَمَتْ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا الْكَمَالُ مَعْرِفَتِهَا بِالْقُرْآنِ وَبِالرَّسُولِ وَحُسْنِ تَعْبِيرِهَا عَنْ هَذَا كُلِّهِ بِقَوْلِهَا
كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ * وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قَالَ «فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ» أَيْ فَسَتَرَى يَا مُحَمَّدُ وَسَيَرَى الْمَشْرِكُونَ عَاقِبَةَ
أَمْرِكَ فَإِنَّكَ تَصِيرُ مَعْظَمًا وَيَصِيرُونَ أَذِلَّةً مُخَاوِبِينَ وَتَسْتَوِلِي عَلَيْهِمْ *

﴿الْفَصْلُ الثَّانِي فِي قَسَمِهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَأَخْطَرَهُ مِنْ قَدْرِهِ الْعَلِيِّ لَدَيْهِ﴾
قَالَ تَعَالَى «وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» تَأَمَّلْ مُطَابَقَةَ

هَذَا الْقَسَمَ وَهُوَ نُورُ الضُّحَى الَّذِي يُوَاتِي بَعْدَ ظَلَامِ اللَّيْلِ لِلْمُقَسَّمِ عَلَيْهِ وَهُوَ نُورُ
 الْوَحْيِ الَّذِي وَافَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ احْتِسَابِهِ عَنْهُ حَتَّى قَالَ أَعْدَاؤُهُ
 وَدَّعَ مُحَمَّدًا رَبَّهُ فَتَنَفَى مَبْجَانَهُ أَنْ يَكُونَ وَدَّعَ نَبِيَّهُ أَوْ قَلَاهُ فَالْتَوَدَّ بَعِ الثَّرَكُ وَالْقَلَى
 الْبَغْضُ أَيُّ مَا تَرَكَكَ مِنْذُ عَتَى بِكَ وَلَا أَبْغَضَكَ مِنْذُ أَحَبَّكَ «وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ
 لَكَ مِنَ الْأُولَى» هَذَا يُمْ أَحوَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ حَالَةٍ رُقِيهِ
 إِلَيْهَا هِيَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَبْلُهَا كَمَا أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَبْلُهَا ثُمَّ وَعَدَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُهُ وَيُشْرَحُ بِهِ صَدْرُهُ وَهُوَ أَنَّ يُعْطِيَهُ فَيَرْضَى
 وَهَذَا يُمْ مَا يُعْطِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْهُدَى وَتَشْرِيدَ غَوْتِهِ وَإِعْلَاءَ كَلِمَتِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ
 فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَيَّامِ خُلَفَائِهِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَا يُعْطِيهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ مِنْ
 الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَمَا يُعْطِيهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْوَسِيلَةِ وَالْدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ
 وَالْكُوتَرِ وَالْجُمْلَةِ فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُعْطِيهِ عَلَيْهِ صَلَاةُ
 وَالسَّلَامُ كُلُّ مَا يَرْضَاهُ * ثُمَّ ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبَلَهَا بِمَا
 يَلِيقُ بِهَا مِنَ الشُّكْرِ فَقَالَ تَعَالَى «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ *
 ﴿الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي قِسْمِهِ تَعَالَى عَلَى تَصَدِيقِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى فِي نُطْقِهِ﴾
 قَالَ تَعَالَى «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى»
 أَقْسَمَ تَعَالَى بِالنَّجْمِ عَلَى بَرَاءَةِ رَسُولِهِ مِنْ نَسَبِهِ إِلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ مِنَ الْأَضْلَالِ وَالْغَيِّ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَقْسَمَ بِالْثَرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ وَغَابَتْ - وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى «مَا ضَلَّ
 صَاحِبُكُمْ» وَلَا يَقُلْ مُحَمَّدًا تَأْكِيدًا لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ صَاحِبُهُمْ وَهُمْ

أَلَمْ يَخْلُقْ بِهِ وَبِحَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِكَذِبٍ وَلَا غِيٍّ وَلَا ضَلَالٍ وَلَا يَنْقِمُونَ عَلَيْهِ أَمْ رَأَوْا حَدِيثَ قَدْنَبَةَ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ» ثُمَّ نَزَّهَ نَطَقَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يَصْدُرَ عَنْ هَوَى فَقَالَ تَعَالَى «وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» وَذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ كَانَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّنَةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ يُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا * ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ وَصْفٍ مِنْ عِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ وَالْقُرْآنَ فَقَالَ «عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى» وَهُوَ جَبْرِيلُ وَلَا شَكَّ أَنْ مَذَحَ الْمُعَلِّمُ مَذَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَهَذَا أَنْظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» ثُمَّ قَالَ تَعَالَى «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ تَصْدِيقِ فُؤَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ وَأَنَّ الْقَلْبَ صَدَقَ الْعَيْنَ وَلَيْسَ كَمَنْ رَأَى شَيْئًا عَلَى خِلَافٍ مَا هُوَ بِهِ فَكَذَبَ فُؤَادُهُ بِصَرِّهِ بَلْ مَا رَأَاهُ بِصَرِّهِ صَدَقَهُ الْفُؤَادُ وَعَلِمَ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَقَالَ تَعَالَى «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَاسِ الْجَوَارِي الْكَاسِ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» أَيْ لَا أُقْسِمُ إِذَا لَمْ أَرَأْ وَضَحْ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى قَسَمٍ وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخْرَى أَنَّهُ أَيْ الْقُرْآنَ قَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَهُوَ هُنَا جَبْرِيلُ وَأَمَّا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَافُهُ إِلَى الرَّسُولِ الْمَلَكِيِّ تَارَةً وَإِلَى الْبَشَرِيِّ أُخْرَى وَأَصَافَتُهُ إِلَيْهِمَا إِصَافَةً تَبْلِيغٍ لَا إِصَافَةً إِنْشَاءً مِنْ عِنْدِهِمَا وَلَفْظُ الرَّسُولِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُبْلَغُ كَلَامٌ مِنْ أَرْسَلَهُ فَبُذِلَ

صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَلَامٌ مِنْ أَرْسَلِ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِبْرِيلُ تَلْقَاهُ
عَنِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْقَاهُ عَنْ جِبْرِيلَ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ
الْمَلَكِيَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِأَنَّهُ كَرِيمٌ يُعْطِي أَفْضَلَ الْعَطَايَا وَهِيَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ
وَالْهُدَايَةُ وَالْبِرُّ وَالْإِشَادُ وَهَذَا غَايَةُ الْكَرَمِ «وَذِي قُوَّةٍ» كَمَا قَالَ فِي النِّجْمِ عِلْمُهُ
شَدِيدُ الْقُوَى فَيَمْنَعُ بِقُوَّتِهِ الشَّيَاطِينَ أَنْ يَدْنُوا مِنْهُ وَأَنْ يَزِيدُوا فِيهِ أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُ
وَرُويَ أَنَّهُ رَفَعَ قَرِيَّاتٍ قَوْمَ لُوطٍ الْأَزْبَعِ عَلَى قَوَادِمِ جَنَاحِهِ حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ
السَّمَاءِ نَبَاحَ كَلَابِهَا وَأَصْوَاتَ بَنِيهَا «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ
وَهَذِهِ الْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ الْأَكْرَامِ وَالتَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ «مُطَاعٍ» فِي مَلَائِكَةِ اللَّهِ
تَعَالَى الْمُقَرَّبِينَ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَيَرْجِعُونَ إِلَى رَأْيِهِ «ثُمَّ» هُنَاكَ «أَمِينٌ» عَلَى
وَحْيِ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ فَقَدْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْخِيَاةِ وَالزَّلَلِ فَهَذِهِ خَمْسُ صِفَاتٍ تُتَضَمَّنُ
تَرْكِيبَ سَنَدِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ سَمَاعُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِبْرِيلَ وَسَمَاعُ
جِبْرِيلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَأْهِيكَ بِهَذَا السَّنَدِ عُلُوًّا وَجَلَالَةً فَقَدْ تَوَلَّى اللَّهُ تَرْكِيبَهُ
بِنَفْسِهِ ثُمَّ نَزَّ رَسُولُهُ الْبَشَرِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَكَاهُ مِمَّا يَقُولُ فِيهِ أَعْدُوهُ
فَقَالَ «وَمَا صَاحِبُكُمْ بِبَجْنُونَ» وَهَذَا أَمْرٌ يَعْلَمُونَهُ وَلَا يَشْكُونَ فِيهِ وَإِنْ قَالُوا
بِالْسُّنَنِ خِلَافَهُ فَمَنْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ رُؤْيَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِحَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ «وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ» وَهَذَا
يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ مُلْكٌ مُوجُودٌ فِي الْخَارِجِ يُرَى بِالْعَيَانِ وَيُدْرَكَ بِالْبَصَرِ «وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ يَخِيلُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَأَجْمَعَ الْمُفْسِّرُونَ

عَلَى أَنَّ الْغَيْبَ هَهُنَا الْقُرْآنُ وَالْوَحْيُ وَقُرَى «بِظَنِّينَ» وَمَعْنَاهُ الْمَتَمُّ وَالْمَعْنَى وَمَا
 هَذَا الرَّسُولُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقُرْآنِ بِمَتَمِّهِ بَلْ هُوَ آمِنٌ فِيهِ
 لَا يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ وَقَالَ تَعَالَى «فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ
 أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، الْآيَةُ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مَا يُبْصَرُ مِنْهَا وَمَا
 لَا يُبْصَرُ وَهَذَا أَعْمُ قَسَمٍ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ يَعُمُّ الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ وَالْدُنْيَا
 وَالْآخِرَةَ وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى فَذَلِكَ كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ حَقٌّ ثَابِتٌ كَمَا أَنَّ سَائِرَ
 الْمَوْجُودَاتِ مَا يُرَى مِنْهَا وَمَا لَا يُرَى حَقٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أَنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تُنْطِقُونَ» فَكَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ إِنَّهُ حَقٌّ كَمَا أَنَّ
 مَا تُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَمَا لَا تُشَاهِدُونَهُ حَقٌّ مَوْجُودٌ وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ مِنْ
 جَمِيعِ مَا يُبْصَرُ وَمَا لَا يُبْصَرُ نَفْسُهُ وَمَبْدَأُ خَلْقِهِ وَنَشَأَتُهُ وَمَا يُشَاهِدُهُ مِنْ أَحْوَالِهِ
 ظَاهِرٌ أَوْ بَاطِنٌ فِي ذَلِكَ أَبَيْنُ دَلَالَةٍ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الرَّبِّ وَثُبُوتِ صِفَاتِهِ وَصِدْقِ
 مَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ آمَنَ بِمَا تَبَيَّنَ قَلْبُهُ ذَلِكَ حَقِيقَةً لَمْ تُخَالِطْ
 بَشْشَةً إِلَّا إِيْمَانِ قَلْبُهُ ثُمَّ أَقَامَ سُبْحَانَهُ الْبَرْهَانَ الْقَاطِعَ عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ وَأَنَّهُ
 لَمْ يَنْتَقِمْ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ وَأَنَّهُ وَتَقُولُ عَلَيْهِ وَافْتَرَى لِمَا أَقْرَدُوهُ وَعَاجَلَهُ بِالْإِهْلَاكِ
 فَإِنَّ كَمَالَ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ يَأْتِي أَنْ يَقَرَّ مِنْ تَقْوَلِ عَلَيْهِ وَافْتَرَى عَلَيْهِ وَأَضَلَّ
 عِبَادَهُ وَأَسْتَبَاحَ دِمَاءَ مَنْ كَذَبَهُ وَحَرَّمَ مَوَالِهِمْ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ
 وَأَقْدَرِ الْقَادِرِينَ أَنْ يَقَرَّ عَلَى ذَلِكَ بَلْ كَيْفَ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يُؤَيِّدَهُ وَيَنْصُرَهُ وَيُعْلِيَهُ

وَيُظْهِرُهُ وَيُظْفِرُهُ بِهِمْ قَيْسَنِكَ دِمَاءَهُمْ وَيَسْتَجِ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَبِلَادَهُمْ
وَنِسَاءَهُمْ قَائِلًا إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ وَأَبَاحَهُ لِي بَلْ كَيْفَ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يُصَدِّقَهُ
بِأَنْوَاعِ التَّصَدِيقِ كُلِّهَا فَيُصَدِّقَهُ بِإِقْرَارِهِ وَبِالْآيَاتِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِصِدْقِهِ ثُمَّ
يُصَدِّقُهُ بِأَنْوَاعِهَا كُلِّهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فَكُلُّ آيَةٍ عَلَى أَنْفِرَادِهَا مُصَدِّقَةٌ لَهُ ثُمَّ يُقِيمُ
الدَّلَائِلَ الْقَاطِعَةَ عَلَى أَنَّ هَذَا قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ فَيَشْهَدُ لَهُ بِإِقْرَارِهِ وَفِعَالِهِ وَقَوْلِهِ فَمِنْ
أَعْظَمِ الْحَالَ وَأَبْطَلِ الْبَاطِلِ وَأَبْيَنِ الْبُهْتَانِ أَنْ يَجُوزَ عَلَى أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ أَنْ
يَفْعَلَ ذَلِكَ وَالْمُرَادُ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ تَعَالَى «فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ» إِنَّهُ لَقُرْآنٌ
كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «قِيلَ هُوَ الْلَوْحُ الْمَحْفُوظُ
وَقِيلَ الْكِتَابُ أَتَذْكُرُ الْمَلَائِكَةَ وَقِيلَ الْمُنْصَحَفُ وَرَجَّحَهُ ابْنُ الرَّفْعَةِ .
* أَتَقَعَلُ الرَّبَّ فِي قَسَمِهِ تَعَالَى عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى «يَسْ وَتَقْرَأُ فِي حِكْمِهِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَافِ مُسْتَقِيمٍ» الْآيَةُ
قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ أَبِي عَاسِمٍ أَنَّ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَهُوَ
مِنْ أَسْمَائِهِ . ثُمَّ قَالَ «وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» وَهُوَ رَدُّ عَلَى
الْكُفَّارِ حَيْثُ قَالُوا أَنْتَ رَسُولٌ فَاقْسَمِ اللَّهُ بِأَسْمِهِ وَكِتَابِهِ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . وَحَيْثُ رَدَّ عَبْدُهُ وَعَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ . مِنْ
إِيَّاهُ أَيُّ طَرِيقٍ لَا أَعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ . قَالَ أَنَّهُ شَهِدَ بِنَفْسِهِ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا أَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

﴿الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي قَسَمِهِ بِحَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَصْرِهِ وَبَلَدِهِ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ» الْعَمْرُ هُوَ الْعَمْرُ وَيُفْتَحُ فِي
 الْقَسَمِ وَيَعْمَهُونَ يَتَحَيَّرُونَ وَفِي الْمُخَاطَبِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ
 لِلْوُطِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْثَانِي أَنَّ الْخِطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَفِي هَذَا تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ وَمَقَامٌ رَفِيعٌ وَجَاءَ عَرِيضٌ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةٍ أَحَدٍ غَيْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَعَمْرُكَ
 إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ» يَقُولُ وَحَيَاتِكَ وَعَمْرِكَ وَبَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا إِنَّهُمْ لَفِي
 سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ وَرَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِلَفْظِهِ وَمَا أَقْسَمَ اللَّهُ
 بِحَيَاةٍ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَقْسَمَ بِحَيَاةٍ أَحَدٍ غَيْرِهِ وَذَلِكَ يَدُلُّ
 عَلَى أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ * وَقَالَ تَعَالَى «لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ
 بِهَذَا الْبَلَدِ» الْآيَةُ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالْبَلَدِ لَا بِمَنْ وَهُوَ مَكَّةُ ثُمَّ الْقَرْيَةُ وَهُوَ بَلَدُهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيْدُهُ بِجُلُوهٍ فِيهِ إِظْهَارًا لِمَزِيدِ فَضْلِهِ وَإِشْعَارًا بِأَنَّهُ شَرَفَ
 الْمَكَانِ بِشَرَفِ أَهْلِهِ قَالَهُ الْبَيْضاوِيُّ ثُمَّ أَقْسَمَ بِالْوَالِدِ وَمَا وَدَّ وَهُوَ فِي مَا قِيلَ
 إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَمَا وَلَدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا
 الْبَلَدِ هُوَ مِنَ الْحُلُولِ فَيَتَضَمَّنُ إِقْسَامَهُ تَعَالَى بِبَلَدِهِ الْمُسْتَحْتَلِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ
 فَهُوَ خَيْرُ الْبَقَاعِ وَاشْتَمَلَ عَلَى خَيْرِ الْعِبَادِ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى يَتَهُ هُدًى لِلنَّاسِ
 وَنَبِيَّهُ إِمَامًا وَهَادِيًا لَهُمْ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ وَلَا يَخْفَى

مَا فِي قَسَمِهِ تَعَالَى يَلِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زِيَادَةِ التَّعْظِيمِ. وَقَدْ
 رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ أَقْسَمَ بِحَيَاتِكَ
 دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَقْسَمَ بِكَ فَقَالَ «لَا أَقْسِمُ
 بِهَذَا الْبَلَدِ» قِيلَ مَكَّةُ وَقِيلَ الْمَدِينَةُ * وَقَالَ تَعَالَى «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»
 وَفِي تَفْسِيرِ الثَّغْرِ الرَّازِيِّ وَالْيَضَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُ أَقْسَمَ بِزَمَانِ الرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ وَاحْتَجُّوا لَهُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا
 دَعَاكُمْ وَمَثَلُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَثَلُ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرًا فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الْقَجْرِ
 إِلَى الظُّهْرِ يَقْبِرَاطٍ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ يَقْبِرَاطٍ
 فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ يَقْبِرَاطِينَ فَعَمِلْتُمْ
 فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا مَنْ كَثُرَ عَمَلًا وَأَقْلَى أَجْرًا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَهَلْ تَقْصُرُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ تَسِيءُوا قَالُوا قَالِ فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مِنْ أَثَرِ فَكُنْتُمْ
 أَقْلَ عَمَلًا وَأَكْثَرَ أَجْرًا وَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالُوا فَهَذَا الْحَدِيثُ دَلٌّ عَلَى أَنَّ الْعَصْرَ
 هُوَ عَصْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا أَقْسَمَ تَعَالَى بِزَمَانِهِ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهَكَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» وَيَعْمَرُهُ فِي قَوْلِهِ
 «لَعَمْرُكَ» وَذَلِكَ كَلِمَةٌ أَظْهَرَ فِي كَيْفِ حَالِ الْمَظْرُوفِ قَالَ وَوَجْهُ التَّقْسِيمِ كَمَا أَنَّهُ
 تَعَالَى قَامَ الْأَعْظَمُ خُسْرَانَهُمْ إِذَا عَرَضُوا عَنْكَ فَانْظُرْ شِدَّةَ عِقَابِهِ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى فِي تَأْنٍ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَى أَنَّهُ أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ *

النوع السادس

فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنُّورِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ
 اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقُرْآنُ وَوَصَفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ أَيْضًا بِالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
 وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» وَالْمُرَادُ كَوْنُهُ هَادِيًا مُبِينًا
 كَالسِّرَاجِ الَّذِي يُرِي الطَّرِيقَ وَيُبَيِّنُ الْهُدَى وَالرَّشَادَ فَيَبَيِّنُ أَقْوَى وَأَتَمُّ وَأَنْفَعُ
 مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ الْقُدْسِيَّةُ أَعْظَمُ فِي
 النُّورَانِيَّةِ مِنَ الشَّمْسِ فَكَمَا أَنَّ الشَّمْسَ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ تُفِيدُ النُّورَ لِغَيْرِهَا وَلَا
 تَسْتَفِيدُ مِنْ غَيْرِهَا فَكَذَا نَفْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُفِيدُ لَا نَوَارَ الْعَقْلِيَّةِ
 لِسَائِرِ الْأَنْفُسِ الْبَشَرِيَّةِ وَكَذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ الشَّمْسَ بِأَنَّهَا سِرَاجٌ حَيْثُ قَالَ
 «وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا» * وَكَمَا وَصَفَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِأَنَّهُ نُورٌ وَصَفَ نَفْسَهُ
 الْمُقَدَّسَةَ بِذَلِكَ فَقَالَ «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» فَلَيْسَ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ
 وَنُورُهُ الْمَقْدَسُ هُوَ مَرُّ الْوُجُودِ وَالْحَيَاةِ وَالْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَهُوَ الَّذِي أَشْرَقَ
 عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَأَشْرَقَ عَلَى الْعَوَالِمِ الرُّوحَانِيَّةِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ فَصَارَتْ سُرُجًا مُنِيرَةً
 يَسْتَمِدُّ مِنْهَا مَنْ دُونَهَا بِجُودِ اللَّهِ ثُمَّ سَرَى النُّورُ إِلَى عَالَمِ النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَّةِ ثُمَّ
 طَرَحَتْهُ النُّفُوسُ عَلَى صَفَحَاتِ الْجُسُومِ فَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا نُورُ اللَّهِ السَّارِي

إِلَى الشَّيْءِ مِنْهُ بِقَدْرِ قَبُولِهِ وَوُسْعِ اسْتِعْدَادِهِ وَرَحْبِ تَلَقُّيهِ وَقَوْلُهُ «مَثَلُ نُورِهِ»
أَيُّ مَثَلُ هَذَا سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَعَنْ مُقَاتِلِ أَيُّ مَثَلُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فَأَلْمِشْكَاةُ نَظِيرُ صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَالزُّجَاجَةُ
نَظِيرُ جَسَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمِصْبَاحُ نَظِيرُ الْإِيمَانِ وَالنُّبُوَّةِ فِي قَلْبِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنْ غَيْرِهِ الْمِشْكَاةُ نَظِيرُ إِبْرَاهِيمَ وَالزُّجَاجَةُ نَظِيرُ
إِسْمَاعِيلَ وَالْمِصْبَاحُ جَسَدُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّجَرَةُ النُّبُوَّةُ وَالرَّسَالَةُ *

النوع السابع

فِي آيَاتٍ تَتَضَمَّنُ وَجُوبَ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
«وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِمَا تَحِبُّونَ» وَقَالَ تَعَالَى ذَا أَطِيعُوا اللَّهَ
الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ شَجَّلَ طَاعَتَهُ
طَاعَةَ رَسُولِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزَائِلِ التَّوْبِ وَأَوْعَدَ عَلَى
مُخَافَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ حَبَّعَ اللَّهُ يَعْنِي مَنْ أَطَاعَ
الرَّسُولَ لِكُونِهِ رَسُولًا مَبْعُوثًا إِلَى الْخَلْقِ أَنْ يَكْمَلَ اللَّهُ فِعْلَهُ فِي الْحَقِيقَةِ مَا أَطَاعَ
إِلَّا اللَّهَ وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ «وَمَنْ تَوَلَّى فَعَادَ نَاكًا عَلَيْهِمْ»
حَقِيقًا فَإِنْ مِنْ أَعْمَادِ اللَّهِ عَنِ التَّوْشِيهِ وَضَلَّ عَنْ الطَّرِيقِ إِنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ
اللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِرْشَادِهِ وَهَذِهِ آيَةٌ مِنْ أَقْوَى لَدَيْهِ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَعْصُومٌ

فِي جَمِيعِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَفِي كُلِّ مَا يَبْلَغُهُ عَنِ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَوْ أَخْطَأَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا
لَمْ تَكُنْ طَاعَتُهُ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَأَيْضًا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ
لِأَنَّهُ تَعَالَى أَمْرٌ بِمُتَابَعَتِهِ فِي قَوْلِهِ «وَأَتَّبِعُوهُ» وَالْمُتَابَعَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ فِعْلٍ
الْغَيْرِ قَبْلَتِ أَنْ لَا يُقَيِّدَ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ بِهِ طَاعَةً
لَهُ وَاقْتِيَادًا لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» الْآيَةُ
وَهَذَا عَامٌّ فِي الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَقَدْ ذَكَرُوا فِي
بَابِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
شَدِيدَ الْحُبِّ لِلرَّسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ فَأَتَاهُ يَوْمًا وَقَدْ تَغَيَّرَ
وَجْهُهُ وَتَعَلَّ جِسْمُهُ وَعَرِفَ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ حَالِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي وَجَعٌ غَيْرَ أَيْ إِذَا لَمْ أَرَكَ أَشَقْتُكَ وَأَسْتَوْحِشْتُ
مِنْ حُشَّةٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى أَقَالَكَ قَدْ كَرِهْتُ الْآخِرَةَ بِحَيْثُ لَا أَرَكَ هُنَاكَ لِأَنِّي إِنْ
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَنْتَ تَكُونُ فِي دَرَجَاتِ النَّبِيِّينَ وَإِنَّا نَأْتِمُّ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَمِثْنَذِ
لَا أَرَكَ أَبَدًا فَتَزَاتِ هَذِهِ الْآيَةُ . وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ أَصْحَابُ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفَارِقَكَ فَإِنَّكَ لَوْ قَدِمْتَ
لَرَفِعْتَ وَقَفَاءً لَمْ نَرِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ . وَذَكَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا قَالَ أَتَى
فَتَى الْمُنَبِّيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَنَا مِنْكَ نَظْرَةٌ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَا نَرَاكَ فَإِنَّكَ فِي الْجَنَّةِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ

لَهُ رَسُولٌ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ الْحَقِيقُونَ لَا تُتَكَّرُ
صِحَّةُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ إِلَّا أَنْ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا أَعْظَمَ
مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْحَثُّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْتَرغِيبُ فِيهَا فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ
لَا يَقْدَحُ فِي عُمُومِ اللَّفْظِ فَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ وَهُوَ أَنَّ
كُلَّ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ الرَّسُولَ فَقَدْ قَازَى بِالْأَدْرَجَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الْمَرَاتِبِ
الشَّرِيفَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى وَقَدْ ثَبَتَ وَصَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ
أَحَبَّ وَثَبَتَ عَنْهُ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِنْ بَالِ الْمَدِينَةِ أَقْوَامًا
مَا يَرْتَمِ مَسِيرًا وَلَا نَزَلًا إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» وَهَذِهِ الْآيَةُ
الشَّرِيفَةُ تُسَمَّى آيَةَ النَّحْبَةِ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ ادَّعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ
الْآيَةَ إِشْرَارًا وَذَلِيلًا لِنَحْبَةٍ وَتَمَرَّتْهَا وَفَدَتْهَا أَفْدَاءً وَهِيَ لَامَتُهَا أَتْبَاعُ الرَّسُولِ
وَفَائِدَتُهَا وَرَتَّهَا مَحَبَّةُ الْمُرْسَلِ لَكُمْ فَمَا لَمْ تَحْتَسِلِ الْمَحَبَّةُ فَلَا مَحَبَّةَ أَمَّكُمْ حَاصِلَةٌ
وَمَحَبَّةُ أَلَّكُمْ مُتَّغِيَّةٌ وَيَسْتَحِيلُ بُيُوتُ مُحِبِّهِمْ لِلَّهِ وَثُبُوتُ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ بِدُونِ
الْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَ عَلَى أَنَّ مُتَابَعَةَ الرَّسُولِ هِيَ حُبُّ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَطَاعَةُ أَمْرِهِ وَلَا يَكْفِي ذَلِكَ فِي الْعِبَادِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَمَتَى كَانَ شَيْءٌ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُمَا فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ
الَّذِي لَا يُغْفَرُ أَحَبُّهُ الْبَتَّةُ وَلَا يَهْدِيهِ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ

تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
 فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ « فَكُلُّ
 مَنْ قَدَّمَ طَاعَةَ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ قَوْلَ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَوْلِ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ مَرْضَاةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ خَوْفَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 أَوْ رَجَاءَهُ أَوْ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ عَلَى خَوْفِ اللَّهِ وَرَجَائِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ أَوْ مُعَامَلَةً أَحَدٍ
 مِنْهُمْ عَلَى مُعَامَلَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنْ لَيْسَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا
 وَإِنْ قُلَّ بِلِسَانِهِ فَهُوَ كَذِبٌ مِنْهُ وَإِخْبَارٌ بِمَا لَيْسَ بِهِ عَلَيْهِ أَنْتَهَى مُلْخَصًا مِنْ كِتَابِ
 مَدَارِجِ السَّالِكِينَ * وَقَالَ تَعَالَى « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » أَيْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَيَجْعَلُ رَجَاءَ الْإِهْتِدَاءِ
 أَثَرًا لَا مَرْنِي لَا إِيْمَانٍ بِالرَّسُولِ وَاتِّبَاعَهُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ مَنْ صَدَقَهُ وَلَمْ يَتَابِعْهُ
 بِاللِّزَامِ شَرْعِهِ فَهُوَ فِي الضَّلَالَةِ فَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 يَجِبُ عَلَيْنَا اتِّبَاعُهُ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ بِهِ * وَقَالَ تَعَالَى « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَالنَّبِيِّ الَّذِي أَنْزَلْنَا » يَعْنِي الْقُرْآنَ فَالْإِيْمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ مُتَعَيِّنٌ
 عَلَى كُلِّ أَحَدٍ لَا يَتَرَدَّدُ إِيْمَانُ إِلَّا بِهِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامٌ إِلَّا مَعَهُ قَالَ تَعَالَى « وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا » أَيْ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا * وَقَالَ تَعَالَى « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
 حَتَّى يَحْكُمُوا لَكَ فِي مَا شَجَرَبَيْنَهُمْ » الْآيَةُ مَعْنَاهَا فَوَرَبِّكَ وَلَا مَزِيدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ
 لِمَعْنَى الْقَسَمِ وَلَا يُؤْمِنُونَ جَوَابُ الْقَسَمِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ

الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحْكَمَ الرَّسُولُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَيَرْضَى
بِجَمِيعِ مَا حَكَمَ بِهِ وَيَنْقَادَ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا سَوَاءً كَانَ الْحُكْمُ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ
أَوْ يَخَالِفُهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ كُمْ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ أَتَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا وَعَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ الرِّضَا بِحُكْمِهِ فِي الْقَلْبِ
وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يَحْصُلُ الْجُزْمُ وَالتَّيَقُّنُ فِي الْقَلْبِ بِأَنَّ الَّذِي يُعْكَمُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ هُوَ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِتْقَانِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاطْنًا وَظَاهِرًا

النوع الثامن

فِيمَا يَتَضَمَّنُ الْأَدَبَ مَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" قَالَ
مُجَاهِدٌ لَا تَقْدُمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي حَتَّى يَقْضِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَى لِسَانِهِ وَانْظُرْ أَدَبَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
الصَّلَاةِ أَنَّ تَقْدَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْفَ خَرَفَقَالَ مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ
بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ أَوْثَقَهُ اللَّهُ مُقَامَهُ وَالْإِمَامَةَ
بَعْدَهُ وَقَالَ الصَّحَابَةُ لَا تَقْضُوا أَمْرَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
غَيْرُهُ لَا تَأْمُرُوا حَتَّى يَأْمُرَ وَلَا تَنْهَوْا حَتَّى يَنْهَى . فَمَنْ الْأَدَبُ أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ بَيْنَ
يَدَيْهِ يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى وَلَا إِذْنًا وَلَا تَصْرُفٍ حَتَّى يَأْمُرَ هُوَ وَيَنْهَى وَيَأْذَنُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ

تَعَالَى بِذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهَذَا بَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَنْسَخْ فَالْتَقَدُّمُ بَيْنَ يَدَيْ
سُنَّتِهِ بَعْدُ وَقَاتِهِ كَمَا لَتَقَدُّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَيَاتِهِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ ذِي عَقْلِ سَلِيمٍ *
وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَا تَرْفَعُ الْأَصْوَاتُ فَوْقَ صَوْتِهِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا
لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» قَالَ الرَّازِيُّ أَوَّادًا أَنَّهُ يُبَغْيُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الْمُؤْمِنُ
عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَتَكَلَّمُ الْعَبْدُ عِنْدَ سَيِّدِهِ أَيْ بَلْ يَكُونُ صَوْتُهُ
دُونَ صَوْتِهِ مَعَ سَيِّدِهِ وَإِذَا كَانَ رَفَعُ الْأَصْوَاتِ فَوْقَ صَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُوجِبًا لِحَبُوطِ الْأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ بِرَفْعِ الْأَرَاءِ وَتَتَأَخَّرُ الْأَفْكَارُ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا
جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْرُوِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلِمَتِكَ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ أَيْ الْكَلَامِ الْخَفِيِّ الَّذِي يُرَادُ
كَتْمُهُ وَأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ مَا كَانَ
يَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ . وَرُوي
أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَظَرَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُ مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ أَدَبَ قُوَّةً فَقَالَ «لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ
«إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ» الْآيَةُ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ «إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ» الْآيَةُ وَإِنْ حُرْمَتُهُ مِثْلَ حُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتِكَانَ لَهَا
أَبُو جَعْفَرٍ * وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَا يَجْعَلُ دُعَاؤُهُ كَدُعَاءِ

بَعْضُنَا بِبَعْضٍ قَالَ تَعَالَى «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّءٍ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ» وَفِيهِ
 قَوْلَانِ لِلْمُفَسِّرِينَ أَحَدُهُمَا لَا تَدْعُوهُ بِاسْمِهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا بَلْ قُولُوا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ التَّوْقِيرِ وَالتَّوَاضُعِ الثَّانِي أَنَّ الْمَعْنَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَهُ
 لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ دُعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ إِنْ شَاءَ الْمَدْعُوُّ جَابَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ بَلْ إِذَا دَعَاكُمْ
 لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بُدٌّ مِنْ إِجَابَتِهِ وَلَمْ يَسْعَكُمْ أَنْ تَخْلُفُ عَنْهَا الْبَتَّةَ فَإِنَّ الْبَادِرَةَ إِلَى إِجَابَتِهِ
 وَاجِبَةٌ وَالْمُرَاجَعَةُ بَغِيرِ ذَنِّهِ مُحَرَّمَةٌ * وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ
 إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ مِنْ خُطْبَةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ رِبَاطٍ لَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مَذْهَبًا
 فِي حَاجَةٍ لَهُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ» * وَمِنْ
 الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يُسْتَشْكَلُ قَوْلُهُ بَلْ تُسْتَشْكَلُ الْآرَاءُ بِقَوْلِهِ
 وَلَا يَعَارَضُ نَصُّهُ بِقِيَاسٍ بَلْ تُهْدَرُ الْأَقْيِسَةُ وَتُلْقَى نُصُوبُهُ وَلَا يَعْرِفُ كَلَامُهُ
 عَنْ حَقِيقَتِهِ لِحَيَالِ خُفَايَا نَبِيِّهِ أَصْحَابِهِ مَعْقُولًا نَعْمَ هُوَ مُجْهُولٌ وَعَنْ الصَّوَابِ
 مَعْزُولٌ وَلَا يَتَوَقَّفُ قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى مُوَافَقَةِ أَحَدٍ فَكُلُّ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ
 مَعَهُ وَهُوَ عَيْنُ الْجُرْأَةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَرَأْسُ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَالُ التَّسْلِيمِ لَهُ وَالْإِثْقَادُ لِأَمْرِهِ وَتَلْقَى خَبْرَهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ
 دُونَ أَنْ يَحْمِلَهُ مُعَارَضَةُ خِيَالٍ بَاطِلٍ عَلَى أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ آرَاءُ الرِّجَالِ فَيُوحِدُ التَّحْكِيمَ
 وَالتَّسْلِيمَ وَالْإِثْقَادَ لِلرَّسُولِ كَمَا وَحَدَ الْمُرْسِلُ بِالْإِعْبَادَةِ فَهَمَّا وَحِيدَانِ لَا شَجَاةَ إِلَّا
 بِهِمَا . وَاقْرَأْ أَنْ مَمْلُوءًا بِالْآيَاتِ الْمُرْشِدَةِ إِلَى الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

النوع التاسع

فِي آيَاتٍ تَتَضَمَّنُ رَدَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى عَدُوِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْفِيعًا لِشَأْنِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» لَمَّا قَالَ
الْمُشْرِكُونَ «يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ» أَجَابَ تَعَالَى عَنْهُ
عَدُوُّهُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَهَكَذَا سَنَهُ الْأَحْبَابِ فَإِنَّ الْحَبِيبَ إِذَا سَمِعَ مَنْ
يَسُبُّ حَبِيبَهُ تَوَلَّى بِنَفْسِهِ جَوَابَهُ فَهَهُنَا تَوَلَّى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَوَابَهُمْ بِنَفْسِهِ
مُنْتَصِرًا لَهُ لِأَنَّهُ نُصِرَتْهُ تَعَالَى لَهُ أَمُّ ثَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ وَأَرْفَعُ لِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِمَا
أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ عَلَى تَنْزِيهِهِ وَرَسُولِهِ مِمَّا أَفْتَرَتْ بِهِ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ الْكُفْرَةَ
وَتَكْذِيبَهُمْ لَهُ بِقَوْلِهِ «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» وَسَيَعْلَمُ أَعْدَاؤُهُ الْمُكَذِّبُونَ لَهُ
أَيُّهُمْ الْمُفْتَنُونَ هُوَ أَوْ هُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُزَادُ عِلْمُهُمْ بِهِ فِي الْبَرْزَخِ وَيُنْكَشِفُ وَيُظْهِرُ
كُلَّ الظُّهُورِ فِي الْآخِرَةِ بِحَيْثُ يَتَسَاوَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي الْعِلْمِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى «وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» وَلَمَّا رَأَى الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَدْخُلُ فَالْتَقِيَ عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ
وَتَحَدَّثَا وَأَنَاسَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ جُلُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلَ الْعَاصِي قَالَوا مَنْ
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَحَدَّثُ مَعَهُ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا بَتَرُ عَيْنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
قَدْ تُوَفِّيَ ابْنُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَدِيجَةَ فَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَتَوَلَّى

جَوَابُهُ بِقَوْلِهِ «إِنْ شَأْنُكَ هُوَ لَا بَرَّ» أَيَّ عَدُوِّكَ وَمُبْغِضِكَ هُوَ الذَّلِيلُ الْخَفِيرُ.
وَلَمَّا قَالُوا «أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» قَالَ تَعَالَى «بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي
الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ» وَلَمَّا قَالُوا «لَسْتَ مُرْسَلًا» أَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ
«يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» وَلَمَّا قَالُوا «إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهُنَا
لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ» رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ «بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ»
فَصَدَّقَهُ ثُمَّ ذَكَرَ وَعِيدَ خُصَمَائِهِ فَقَالَ «إِنَّكُمْ لَذَاتُ قُوَّةٍ الْعَذَابِ الْإِلِيمِ» وَلَمَّا
قَالُوا «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ» رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ «وَمَا
عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ» وَلَمَّا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ
قَوْلَهُمْ «إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» كَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ
«فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا» وَقَالَ رَدَّ الْقَوَائِمِ سَاطِرٌ لِأَوَّلِينَ «قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ
السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» وَلَمَّا قَالُوا يُلْقِيهِ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا
تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ الْآيَةُ» وَلَمَّا تَلَّاهُمْ نَبَا الْأَوَّلِينَ قُلْ أَنْصُرْنِي الْحَارِثُ
«أَوْ نَشَاءُ نَمْلًا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ
«قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» وَلَمَّا قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ «إِنْ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ» تَسْلِيَةً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَلَمَّا قَالُوا
مُحَمَّدٌ قَلَاءُ رَبُّهُ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» وَلَمَّا قَالُوا «مَا لِهَذَا

الرَّسُولِ يَا كُلُّ الطَّعَامِ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَا كُلُّونَ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ» وَلَمَّا
حَسَدَتْهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ عَلَى كَثْرَةِ النِّكَاحِ وَالزَّوْجَاتِ وَقَالُوا مَا هِمَّتُهُ إِلَّا
النِّكَاحُ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ «أَمْ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا». وَلَمَّا اسْتَبَعَدُوا أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ يَقُولُهُمُ
الَّذِي حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا» وَجَهِلُوا أَنَّ التَّجَانُسَ يُورِثُ النَّاسَ وَأَنَّ التَّخَالُفَ
يُورِثُ التَّبَايُنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا» أَيْ لَوْ كَانُوا مَلَائِكَةً لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ
رَسُولُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْبَشَرِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ
رَسُولُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَقَدْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ نُمَايِدًا فِعُولُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَيُرْدُونَ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ كَقَوْلِ نُوحٍ «يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ» وَقَوْلِ هُودٍ «يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ» *

النوع العاشر

فِي إِزَالَةِ الشُّبُهَاتِ عَنْ آيَاتٍ وَرَدَتْ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَشَابِهَاتٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» إِيْلَهُمْ أَنَّهُ قَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَلَّ لِحِظَةً وَاحِدَةً قَطُّ قَالَ فِي الشِّفَاءِ وَالصَّوَابِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

مَعْصُومُونَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشْكِيكِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
وَقَدْ تَعَاذَتْ الْأَخْبَارُ وَالْأَنْبَاءُ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ بِتَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذِهِ النِّقِصَةِ مِنْذُ
وُلِدُوا وَنَشَأَتْهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيْمَانِ بِلِ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَنَفْحَاتِ
الْطَّافِ السَّعَادَةِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ وَأَصْطَفِي مِنْهُمْ
عُرِفَ بِكُفْرٍ وَإِشْرَاقٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَنَدُ هَذَا الْبَابِ النُّقْلُ * وَأَخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ
هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ وَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ مَعَالِمِ النَّبُوءَةِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى « مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيْمَانُ » أَيُّ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ
الْوَحْيِ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُوا لِلْخَلْقِ إِلَى الْإِيْمَانِ قَالَهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ .
قَالَ بَكْرُ الْقَاضِي وَلَا الْإِيْمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَايِضُ وَالْأَحْكَامُ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ مُؤْمِنَاتِ تَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَايِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا
قَبْلَ فَازْدَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَذَكَرَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ ضَلَلْتُ عَنْ جَدِّي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَنَا صَبِيٌّ حَتَّى كَادَ الْجُوعُ يُقْتُلَنِي فَهَدَانِي
اللهُ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا
كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ
ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِشَيْءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةَ الْغُلَامِ مِنْ
قُرَيْشٍ كَانَ يَرَعَى غَنَمًا بِأَعْلَى مَكَّةَ لَوْ حَفِظْتُ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا
كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ دُورِ أَهْلِ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا
بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ فَجَلَسْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ اللهُ عَلَيَّ ذُنِّي فَنِمْتُ فَمَا يَقْظُنِي

إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ ثُمَّ قُلْتُ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى ذُنُوبِي فَمَا يَقْظُنِي
إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ * وَأَمَّا
قَوْلُهُ تَعَالَى «وَوَضَعْنَا عَنَتَكَ وَزَرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهِ
فَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ تَخْفِيفُ أَعْيَاءِ النَّبُوءَةِ الَّتِي يُثْقِلُ الظَّهْرَ الْقِيَامُ بِأَمْرِهَا وَحِفْظُ
مُوجِبَاتِهَا وَالْحِفَافَةُ عَلَى حُقُوقِهَا فَسَهَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَحَطَّ عَنْهُ ثِقَلَهَا بِأَنْ يَسَّرَهَا
عَلَيْهِ حَتَّى تَيَسَّرَتْ لَهُ. وَقِيلَ الْوِزْرُ مَا كَانَ يَكْرَهُهُ مِنْ تَعْيِيرِهِمْ لِسُنَّةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنَعِهِمْ إِلَى أَنْ قَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ لَهَا تَبِعِي مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ وَمَعْنَى أَنْقَضَ أَيْبِي وَأَثْقَلَ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ إِنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِذَنْبٍ
أَنْ أَوْ كَانَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ مِلَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالذَّنْبِ تَرْكُ
الْأَوَّلَى كَمَا قِيلَ مَسْنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ. وَقَالَ السَّبْكَيُّ قَدْ تَأَمَّلْتُمَا
يَعْنِي الْآيَةَ مَعَ مَا قَبْلَهَا وَدَابِئُهَا نَوَجَدْتُمَا لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا وَهُوَ تَشْرِيفُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ذَنْبٌ. وَقَدْ سَبَقَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ
فَقَالَ وَإِنَّمَا الْمَعْنَى التَّشْرِيفُ بِهَذَا الْحُكْمِ وَلَمْ تَكُنْ ذُنُوبُ الْبَتَّةِ وَكَيْفَ يُغْفَلُ
خِلَافَ ذَلِكَ وَأَحْوَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى قَوْلٍ وَفِعْلٍ أَمَّا الْقَوْلُ فَقَالَ تَعَالَى
«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» هُوَ الْوَحْيُ الْيُوحَى «وَأَمَّا الْفِعْلُ فَأَجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى
تَبَاعِهِ وَالتَّائِبِي بِهِ كَمَنْ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ لَمْ يَكُنْ
عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ تَوَقُّفٌ وَلَا بَحْثٌ حَتَّى أَعْمَالُهُ فِي السِّرِّ وَالْخُلُوةِ بِحَرِّ صَوْنٍ عَلَى

الْعِلْمَ بِهَا وَعَلَى اتِّبَاعِهَا عِلْمَ بِهِمْ أَوْ لَمْ يَعْلَمَ وَمَنْ تَأْمَلْ أَحْوَالَ الصَّحَابَةِ مَعَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ أَنْ يَخْطُرَ بِإِلَهِ خِلَافَ ذَلِكَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
 «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» فَإِنَّمَا أَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى
 بِتَقْوَى تُوجِبُ اسْتِدَامَةَ الْحُضُورِ وَقِيلَ الْمُرَادُ دُمَ عَلَى التَّقْوَى وَقِيلَ الْخِطَابُ مَعَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» وَأَمَّا يَقُلْ بِمَا تَعْمَلُ* وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «فَلَا تُطِعِ الْمَكِيدِينَ» فَأَعْلَمَ
 أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا ذَكَرَ مَا عَلَيْهِ الْكُفَّارُ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَبَتْهُ إِلَى
 مَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِ مَعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكَمَالِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْخَلْقِ الْعَظِيمِ
 أَتْبَعَهُ بِمَا يَقْوَى قَلْبُهُ وَيَدْعُوهُ إِلَى التَّسْدِيدِ مَعَ قَوْمِهِ وَقْوَى قَلْبَهُ بِذَلِكَ مَعَ قَلِيلَةِ الْعَدَدِ
 وَكَثْرَةِ الْكُفَّارِ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ فَقَالَ «فَلَا تُطِغِ الْمَكِيدِينَ»
 وَالْمُرَادُ رُؤَسَاءُ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ دَعَوْهُ إِلَى دِينِهِمْ فَهَاهُ اللَّهُ أَنْ
 يُجِيعَهُمْ وَهَذَا مِنْ اللَّهِ تَهْيِيجُ التَّشْدِيدِ فِي مُحَافَظَتِهِمْ* وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «فَإِنْ كُنْتَ
 فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» الْآيَةُ
 فَقَالَ قَوْمُ الْمُخَاطَبِ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ آخَرُونَ الْمُخَاطَبُ
 بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا
 النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» وَأَمَّا هُكْثَرُهُ كَثِيرَةٌ أَوْ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ
 لَا إِمْكَانَ وَقُوعِ الشَّكِّ لَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ لَا أَشْكُ وَلَا
 أَسْأَلُ* وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ

بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» أَيِّ فِي أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
«وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» فَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ
بِاتِّزَامِ الصَّبْرِ عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَأَنْ لَا يَضِيقَ صَدْرُهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُقَارِبَ حَالَ
الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ وَقِيلَ الْخِطَابُ لِأُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيِّ فَلَا تَكُونُوا
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ * وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ
مَنْ فِي الْأَرْضِ» فَأَلْمَزَ أُغْيَرُهُ كَمَا قَالَ «إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا» وَقَوْلُهُ تَعَالَى
«إِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ» وَلَتَيْنِ أَشْرَكَتَ لِيَجْطُنَّ عَمَلُكَ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ
فَأَلْمَزَ أُغْيَرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ
الْغَافِلِينَ» فَلَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ «وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ» وَإِنَّمَا الْمَعْنَى لَمِنَ
الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ لَمْ تَخْطُرْ بِإِلَاحِ الْوَلَدِ وَلَمْ تَقْرَعْ سَمْعَكَ قَطُّ فَلَمْ
تَعْلَمْهَا إِلَّا بَوْحِنَا * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِذَا مَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»
الْآيَةُ فَمَعْنَاهُ يُسَخِّفُكَ بِغَضَبٍ يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَالنَّزْغِ
أَذْنَى حَرَكَةٍ تَكُونُ كَمَا قَالَ الزَّجَّاجُ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» الْآيَةُ فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهَا
مَا عَلَيْهِ جَمُورُ الْمُفْسِرِينَ أَنَّ التَّمَنَّى الْمُرَادُ بِهِ هُنَا التَّلَاوُذُ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ فِيهَا
إِشْغَالُهُ بِمَخَوَاطِرِ وَأَذْكَارٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لِلتَّأَلُّيِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنِّسْيَانُ
فِي مَا تَلَاَهُ أَوْ يَدْخُلَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ
مَا يُزِيلُهُ اللَّهُ وَيَنْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لِبَسِّهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «عَبَسَ وَتَوَلَّى

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهَا ثَبَاتٌ ذَنْبٌ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِعْلُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّيقُهُ لِدَلِيلِ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا
عَنْهُ وَاسْتِثْلَاقًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةَ وَلَا مُخَالَفَةَ لَهُ تَعَالَى وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عِلَامٌ بِمَجَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينٌ أَمْرَ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى
الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ «وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا يَزُكِّيَ» أَيُّ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ فِي أَنْ لَا يَتَزَكَّى
بِالْإِسْلَامِ أَيْ لَا يَتَّعِنُ بِكَ الْحِرْصُ عَلَى إِسْلَامِهِمْ أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُمْ أَسْلَمَ
بِالْإِسْتِغْنَالِ بِدَعْوَتِهِمْ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ
أَذْنْتَ لَهُمْ» الْآيَةِ فَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُسْتَعْرِضٍ عَنْ عَوْنٍ قَالَ هَلْ سَمِعْتُمْ
بِمُعَاتَبَةٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا بَدَأَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ الْمُعَاتَبَةِ وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ وَقَالَ قَتَادَةُ عَاتَبَهُ
اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ ثُمَّ أُنْزِلَ الَّتِي فِي سُورَةِ الثَّوْرِ فَرَخَّصَ لَهُ فِي أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ إِنْ
شَاءَ فَقَالَ تَعَالَى «فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوا بِمَضِي شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ» فَفَوَّضَ
الْأَمْرَ إِلَى رَأْيِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ أَشْتَانِ فَعَلَهُمَا
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِمَا بِشَيْءٍ إِذْنُهُ لِلْمُنَافِقِينَ وَأَخْذُهُ الْقِدَاءَ
مِنْ الْأَسْرَى فَعَاتَبَهُ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى مَبَالِغَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي
تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ إِذَا كَانَ عَظِيمًا عِنْدَهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ
مَا جَوَّابُكَ عَنْ كَلَامِي وَعَافَاكَ اللَّهُ إِلَّا عَرَفْتَ حَقِّي فَلَا يَكُونُ غَرَضُهُ مِنْ هَذَا
الْكَلَامِ إِلَّا زِيَادَةُ التَّبَجُّلِ وَالتَّعْظِيمِ وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «لِمَ أَذْنْتَ
لَهُمْ» فَذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَا

مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَيَّرًا فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ
 يَأْذِنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
 فِي أَسَارِي بَذَرٍ «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ
 تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» إِلَى قَوْلِهِ «عَظِيمٌ» فَروى مُسْلِمٌ مِنْ
 حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَذَرٍ
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَأَسِيرَ سَبْعُونَ اسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
 وَعَائِيًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُوَ لَا بَدْوَ لَنَا وَالْعَشِيرَةُ وَالْإِخْوَانُ وَإِنِّي
 رَأَيْتُ أَنَّ تَأْخِذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَاهُ مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ
 وَمَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا أَرَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنَّ
 تُمْكِنَتْنِي مِنْ فُلَانٍ قَرِيبٍ أَعْمَرًا ضَرْبَ عُنْقَةٍ وَتُمْكِنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنْقَهُ
 وَتُمْكِنَ حَمْزَةً مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ بَنِي الْعَبَّاسِ فَيَضْرِبَ عُنْقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ
 فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ أَيْ مِيلٌ لِلْمُشْرِكِينَ فَهَوِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَوَى أَبُو بَكْرٍ
 وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهُمَا يَتَكَيَّانِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَا يُمَكِّيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ
 أَجِدْ تَبَاكَيْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ
 مِنَ الْفِدَاءِ أَقْدَعُ عَرْضَ عَلِيٍّ عَذَابِكُمْ أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى
 قَوْلِهِ «عَظِيمٌ» وَقَوْلُهُ حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ أَيُّ يَكْثُرُ الْقَتْلُ وَيَبْلُغَ فِيهِ حَتَّى
 يَذِلَّ الْكَافِرُ وَيَقِلَّ حَزْبُهُ وَيَعِزَّ الْأَسْلَامُ وَيَسْتَوِي أَهْلُهُ وَلَيْسَ فِي هَذَا الزَّامُ
 ذَنْبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانٌ مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
 الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ غَيْرِكَ كَمَا
 قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجَلْتُ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
 « تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا » فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ
 غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحَدُّهُ وَالْإِسْتِكْثَارُ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ أَنْهَزَمَ
 الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى
 خَشِيَ شُرَكَاءُ أَنْ يُعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى « لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ »
 فَأَخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى هَذِهِ آيَةٍ فَقِيلَ مِنْهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ لَا
 أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ فَبُذِّلَ أَنَّ يَكُونَ أَمْرًا لَا أَسْرَى
 مَعْصِيَةً وَقِيلَ لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْأَقْرَانِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَأَسْتَوْجَبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ
 لِعُوقِبَتِهِ عَلَى الْعَنَائِمِ وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْحَفُوظِ أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لِعُوقِبَتِهِ
 وَهَذَا كَلِمَةُ يُنْفِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 « فَكُلُوا مِنْ مَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا » قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ آيَةٍ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافِقٌ مَا كُتِبَ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ

الْغَنَائِمِ وَالْقِدَاءِ فَهَذَا كُلُّهُ يُدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ
 الْأَسَارِيِّ كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ فَلَمْ يُشْكِرْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ
 أَمْرِ بَذَرِ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا إِظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مَنِّهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللُّوحِ
 الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ أَوْ انْكَارٍ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَوْ لَا
 أَنَّ ثُبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذْ لَا ذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ
 الْمَمَاتِ » الْآيَةَ فَالْمَعْنَى لَوْ لَا أَنَّ ثُبَّتْنَاكَ لَقَارَبْتَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مُرَادِهِمْ
 لَكِنْ أَذْرَكَكَ عِصْمَتُنَا فَمُنِعْتَ أَنْ تَقْرُبَ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ
 مَرِيحٌ يَا أَيُّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُمْ بِإِجَابَتِهِمْ مَعَ قُوَّةِ الدَّوْعِ إِلَى الْيَهَاءِ فَالْعِصْمَةُ
 بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا
 مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » فَالْمَعْنَى لَوْ أَفْتَرَى عَلَيْنَا شَيْءٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ وَقَطَعْنَا نَبَاطَ قَلْبِهِ وَأَهَاكُنَّاهُ وَقَدْ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنَ التَّقَوُّلِ
 عَلَيْهِ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى « مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ » فَقِيلَ مَعْنَاهُ
 مَا كُنْتَ تَذَرِي الْإِيمَانَ عَلَى التَّضْيِيلِ الَّذِي شَرَعَ لَكَ فِي الْقُرْآنِ وَقَدْ اشتهرَ
 فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحِدُ اللَّهَ وَيَغْضُ الْأَوْثَانَ وَيَحْجُ
 وَيَعْتَمِرُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ عَبَدْتَ
 وَثَاقُ قَوْلٍ لَا قِيلَ بِهِ بَلْ تَرِيتَ خَمْرًا قَطُّ قَالَ لَا وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي هُمْ
 عَلَيْهِ كُفْرٌ وَمَا كُنْتُ أَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ . وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ
 يَزَالُوا عَلَى بَقَايَا مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَحَجِّ الْبَيْتِ وَالْخَتَانِ وَالْفَسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكَانَ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَقْرُبُ إِلَّا وَثَانٌ وَيَعْبِيهَا وَلَا يَعْرِفُ شَرَّائِعَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا
لِعِبَادِهِ عَلَى لِسَانِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» *

المقصد السابع

فِي وَجُوبِ مَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَفَرَضِ مَحَبَّةِ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَحُكْمِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ
* الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي وَجُوبِ مَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ *
اعْلَمْ أَنَّ مَحَبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا
الْمُتَنَافِسُونَ وَإِلَيْهَا يَشْخَصُ الْعَامِلُونَ وَعَلَيْهَا يَتَفَانَى النُّحُيُونَ وَبِرُوحِ نَسِيمِهَا
يَتَرَوَّحُ الْعَابِدُونَ فِيهِ قُوَّةُ الْقُلُوبِ وَغِذَاءُ الْأَرْوَاحِ وَقُرَّةُ الْعُيُونِ وَهِيَ الْحَيَاةُ
الَّتِي مِنْ حُرْمَتِهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْوَاتِ وَالنُّورِ الَّذِي مِنْ فَقْدِهِ فَهُوَ فِي بَحَارِ الظُّلُمَاتِ
وَهِيَ رُوحُ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ وَإِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ يُحِبُّ
مِنْ مَنَحِهِ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا فَإِنَّمَا مُنْقَطِعًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ مَهْلَكَةٍ أَوْ
مَضَرَّةٍ لَا تَدُومُ فَمَا بِالْكَ بِمَنْ مَنَحَهُ مِنْهَا لَا تَيَدُّ وَلَا تَزُولُ وَوَقَاهُ مِنَ الْعَذَابِ
الْأَلِيمِ مَا لَا يَفْنَى وَلَا يَحُولُ وَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ يُحِبُّ غَيْرَهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ صُورَةٍ
جَمِيلَةٍ وَسِيرَةٍ حَمِيدَةٍ فَكَيْفَ بِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَالرَّسُولِ الْعَظِيمِ الْجَمَاعِ
لِحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَالْتَّكْرِيمِ الْمَانِحِ لِنَاجِيٍّ مَعَ الْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ فَقَدْ
مَنَحَنَا اللَّهُ بِهِ مَنَحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا نِعَمَهُ بَاطِنَةً وَظَاهِرَةً فَاسْتَحَقَّ أَنْ

يَكُونُ حَظُّهُ مِنْ مَحَبَّتِنَا لَهُ أَوفَى وَأَزْكَى مِنْ مَحَبَّتِنَا لِنَفْسِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَهْلِينَا وَمَوَالِينَا
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ بَلْ لَوْ كَانَ فِي مَنَبِّ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنَّا مَحَبَّةٌ تَامَّةٌ لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ بَعْضَ مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْنَا. وَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ
وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي صَحِيحِ ابْنِ خُرَيْمَةَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. وَفِي
كَلَامِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ أَنَّ ذَلِكَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ حَمَلُ الْمَحَبَّةِ عَلَى مَعْنَى
التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَقَالَ غَيْرُهُ اعْتِقَادُ الْأَعْظَمِيَّةِ لَيْسَ مُسْتَلْزِمًا لِلْمَحَبَّةِ إِذْ قَدْ
يَجِدُ الْإِنْسَانُ أَعْظَامَ شَيْءٍ مَعَ خُلُوقِهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ فَعَلَى هَذَا مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ
الْمَبْلَ لَمْ يَكْمُلْ إِيْمَانُهُ وَإِلَى هَذَا يُؤْمَى بِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِيمَانِ وَالنُّذُورِ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرَوُ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا نَ يَا عُمَرُ فَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَيْسَتْ بِاعْتِقَادِ الْأَعْظَمِيَّةِ فَقَطْ
فَإِنَّهَا كَانَتْ حَاصِلَةً لِعُمَرَ قَبْلَ ذَلِكَ قَطْعًا * وَمِنْ عِلَامَاتِ الْحُبِّ الْمَذْكُورِ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْزِضَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ لَوْ خِيرَ بَيْنَ
فَقْدِ غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ وَفَقْدِ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمَكِّنَةً
فَإِنْ كَانَ فَقْدُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ شَيْءٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ فَقَدْ أَتَّصَفَ بِالْأَحْيَةِ

الْمَذْكُورَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ لَا فَلَا . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ كُلُّ مَنْ
 آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيْمَانًا صَحِيحًا لَا يَخْلُو عَنْ وَجْدَانِ شَيْءٍ مِنْ
 تِلْكَ الْحَبَّةِ الرَّاجِحَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِالْحِظِّ
 الْأَوْفَى وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِالْحِظِّ الْأَذْنَى كَمَنْ كَانَ مُسْتَغْرِقًا فِي الشَّهَوَاتِ مُحْجُوبًا
 بِالْغَفَلَاتِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ لَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَيْهِ بَحِثَ يُؤَثِّرُهَا عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَيَذِلُّ
 نَفْسَهُ فِي الْأُمُورِ الْخَطِيرَةِ وَيَجِدُرُ جَحَانِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَجَدَانًا لَا تَرُدُّ فِيهِ وَقَدْ
 شُوهِدَ مِنْ هَذَا الْجَنْسِ مَنْ يُؤَثِّرُ زِيَارَةَ قَبْرِهِ وَرُؤْيَا مَوَاضِعِ آثَارِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا ذُكِرَ
 لِمَا وَقَرَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ سَرِيعُ الزَّوَالِ
 لِتَوَالِي الْغَفَلَاتِ أَهْلُ فَكُلِّ مُسْلِمٍ فِي قَابِهِ مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذْ لَا يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ
 إِلَّا بِهَاوَا النَّاسُ مُتَفَاوِتُونَ فِي مَحَبَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَسَبِ اسْتِحْضَارِ مَا وَصَلَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ النَّفْعِ الشَّامِلِ لِخَيْرِ الدَّارَيْنِ وَالْغَفْلَةُ عَنْ
 ذَلِكَ وَلَا شَكَّ أَنَّ حِظَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَتَمُّ لَأَنَّ هَذَا
 ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ بِهَا أَعْلَمُ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ
 أَبُو هَاوَا وَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا
 فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْ خَيْرًا هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحْيِينَ فَقَالَتْ
 أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلُ أَيِّ صَغِيرَةٍ
 وَقَالَ عِيْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ

الْيَنَامِينَ أَمْوَالَنَا وَأَوْلَادِنَا وَبَائِنَا وَمَهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظُّلَمَاءِ . وَلَمَّا أَخْرَجَ
 أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةَ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنْشِدُكَ
 بِاللَّهِ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا نَضْرِبُ عَنْقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ فَقَالَ
 زَيْدٌ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَائِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ
 وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ
 أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا . قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَمَنْ
 يُطْعِمِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » فِي ثَوْبَانِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ إِرْسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ فَأَتَاهُ
 ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ يُعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا غَيَّرَ لَوْنُكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مَرَضٌ وَلَا وَجَعٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ
 اسْتَوْحَشْتُ وَحَشَّةً شَدِيدَةً حَتَّى أَتَقَاكَ ثُمَّ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ فَأَخَافُ أَنْ
 لَا أَرَكَ لِأَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فِي مَنْزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ
 مَنْزِلَتِكَ وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ لَا أَرَكَ أَبَدًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَكَذَا ذَكَرَهُ
 الْوَاحِدِيُّ . وَعَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ قَالَ إِذَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَآيَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي
 وَأَهْلِي وَأَوْلَا أَنِّي أَتَيْتُكَ فَأَرَاكَ أَرَأَيْتَ أَنْ أَمُوتَ وَبَكَى الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْكَاكُ قَالَ بَكَيتُ أَنْ ذَكَرْتُ أَنَّكَ سَتَمُوتُ

وَمَوْتُ قَتَرَفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَتَكُونُ نَحْنُ إِنْ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ دُونَكَ فَلَمْ يُحَرِّ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ بِمَعْنَى أَيْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ بِقَوْلٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَذَكَرَ
 مُقَاتِلُ بْنُ سَالِمَانَ أَنَّ هَذَا الْأَنْصَارِيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي رَأَى الْأَذَانَ
 وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ إِذَا كَانَ يَعْمَلُ فِي جَنَّةٍ لَهُ فَأَتَاهُ ابْنُهُ فَأَخْبَرَهُ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَفَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ بَصَرِي حَتَّى لَا أَرَى
 بَعْدَ حَبِيبِي مُحَمَّدًا حَدَّ أَفْكَفَ بَصَرُهُ * وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا حَيَاةَ لِلْقَلْبِ إِلَّا بِحَبَّةٍ
 اللَّهُ تَعَالَى وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ
 قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِحَبِيبِهِمْ وَسَكَنَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهِ وَأَطْمَأْنَنَتْ قُلُوبُهُمْ بِهِ وَأَسْتَأْنَسُوا
 بِقُرْبِهِ وَتَتَعَمَّقُوا بِمَحَبَّتِهِ فِي الْقَلْبِ طَاقَةً لَا يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ
 لَمْ يَظْفَرْ بِذَلِكَ فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا هُمُومٌ وَغُمُومٌ وَالْأَمُّ وَحَسَرَاتٌ قَالَ صَاحِبُ
 الْمَدَارِجِ وَلَنْ يَصِلَ الْعَبْدُ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَرْتَبَةِ السَّنِيَّةِ حَتَّى يَعْرِفَ
 اللَّهَ وَيَهْتَدِيَ إِلَيْهِ بِطَرِيقٍ تُوصِلُهُ إِلَيْهِ وَيَخْرِقَ ظُلُمَاتِ الطَّعْرِ بِأَشِعَّةِ الْبَصِيرَةِ
 فَيَقُومَ بِقَلْبِهِ شَاهِدًا مِنْ شَوَاهِدِ الْآخِرَةِ فَيَنْجَذِبَ إِلَيْهَا بِكُلِّيَّتِهِ وَيَزْهَدَ فِي
 التَّعَلُّقَاتِ الْفَانِيَةِ وَيَدَّأَبَ فِي تَصْحِيحِ التَّوْبَةِ وَالْقِيَامِ بِالْمَأْمُورَاتِ الظَّاهِرَةِ
 وَالْبَاطِنَةِ وَتَرْكِ الْمَنْهَيَّاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ثُمَّ يَقُومُ حَارِسًا عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُسَاحِهُ
 بِخَطَرَةٍ يَكْرَهُهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَا بِخَطَرَةٍ فُضُولٍ لَا تَنْفَعُهُ فَيَصِفُوْا ذَلِكَ قَلْبُهُ بِذِكْرِ
 رَبِّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ فَيَتَذَيَّبُ بِجَمِيعِ قَلْبِهِ وَخَوَاطِرِهِ وَحَدِيثِ نَفْسِهِ عَلَى إِرَادَةِ
 رَبِّهِ وَطَلَبِهِ وَالشُّوقِ إِلَيْهِ فَإِذَا صَدَقَ فِي ذَلِكَ رُزْقُ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَاسْتَوْلَتْ

رُوحَانِيَّتُهُ عَلَى قَلْبِهِ تَجَلَّاهُ إِمَامُهُ وَأُسْتَاذُهُ وَمُعَلِّمُهُ وَشَيْخُهُ وَقُدُوتُهُ كَمَا جَعَلَهُ
 اللَّهُ نَبِيًّا وَرَسُولَهُ وَهَدْيَهُ يُطَالِعُ سِيرَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَبَادِي أُمُورِهِ
 وَكَيْفِيَّةَ نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ وَيَعْرِفُ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقَهُ وَآدَابَهُ وَحَرَكَاتِهِ وَسُكُونَهُ
 وَيَقْضَتَهُ وَمَنَامَهُ وَعِبَادَتَهُ وَمُعَاشَرَتَهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَنَحَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ مَعَهُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ * وَلِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلَامَاتٌ * أَكْثَرُهَا الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَسُلُوكُ طَرِيقَتِهِ
 وَالْإِهْتِدَاءُ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ وَالْوُقُوفُ عَلَى مَا حَدَّثَهُ لِنَامِنِ شَرِيعَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » فَيَجْعَلُ تَعَالَى مُتَابِعَةَ الرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً مَحَبَّةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ وَجَعَلَ جِزَاءَ الْعَبْدِ عَلَى حُسْنِ مُتَابِعَةِ الرَّسُولِ
 مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ وَبِحَسَبِ هَذَا الْإِتِّبَاعِ تَحْصُلُ الْمَحَبَّةُ وَالْمَحَبُّوبِيَّةُ مَعَ أَوْلَا
 يَتِمُّ الْأَمْرُ إِلَّا بِهِمَا فَلَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ اللَّهُ فَقَطُّ بَلْ أَنْشَأْنِ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ وَلَا
 يُحِبَّكَ إِلَّا إِذَا أَتَبَعْتَ حَبِيبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَصَدَّقْتَهُ خَبْرًا
 وَأَطَعْتَهُ أَمْرًا وَأَجَبْتَهُ دَعْوَةً وَآثَرْتَهُ طَوْعًا وَقَنَيْتَ عَنْ حُكْمٍ غَيْرِهِ بِحُكْمِهِ وَعَنْ
 مَحَبَّةٍ غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ بِمَحَبَّتِهِ وَعَنْ طَاعَةٍ غَيْرِهِ بِطَاعَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَلَا
 تَتَعَنَّى فَلَسْتَ عَلَى شَيْءٍ وَتَأْمَلْ قَوْلَهُ تَعَالَى « فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » أَيْ الشَّأْنُ
 فِي أَنْ اللَّهُ يُحِبَّكُمْ لَا فِي أَنْتُمْ تُحِبُّونَهُ وَهَذَا لَا يَنَالُونَهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَبِيبِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ الْمُحَاسِنِيُّ عِلَامَةُ حُبِّ الْعَبْدِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اتِّبَاعُ مَرْضَاةِ
 اللَّهِ وَالتَّمَسُّكُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ذَاقَ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ

الْإِيمَانِ وَوَجَدَ طَعْمَهُ ظَهَرَتْ ثَمَرَةُ ذَلِكَ عَلَى جَوَارِحِهِ وَلِسَانِهِ فَأَسْتَحْلَى اللِّسَانَ
ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ وَأَسْرَعَتِ الْجَوَارِحُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ حُبُّ
الْإِيمَانِ بِالْقَابِ كَمَا يَدْخُلُ حُبُّ الْمَاءِ الْبَارِدِ الشَّدِيدِ بَرْدُهُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
الْحَرِّ لِلظَّمْآنِ الشَّدِيدِ الْعَطَشِ فَيَرْتَفِعُ عَنْهُ تَعَبُ الطَّاعَةِ لَا سِتِلْدَاذِهِ بِهَا بَلْ تَبْقَى
الطَّاعَاتُ غِذَاءً لِقَلْبِهِ وَسُرُورًا لَهُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ فِي حَقِّهِ وَنَعِيمًا لِرُوحِهِ يَلْتَذُّ بِهَا الْعَظَمُ
مِنَ اللَّذَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ فَلَا يَجِدُ فِي أَوْرَادِ الْعِبَادَةِ كُفَّةً. وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَحْبَبَ سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ
فِي الْجَنَّةِ. وَعَنْ ابْنِ عَطَاءٍ مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ
وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مَقَامِ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ.
وَقَالَ أَبُو سَنُحُقٍ الرَّقِيقِيُّ مِنْ أَقْرَانِ الْجُنَيْدِ عَلَامَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ إِثَارُ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَةُ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنْ غَيْرِهِ لَا يَظْهَرُ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ إِلَّا
بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُجَانِبَةِ الْبِدْعَةِ فَأَمَّا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَمْ يَتَلَقَّ
الْعِلْمَ مِنْ مِشْكَاةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِدَعْوَاهُ عِلْمًا لِدُنْيَا أَوْتِيَهُ فَهُوَ مِنْ
لَدُنِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ كَوْنَ الْعِلْمِ لِدُنْيَا رَحْمَانِيًا بِمُوَافَقَتِهِ لِمَا
جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى وَالْعِلْمُ الدُّنْيَوِيُّ الرَّحْمَانِيُّ هُوَ
ثَمَرَةُ الْعِبَادَةِ وَالْمُتَابَعَةِ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَذْكَى الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ
وَبِهِ يَحْصُلُ الْفَهْمُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَمْرٌ يَخْتَصُّ بِهِ صَاحِبُهُ كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ سُئِلَ هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ

فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُؤْتِيهِ اللَّهُ عِبْدًا فِي كِتَابِهِ فَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي الْحَقِيقِيُّ فَأَتْبَاعُ
 هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَنُورُ الْبَصَائِرِ وَشِفَاءُ الصُّدُورِ وَرِيَاضُ النُّفُوسِ
 وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ وَأَنْتُمْ الْمُسْتَوْحِشِينَ وَدَلِيلُ الْمُتَحِيرِينَ * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * أَنْ يَرْضَى مَدْعِيَهَا بِمَاشَرَعِهِ حَتَّى لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا
 قَضَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
 لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فَسَلَبَ اسْمَ الْإِيمَانِ
 عَنْ وَجَدٍ فِي صَدْرِهِ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ قَالَ تَاجُ الدِّينِ بْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ
 أَذَقَنَا اللَّهُ حَلَاوَةَ مَشْرَبِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِي لَا يَحْصُلُ
 إِلَّا بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِهِ تَوَلَا وَفِعَلَا وَأَخْذَا
 وَتَرَكََا وَجَبَا وَبُغْضَا ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَكْتَفِ بِنَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْ مَنْ لَمْ يُحْكَمْ أَوْ
 حُكْمٌ وَوَجَدَ الْحَرَجَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْفَةً وَعِنَايَةً وَتَخْصِصًا وَرِعَايَةً لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فَلَا وَالرَّبِّ إِنَّمَا قَالَ
 «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» فَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ تَأْكِيدَ
 بِالْقَسَمِ وَتَأْكِيدَ فِي الْقَسَمِ عِلْمًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِمَا النُّفُوسُ مُنْطَوِيَةٌ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ
 الْغَلْبَةِ وَوُجُودِ النُّصْرَةِ مَوَالَا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهَا أَوْ لَهَا وَفِي ذَلِكَ إِظْهَارَ لِعِنَايَتِهِ
 بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَعَلَ حُكْمَهُ حُكْمَهُ وَقَضَاءَهُ قَضَاءَهُ فَأَوْجَبَ عَلَى
 الْعِبَادِ إِلَّا سِتْسِلَامَ لِحُكْمِهِ وَإِلَّا تَقِيَادًا لِمَرِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا بِالْهِتَةِ
 حَتَّى يَذْعَبُوا لِأَحْكَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ كَمَا وَصَفَهُ رَبُّهُ «وَمَا

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ «فَحُكْمُهُ حُكْمُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ قَضَاءُ اللَّهِ كَمَا قَالَ «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» وَأَكْثَرُ ذَلِكَ يَقُولُهُ «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» وَفِي آيَةٍ إِشَارَةٌ أُخْرَى إِلَى تَعْظِيمِ قَدْرِهِ وَتَفْخِيمِ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَرَبِّكَ» فَأَضَافَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى «كَيْعَصَ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيًا» فَأَضَافَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَضَافَ زَكْرِيَّا إِلَيْهِ لِيُعْلِمَ الْعِبَادَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَتَقَاوُتَ الرُّتَبَتَيْنِ. ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكْتَفِ بِالْتَّحْكِيمِ بِالظَّاهِرِ فَيَكُونُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ بَلْ اشْتَرَطَ فَقْدَانِ الْخَرَجِ وَهُوَ الضِّيقُ مِنْ نَفْسِهِمْ فِي أَحْكَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاءٌ كَانَ الْحُكْمُ بِمَا يُوَافِقُ أَوْ هُوَ هُمْ أَوْ يُخَالِفُهَا وَإِنَّمَا تَضِيقُ النَّفُوسُ افْقْدَانِ الْأَنْوَارِ وَوُجُودِ الْأَغْيَارِ فَعَنْهُ يَكُونُ الْخَرَجُ وَهُوَ الضِّيقُ وَالْمُؤْمِنُونَ لَيْسُوا كَذَلِكَ إِذْ نُورُ الْإِيمَانِ مَلَأَ قُلُوبَهُمْ فَأَتَسَّعَتْ وَأَنْشَرَحَتْ فَكَانَتْ وَاسِعَةً بِنُورِ الْوَاسِعِ الْعَلِيمِ مَمْدُودَةً بِوُجُودِ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ مَهْيَاةً لِوَارِدَاتِ أَحْكَامِهِ مَفُوضَةً لَهُ فِي تَقْضِيهِ وَإِبْرَامِهِ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَرِ وَلَايَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَلِكِهِ لَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ سُنَّتِهِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ * ﴿وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ نَصْرُ دِينِهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالذَّبِّ عَنْ شَرِيعَتِهِ وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ فِي الْجُودِ وَالْإِيثارِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّوَاضُّعِ وَغَيْرِهَا فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَمَنْ وَجَدَهَا اسْتَلْذَ الطَّاعَاتِ

وَتَحْمَلُ الْمَشَاقِّ فِي الدِّينِ وَآثَرُ ذَلِكَ عَلَى أَعْرَاضِ الدُّنْيَا الْفَآئِيَةِ * * * وَمِنْ عِلَامَاتِ
 مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * التَّسْلِي عَنْ الْمَصَائِبِ فَإِنَّ الْمَحَبَّ يَجِدُ فِي لَذَّةِ
 الْمَحَبَّةِ مَا يُنْسِيهِ الْمَصَائِبُ وَلَا يَجِدُ مِنْ مَسْهَا مَا يَجِدُ غَيْرُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ أَكْتَسَى
 طَبِيعَةً ثَانِيَةً لَيْسَتْ طَبِيعَةُ الْخَلْقِ بَلْ يَقْوَى سُلْطَانُ الْمَحَبَّةِ حَتَّى يَلْتَذُّ بِكَثِيرٍ مِنْ
 الْمَصَائِبِ أَعْظَمَ مِنَ التَّذَازُلِ الْخَلْقِيِّ بِحُطُوطِهِ وَشَهَوَاتِهِ * * * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * كَثْرَةُ ذِكْرِهِ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ * * * وَمِنْ
 عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ
 وَالْإِنْكَسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا خَضَعَ لَهُ كَمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ
 الصَّحَابَةِ بَعْدَهُ إِذَا ذَكَرُوهُ خَشَعُوا وَأَقْشَعَتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذَلِكَ كَانَ
 كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ وَتَهَيُّبًا وَتَوْقِيرًا.
 قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرُ وَيَسْكُنُ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ
 وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا آدَبَنَا اللَّهُ بِهِ .
 وَكَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ بَكَى حَتَّى
 نَزَحَ مِنْهُ . وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْفَرَ لَوْنُهُ . وَكَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْظَرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ قَدْ نَزَفَ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ . وَكَانَ الزُّهْرِيُّ مِنْ
 أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ ، فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّكَ
 مَا عَرَفْتَهُ وَلَا عَرَفَكَ * وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا
 ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ
 وَيَتْرُكُوهُ . وَكَانَ قَتَادَةُ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْبُكَاءُ وَالْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ
 أَيْ الْقَلْقُ وَالْأَنزِعَاجُ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْقَاضِي عِيَاضُ * * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * كَثْرَةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ وَقَدْ كَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ إِذَا اشْتَدَّ بِهِمُ الشَّوْقُ وَأَزْجَجَتْهُمْ لَوَاعِجُ الْحَبَّةِ قَصَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَشْفَوْا بِمُشَاهَدَتِهِ وَتَلَذُّوْا بِالْجُلُوسِ مَعَهُ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَالتَّبَرُّكِ
 بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ عَبْدِ بَنَتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ قَالَتْ
 مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي
 وَفَصْلِي وَإِلَيْهِمْ يَحْرُنُ قَائِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجَلَ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِيَهُ
 النَّوْمُ . وَلَمَّا احْتَضَرَ بِلَالٌ نَادَتْ أَمْرَأَتُهُ وَاحْرَبَاهُ فَقَالَ وَاطْرَبَاهُ غَدَا أَلْقَى
 الْأَحَبَّ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ * * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * * حُبُّ
 الْقُرْآنِ الَّذِي أَتَى بِهِ وَهَدَى بِهِ وَأَهْتَدَى بِهِ وَتَخَلَّقَ بِهِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَا
 عِنْدَكَ وَعِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنْظُرْ مَحَبَّةَ الْقُرْآنِ مِنْ قَلْبِكَ وَالتِّدَاذَكَ
 بِسَمَاعِهِ هَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ التِّدَاذِ أَصْحَابِ الْمَلَاهِي وَالْغِنَى الْمُطْرِبِ بِسَمَاعِهِمْ .

وَيُرْوَى أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبُنَا لَمَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ.
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَقْرَأْ عَلَيَّ قَالَ أَقْرَأْ عَلَيْكَ
وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ عَيْرِي فَأَسْتَفْتَحَ وَقَرَأَ سُورَةَ
النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيدًا» قَالَ حَسْبُكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَذَرِفَانِ مِنَ الْبُكَاءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا يَجِدُهُ مِنْ مِمَّعِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِأَذُنِ
قَلْبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» وَقَدْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رُبَّامَرٍّ بِآيَةٍ فِي
وَرْدِهِ فَتَخَنَّقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَيَسْقُطُ وَيَلْزَمُ الْبَيْتَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ حَتَّى يُعَادَ وَيَحْسَبَ
مَرِيضًا * وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ ذَوْقَهُ وَوَجَدَهُ وَطَرَبَهُ وَنَشَأَتْهُ فِي سَمَاعِ الْآيَاتِ
دُونَ سَمَاعِ الْآيَاتِ وَفِي سَمَاعِ الْأَلْحَانِ دُونَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ فَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِنْ
أَقْوَى الْأَدِلَّةِ عَلَى فَرَاغِ قَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ رَزَقَنَا اللَّهُ حِلَاوَةَ مَحَبَّتِهِ بَيْنَهُ
وَرَحْمَتِهِ * * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * مَحَبَّةُ سُنَّتِهِ وَقِرَاءَةُ
حَدِيثِهِ فَإِنْ مَنْ دَخَلَتْ حِلَاوَةُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ إِذَا سَمِعَ كَلِمَةً مِنْ كَلَامِ اللَّهِ
تَعَالَى أَوْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَرَّبَتْهَا رُوحُهُ وَقَلْبُهُ وَنَفْسُهُ *
* وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * أَنْ يَلْتَذِّقَ مَحَبَّةَ بَذَرِهِ الشَّرِيفِ
وَيَطْرِبَ عِنْدَ سَمَاعِ أَمْنِهِ النَّيْفِ وَقَدْ يُوجِبُ لَهُ ذَلِكَ سُكْرًا يَسْتَغْرِقُ قَلْبَهُ
وَرُوحَهُ وَسَمْعَهُ * فَمَنْ أَتَصَفَّ بِهَذِهِ الْعِلَامَاتِ فَهُوَ كَامِلُ الْحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

وَمَنْ خَالَفَ بَعْضَهَا فَهُوَ نَاقِصُ الْحُجَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا بِدَلِيلٍ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَمْرِ لَمَّا لَعَنَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ مَعَ وَجُودِ مَا صَدَرَتْ مِنْهُ * تَنْبِيْهُ * الْحُجَّةُ أَرْفَعُ مِنَ الْخَلَّةِ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ
وَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَنَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ حَبِيبُ اللَّهِ وَخَالِيْهُ وَإِنْ أَشْتَهَرَ هُوَ
بِالْحَبِيبِ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخَلِيلِ وَقَدْ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ هُوَ أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِبْرَاقِ *
* أَلْفَصْلُ الثَّانِي فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» قِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُ شَهْرُ
الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى
نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَنَاءُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ وَمَعْنَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ
الدُّعَاءُ قَوْلَ فِي فَتْحِ الْبَارِي وَهَذَا أَوَّلُ الْأَقْوَالِ فَيَكُونُ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِ ثَنَاءُهُ وَتَعْظِيمُهُ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ طَلَبُ ذَلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْمُرَادُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ لَا طَلَبُ أَصْلِ الصَّلَاةِ . وَحَكَى الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ بَكْرِ
الْقَشِيرِيِّ أَنَّهُ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّهِ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ
تَكْرُمَةٌ وَعَلَى مَنْ دُونَ النَّبِيِّ رَحْمَةٌ وَبِهَذَا يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَيْنَ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْزَابِ «إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَأَ نِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ «هُوَ
الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَأَ نِكَتَهُ» وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يَلِيْقُ بِالنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ أَرْفَعُ مِمَّا يَلِيْقُ بِغَيْرِهِ وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ تَعْظِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّوْبَةِ بِهِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا *
وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمُهُ فَمَعْنَى قَوْلِنَا
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَظِيمٍ مُحَمَّدًا وَآلِهِ الْمُرَادُ تَعْظِيمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَانِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ
دِينِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ وَبِالْآخِرَةِ بِإِجْزَالِ مَثُوبَتِهِ وَتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَإِبْدَاءِ
نُصْلَتِهِ بِالْمَقَامِ الْحَمْدُ وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «صَلُّوا عَلَيْهِ» أَدْعُوا
رَبَّكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَرُّبُ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْتِيَالِ أَمْرِهِ تَعَالَى وَقَضَاءِ بَعْضِ حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا *
قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ أَيْسَتْ صَلَاتُنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَةٌ لَهُ فَإِنْ
مِثْلُنَا لَا يَشْفَعُ لِمِثْلِهِ وَلَكِنْ اللَّهُ أَمْرًا بِمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا فَإِنْ عَجَزْنَا عَنْهَا
كَافَأَنَا بِأَلَدْعَاءٍ فَأَرْشَدَنَا اللَّهُ لِمَا عَلِمَ عَجَزْنَا عَنْ مُكَافَأَةِ نَبِيِّنَا إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ *
وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فَائِدَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْهِ لِذَلِكَ عَلَى
نُصُوحِ الْعَبِيدَةِ وَخُلُوصِ النِّيَّةِ وَإِظْهَارِ لَحْجَةٍ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى الطَّاعَةِ وَأَحْتِرَامِ
الْوَاسِطَةِ الْكَرِيمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَاخْتَلَفَ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَقْوَالٍ أَحَدُهَا تَجِبُ فِي الْقُعُودِ آخِرَ الصَّلَاةِ بَيْنَ الشَّهَادَتَيْنِ
وَسَلَامِ التَّحَلُّلِ قَالَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ تَبِعَهُ الْتَأَنِي أَنَّهَا تَجِبُ

فِي الْجُمْلَةِ بِغَيْرِ حَصْرِ لَكِنْ أَقَلُّ مَا يَحْصُلُ بِهِ إِلَّا جَزَاءُ مَرَّةٍ، الثَّالِثُ يُجِبُّ إِلَّا كَثَارَ
 مِنْهَا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بَعْدَ قَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ بُكَيْرٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، الرَّابِعُ يُجِبُّ
 كُلَّمَا ذُكِرَ وَهُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنْ الْخَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَاسْتَدَلُّوا
 بِحَدِيثِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ
 وَحَدِيثِ رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَحَدِيثِ شُعْبَةَ عَبْدِ
 ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى، الْخَامِسُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّةً وَلَوْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، السَّادِسُ فِي كُلِّ دُعَاءٍ حَكَاهُمَا الزُّمَخْشَرِيُّ، السَّابِعُ أَنَّهَا مِنْ
 الْمُسْتَحَبَّاتِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ، الثَّامِنُ يُجِبُّ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً فِي الصَّلَاةِ
 أَوْ غَيْرِهَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ مِنَ الْخَنَفِيَّةِ، التَّاسِعُ يُجِبُّ فِي الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ
 الْحَلَّ وَتَقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، الْعَاشِرُ يُجِبُّ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ
 وَالْآخِرِ وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةٍ * وَأَمَّا صِفَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيتُ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ فَقَالَ أَلَا أَهْدِي
 لَكَ هَدِيَّةً إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا
 كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِلَفْظٍ لَمَّا نَزَلَتْ «إِنْ
 اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»

قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ * وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي
عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجَاسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ
نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى تَمَيَّنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ رَوَاهُ مَالِكٌ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا * فَإِنْ قُلْتَ مَا مَوْجِعُ التَّشْبِيهِ فِي
قَوْلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مَعَ أَنَّ الْمَقْرَرَّ أَنَّ الْمَشَبَّهُ دُونَ الْمُشَبَّهِ بِهِ وَالْوَاقِعُ هُنَا
عَكْسُهُ لِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ
وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ أَضِيفَ إِلَيْهِ آلُ مُحَمَّدٍ وَقَضِيَّةٌ كَوْنِهِ أَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ
الْمَطْلُوبَةُ لَهُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ حَصَلَتْ وَتَحْصُلُ لِغَيْرِهِ فَقَدْ أَجَابَ الْعُلَمَاءُ عَنْهُ
بِأَجْوِبَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مَقْطُوعٌ عَنْ

التَّشْبِيهِ فَيَكُونُ التَّشْبِيهُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَتُقَالُ هَذَا عَنْ الْإِمَامِ
 الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْهَا أَنَّ كَوْنَ الْمُشَبَّهِ دُونَ الْمُشَبَّهِ بِهِ لَيْسَ مُطَرِّدًا
 بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّشْبِيهُ بِالْمِثْلِ بَلْ بِالْأَدْنَى كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ »
 وَأَيْنَ يَقَعُ نُورُ الْمِشْكَاةِ مِنْ نُورِهِ تَعَالَى . وَقَالَ النَّوَوِيُّ أَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ مَا نُسِبَ
 إِلَى الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ التَّشْبِيهِ لِأَصْلِ الصَّلَاةِ بِأَصْلِ الصَّلَاةِ وَاللَّجْمُوعِ
 بِاللَّجْمُوعِ . وَمِمَّا يُعْزَى لِلْعَارِفِ الرَّبَّانِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَرْجَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ وَسِرُّ قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَكَمَا بَارَكْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَقُلْ
 كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى مُوسَى لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ التَّجَلِّي لَهُ بِالْجَلَالِ
 فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا وَالتَّخَلُّلُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ التَّجَلِّي لَهُ بِالْجَمَالِ لِأَنَّ النُّجُومَ وَالْخَلَّةَ
 مِنْ أَثَارِ التَّجَلِّي بِالْجَمَالِ فَلِهَذَا أَمَرَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ
 كَمَا صَلَّى عَلَى إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ أُلُوَالُهُ التَّجَلِّي بِالْجَمَالِ وَهَذَا لَا يَقْتَضِي التَّسْوِيَةَ فِيمَا
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّخَلُّلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا لَهُ
 التَّجَلِّي بِالْوَصْفِ الَّذِي تَجَلَّى بِهِ لِلتَّخَلُّلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَالَّذِي يَقْتَضِيهِ
 الْحَدِيثُ الْمُشَارَكَةُ فِي الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ التَّجَلِّي بِالْجَمَالِ وَلَا يَقْتَضِي التَّسْوِيَةَ
 فِي الْمَقَامَيْنِ وَلَا فِي الرُّتَبَتَيْنِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَتَجَلَّى بِالْجَمَالِ لِشَخْصَيْنِ بِحَسَبِ
 مَقَامَيْهِمَا وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي وَصْفِ التَّجَلِّي بِالْجَمَالِ فَيَتَجَلَّى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِحَسَبِ
 مَقَامِهِ عِنْدَهُ وَرُتَبَتِهِ مِنْهُ وَمَكَانَتِهِ فَيَتَجَلَّى لِلتَّخَلُّلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْجَمَالِ
 بِحَسَبِ مَقَامِهِ وَيَتَجَلَّى لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَمَالِ بِحَسَبِ مَقَامِهِ

فَعَلَى هَذَا يَفْهَمُ الْحَدِيثُ اهـ وَالْمُرَادُ بِآلِ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ حَرُمَتْ عَلَيْهِمُ
 الصَّدَقَةُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَخْتَارَهُ الْجُمْهُورُ وَقِيلَ أَرَزَّاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَذُرِّيَّتُهُ وَقِيلَ جَمِيعُ الْأُمَّةِ إِلَّا جَابَةَ وَقِيلَ الْأَتْقِيَاءُ مِنْهُمْ. وَهَذِهِ
 أَفْضَلُ كَيْفِيَّاتِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ إِلَّا
 الْأَشْرَفَ الْأَفْضَلَ وَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ حَلَفَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ فَطَرِيقُ الْبِرِّ أَنْ يَأْتِيَ بِذَلِكَ هَكَذَا صَوْبُهُ النَّوَوِيُّ
 وَقِيلَ يَبْرُأُ إِذَا قَالَ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ لِذِكْرِ
 الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ فِي خُطْبَةِ الرِّسَالَةِ لَهُ وَقَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِي
 طَرِيقِ الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَيَسْتَحِقُّهُ وَلَوْ جَمَعَ بَيْنَهَا
 فَقَالَ مَا فِي الْحَدِيثِ وَأَضَافَ إِلَيْهِ أَثَرَ الشَّافِعِيِّ وَمَا قَالَهُ الْقَاضِي لَكَانَ أَشْمَلَ
 وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ يَعْمَدُ إِلَى جَمِيعِ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ الثَّابِتَةُ فَيَسْتَعْمِلُ مِنْهَا
 ذِكْرًا يَحْضُلُ بِهِ الْبِرُّ لَكَانَ حَسَنًا * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَشَهَّدَا حَدُّكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ رَوَاهُ الْحَاكِمُ * وَعَنْ سَلَامَةَ
 الْكِنْدِيِّ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَذْخُوتِ وَبَارِي الْمَسْمُوكَاتِ اجْعَلْ
 شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَاصِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ

الْفَاتِحِ لِمَا أَغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعَلِّينَ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالْدَّامِغَ لِحَيِّشَاتِ
الْأَبَاطِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَأَضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ وَاعِيًا
لِوَحْيِكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَا ضِيَا عَلَى تَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرى قَبَسًا لِقَابِسِ الْآءِ
اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآئِمَّ وَأَنْبَجَ
مُوضِحَاتِ الْآءِ عِلَامٍ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ
الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْخَزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَيَعِيثُكَ نِعْمَةً
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَدْنِكَ وَأَجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ
فَضْلِكَ مَهْنَاتٍ لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْحَلُولِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ
الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَشْوَاهُ لَدَيْكَ وَنَزْلَهُ وَأَتِمِّمْ
لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنْ أَبْتِعَاتِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَامِنُ طِقِ عَدْلٍ
وَحُطَّةِ فَصْلٍ وَبُرْهَانِ عَظِيمٍ وَمَعْنَى دَاحِي بَاسِطٍ وَالْمَدْحُواتِ الْآرْضُونَ
وَبَارِئِ خَالِقِ وَالْمَسْمُوكَاتِ أَيِّ الْمَرْفُوعَاتِ يَعْنِي السَّمَوَاتِ وَنَوَامي بَرَكَاتِكَ
زَوَائِدُهَا وَالْفَاتِحِ لِمَا أَغْلِقَ أَيِّ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ أَيِّ مِنَ النُّبُوءِ
وَالرِّسَالَةِ وَالْدَّامِغِ الدَّافِعِ وَالْمُزِيلِ وَجِيَّشَاتِ الْآبَاطِيلِ أَرْتِفَاعَاتِهَا وَأَضْطَلَعَ
قَوِيَّ وَالْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَعْبِلِ وَأَوْرى أَنَارَ وَالْقَبَسِ أَصْلُهُ الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ
وَالْقَابِسِ طَالِبِ الْإِقْتِبَاسِ وَالْمُرَادُ هُنَا طَالِبُ نُورِ الْحَقِّ وَالْهُدَايَةِ وَالْآءِ اللَّهُ نِعْمُهُ
وَأَنْبَجَ أَنْارُوا الْأَعْلَامَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا وَالنَّامِرَاتِ الْمُضِيئَاتِ وَالْحَلُولِ
الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَالْمَعْلُولُ مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الشَّرْبُ بَعْدَ الشَّرْبِ وَمَشْوَاهُ

مَقَامُهُ وَالنُّزُلُ مَا يَعُدُّ لِإِكْرَامِ الضَّيْفِ إِذَا نَزَلَ وَالْخُطَّةُ الْأَمْرُ وَالشَّانُ الْجَزَلُ
وَالْفَصْلُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَإِنَّ نَفْسَكُمْ
لَا تَذَرُونَّ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ عَلِمْنَا قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ
مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا يَنْطَلِعُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ . وَعَنْ رُوَيْفِعِ
ابْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ
وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الصِّدْقِ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَّاتِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ
فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أَهْلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَعَنْ
طَاوُسِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكَبْرِيِّ وَارْفَعْ
دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَأَعْطِهِ سُوْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى *
وَأَبَا الْمَوَاطِنَ الَّتِي تُشْرَعُ فِيهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهَا : التَّشَهُّدُ

الْأَخِيرُ وَهِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِ وَمِنْهَا التَّشَهُدُ الْأَوَّلُ وَهِيَ سُنَّةٌ فِيهِ وَأَقْلَامُ اللَّهِ صَلَّى
عَلَى مُحَمَّدٍ وَمِنْهَا خُطْبَتَا الْجُمُعَةِ وَغَيْرُهَا فَلَا تَصِحُّ خُطْبَتَا الْجُمُعَةِ إِلَّا بِهَا . وَمِنْهَا
عَقِبُ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ لِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي
الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي إِلَّا الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَقَوْلُهُ
حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ أَيَّ وَجِبَتْ وَقِيلَ غَشِيَتْهُ وَنَزَلَتْ بِهِ . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ
عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ
الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَتَّى لَهْ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمِنْهَا أَوَّلُ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطُهُ
وَأَخْرَهُ لِمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ يَمْلَأُ قَدْحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ
أَحْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوُضُوءَ تَوَضَّأَ وَإِلَّا أَهْرَاقَهُ وَلَكِنْ أَجْعَلُونِي فِي
أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَأَخْرَهُ . وَمِنْهَا وَهُوَ مِنْ آكِدِهَا عَقِبُ دُعَاءِ الْقُنُوتِ لِمَا
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوُتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي
فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ

مَقَامُهُ وَالنَّزْلُ مَا يَعْدُ لِإِكْرَامِ الضَّيْفِ إِذَا نَزَلَ وَالْحُطَّةُ الْأَمْرُ وَالشَّانُ الْجَزْلُ
وَالْفَصْلُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ
لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعَرَّضُ عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ عَلِمْنَا قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ
مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا يَبْتَغِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ . وَعَنْ رُوَيْفِعِ
ابْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ
وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الصِّدْقَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَّاتِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ
فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أَهْلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَعَنْ
طَاوُسِ سَمِعْتُ أَبَانَ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكَبْرَى وَارْفَعْ
دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَأَعْظِهِ سُوْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى *
وَأَهْلَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي تُشْرَعُ فِيهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهَا : الشَّهْدُ

الْأَخِيرُ وَهِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِ وَمِنْهَا التَّشَهُدُ الْأَوَّلُ وَهِيَ سِتَّةٌ فِيهِ وَأَقْلَاهَا اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَمِنْهَا خُطْبَتَا الْجُمُعَةِ وَغَيْرُهَا فَلَا تَصِحُّ خُطْبَتَا الْجُمُعَةِ إِلَّا بِهَا وَمِنْهَا
 عَقِبُ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ لِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
 ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي
 الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي إِلَّا الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
 أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ أَوْ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَقَوْلُهُ
 حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ أَيُّ وَجِبَتْ وَقِيلَ غَشِيَتْهُ وَنَزَلَتْ بِهِ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ
 عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ
 الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا
 مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَتَّى لَهْ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْهَا أَوَّلُ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطُهُ
 وَآخِرُهُ لِمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ يَبْلُقُ دَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ
 أَحْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوُضُوءَ تَوَضَّأَ وَإِلَّا أَهْرَاقَهُ وَأَكْنِ أَجْعَلُونِي فِي
 أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ وَمِنْهَا وَهُوَ مِنْ آكِدِهَا عَقِبُ دُعَاءِ الْقَنُوتِ لِمَا
 رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوُتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي
 فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ

فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعْزُّ مَنْ عَادَيْتَ تَبَارَكَ
رَبُّنَا وَتَعَالَيْتَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ. وَمِنْهَا أَثْنَاءُ تَكْبِيرَاتِ الْعِيدَيْنِ رُوِيَ ذَلِكَ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمِنْهَا عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ لِمَا رَوَاهُ
أَحْمَدُ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَأَفْتَحْ لِي أَبْوَابَ
رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَأَفْتَحْ
لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ. وَمِنْهَا فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ فَإِنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ بَعْدَ إِحْدَى
التَّكْبِيرَاتِ وَبَعْدَ الْأُولَى وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
الثَّانِيَةِ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ وَيَقُولُ بَعْدَ الرَّابِعَةِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا
تَقْتِنَا بَعْدَهُ وَفِي ذَلِكَ حَدِيثٌ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. وَمِنْهَا عِنْدَ التَّلْبِيَةِ أَيَّ بَعْدَ
الْفَرَاعِ مِنْهَا. وَمِنْهَا عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْمَرْوَةِ. وَمِنْهَا عِنْدَ الْإِجْتِمَاعِ وَالتَّفَرُّقِ لِمَا رَوَى
الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ
مَجْلِسًا مَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَبَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ
عَذِبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُمْ. وَالتَّبَرَةُ النِّقْصُ وَالْتَّبَعَةُ الْحُسْرَةُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ
مَا مِنْ قَوْمٍ يَقْعُدُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ وَلَا يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
كَانَ عَلَيْهِمْ حُسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ. وَمِنْهَا
عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ لِمَا رَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَذْرَكَتُهُ

شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمِنْهَا عِنْدَ الْوُضُوءِ لِحَدِيثِ أَبِي بِنِ مَاجَةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ. وَمِنْهَا عِنْدَ نِسْيَانِ الشَّيْءِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 نَسِيتُمْ شَيْئًا فَصَلُّوا عَلَيَّ تَذَكُّرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى رَوَاهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ.
 وَمِنْهَا بَعْدَ الْعُطَاسِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهَا أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ وَجَمَاعَةٌ. وَمِنْهَا عِنْدَ زِيَارَةِ
 قَبْرِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا أَرَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَوَى أَبُو عَسَا كَرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ. وَوَرَدَ الْأَمْرُ
 بِالْإِكْثَارِ مِنْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا فَعَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
 وَفِيهِ قُبُضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ
 مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ أَيَّ
 بَلِيَّتَ قَالَ إِنْ أَلَّ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ أَبُو خُرَيْمَةَ وَغَيْرُهُ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَإِنْ قُلْتَ مَا الْحِكْمَةُ فِي خُصُوصِيَّةِ الْإِكْثَارِ مِنَ
 الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا جَابَ أَبُو الْقَاسِمِ بِأَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ فَلِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِيهِ

مَزِيَّةٌ لَيْسَتْ لغيرِهِ مَعَ حِكْمَةٍ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ نَالَتْهُ أُمَّتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَالَتْهُ عَلَى يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعَ اللَّهُ لِأُمَّتِهِ بَيْنَ خَيْرِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعْظَمَ كَرَامَةً تَحْصُلُ لَهُمْ إِنَّمَا تَحْصُلُ لَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ فِيهِ
بَعْثَهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ يَوْمُ الْمَزِيدِ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَهُوَ
يَوْمُ عِيدِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمُ فِيهِ يُسَعِّفُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِطَلِبَاتِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ وَلَا يَرُدُّ
سَائِلَهُمْ وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا عَرَفُوهُ وَحَصَلُ لَهُمْ بِسَبَبِهِ وَعَلَى يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ
شُكْرِهِ وَحَمْدِهِ وَأَدَاءِ الْقَلِيلِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَكْثُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ
وَلَيْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَمَّا فَضِيلَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَرَدَ
التَّصَرُّحُ بِهَا فِي أَحَادِيثٍ قَوِيَّةٍ أَمْثَلُهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ
مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ عَشْرَ
دَرَجَاتٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالشُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا
نَرَى الشُّرُورَ فِي وَجْهِكَ فَقَالَ إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ
رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا
وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا قَالَ بَلَى رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وغيرُهُ. وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

صَلَاةَ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّيَ عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرَ
 رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَنْ صَلَّيَ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَأَ ثِيَابَهُ بِهَا سَبْعِينَ صَلَاةً
 فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرَ رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ أَحْمَدُ وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ فَكَمْ أَجْعَلُكَ مِنْ صَلَاتِي قَالَ مَا شِئْتَ قُلْتُ
 الرَّبْعُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ مَا لَتَصِفَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ
 زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَالثَّلَاثِينَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ
 أَجْعَلُكَ صَلَاتِي كُلِّهَا قَالَ إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفِرُ ذَنْبَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * قَالَ
 النَّوَوِيُّ وَيَكْرَهُ إِفْرَادُ الصَّلَاةِ عَنِ السَّلَامِ وَأَسْتَدِلُّ بِوُرُودِ الْأَمْرِ بِهَمَامَةٍ
 فِي قَوَائِدِهِ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا». وَقَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي إِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُفْرَدَ الصَّلَاةُ وَلَا
 يُسَلِّمَ أَصْلًا أَمْ لَا وَصَلَّى فِي وَقْتٍ وَسَلَّمْ فِي وَقْتٍ آخَرَ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُثَلًّا *
 * الفصل الثالث في ذكر محبة أصحابه عليه الصلاة والسلام وآله *

* وَقَرَابَتِهِ وَأَهْلِي بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ *
 قَالَ الطَّبْرَانِيُّ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَصْطَفَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 جَمِيعٍ مِنْ سِوَاهُ وَخَصَّهُ بِمَاعِمَةٍ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ الْبَاهِرِ وَحَبَّاهُ أَعْلَى بِرَكَتِهِ مِنْ
 انْتِصَالِهِ نَسَبًا أَوْ نِسْبَةً وَرَفَعَ مِنْ أَنْطَوَى عَلَيْهِ نُصْرَةً وَصَحْبَةً وَأَلْزَمَ مَوَدَّةَ قُرْبَاهُ
 كَأَنَّهُ بِرَبِّتِهِ وَفَرَضَ مَحَبَّةَ جُمْلَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ الْمُعَظَّمِ وَذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ تَعَالَى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» وَيُرْوَى أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتُكَ هُوَ لَاءَ قَالَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَأَبْنَاهُمَا وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» * وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ * وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهِ إِذْ جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِرُومَةٍ فِيهَا خَزِيرَةٌ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِهَا فَقَالَ أَدْعِي زَوْجَكَ وَأَبْنَيْكَ قَالَتْ فَجَاءَ عَلِيٌّ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ وَتَحْتَهُ كِسَاءٌ قَالَتْ وَأَنَا فِي الْحَجَرَةِ أَصْلِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» قَالَتْ فَأَخَذَ فَضْلَ الْكِسَاءِ وَغَسَّاهُمْ بِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هُوَ لَاءَ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي فَأَذِيبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قَالَتْ فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي مِنْ الْبَيْتِ فَقُلْتُ وَأَمْعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْخَزِيرَةُ لَحْمٌ يَقَطُّ صِغَارًا وَيُسَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ فَإِذَا انْضَجَ ذُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَحْمٌ فَفِي عَصِيدَةٍ وَالْكَسَاءُ مِرْطٌ مِنْ شَعْرِ وَالْمِرْطُ هُوَ كُلُّ وَبٍ غَيْرِ مَخِيطٍ وَحَامَتِي أَيُّ خَاصَّتِي * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةٍ فِي وَفِي عِيٍّ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأُجِيبُهُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ وَأَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخُذُوا بِهِ وَحَثَّ فِيهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقِيلَ لَزَيْدٍ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ بَلَى إِنْ نِسَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ قِيلَ مَنْ هُمْ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ قِيلَ كُلُّهُ لَأَحْرَمٌ الصَّدَقَةُ قَالَ نَعَمْ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ * وَالثَّقَلَيْنِ كُلُّ شَيْءٍ نَحْيَسُ مَصُونٍ وَلَا يَشُكُّ مِنْ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلَاتٌ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَإِنْ سِيَاقَ الْكَلَامِ مَعَيْنٌ وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ عَطِيَّةٍ بَعْدَ ثَقُلِ أَنْ الْجُمُورَ عَلَى أَنَّهُمْ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ * وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ الْأَطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ فَإِنَّا نَنْظُرُ وَإِذَا تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا وَعِترَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ وَأَقَارِبُهُ * وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْقُبُوا مُحَمَّدًا وَإِنِّي أَهْلُ بَيْتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَالْمُرَاقِبَةُ الْمَشْيُءُ الْحِفَافَةُ عَلَيْهِ يَتَوَلَّى حَفَظُهُمْ وَلَا تُؤْذُوهُمْ * وَقَالَ أَيْضًا لِقِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا
يَغْذُوكُمْ بِهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَفِي
الْمَنَاقِبِ لِأَحْمَدَ مِنْ أَبْغَضِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَهُوَ مُنَافِقٌ * وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ
حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي
بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَفِي لَفْظٍ آخَرَ مَا تَرْضَى أَنْ
تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَلَمَّا كَانَ هَارُونَ إِنَّمَا كَانَ خَافِئَةً
فِي حَيَاةِ مُوسَى دَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَخْصِصِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِحَيَاتِهِ * أَحَدِثُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَقَدْ قَالَ
الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي بِذَلِكَ وَلَاءُ الْأَسْلَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ » * وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي أَخْرَجَهُ الْأِمَامُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَ الْمَغْلِصُ
الذَّهَبِيُّ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَقَدْ ذَكَرَ النَّقَّاشُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رَحْمَةً وَدًّا » نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَنَفِيَّةِ لَا تَجِدُ مُؤْمِنًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَتْ فَاطِمَةُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوْجَهَا أَحَبَّ
الرِّجَالِ إِلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ فَاطِمَةَ بَضَعَتْ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا
أَغْضَبَنِي وَالْبَضْعَةُ قِطْعَةُ اللَّحْمِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ السَّهْلِيُّ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّهَا يَكْفُرُ *
وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَسَنِ

وَحُسَيْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
عِنْدَ الْحَافِظِ السَّلَفِيِّ قَالَ مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ قَطُّ إِلَّا قَاضَتْ عَيْنَايَ دُمُوعًا
وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ
بِيَدِي وَاتَّكَأَ عَلَيَّ حَتَّى جِئْتَنِي سَوْقَ قَيْنِقَاعَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى جَلَسَ فِي
الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ ابْنِي قَالَ فَأَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَشْتَدُّ حَتَّى وَقَعَ فِي حَجْرِهِ فَجَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَحُ فَمَهُ ثُمَّ يَدْخُلُ فَمَهُ فِي فَمِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّنِي
وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَعِيَّةِ هُنَا الْمَعِيَّةُ مِنْ حَيْثُ الْمَقَامُ بَلْ مِنْ جِهَةِ رَفْعِ الْحِجَابِ كَمَا
فِي قَوَائِدِهِ تَعَالَى «فَأَنَا وَأُمَّيْكَ مَعَ الَّذِينَ أَرَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْأَوَّلِينَ يَتَّبِعُونَ» * وَعَنْ
ثِقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ حَمَلَ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ يَا بَنِي شَيْبَةَ يَا لِنَبِيِّ
لَيْسَ تَبِيَّ أَبِيعَلِيٍّ وَعَلَيٍّ يَضْحَكُ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ إِلَّا يَمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ
قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَذَى عَمِّي فَقَدْ أَذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوءُ أَبِيهِ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ * قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَصْلُ الصِّنُوءِ أَنْ تَطْلُعَ مَخْلَتَانِ مِنْ
عَرَقٍ وَاحِدٍ يُرِيدَانِ أَصْلَ الْعَبَّاسِ وَأَصْلَ أَبِي وَاحِدٍ * وَجَلَّلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَبَنِيهِ بِكَ أَمْثَلُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
لَا تَعَادِرُ ذَبَابًا إِلَّا اسْتَرْتَهُ اللَّهُمَّ أَحْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ

السري غطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي
وعترتي فاسترهم من النار كسترهم بهذه الشملة قال فلم يبق في البيت مدرة
ولا باب إلا آمن. والمدرة التراب وأمن قال آمين معجزة له صلى الله عليه
وسلم والشملة الكساء سمي شملة لأنه يشتمل به* وروي أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعقيل بن أبي طالب إنني أحبك حين حباً لقرايتك مني وحباً لما
كنت أعلم من حب عمي لك* وقال صلى الله عليه وسلم يوم حنين أبو سفيان
أبنا الحارث من خيراً هلي* وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار*
وأعلم أن الألفاظ الأربعة آله وأهل بيته وعترته وذوي القربى معانيها
متقاربة وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين ذوي الشرف بالشطفة
الخضراء أيام المأمون العباسي ثم انقطع إلى أواخر القرن الثامن قاً مر السلطان
الأشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعماية أن يمتازوا عن الناس بعصائب خضري
على العمائم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما* وأما الصحابة رضوان الله
عليهم فقال سبحانه وتعالى «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحمة بينهم» في آخر السورة أخبر سبحانه وتعالى أن سيدنا محمداً صلى الله
عليه وسلم رسوله حقاً من غير شك ولا ريب فقال «محمد رسول الله» ثم ثنى
بإثناء على أصحابه فقال «والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» كما
قال تعالى «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على

الْكَافِرِينَ «فَوَصَّيْنَاهُمْ بِالشَّدَةِ عَلَى الْكُفَّارِ وَالرَّحْمَةِ بِالْأَخْيَارِ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِمْ
بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْإِخْلَاصِ التَّامِّ فَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَعْجَبَهُ سَمَتُهُمْ وَهَدْيُهُمْ
لِخُلُوصِ نِيَّاتِهِمْ وَحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» أَيْ أَفْرَاخَهُ «فَازَرَهُ» أَيْ شَدَهُ وَقَوَّاهُ
«فَأَسْتَغْلَظَ» شَبَّ فَطَالَ «فَأَسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ» قُوَّتُهُ وَغِلَظُهُ وَحُسْنُ
مَنْظَرِهِ فَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْرَوْهُ وَأَيَّدُوهُ وَنَصَرُوهُ فَهُمْ
مَعَهُ كَالشَّطْطِ مَعَ الزَّرْعِ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْزَعَ الْإِمَامُ
مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ تَكْفِيرَ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يَغْضُونَ الصَّحَابَةَ
قَالَ لَا نَهْمُ يَغِيْظُونَهُمْ وَمَنْ غَاظَهُ الصَّحَابَةُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ كَثِيرَةٌ وَيَكْفِي ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضَاهُ
عَنْهُمْ وَقَدْ وَدَّ اللَّهُ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَوَعَدُ اللَّهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا يُبَدَّلُ
لِكَيْمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَّغْنِي أَنَّ
النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوْا الصَّحَابَةَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّأْمَ يَقُولُونَ وَاللَّهِ لَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ
مِنَ الْخَوَارِجِينَ فِيمَا بَلَّغْنَا وَصَدَقُوا فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْحَمْدُ خُصُوصًا الصَّحَابَةَ
لَمْ يَزَلْ ذِكْرُهُمْ مُعْظَمًا فِي الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» الْآيَةُ * وَالصَّحَابِيُّ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ رَأَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ سَاعَةً وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ * رَقَدْ أَجْمَعَ
جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ عَلَى أَنَّ أَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ خَلْقٍ

اللَّهُ وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَخَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ الْمَقْرَبِينَ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي
 ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي وَالْقُرْنُ أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ
 مُتَقَارِبٍ اسْتَمَرَّ كَوَافِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمَقْصُودَةِ وَيُطْلَقُ عَلَى مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ
 اخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِهَا مِنْ عَشْرَةِ أَغْوَامٍ إِلَى مِائَةِ وَعِشْرِينَ. وَالْمُرَادُ بِقُرْنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحَابَةُ * وَآخِرُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِإِلَاحِلَافٍ
 أَبُو الطَّيْمِلِ عَمْرُ بْنُ وَاثِلَةَ اللَّيْثِيُّ وَكَانَ مَوْتُهُ سَنَةَ مِائَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ * وَأَمَّا عِدَّةُ
 صَحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لِكَثْرَةِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوَّلِ
 الْبَيْتَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَّرُوهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ
 عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَارْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا * وَأَفْضَلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ
 إِجْمَاعًا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ إِلَى تَقْدِيمِ عَلِيٍّ
 عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمِنْ قَالَ بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالْجَمْهُورُ عَلَى تَقْدِيمِ
 عُثْمَانَ وَتَمَّ مَالِكُ الْوَقْفِ أَيُّ لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ قَالَ الْإِمَامُ
 أَبُو مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ أَصْحَابُنَا مُجْتَمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ ثُمَّ
 السَّبْعَةُ تَمَامُ الْعَشْرَةِ يَعْنِي طَاهَةَ وَالزَّيْبَرِ وَسَعْدًا وَسَعِيدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 وَأَبَا عُبَيْدَةَ عَمْرٍو بْنَ الْخَرَّاحِ بِهِمْ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ
 فِي أَحَادِيثَ * وَقَدَّرُوهُ الطَّبْرِيُّ فِي الرَّيَاضِ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ اللَّهُ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ

كَمَا افْتَرَضَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ فَمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَهُمْ فَلَا تُقْبَلُ
 مِنْهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَلَا الصَّوْمُ وَلَا الْحَجُّ * وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَاجِبٌ عَلَى أُمَّتِي. وَأَخْرَجَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَيْتَ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ إِخْوَانُكَ قَالَ لَا أَنْتُمْ أَصْحَابِي إِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ
 يَرُونِي وَصَدَّقُوا بِي وَأَحْبُونِي حَتَّى إِنِّي لَا حَبُّ إِلَيَّ أَحَدِهِمْ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ
 قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا نَحْنُ إِخْوَانُكَ قَالَ لَا أَنْتُمْ أَصْحَابِي الْأَتَّحِبُّ يَا أَبَا بَكْرٍ
 قَوْمًا أَحَبُّكَ إِلَيَّ يَا كَ قَالَ فَأَحَبُّهُمْ مَا أَحَبُّكَ إِلَيَّ يَا كَ فَمَحَبَّةٌ مِنْ أَحَبِّ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْيَتِيمَةِ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلَامَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنَّ مَحَبَّةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِلَامَةٌ عَلَى
 مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ عِدَاوَةٌ مِنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضٌ مِنْ ابْغِضَهُمْ وَسَبُّهُمْ فَمَنْ
 أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَأَبْغَضَ مَنْ يُبْغِضُهُ قَالَ عَالِي «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فَحُبُّ آلِ يَتِيمَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمَتَعِينَاتِ وَبُغْضُهُمْ مِنْ
 الْمَوْبِقَاتِ الْمُهْلِكَاتِ. وَمِنْ مَحَبَّتِهِمْ وَجُوبُ تَوْقِيرِهِمْ وَبِرِّهِمْ وَالْقِيَامُ بِمَحَقُوقِهِمْ
 وَالْإِقْدَاءُ بِهِمْ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى سَنَنِهِمْ وَأَدَابِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَالْعَمَلُ بِأَقْوَالِهِمْ
 مِمَّا لَيْسَ لِلْعَقْلِ فِيهِ مَجَالٌ وَحُسْنُ التَّنَاسُلِ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَذْكُرُوا بِأَوْصَافِهِمْ الْجَمِيلَةِ
 عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ فَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْحَمِيدِ وَمَنْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ

وَأَجِبَ الشَّاعِرُ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَلِيُّ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ
الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ لَكِنَّهُ أَحَبُّ
عَلِيًّا أَكْثَرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا فَإِنْ كَانَتِ الْحُبَّةُ الْمَذْكُورَةُ مُحَبَّةً دِينِيَّةً فَلَا مَعْنَى
لِذَلِكَ إِذَا الْحُبَّةُ لَازِمَةٌ لِلْأَفْضَلِيَّةِ وَهَذَا لَمْ يَعْتَرَفْ بِأَفْضَلِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا بِلسَانِهِ
وَأَمَّا بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُفَضَّلٌ لِعَلِيٍّ لِكُونِهِ أَحَبَّهُ مُحَبَّةً دِينِيَّةً زَائِدَةً عَلَى مُحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَهَذَا
لَا يَجُوزُ وَإِنْ كَانَتِ الْحُبَّةُ الْمَذْكُورَةُ مُحَبَّةً دُنْيَوِيَّةً لِكُونِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَمَائِي فَلَا أَمْتِنَاعَ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْتَّسْتَرِي لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ
أَمْرَهُ * وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا إِلَّا مَسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ أَيْنِ وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنْ
الْإِخْتِلَافِ وَالْإِضْرَابِ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةِ الرُّوَاةِ وَضَلَالِ الشَّيْعَةِ
وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةِ فِي أَحَدِهِمْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي
فَأَمْسِكُوا وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِي مَا تُقِلُّ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ
النَّاسِ وَيَلَاتُ وَيُخْرِجُ لَهُمْ أَصُوبُ الْخَارِجِ إِذْهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي
مَنَاقِبِهِمْ وَمَعْدُودٌ مِنْ مَا ثَرَّهِمْ مِمَّا يَطُولُ إِيْرَادُ بَعْضِهِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ
وَالْمُحَارَبَاتِ فَلَهُ مَحْمِلٌ وَتَأْوِيلَاتٌ فَسَبِّهِمْ وَالطَّعْنَ فِيهِمْ إِذَا كَانَ مِمَّا يَخَالَفُ
الْأَدِلَّةَ الْقَطْعِيَّةَ كَفَرٌ كَقَذْفِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَإِلَّا فَبِدْعَةٌ وَفِسْقٌ قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَحْفَظُونِي فِي أَخْتَانِي وَأَصْهَارِي وَأَصْحَابِي
لَا يُطَالِبُنِي كُمْ اللَّهُ بِمُظْلِمَةٍ أَحَدِهِمْ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يُوهَبُ رَوَاهُ الْخَلِيعِيُّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي
مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ
آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يُؤَاخِذَهُ رَوَاهُ الْمُخْلِصُ الذَّهَبِيُّ وَهَذَا
الْحَدِيثُ خُرُجَ مَخْرَجِ الْوَصِيَّةِ بِأَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّأْكِيدِ
وَالْتَرْغِيبِ فِي حُبِّهِمُ وَالتَّرْهِيبِ عَنْ بُغْضِهِمْ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حُبَّهُمْ مِنْ
الْإِيمَانِ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ لَا تَهْدَى إِذَا كَانَ بُغْضُهُمْ بُغْضًا لَهُ كَانَ كُفْرًا بِلَا نِزَاعٍ
الْحَدِيثُ السَّابِقُ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدٌ كُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَهَذَا يَدُلُّ
عَلَى كَمَالِ قُرْبِهِمْ مِنْهُ بِتَنْزِيلِهِمْ مَنْزِلَةَ نَفْسِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا هُمْ وَقَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَ
إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَأَجَلِدُوهُ*

المقصد الثامن

فِي طَبِيعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَوِي الْأَمْرَاضِ وَالْعَاهَاتِ وَتَعْبِيرِهِ
الرُّؤْيَا وَإِنْ بَيَّانَهُ بِالْأَنْبَاءِ الْمُغَيَّبَاتِ

إِعْلَامٌ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِحَدَاثِ الْأَحَاطَةِ بِنُقْطَةٍ مِنْ بَحَارِ مَعَارِفِهِ أَوْ قَطْرَةٍ مِنْ
أَوْاضِئِهِ اللَّهُ تَعَالَى آيَهُ مِنْ سَحَائِبِ نَوَارِفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ
مَا مَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَوَامِعِ الْأَكْلَمِ وَخَصَّ بِهِ مِنْ بَدَائِعِ الْحِكْمِ وَحَسَنِ
سِيرِهِ وَحِكْمِ حَدِيثِهِ وَإِنْ بَيَّانُهُ بِالْأَنْبَاءِ الْقُرُوبِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ الدَّائِدَةِ
وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى مَعَ الْخَضِيرِ

وَيُوسُفَ مَعَ إِخْوَتِهِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَأَخْبَارَ
الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَإِظْهَارِ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَمِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ وَإِعْلَامِهِ بِمَكْتُومِ
شَرَائِعِهِمْ وَمُضْمِنَاتِ كُتُبِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا صَدَقَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا
عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذَكَرَ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَبِ وَالشِّمِّ
وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ انْجِمِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْأُمَمِ
بِرَاهِينِ الْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَاتِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى فَنُونِ الْعُلُومِ الَّتِي اتَّخَذَهَا هَلْهَا كَلَامُهُ
فِيهَا قُدُوةٌ كَعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَوَانِينِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالسِّيَاسَاتِ الْعَقْلِيَّةِ
وَمَعَارِفِ عَوَارِفِ الْحَقَائِقِ الْقَلْبِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضُرُوبِ الْعُلُومِ وَفَنُونِ
الْمَعَارِفِ الشَّامِلَةِ لِمَصَاحِرِ امْتِعَانِهَا كَالطِّبِّ وَعِبَرِ الرُّؤْيَا وَالْحِسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
لَا يَعْدُو وَلَا يَحْدُ قُضِيَتْ بِأَنَّ مَجَالَ هَذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعْتَدٍ
تَقَطُّعُ دُونَ نَقَادِهِ الْأَدِلَّةُ وَأَنَّ بَحْرَ عِلْمِهِ وَمَعَارِفِهِ زَاخِرٌ لَا تُكْدِرُهُ الدَّلَالَةُ وَأَنَّ
ذَلِكَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَشَرٍ دُونَ أَنْ يَكُونَ أَسْتِمْدَادُهُ مِنْ بَحَارِ الْقُدْرَةِ
الْإِلَهِيَّةِ وَمَوَاهِبِهَا الدُّنْيَا وَهَذَا الْمَقْصِدُ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ فُصُولٍ *

الفصل الأول

فِي طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدَوِي الْأَمْرَاضِ وَالْعَاهَاتِ
إِعْلَامُهُ أَنَّهُ قَدْ ثَبِتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعُودُ مِنْ مَرَضٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى

أَنَّهُ لَقَدْ عَادَ غُلَامًا كَانَ يَخْدُمُهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعَادَعَهُ أَبَا طَالِبٍ وَهُوَ
 مُشْرِكٌ وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ الْأَوَّلُ وَكَانَ يَهُودِيًّا. وَكَانَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْنُو مِنَ الْمَرِيضِ وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَيَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ وَيَقُولُ
 كَيْفَ تَجِدُكَ. وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ فَوَجَدَانِي أُغْبِي عَلَى قَتَوَضَا النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَبَّ وَضُوهُ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ * وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ
 بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَلَا وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ فَتَرَكَ الْعِيَادَةَ يَوْمَ السَّبْتِ مُخَالِفًا لِلْسُنَّةِ
 أَبْتَدَعَهُ يَهُودِي طَيِّبٌ وَيَنْبَغِي اجْتِنَابُ التَّطْيِيبِ بِأَعْدَاءِ الدِّينِ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ
 نَحْوِهِ لِأَسِيْمَا إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ كَبِيرًا فِي دِينِهِ أَوْ عِلْمِهِ * وَمِمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَيَا مَرْبِهُ تَطْيِيبُ نَفْسِ الْمَرَضِيِّ وَتَقْوِيَةُ قُلُوبِهِمْ فَقِي حَدِيثِ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى
 الْمَرِيضِ فَتَفَسَّسُوا فِي أَجَاهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَيِّبُ نَفْسَهُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ نَوْعُ
 شَرِيفٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلَاجِ وَهُوَ الْإِرْشَادُ إِلَى مَا يُطَيِّبُ نَفْسَ الْعَلِيلِ مِنَ الْكَلَامِ
 الَّذِي تَقْوَى بِهِ الطَّبِيعَةُ وَتَتَعَشَّى بِهِ الْقُوَّةُ وَفِي تَفْهِيمِ نَفْسِ الْمَرِيضِ وَتَطْيِيبِ قَلْبِهِ
 وَإِذْ خَالَ السُّرُورَ عَلَيْهِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي شِفَاءِ عَمَلَتِهِ وَخَفَّتْهَا * قَالَ فِي الْهَدْيِ وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ الْمَرِيضَ عَنْ شَكْوَاهُ وَكَيْفَ يَجِدُ وَعَمَّا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ
 اشْتَهَى شَيْئًا وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّهُ أَمَرَهُ بِهِ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَرُبَّمَا وَضَعَهَا بَيْنَ

تُدِيهِ وَيَدْعُو لَهُ وَيَصِفُ لَهُ مَا يَنْفَعُهُ فِي عِلَّتِهِ وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ وَصَبَّ عَلَى الْمَرِيضِ
 مِنْ وَضُوئِهِ وَرُبَّمَا كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرُبَّمَا
 كَانَ يَقُولُ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَأْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ . وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ
 فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ كَيْفَ أَصَبَتْ وَكَيْفَ
 أَمْسَيْتَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا نَزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا وَآءٌ نَزَلَ لَهُ شِفَاءٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَرَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدَاوُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا أَوْضَعَ
 لَهُ شِفَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا وَهُوَ الْهَرَمُ وَفِي أَفْظِ إِلَّا السَّامَ وَهُوَ الْمَوْتُ يَعْنِي إِلَّا دَاءَ
 الْمَوْتِ أَيْ الْمَرَضَ الَّذِي قُدِّرَ عَلَى صَاحِبِهِ الْمَوْتُ فِيهِ . وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَتَدَاوُوا وَلَا
 تَدَاوُوا بِحَرَامٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي الْبُخَارِيِّ إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ شِفَاءَكُمْ فِي مَا
 حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَلَا يَجُوزُ التَّدَاوِي بِالْحَرَامِ . وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى * وَفِي
 هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْإِشَارَةُ إِلَى إِثْبَاتِ الْأَسْبَابِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ
 كَمَا لَا يُنَافِيهِ دَفْعُ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَكَذَلِكَ تَجَنُّبُ
 الْمُهْلِكَاتِ وَالِدُّعَاءِ بِطَلَبِ الشِّفَاءِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَوَرَدَ فِي

خَبَرَ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ يَا رَبِّ مِمَّنِ الدَّاءُ قَالَ مِنِّي
 قَالَ فَمِمَّنِ الدَّوَاءُ قَالَ مِنِّي قَالَ فَمَا بِالطَّبِيبِ قَالَ رَجُلٌ أُرْسِلَ الدَّوَاءُ عَلَى
 يَدَيْهِ * وَأَنْ يَنْقَعُ طِبُّ حَذَاقِ الْأَطِبَّاءِ الَّذِي غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ مَا خُوذَ مِنْ قِيَاسِ
 وَحَدْسٍ وَتَجَرِبَةٍ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي يُوحِيهِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِمَا يَنْفَعُ وَيَضُرُّ فَنَسَبَةُ مَا عِنْدَ حَذَاقِ الْأَطِبَّاءِ مِنَ الطِّبِّ إِلَى هَذَا الْوَحْيِ
 كَنِسَبَةِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ هَهُنَا مِنَ
 الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا قَوْلُ أَكْبَرِ الْأَطِبَّاءِ وَلَمْ
 تَصِلْ إِلَيْهَا عُلُومُهُمْ وَتَجَرِبَتُهُمْ وَاقْسَمْتُهُمْ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالرُّوحَانِيَّةِ وَقُوَّةِ
 الْقَلْبِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالْإِنْكَسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالصَّدَقَةِ
 وَالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ وَالتَّفَرُّجِ عَنِ
 الْمَكْرُوبِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ قَدْ جَرَّبَتْهَا الْأُمَمُ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهَا وَمِلَلِهَا فَوَجَدُوا
 لَهَا مِنْ التَّأْثِيرِ فِي الشِّفَاءِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ عِلْمُ أَعْلَمِ الْأَطِبَّاءِ قَالَ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ
 جَرَّبْتُ ذَلِكَ وَأَمَّهُ مَرَّاتٍ فَوَجَدْتُهُ يُفْعَلُ مَا لَمْ تَفْعَلْهُ الْأَدْوِيَةُ الْحَسِيَّةُ وَلَا رَيْبٌ أَنَّ
 طِبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَيَقِّنُ الْبُرْءِ إِصْدُورِهِ عَنِ الْوَحْيِ وَمِشْكَاةُ النَّبُوَّةِ
 وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ وَتَجَرِبَةٌ وَقَدْ يَتَخَلَّفُ الشِّفَاءُ عَنْ بَعْضٍ مَنْ يَسْتَعْمِلُ
 طِبَّ النَّبُوَّةِ وَذَلِكَ لِإِمَانِهِ قَامَ بِالْمُسْتَعْمِلِ مِنْ ضَعْفِ اعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ وَتَلَقُّيهِ
 بِالْقَبُولِ وَأَظْهَرَ الْأَمْثَلَةَ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِمَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَمَعَ
 ذَلِكَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ شِفَاءُ صَدْرِهِ بِهِ لِقُصُورِهِ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالتَّلَقِّيِ

بِالْقَبُولِ بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِ وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِ فَطِبُّ
النَّبُوَّةِ لَا يَنْسَبُ إِلَّا إِلَى أَبْدَانِ الطَّيِّبَةِ كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يَنْسَبُ إِلَّا
إِلَى زَوَاجِ الطَّيِّبَةِ وَالْقُلُوبِ الْحَيَّةِ فَأَعْرَاضُ النَّاسِ عَنْ طِبِّ النَّبُوَّةِ كَأَعْرَاضِهِمْ
عَنِ الْإِسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ * وَكَانَ عِلَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلْمَرَضَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: أَحَدُهَا بِالْأَدْوِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالثَّانِي
بِالْأَدْوِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالثَّالِثُ بِالْمَرْكَبِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ *

النوع الاول

فِي طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَدْوِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ

إِعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ شِفَاءً قَطًّا عَمَّ وَلَا أَنْفَعَ وَلَا أَعْظَمَ وَلَا
أَنْجَعَ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ لِلدَّاءِ شِفَاءٌ وَلِلصَّدَا الْقُلُوبِ جِلَاءٌ كَمَا قَالَ
تَعَالَى «وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» وَمِنَ الْجِنْسِ لَا لِلتَّبَعِضِ
فَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ كَالْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ
الْمَذْمُومَةِ وَشِفَاءٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْجِسْمَانِيَّةِ لِأَنَّ التَّبَرُّكَ بِقِرَاءَتِهِ يَنْفَعُ كَثِيرًا مِنَ
الْأَمْرَاضِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ فَلَا شِفَاءَ لَهُ اللَّهُ *
وَنُقِلَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ وَلَدَهُ مَرِضٌ مَرَضًا شَدِيدًا
حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ فَأَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْمَنَامِ فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا بَوْلَدِي فَقَالَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ آيَاتِ الشِّفَاءِ فَأَنْتَبَهْتُ

فَأَفَكَّرْتُ فِيهَا فَإِذَا هِيَ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَيَشْفِ
صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ» «وَشِفَاءُ لِمَا فِي الصُّدُورِ» «يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» «وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»
«وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» «قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هَدَى وَشِفَاءً» قَالَ فَكَتَبْتُهَا
ثُمَّ حَلَلْتُهَا بِالْمَاءِ وَسَقَيْتُهُ إِيَّاهَا فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ - قَوْلُهُ نُشِطَ أَيُّ حُلٍ
وَالْعِقَالُ الْحَبْلُ الَّذِي يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ * وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي بَعْضِ
أَدْعِيَتِهِ وَأَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَيْعَ قَلْبِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَشِفَاءَ صَدْرِي. وَرَوَى
عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ * وَهَذَا أَمْرٌ
يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَتَّنَ لَهُ نَبَأٌ عَلَيْهِ ابْنُ الْقَيْمِ وَهُوَ أَنَّ الْآيَاتِ وَالْآذِ كَارَ وَالْأَدْعِيَةَ
الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا وَيُرْفَى بِهَا هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَانِيَةٌ وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ الْحَلِّ
وَقُوَّةَ هِمَّةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرِهِ فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِيُضْعَفَ تَأْثِيرُ الْفَاعِلِ أَوْ
لِعَدَمِ قَبُولِ الْحَلِّ الْمُنْفَعِلِ أَوْ لِمَانَعِ قُوَّتِهِ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ كَمَا
يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَدْوِيَةِ وَالْأَدْوَاءِ الْحَسِيَّةِ * وَمِنْ أَنْ نَعْمَ الْأَدْوِيَةُ الدُّعَاءُ وَهُوَ عَدُوُّ
الْبَلَاءِ يُدَافِعُهُ وَيُعَالِجُهُ وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ وَيَرْفَعُهُ وَيُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ وَهُوَ سِلَاحُ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا جُمِعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورُ الْقَلْبِ وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ
كَثَلَتْ اللَّيْلِ الْأَخِيرَ مَعَ الْخُضُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ وَالذُّلِّ وَاسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ
وَالطَّهَارَةَ وَرَفَعَ إِلَيْكَ بِالدُّعَاءِ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالصَّدَقَةِ وَالْحَمْدِ فِي

الْمَسْئَلَةُ وَأَكْثَرُ التَّمَلُّقِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوَجُّهِهِ إِلَيْهِ
بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا لِأَسْمَاءِ إِنْ دُعِيَ
بِالْأَدْعِيَةِ الَّتِي أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا مَظْنُونَةٌ إِلَّا جَابَةً وَأَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ
لِلْإِسْمِ الْأَعْظَمِ * وَأَمَّا الرُّقَى فَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيُّ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ
وَهِيَ الْفَلَقُ وَالنَّاسُ وَالْإِيمُ خَلَّاصُ * وَمِنْ الطِّبِّ الرُّوحَانِيِّ كُلُّ مَا وَرَدَ مِنَ التَّعْوِذِ
فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ». وَقَدْ
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى عِنْدَاجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ
تَعَالَى أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَبِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ أَوْ بِمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ وَأَنْ
يَعْتَقِدَ أَنَّ الرُّقِيَّةَ لَا تُؤْتِرُ بِذَاتِهَا بَلْ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ
حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَرِقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي
ذَلِكَ فَقَالَ أَعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ. وَرَوَى
مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرُّقَى فُجَاءَ
أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَزْمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقِيَّةٌ تَرِقِي بِهِامِنْ الْعَقْرَبِ
قَالَ أَعْرِضُوا عَلَيَّ قَالَ فَعَرَضُوا عَلَيْهِ قَالَ مَا أَرَى بِأَسْمَاءٍ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ
فَلْيَنْفَعَهُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الرُّقَى مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ وَالنَّمَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَالْأَذُنَ أَيَّ وَجَعٍ هَاوَزَادَ

أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ وَالْأَئِمَّةِ * ﴿رُقِيَّةُ الَّذِي يُصَابُ بِالْعَيْنِ﴾ * رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَيْنُ حَقٌّ
 وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مَسْبُوقَ الْقَدَرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ أَيُّ الْأَصَابَةِ بِالْعَيْنِ شَيْءٌ ثَابِتٌ مَوْجُودٌ
 وَالتَّائِيْرُ نَمَاهُوبٌ رَادَةٌ اللَّهُ تَعَالَى وَخَلْقِهِ . وَالْعِلَاجُ النَّبَوِيُّ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ إِلَّا كَثَارُ
 مِنْ قِرَاءَةِ الْمُعْوِذَتَيْنِ وَالْفَاتِحَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَالتَّعَوُّذَاتِ النَّبَوِيَّةِ نَحْوًا عَوِذُ
 بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ أَيْ
 مُصِيبَةٍ بِسُوءٍ وَنَحْوًا عَوِذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ
 مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يُخْرِجُ فِيهَا وَمِنْ
 شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمِنْ شَرِّ قَتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ
 طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ . وَإِذَا كَانَ يَخْشَى ضَرَرَ
 عَيْنِهِ وَإِصَابَتَهَا الْمَعِينِ فَلْيَدْفَعْ شَرَّهَا بِقَوْلِهِ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهِ وَمِمَّا يَدْفَعُ بِهِ إِصَابَةَ
 الْعَيْنِ قَوْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَمِنْهَا رُقِيَّةُ جَبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِسْمِ اللَّهِ أَرْزِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي نَفْسٍ
 أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْزِيكَ . وَرَوَى الْأَئِمَّةُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ
 عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ أَبَاهُ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ
 وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَاءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ بِشَعْبِ الْخَرَارِ مِنَ الْجَحْفَةِ أَغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ
 حَنِيفٍ وَكَانَ أَيْضًا حَسَنَ الْجِسْمِ وَالْجِلْدِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ
 كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مِثْلَ جِلْدِ سَهْلٍ أَيْ صُرِعَ وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَلْ تَتَّهِمُونَ مِنْ أَحَدٍ قَالُوا عَامِرُ بْنُ رَيْعَةَ فَدَعَا عَامِرًا
 فَغَطَّ عَلَيْهِ فَقَالَ عَلَى مَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ هَلَا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَكْتَ
 ثُمَّ قَالَ اغْتَسِلْ لَهُ فغسل وجهه ويديه ومرفقيه ورُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ
 وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ ثُمَّ صَبَّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ
 ثُمَّ كَفَى الْقَدَحُ ففعل ذلك فراح سهلٌ مع النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ
 وَالْمُرَادُ بِدَاخِلَةِ الْإِزَارِ مَا بِلِي جَسَدِهِ مِنَ الْإِزَارِ * * * ذِكْرُ رُقِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَ رَقِيَّ بِهَا لَأَفِي دَاءٍ بَعِيْنِهِ * * * عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ دَخَلْتُ أُنَاوِثَ ثَابِتٍ
 عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ ثَابِتٌ يَا أَبَا حَمْزَةَ أَشْتَكَيْتُ فَقَالَ أَنَسٌ أَرْقِيكَ بِرُقِيَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلَى قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهَبَ الْبَاسِ
 أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَمَعْنَى
 لَا يُغَادِرُ لَا يَتْرُكُ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ شَكَى إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ
 بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُوا حَازِرُ * * * ذِكْرُ طَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْفَزَعِ وَالْأَرْقِ الْمَانِعِ مِنَ النَّوْمِ * * * عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ شَكََا خَالِدٌ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرْقِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَتْ
 وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَمَتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ

شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَنْفِي عَلَيَّ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ
 شَأْؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * * ذِكْرُ طَبِيعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَرِّ
 الْمُصِيبَةِ يَبْزُدُ الرُّجُوعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى * رَوَى مُسْلِمٌ وَمَالِكٌ وَاحْمَدُ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
 اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ
 وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا * * ذِكْرُ طَبِيعَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ دَاءِ الْكَرْبِ
 وَالْكَرْبِ بِدَوَاءِ التَّوَجُّهِ إِلَى الرَّبِّ * عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَكِيمُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ
 وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ أَمْرٌ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ
 فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ غَلَبَهُ أَمْرٌ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِكَ أَسْتَعِيْثُ
 وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعَا مَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحِمَتُكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي
 طَرَفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَفِي مُسْنَدِ الْأِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلَا
 حُزْنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَا ضِيءُ

حُكْمُكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ
 أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
 عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَيْعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ
 هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا . وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ
 فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ فِي
 الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ
 أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ
 دَيْنَكَ قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ قَالَ فَقَعَلْتُ ذَلِكَ
 فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي . وَعَنْ أَبِي عُبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَثَبَّتَ فِي
 الصَّحِيحِينَ أَنَّهَا كَثْرَتُ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَفِي التِّرْمِذِيِّ أَنَّهَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ .
 وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 مَا كَرِهَ بَنِي أُمٍّ إِلَّا أَنْ تَمَثَّلَ لِي جَبْرِيلُ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي
 لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا . وَفِي كِتَابِ ابْنِ السِّنِّيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ
 الْكَرْبِ أَغَاثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ قَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَلِمَةً أَخِي
 يُونُسَ «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» .
 وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الصَّادِقَ قَالَ حَدَّثَنِي
 أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ :
 اللَّهُمَّ أَحْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَأَكْتَفِنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ وَأَرْحَمَنِي
 بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ فَلَا أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قُلْ لَكَ بِهَا
 شُكْرِي وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ أَتَلَيْتَنِي بِهَا قُلْ لَكَ بِهَا صَبْرِي فَيَا مَنْ قُلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي
 فَلَمْ يَحْزِنْهُ وَيَا مَنْ قُلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي وَيَا مَنْ رَأَى عَلَيَّ الْخَطَايَا
 فَلَمْ يَفْضَحْنِي يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي أَبَدًا وَيَا ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي لَا تُحْصَى
 عَدَدًا أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَبِكَ أَدْرَأُ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ
 وَالْجَبَّارِينَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِالدُّنْيَا وَعَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوَى وَأَحْفَظْنِي فِيمَا
 غِبْتُ عَنْهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرَتْهُ يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلَا يَنْقُصُهُ
 الْعَفْوُ هَبْ لِي مَا لَا يَنْقُصُكَ وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ أَسْأَلُكَ
 فَرَجَ قَارِيئِ يَا وَصِيرَ أَجْمِلِ الْأَوْزِقِ وَأَسْأَلُكَ تَمَامَ الْعَافِيَةِ
 وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعَافِيَةِ وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * * ذِكْرُ طَبِيعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

دَاءُ الْفَقْرِ * عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الدُّنْيَا
 أَذِيَّتٌ عَنِّي وَتَوَلَّتْ قَالَ لَهُ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحِ الْخَلَائِقِ
 وَبِهِ يُرْزَقُونَ قُلْ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَسْتَغْفِرُ
 اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ تَأْتِيكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً فَوَلَّى الرَّجُلُ فَمَكَثَ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا فَمَا أَذِيَّتِي أَيْنَ أَضَعُهَا رَوَاهُ الْخَطِيبُ . وَعَنْ أَبِي مُوسَى
 الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
 بِاللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَمْ يُصِبْهُ فَقْرٌ أَبَدًا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا . وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 أَلَمَّا كُتِبَ الْحَقُّ الْمُبِينُ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ لَهُ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ وَأَنْسَامٍ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَأَسْتَفْتَحَ
 بِهِ بَابَ الْغِنَى وَأَسْتَفْتَحَ بِهِ بَابَ الْجَنَّةِ ذَكَرَهُ عَبْدُ الْحَقِّ فِي كِتَابِ الطِّبِّ النَّبَوِيِّ *
 * ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَاءِ الْحَرِيقِ * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى يَتِمُّ الْحَرِيقَ فَكَبِّرُوا فَإِنَّ
 التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا هَذَا فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ
 قَالَ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ جَرَّبْتُ ذَلِكَ بِطَبِيبَةٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ
 فَوَجَدْتُ لَهُ أَتْرَاعَ طَبِيبٍ لَمْ أَجِدْهُ لغيرِهِ * * ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 دَاءِ الصَّرَعِ * كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي طَبِّ الْمَصْرُوعِ بِالْأَزْوَاجِ
 الْخَيْشَةِ مِنَ الْجِنِّ أَخْرِجْ عَدُوَّ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ يَعْنِي فَيَخْرُجُ وَيَبْرَأُ الْمَصْرُوعُ .
 قَالَ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ جَرَّبْتُ الْإِقْسَامَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى

« مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ » إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْفَتْحِ فِي
أَبْنَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ صُرِعَتَا فَشَفِيتَا قَالَ وَمِنْ الْغَرِيبِ قِصَّةُ غَزَا الْحَبَشَةِ خَادِمَتَا
لَمَاصِرْعَتَ بَدْرَبِ الْحِجَازِ الشَّرِيفِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ بَعْدَ رُجُوعِي مِنَ الزِّيَارَةِ
الشَّرِيفَةِ لِقَصْدِ مِصْرَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ وَأَسْتَمِرَّ بِهَا الصَّرْعُ أَيَّامًا
وَأَسْتَفْتَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَجِيءَ إِلَيَّ بِصَارِعِهَا فِي الْمَنَامِ بِأَمْرِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَبَّخْتُهُ وَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا فَاسْتَيْقَظَتْ وَمَا بِهَا
قَلْبَةً أَتَى وَجَعٌ وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَلَا زَالَتْ فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى
فَارَقْتُهَا بِمَكَّةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ * * * ذِكْرُ دَوَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَاءِ
السَّحَرِ * قَدْ ثَبَتَ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُحِرَ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنْهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ يَعْنِي مِنْ بَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا
حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ عَائِشَةَ دَعَا وَدَعَا أَيُّ كَرَّرَ الدُّعَاءَ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ
أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا أَسْتَفْتِيهِ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ
رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ أَيُّ مَسْحُورٌ
قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي مُشْطٍ
وَهُ شَاطِئَةٌ وَجُفٌ طَلْعَ نَخْلَةٍ ذَكَرَ قَالَ وَأَيُّنَ هُوَ قَالَ فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ فَأَتَاهَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا
نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ وَكَأَنَّ رُؤُسَ نَخْلٍهَا رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا
أَسْتَخْرِجْتُهُ قَالَ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَثُورَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا

قَدْ فُتِنْتُ . وَقَدْ سَلَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مَسَلَكِي التَّقْوِيضِ
وَتَعَاطِي الْأَسْبَابِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَوْضَ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ رَبِّهِ وَأَحْتَسَبَ الْأَجْرَ فِي
صَبْرِهِ ثُمَّ لَمَّا تَمَادَى ذَلِكَ وَخَشِيَ مِنْ تَمَادِيهِ أَنْ يُضْعِفَهُ عَنْ عِبَادَتِهِ جَنَّحَ إِلَى
التَّدَاوِي فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو عَيْبِيدٍ مِنْ مُرْسَلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ أَحْتَجِمُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِهِ يَغْنِي حِينَ طُبَّ أَيْ سَحَرْتُ ثُمَّ جَنَّحَ إِلَى الدُّعَاءِ
وَكُلِّ مِنَ الْمَقَامِينَ غَايَةً فِي الْكَمَالِ * ﴿ذِكْرُ رُقِيَّةٍ تَنْفَعُ لِكُلِّ شَكْوَى﴾ * عَنْ
أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَشْتَكَى مِنْكُمْ
شَيْئًا فَلْيَقُلْ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقْدَسَ أَسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ وَاغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا
أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ
فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَالْحُوبُ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ . وَقَدْ وَصَفَ هَذِهِ
الرُّقِيَّةَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِعُسْرِ الْبَوْلِ كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * ﴿رُقِيَّتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِنَ الصَّدَاعِ﴾ * رَوَى الْحَمِيدِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الصَّدَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَارٍ وَمِنْ
شَرِّ حَرِّ النَّارِ . وَالنَّعَارُ الَّذِي فَارَمَنَهُ الدَّمُ أَوْ صَوْتُ الْخُرُوجِ الدَّمِ . وَأَصَابَ
أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَمَتْ فِي رَأْسِهَا فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فَوْقِ الشَّيَابِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَذْهَبَ عَنْهَا سُوءُهُ

وَفُحْشُهُ بِدَعْوَةِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْمَكِينِ عِنْدَكَ بِسْمِ اللَّهِ صَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ وَأَمَرَهَا أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ فَقَالَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَهَبَ الْوَرَمُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ *

﴿ رُقِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجَعِ الضَّرْسِ ﴾ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ رَوَاحَةَ شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعِ ضَرْسِهِ فَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ الَّذِي فِيهِ الْوَجَعُ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ سُوءَ مَا يَجِدُ وَفُحْشَهُ
 بِدَعْوَةِ نَبِيِّكَ الْمُبَارَكِ عِنْدَكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَشَفَاهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ .

وَرَوَى الْحَمِيدِيُّ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَشَكُّوهُ مَا تَلَقَّى مِنْ ضَرْبَانِ الضَّرْسِ فَأَدْخَلَ سَبَّابَتَهُ الْيُمْنَى فَوَضَعَهَا عَلَى السِّنِّ الَّذِي
 تَأَلَّمَ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 فَإِنْ مَرَّيْمَ أَمْ تَلِدُ غَيْرَ عِيسَى مِنْ رُوحِكَ وَكَلِمَتِكَ أَنْ تَكْشِفَ مَا تَلَقَّى فَاطِمَةُ
 بِنْتُ خَدِيجَةَ مِنَ الضَّرْسِ كُلِّهِ فَسَكَنَ مَا بِهَا * ﴿ رُقِيَةُ الْحُمَّى ﴾ عَنْ أَنَسٍ قَالَ دَخَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَوْعُوكةٌ وَهِيَ تَسُبُّ الْحُمَّى فَقَالَ
 لَا تَسْبِيهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ عَلِمْتُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ
 عَنْكَ قَالَتْ فَعَلِمْنِي قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ أَرْحَمَ جَلْدِي الرَّقِيقَ وَعَظْمِي الدَّقِيقَ مِنْ
 شِدَّةِ الْحَرِيقِ يَا أُمَّ مِلْدَمٍ إِنْ كُنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَلَا تَصْدَعْ رَأْسَ
 وَلَا تَتْنِي الْفَمَ وَلَا تَأْكُلِي اللَّحْمَ وَلَا تَشْرَبِي الدَّمَ وَتَحْوِلِي عَنِّي إِلَى مَنْ آتَخَذَ مَعَ
 اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ قَالَ فَقَالَتْهَا فَذَهَبَتْ عَنْهَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ فَإِنِّي
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ * ﴿ ذِكْرُ مَا بَقِيَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ ﴾ *

عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُنْسِي لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُنْسِيَ قَالَ فَأَصَابَ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ الْفَالَجُ فَجَعَلَ الَّذِي يَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ يَا فَوَّالُ اللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عَثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عَثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَتَسَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * * ذِكْرُ مَا يُسْتَجَلَبُ بِهِ الْمُعَافَاةُ مِنْ سَبْعِينَ بَلَاءً * * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَرِيَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَعُوفِيَ مِنْ سَبْعِينَ بَلَاءً مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا مِنْهَا الْجُنُونُ وَالْجَذَامُ وَالْبَرَصُ وَالرَّيْحُ * * ذِكْرُ دَوَاءٍ دَاءِ الطَّعَامِ * * رَوَى التَّبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَنْ قَالَ حِينَ يُوَضَعُ الطَّعَامُ بِسْمِ اللَّهِ خَيْرٌ إِلَّا سَمَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ لَا يَضُرُّهُ اسْمُهُ دَاءٌ أَجْمَلُ فِيهِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ أَمْ يَضُرُّهُ مَا كَانَ * * ذِكْرُ دَوَاءٍ أُمِّ الصَّبِيَّانِ * * عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ وَلَدَ لَهُ مَوَاوِدَ فَأَذَنٌ فِي أذُنِهِ الْيَمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيَسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصَّبِيَّانِ رَوَاهُ ابْنُ السَّنَنِ * * وَأُمُّ الصَّبِيَّانِ هِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُمْ فَرُّنَا يَخْشَى عَلَيْهِمْ مِنْهَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ * *

النوع الثاني

في طبعه صلى الله عليه وسلم بالآذوية الطبيعية

﴿ذِكْرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَالِجُ بِهِ الصَّدَاعَ وَالشَّقِيقَةَ﴾ * أَخْرَجَ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رُبَّمَا أَخَذَتْهُ
الشَّقِيقَةُ فَيَمُكْتُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ لَا يَخْرُجُ. وَالشَّقِيقَةُ وَجَعٌ أَحَدِ جَانِبِي الرَّأْسِ.
وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ وَارَأْسَاهُ وَأَنَّهُ خُطِبَ
وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ فَعَصَبُ الرَّأْسِ يَنْفَعُ فِي الشَّقِيقَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَوْجَاعِ الرَّأْسِ.
وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَحْتَجِمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ وَقَدْ قَالَ
الْأَطْبَاءُ إِنَّهَا نَافِعَةٌ جَدًّا وَوَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْتَجِمُ أَيْضًا فِي الْأَخْدَعَيْنِ
وَالْكَاهِلِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَالْأَخْدَعَانِ عِرْقَانِ فِي
فِي سَافَتَيْ الْعُنُقِ وَالْكَاهِلُ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ. وَقَدْ قَالَ الْأَطْبَاءُ النِّجَامَةُ عَلَى
الْأَخْدَعَيْنِ تَنْفَعُ مِنْ أَمْرَاضِ الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ وَالْأَذْنَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْأَسْنَانِ
وَالْأَنْفِ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا
صُدِعَ غَلَفَ رَأْسَهُ بِالْحِنَاءِ وَيَقُولُ إِنَّهُ نَافِعٌ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الصَّدَاعِ أَيْ إِذَا
كَانَ الصَّدَاعُ مِنْ حَرَارَةِ مُلْتَهَبَةٍ وَلَمْ يَكُنْ عَنْ مَادَّةٍ يَجِبُ اسْتِفْرَاغُهَا وَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ نَفَعَ فِيهِ الْحِنَاءُ نَفْعًا ظَاهِرًا. وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَكَأَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ لَهُ
 احْتَجِمْ وَلَا شَكَأَ وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ لَهُ اخْتَضِبْ بِالْحِنَاءِ . وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّهِ سَلَمَى زَوْجَةِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَتْ مَا كَانَ يَكُونُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْحَةٌ وَلَا نُكْتَةٌ إِلَّا
 أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَّ عَلَيْهَا الْحِنَاءَ * * * ذِكْرُ طَبِيعَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّمَدِ * * * رُوِيَ
 أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُعَالِجُ الرَّمَدَ بِالسُّكُونِ وَالِدَّعَةِ وَتَرْكِ الْحَرَكَةِ .
 وَفِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ
 يَدَيْهِ خَبِرٌ وَتَمْرٌ فَقَالَ أَذْنُ وَكُلْ فَأَخَذْتُ تَمْرًا فَأَكَلْتُ فَقَالَ تَأْكُلُ تَمْرًا
 وَبِكَ رَمَدٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْضَعُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى فَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَى عَلَيْهِ مِنَ الرُّطْبِ لَمَّا
 أَصَابَهُ الرَّمَدُ . وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَا وَهَّاشُ الْفَاءِ لِلْعَيْنِ . وَالْكَمَاءُ ثَبَاتٌ لَا وَرَقَ
 لَهُ وَلَا سَاقَ يُوجَدُ فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ تَكْلَفٍ يَبْذُرُ وَلَا سَقِي * * * ذِكْرُ طَبِيعَةِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعُذْرَةِ * * * وَهِيَ وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ يَعْتَرِي الصَّبِيَّانَ غَالِبًا
 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا وَعِنْدَهَا صَبِيٌّ يَسِيلُ مَنَخِرَاهُ دَمًا فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا بِهِ الْعُذْرَةُ أَوْ وَجَعٌ فِي
 رَأْسِهِ فَقَالَ وَيْلَ كُنْ لَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَ كُنْ أَيْمَاءَ امْرَأَةٍ أَصَابَ وَلَدَهَا عُذْرَةٌ أَوْ
 وَجَعٌ فِي رَأْسِهِ فَلَمَّا خَذَقُ سَطًا هِنْدِيًّا فَتَحَلَّه بِمَاءٍ ثُمَّ تَسَعَّطَهُ إِيَّاهُ فَأَمَرَتْ عَائِشَةُ

فَصْنَعَ ذَلِكَ لِلصَّبِيِّ فَبَرَأَ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ * * ذِكْرُ طَبِيعِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدَاءِ اسْتِطْلَاقِ الْبَطْنِ * فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
 أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ وَفِي رِوَايَةٍ
 اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ فَقَالَ أَسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَقَ
 فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ وَفِي رِوَايَةٍ أَحْمَدُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ فَقَالَ
 فِي الرَّابِعَةِ أَسْقِهِ عَسَلًا قَالَ فَأَظْنُهُ قَالَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِنَّ حَمْلَ الْآيَةِ عَلَى
 عُمُومِهَا فِي الشِّفَاءِ وَلَى وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْكُمْ بِالشِّفَائَيْنِ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ * * ذِكْرُ طَبِيعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 يَبْسِ الطَّبِيعَةِ بِمَا يَبْشِيهِ وَيَلِينُهُ * رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ
 قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاذَا كُنْتُ تَسْتَمَشِينَ قَالَتْ بِالشُّبْرَمِ
 قَالَ حَارٌّ حَارٌّ ثُمَّ قَالَتْ اسْتَمَشَيْتُ بِالسَّنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ
 شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا وَشَرِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 السَّنَا بِالْتَّمِزِ ذَكَرَهُ الْحَمَاسِيُّ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنَوِثِ
 فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ
 قَالُوا وَالشُّبْرَمُ قِشْرُ عَرَقِ شَجَرَةٍ وَأَمَّا السَّنَا فَهُوَ نَبْتٌ حِجَازِيٌّ أَفْضَلُهُ الْمَكِّيُّ
 وَهُوَ دَوَاهُ شَرِيفٌ مَا مَوْنُ الْغَائِلَةِ وَالشُّرْبَةُ مِنْهُ مِنْ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ إِلَى سَبْعَةٍ
 دَرَاهِمٍ وَأَمَّا السَّنَوِثُ فَهُوَ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى

أَنْ يَخْلُطَ السِّنَا مَذْقُوقًا بِالْعَسَلِ الْخَالِطِ لِلسَّمَنِ ثُمَّ يُلْعَقُ فَيَكُونُ أَصْلَحَ مِنْ
 اسْتِعْمَالِهِ مُفَرَّدًا لِمَا فِي الْعَسَلِ وَالسَّمَنِ مِنْ إِصْلَاحِ السِّنَا وَإِعَاتِهِ عَلَى الْإِسْهَالِ *
 ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَقْوَدِ *وَهُوَ الَّذِي أُصِيبَ فُؤَادُهُ أَيُّ قَلْبُهُ
 بِمَرَضٍ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعْدِ بْنِ قَالٍ مَرَضْتُ مَرَضًا فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيِي حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي وَقَالَ لِي
 إِنَّكَ رَجُلٌ مَقْوَدٌ فَأَتِ الْحَارِثَ بْنَ كُلْدَةَ مِنْ ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَتَطِيبٌ فَلْيَأْخُذْ
 سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ ثُمَّ لِيَلْدِيَنَّ الْفُؤَادَ وَمَعْنَى
 فَلْيَجَأْهُنَّ أَيُّ فَلْيَدُقْهُنَّ وَاللَّدُودُ مَا يُسْقَاهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحَدٍ جَانِبِي الْقَمِ أَوْ أَدْخُلْ
 مِنْ هُنَاكَ بِأَصْبَعٍ * *ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَاَاتِ الْجَنْبِ* *فِي
 الْجُبَّارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ
 سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاَاتُ الْجَنْبِ. وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدَاوُوا مِنْ ذَاَاتِ الْجَنْبِ بِالْقُسْطِ الْبَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ وَالْمُرَادُ
 بِذَاَاتِ الْجَنْبِ هُنَا مَا يَعْرِضُ فِي نَوَاحِي الْجَنْبِ مِنْ رِيَّاحٍ غَلِيظَةٍ تُحْدِثُ وَجَعًا
 وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ هُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ وَذَلِكَ بِأَنْ يَلْدِيَهُ الْمَرِيضُ أَيُّ يُصَبُّ الدَّوَاءُ
 فِي أَحَدِ شِقَيْهِ * *ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَاَاتِ السِّنِّ * *عَنِ
 أَنَسٍ قَالَ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ عُرَيْنَةَ وَعُكْلٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْتَوُوا
 الْمَدِينَةَ أَيُّ أَصَابَهُمُ الْجَوْيُّ وَهُوَ ذَاَاتُ الْجَوْفِ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ فَعَظُمَتْ بَطُونُهُمْ
 فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ خَرَجْتُمْ

إِلَى إِبْلِ الصَّدَقَةِ فَشَرِبْتُمْ مِنَ الْبَانِيَا وَأَبُو الْهَارَوَاهُ الشَّيْخَانِ * ذِكْرُ طَبِيعَةِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَاءِ عِرْقِ النِّسَاءِ * وَهَذَا الْعِرْقُ مُتَدَمِّنٌ مَفْصِلُ الْوَرْدِ وَيَنْتَبِهُ
 إِلَى آخِرِ الْقَدَمِ وَرَاءَ الْكَعْبِ عَنْ النَّسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ دَوَاءُ عِرْقِ النِّسَاءِ لِيَّةُ شَاةٍ أَعْرَابِيَّةٍ تَذَابُ ثُمَّ تُجْرَأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ثُمَّ
 يُشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُزْءًا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ . وَهَذَا الدَّوَاءُ خَاصٌّ بِالْعَرَبِ
 وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ * ذِكْرُ طَبِيعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِلْوَازِمِ *
 يُذَكَّرُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ بَطْنُهُ وَرَمَهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِهِدِ مِدَّةً فَقَالَ بَطْنُا عَنْهُ قَالَ
 عَلِيٌّ فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى بَطَّتْ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدَهُ وَالْمِدَّةُ قُبْحٌ غَائِظٌ *
 * ذِكْرُ طَبِيعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ الْعُرُوقِ وَالْكِي * فِي الصَّحِيحَيْنِ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ طَبِيبًا فَقَطَعَ لَهُ عِرْقًا وَكَوَاهُ
 عَلَيْهِ أَيُّ فَصْدِهِ وَكَوَاهُ . وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ لِمَارِئِي سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ
 حَسَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ قَطَعَ دَمَهُ بِالْكِي . وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَوَى أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنَ الشُّوْكَ وَهِيَ حُمْرَةٌ تَعْلُو الْوَجْهَ .
 وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ الْكِي فِي الْخَلَطِ الْبَاطِنِ الَّذِي لَا تَحْسَمُ مَادَّتُهُ إِلَّا بِهِ وَلِهَذَا وَصَفَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَإِنَّمَا كَرِهَهُ لِمَافِيهِ مِنَ الْإِلْمِ الشَّدِيدِ وَالْخَطَرِ
 الْعَظِيمِ فَالْتَّهَى عَنْهُ مُحْمَلٌ عَلَى الْكَرَاهَةِ أَوْ عَلَى خِلَافِ الْإِلْمِ قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي
 وَلَمْ أَرَ فِي أَثَرِ صَحِيحٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْتَوَى * ذِكْرُ طَبِيعَةِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الطَّاعُونَ فِي أَرْضِهِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا فِرَارًا
 مِنْهُ * قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ أَصْلُ الطَّاعُونَ الْقُرُوحُ الْخَارِجَةُ فِي الْجَسَدِ وَالْوَبَاءُ
 عُمُومُ الْأَمْرَاضِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الطَّاعُونَ رِجْزٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ
 بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ * * ذِكْرُ طَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السِّلْعَةِ *
 أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ شُرَحْبِيلِ الْجَعْفِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَبِكَفِّي سِلْعَةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَذْنِي تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَائِمِ
 السَّيْفِ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْهِ وَعِنَانِ الدَّابَّةِ فَتَفْتَحَ فِي كَفِّي وَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى السِّلْعَةِ
 فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا عَنْهَا وَمَا أَرَى أَثَرَهَا . وَمَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَجْهَ أَبِي نَضْرَةَ بْنِ حَمَّالٍ وَكَانَ بِهِ الْقُوبَاءُ فَلَمْ يُبْسَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمِنْهَا أَثَرٌ
 رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ * * ذِكْرُ طَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُمَّى * رَوَى
 الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ
 جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مَاجَةَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَّا غَسَّالَ عَلَى كَيْفِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ وَأَوَّلَى مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ كَيْفِيَّةٌ تَبْرِيدُ الْحُمَّى
 بِالْمَاءِ مَا صَنَعَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَإِنَّهَا كَانَتْ
 تَرْشُ عَلَى بَدَنِ الْحَمِيمِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ وَتَوْبِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ
 النُّشْرَةِ الْمَأْذُونِ فِيهَا . وَجَعَلَ أَبُو الْقَاسِمِ خِطَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا

الْحَدِيثِ خَاصًّا لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَمَا وَالَاهُ . وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ اسْتِعْمَالُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاءَ الْبَارِدَ فِي عِلَّتِهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ صَبَّوْا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ
 تَحُلَّلْ أَوْ كَيْتَهِنَّ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْدَدَا بِقُرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فَأَفْرَغَهَا
 عَلَى رَأْسِهِ فَأَغْتَسَلَ . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْمُ أَحَدُكُمْ
 فَلْيَشْنِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ مِنَ السَّحَرِ ثَلَاثَ أَيَّالٍ أَخْرِجَهُ الطَّحَاوِيَّ وَغَيْرُهُ .
 وَالْأَوْكِيَّةُ جَمْعٌ وَكَأَنَّهُ هُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُرَبِّطُ بِهِ فَمِ الْقُرْبَةِ وَالشَّنُّ الصَّبُّ الْمُتَقَطِّعُ .
 وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُمَى رَائِدُ الْمَوْتِ وَهِيَ سَجْنُ اللَّهِ فِي
 الْأَرْضِ فَبَرِّدُوا لَهَا الْمَاءَ فِي الشَّيْءِ وَصَبُّهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْمَغْرِبِ
 وَالْعِشَاءِ قَالَ فَفَعَلُوا فَذَهَبَ عَنْهُمْ * وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ الْحُمَى وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ
 فَلْيُطْفِئْهَا عَنْهُ بِأَلْمَاءٍ يَسْتَنْقِعُ فِي نَهْرٍ جَارٍ وَيَسْتَقْبِلُ جَرِيَّتَهُ وَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ
 أَشْفَى عَبْدَكَ وَصَدِّقَ رَسُولِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلْيَنْغَمِسْ
 فِيهِ ثَلَاثَ غَمَسَاتٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فَخَمْسٌ وَإِلَّا فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ فَإِنَّهَا
 لَا تَكَادُ تَجَاوِزُ تِسْعًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى * * ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 الْحِكْمَةِ وَمَا يُؤَلِّدُ الْقَمَلَ * رَخَّصَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِلْحِكْمَةِ كَانَتْ بِهِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * * ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السُّمِّ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْرٍ * قَدْ أَحْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثَلَاثًا عَلَى كَاهِلِهِ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ بِخَيْرٍ وَالْقِصَّةُ تَقَدَّمَتْ فِي غَزَوَاتِهَا *

النوع الثالث

فِي طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَذْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ
 * ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْحَةِ وَالْجُرْحِ وَكُلِّ شَكْوَى *
 رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي الرُّقِيَّةِ بِسْمِ
 اللَّهِ تَرْبَةً أَرْضَنَا وَرَبَّةً بَعْضَنَا يَشْفِي سَقِيمَنَا بِأَذْنِ رَبِّنَا وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ كَانَ إِذَا
 أَشْتَكَى الْإِنْسَانُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سَفِيَانُ
 سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ الْحَدِيثَ قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ رِيقِ نَفْسِهِ عَلَى
 أَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى التُّرَابِ فَعَلِقَ بِهَا شَيْئًا مِنْهُ ثُمَّ مَسَحَ بِهِ الْمَوْضِعَ
 الْعَلِيلَ أَوِ الْجُرْحَ قَائِلًا: الْكَلَامُ الْمَذْكُورُ فِي حَالَةِ الْمَسْحِ * ذِكْرُ طِبِّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَدَغَةِ الْعَقْرَبِ * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَنَادِي رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِذْ سَجَدَ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فِي إِصْبَعِهِ فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدْعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ ثُمَّ دَعَا بِنَاءٍ
 فِيهِ مَاءٌ وَمِلْحٌ فَجَعَلَ يَضَعُ مَوْضِعَ اللَّدَغَةِ فِي الْمَاءِ وَالْمِلْحِ وَيَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حَتَّى سَكَتَ دَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ * ذِكْرُ الطِّبِّ مِنَ النَّمْلَةِ وَهِيَ قُرُوحٌ
 تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ بِحُسْنِ صَاحِبِهَا كَأَنَّ نَمْلَةً تَدِبُ عَلَيْهِ وَتَعَضُّهُ * رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ فِي الرُّقِيَّةِ مِنَ الْحَمَةِ وَالْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحَمَّةِ
 تَكُونُ لِذَوَاتِ السُّمُومِ. وَرَوَى الْخَلَّلُ أَنَّ الشِّفَاءَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَتْ تَرْقِي فِي

الجاهلية من النملة فلما هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته
بمكة قالت يا رسول الله إني كنت أرتقي في الجاهلية من النملة وأريد أن أغرضها
عليك فعرضتها فقالت بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهيها ولا تضراً حذاً اللهم
أكشف البأس رب الناس قال أي الراوي رقي بها على عود سبع مرات وتقصد
مكناً نظيفاً وتذكره على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة * ذكر
طيه صلى الله عليه وسلم من البثرة * روى النسائي عن بعض أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لها عندك ذريرة فقلت نعم قد عابها فوضعها على بثرة
بين أصبعين من أصابع رجليه ثم قال اللهم مطفي الكبير ومكبر الصغير أطهها
فطفت. والذريرة نوع من الطيب * ذكر طيه صلى الله عليه وسلم من
حرق النار * روى النسائي عن محمد بن حاطب قال تناوت قدراً فأصاب
كفي من ما فيها فاحترق ظهر كفي فأنطلقت بي أمي إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أذهب البأس رب الناس وأحسبه قال وأسف أنت الشافي وتفل *
* ذكر طيه صلى الله عليه وسلم بالحمية * عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وهو ناقة من مرض ولنا
دوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يا كلان منها فطفق النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لعلي إنك ناقة حتى كف قالت وصنعت شعيراً وسلقاً
فجئت به فقال صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا أصيب فإنه أنفع لك رواه ابن
ماجه * * ذكر حمية المريض من الماء * عن قتادة بن النعمان أن رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ
 بِحَبِي سَقِيمَةِ الْمَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَرَوَى الْحَمِيدِيُّ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَقْلُوا مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ لَا سَقَمَتْ أَبْدَانُهُمْ .
 وَلِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ الْمَاءَ عَلَى الرِّيقِ
 أَنْتَقَصَتْ قُوَّتُهُ * * ذِكْرُ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِمِيَةِ مِنَ الْمَاءِ الْمُسَمِّ
 خَوْفِ الْبَرَصِ * رَوَى الشَّافِعِيُّ وَالْأَذَارِقُطِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ لَا تَغْتَسِلُوا بِالْمَاءِ الْمُسَمِّ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ . وَرَوَى الْأَذَارِقُطِيُّ هَذَا
 أَمْعَنِي مِنْ حَدِيثِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْرَجَهُ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ أَنَسٍ *
 * ذِكْرُ الْحِمِيَةِ مِنْ طَعَامِ الْبُخْلَاءِ * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَعَامُ الْبُخْلِ دَاءٌ وَطَعَامُ الْأَسْخِيَاءِ شِفَاءٌ رَوَاهُ التِّنِيسِيُّ عَنْ
 مَالِكٍ فِي غَيْرِ الْمَوْطَأِ * * ذِكْرُ الْحِمِيَةِ مِنَ النَّوْمِ فِي الشَّمْسِ فَإِنَّهُ يُورِثُ دَاءَ
 الْكَسَلِ وَيُثِيرُ الدَّاءَ الدَّفِينَ * رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَّاسِيلِ عَنْ يُونُسَ عَنْ
 رِبْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ رَأَاهُ مُضْطَجِعًا فِي الشَّمْسِ قَالَ يُونُسُ فَهَآنِي وَقَالَ
 بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا تُورِثُ الْكَسَلَ وَتُثِيرُ الدَّاءَ
 الدَّفِينَ * * ذِكْرُ الْحِمِيَةِ مِنَ الْجِمَاعِ مَعَ أَحْتِيَاسِ الْبَوْلِ فَإِنَّ مِنْهُ دَاءَ الْبَوَاسِيرِ *
 عَنْ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجَامِعَنَّ أَحَدُكُمْ
 وَبِهِ حَقْنٌ خَلَا فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ الْبَوَاسِيرُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ . وَحَقْنُ الْخَلَاءِ أَحْتِيَاسُ
 الْبَوْلِ * * ذِكْرُ حِمَايَةِ الشَّرَابِ مِنْ سَمِّ أَحَدِ جَنَاحِي الذُّبَابِ بِإِغْمَاسِ

الثاني * عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه
شفاء وفي الآخر داء * ذكر أرمه صلى الله عليه وسلم بالحمية من الوباء
النازل في الإناء بالليل بتغطيته * عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم غطوا الإناء واكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء
ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء إلا ينزل فيه من ذلك الوباء رواه مسلم
في صحيحه قيل وذلك في آخر شهر السنة الرومية في كانون الأول والوكاء
هو الخيط الذي يشد به قم القربة * ذكر حمية الولد من إرضاع الحمقى *
روى أبو داود بإسناد صحيح قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
تسترضع الحمقى فإن اللبن يشبه أي يورث شهاين الرضيع والمرضعة وفي
رواية يعدي. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الرضاع يغير الطباع.
وعند ابن حبيب مرفوعاً أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن استرضاع الفاجرة
أي الفاسقة * وأما الحمية من البرد فقد أورد فيها أبو نعيم حديث أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استدفئوا من الحر والبرد. وأورد المستغفري
عن أنس قوله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتفرح بارتفاع البرد عن أمي *

الفصل الثاني

في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرؤيا

روى الدارمي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت امرأة من أهل المدينة لها

زَوْجٍ تَاجِرٍ يَخْتَلِفُ فِي التِّجَارَةِ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ
 زَوْجِي غَائِبٌ وَتَرَكَنِي حَامِلًا فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ سَارِيَةَ بَيْتِي أَنْكَسَرَتْ وَأَنِّي
 وَلَدْتُ غُلَامًا أَعُورَ فَقَالَ خَيْرٌ يَرْجِعُ زَوْجُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى صَالِحًا وَتَلِدِينَ
 غُلَامًا بَرًّا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَجَاءَتْ أَيْ مَرَّةً أُخْرَى وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَائِبٌ فَسَأَلْتُهَا فَأَخْبَرْتَنِي بِالْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهَا لَيْتَ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ
 لَيَمُوتَنَّ زَوْجُكَ وَتَلِدِينَ غُلَامًا فَاجِرًا فَقَعَدَتْ تَبْكِي فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَهْ يَا عَائِشَةُ إِذَا عَبَرْتُمُ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَأَعْبُرُوهَا عَلَى خَيْرِ قَابِ
 الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يُعْبَرُهَا صَاحِبُهَا وَالْمُرَادُ بِصَاحِبِهَا مَنْ يُعْبَرُهَا وَسَارِيَةُ الْبَيْتِ
 عَمُودُهُ * وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ جَائِزَةَ بَيْتِي أَيْ سَارِيَتَهُ أَنْكَسَرَتْ وَكَانَ
 زَوْجُهَا غَائِبًا فَقَالَ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ زَوْجَكَ سَالِمًا * وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ ابْنَ
 زَيْلٍ أَمَّا قِصَصُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَاهُ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 خَيْرٌ نَلْقَاهُ وَشَرٌّ تَتَوَقَّاهُ وَخَيْرٌ لَنَا وَشَرٌّ عَلَى أَعْدَائِنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 أَقْصَصَ عَلَى رُؤْيَاكَ * * بُنْدَةٌ مِنْ مَرَاثِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ تَعْبِيرِهَا *
 اعْلَمْ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ هِيَ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَقَدْ نَقَعَ
 لغيرِهِمْ بِنُذُورٍ وَهِيَ الَّتِي نَقَعَ فِي الْبِقَظَةِ عَلَى وَفْقِ مَا وَقَعَتْ فِي النَّوْمِ وَقَدْ
 وَقَعَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ الَّتِي كَفَّلَقِيَ الصُّبْحَ مَا لَا يُعَدُّ
 وَلَا يُحَدُّ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ

الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَرُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا صَادِقَةٌ وَقَدْ تَكُونُ صَالِحَةً وَهُوَ
 إِلَّا كَثُرَ وَغَيْرُ صَالِحَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا وَقَعَ فِي الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ فَإِنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نَفْسَهُ فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ وَرَأَى بَقَرًا تُذْبِجُ وَرَأَى فِي سَيْفِهِ
 ثَلَاثًا قَوْلَ الدِّرْعِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَقَرِ مَا أَصَابَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ أُسْتِشْهَادِ
 سَبْعِينَ وَالثَّلَاثُ الَّذِي كَانَ فِي سَيْفِهِ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُقْتَلُ فَكَانَتْ حَمْزَةً سَيِّدِ
 الشَّهَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَتْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَبْنَؤُنَا أَنَا نَائِمٌ
 أَيْتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَا أَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي فَأَعْطَيْتُ
 فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالُوا فَمَا أَوَّلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمُ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَبْنَؤُنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ
 النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهُمَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ وَمِنْهُمَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ
 وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يُجْرُهُ قَالُوا مَا أَوَّلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَبْنَؤُنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سَوَارَانِ مِنْ
 ذَهَبٍ فَفَضَّعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا فَأَذِنَ لِي فَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَاتَهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ
 قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الرَّائِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيُرْوَزُ بِالْيَمَنِ
 وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ يَبْنَؤُنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَا أُوتِيتُ

خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَالْمُرَادُ بِخَزَائِنِ
 الْأَرْضِ مَا فَتَحَ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْغَنَائِمِ وَذَخَائِرِ كِسْرَى وَقِيَصَرٍ وَغَيْرِهِمَا * وَرَوَى
 الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ
 أَمْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمِهْمَةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ
 فَأَوَلَتْ ذَلِكَ أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ يُقَالُ إِلَيْهَا * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى
 أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلَى أَيُّ وَهْمِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرْتُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ
 يَثْرِبُ * وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَتَيْنَا بَرُطَبَ مِنْ رُطَبِ
 ابْنِ طَابٍ فَأَوَلْتُهُ أَنَّ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ
 طَابَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 يِنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ وَعَلَيْهَا دَلْوٌ فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَهَا
 ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَتَزَعْتُ مِنْهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يُغْفِرُ لَهُ ثُمَّ
 اسْتَحَالَتْ غَرَبًا فَأَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّ أَرَعَبَقْرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ ابْنِ
 الْخَطَّابِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ بِعُطْنٍ . الْقَلْبُ الْبِثْرُ وَالذُّنُوبُ الدَّلْوُ الْمُسْتَلَى
 وَالْغَرَبُ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ وَعَبَقْرِي الْقَوْمُ سَيِّدُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ وَقَوِيَّهُمْ وَالْعُطْنُ لِلْإِبِلِ
 كَأَن لَوْطَنَ لِلنَّاسِ لَكِنْ غَلَبَ عَلَى مَبْرَكِهَا حَوْلُ الْخَوْضِ وَيُقَالُ ضَرَبْتُ الْإِبِلَ
 بِعُطْنٍ إِذَا رَوَيْتُ ثُمَّ بَرَكَتْ حَوْلُ الْمَاءِ وَهَذَا الْمَنَامُ مِثَالُ لِمَا جَرَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِخَلِيفَتَيْنِ بَعْدَهُ وَقَوْلُهُ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِهِ فِي قِصْرِ مُدَّةِ وَلَايَتِهِ وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ يُغْفِرُ لَهُ نَقْصٌ وَلَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ ذَنْبٌ وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ كَانُوا يَقُولُونَهَا وَأَمَّا وَلَايَةُ عُمَرَ فَإِنَّهَا طَالَتْ كَثْرًا نَتِفَاعُ النَّاسِ بِهَا وَأَتَسَّعَتْ دَائِرَةُ الْإِسْلَامِ بِكَثْرَةِ الْفَتْوحِ وَتَمْصِيرِ الْأَمْصَارِ وَتَدْوِينِ الدَّوَاوِينِ * وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جَنْدَبٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ كَأَنَّ دَلْوًا دَلَّتْنِي مِنَ السَّمَاءِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرِبَ شُرْبًا ضَعِيفًا ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرِبَ حَتَّى تَضَامَ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرِبَ حَتَّى تَضَلَّعَ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَنْتَشِطَتْ وَأَنْتَضَحَ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ * وَالْعَرَاقِيُّ جَمْعُ عَرْقُودٍ وَهِيَ الْخَشَبَةُ الْمَعْرُوضَةُ عَلَى قَمَرٍ الدَّلْوُ كَالصَّلِيبِ وَهُمَا عَرْقُودَانِ وَأَنْتَشِطَتْ جَذِبَتْ وَرُفِعَتْ * * ذِكْرُ تَعْيِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَاهُ غَيْرُهُ * * كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْقَلَ مِنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا فَلْيَقْصُصْهَا عَلَيَّ أُعَبِّرْهَا لَهُ فَيَقْصُصُ النَّاسُ عَلَيْهِ مَرَاتِمَهُمْ ثُمَّ تَرَكَ السُّؤَالَ إِثَارًا لِاسْتِزْوَاقِ الْعَوَاقِبِ فَكَانَ يُعَبِّرُ لِمَنْ قَصَّ مَتَبَرِّعًا * فَمِنْ غَرِيبِ مَا نُقِلَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّعْيِيرِ أَنَّ زُرَّارَةَ بْنَ عَمْرِو النَّخَعِيِّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدٍ النَّخَعِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي طَرِيقِي هَذَا رُؤْيَا رَأَيْتُ أَتَانَا بَرَكْتُهُمَا فِي الْحَيِّ وَلَدَتْ جَدِيًّا سَفَعَ أَحْوَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَكَ مِنْ أَمْرٍ أَرَأَيْتَ بَرَكْتُهُمَا مُصِرَّةً حَمَلًا قَالَ نَعَمْ تَرَكَتُ أُمَّةً أَظُنُّهَا قَدْ حَمَلَتْ

قَالَ فَقَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا وَهُوَ ابْنُكَ قَالَ فَمَا بِالْهُ اسْفَعَ اَحْوَى قَالَ اَدْنُ بَنِي قَدْنَا
 مِنْهُ قَالَ هَلْ بِكَ بَرَصٌ تَكْتُمُهُ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَاهُ مَخْلُوقٌ
 وَلَا عَلِيمٌ بِهِ اَحَدٌ قَالَ فَهُوَ ذَاكَ قَالَ وَرَأَيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَعَلَيْهِ قُرْطَانٌ
 وَدُمْلَجَانٌ وَمَسَكَتَانِ قَالَ ذَلِكَ مَا لَكَ الْعَرَبُ رَجَعَ إِلَى أَحْسَنَ زِيَرَةٍ وَبَهْجَتِهِ قَالَ
 وَرَأَيْتُ عَجُوزًا شَمَطَاءَ تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ تِلْكَ بَقِيَّةُ الدُّنْيَا قَالَ وَرَأَيْتُ نَارًا
 خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي يُقَالُ لَهُ عَمْرُو وَرَأَيْتُهَا تَقُولُ لَطْفِي
 لَطْفِي بَصِيرٌ وَأَعْمَى اكْلِكُمْ اكْلِكُمْ أَهْلَكُمْ وَمَا لَكُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ تِلْكَ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَالَ وَمَا الْفِتْنَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَفْتِكُ
 النَّاسُ بِإِمَامِهِمْ ثُمَّ يَشْتَجِرُونَ أَشْجَارًا طَبَاقُ الرَّأْسِ وَخَالَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَحْسِبُ الْمَسِيحَ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَدَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَحْلَى مِنْ شَرْبِ
 الْمَاءِ الْبَارِدِ ۝ الْأَتَانُ أَثْنَى الْخَمِيرِ وَالْجَدْيُ الذَّكَرُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ وَالْأَسْفَعُ
 الَّذِي أَصَابَ جَسَدَهُ لَوْنٌ آخَرُ وَالْأَحْوَى الْأَسْوَدُ الَّذِي لَيْسَ بِالشَّدِيدِ
 وَالْقُرْطُ مَا يَلْقَى فِي شَحْمَتِي الْأُذُنِ وَالْدُمْلَجُ شَيْءٌ يُشَبِّهُ السَّوَارَ وَالْمَسَكَتَانِ
 السَّوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَالشَّمَطَاءُ الَّتِي شَعَرُ رَأْسِهَا أَيْضُ وَأَطْبَاقُ الرَّأْسِ عِظَامُهُ
 وَالْأَشْجَارُ الْأَخْتِلَافُ وَالْأَشْتَبَاكُ * وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ
 كُنْتُ فِي حَلَقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو عُمَرَ فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا هَذَا
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي
 لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ نَارًا أَيْتُ كَمَا نَعْمُ مَوْدُ وَضَعُ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ

فَقُصِبَ فِيهَا وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ وَفِي أَسْفَلِهَا مِئْصَفٌ وَالْمِئْصَفُ الْوَصِيفُ فَقَالَ
 أَرْقَهُ فَرَقِيقَتُهُ حَتَّى أَخَذَتْ بِالْعُرْوَةِ فَقَصَصَتْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ يَمُوتُ عَبْدًا لِلَّهِ وَهُوَ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَرَوَى مُسْلِمٌ
 عَنْهُ يَنْبَغِي أَنَا نَأْتِمُّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي قُمْ فَأَخَذَ يَدَيَّ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَإِذَا أَنَا
 بِجَوَادٍ جَمْعُ جَادَةٍ وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمَسْلُوكُ عَنْ شِمَالِي قَالَ فَأَخَذْتُ لِأَخْذِ فِيهَا
 أَيَّ أَسِيرٍ فَقَالَ لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طَرِيقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ فَإِذَا مَنَهِجٌ عَنْ يَمِينِي
 فَقَالَ لِي خُذْ هُنَا فَأَتَى بِي جَبَلًا فَقَالَ لِي أَصْعَدُ فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ
 خَرَزْتُ حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ وَأَبْنِ مَاجَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتَ خَيْرًا أَمَّا الْمَنَهِجُ فَأَلْمَحْشَرُ وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنَزِلُ الشُّهَدَاءِ
 وَلَنْ تَنَالَهُ وَهَذَا عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ عَبْدًا لِلَّهِ بِنَ سَلَامٍ
 لَمْ يَمُتْ شَهِيدًا وَإِنَّمَا مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بِالْمَدِينَةِ * وَرَوَى
 الْبُخَارِيُّ عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ قَالَتْ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُرِيتُ
 إِعْشَمَانَ بَنِي مَظْعُونٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ عَيْنًا تَجْرِي فُجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي أَهْ *

الفصل الثالث

فِي إِنْبَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبَاءِ الْمَغِيْبَاتِ

إِعْلَمَنَّ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ يَخْتَصُّ بِهِ تَعَالَى وَمَا وَقَعَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَغَيْرُهُ فَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِمَّا يَوْحَىٰ أَوْ بِالْهَامِ لِإِثْبَاتِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَفِي أَحَدِثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي
 وَقَدْ أَشْتَهَرَ وَانْتَشَرَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى الْغُيُوبِ حَتَّى
 كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَنْ يُخْبِرُهُ لَا خَبْرَتُهُ
 حِجَارَةُ الْبَطْحَاءِ وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ
 أَنَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ
 وَقَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 فَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ فَتَصْدِيقُهَا فِي ضُحَاةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
 وَهَذَا الْفَصْلُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ * الْأَوَّلُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِمَّا
 نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ * فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا
 عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» إِلَى قَوْلِهِ «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا» فَقَوْلُهُ
 «وَلَنْ تَفْعَلُوا» إِخْبَارٌ عَنْ غَيْبِ نَقْضِ الْعَادَةِ بِخِلَافِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا غَايَةً فِي الْبَلَاغَةِ *
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ
 أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ» الْآيَةَ وَالطَّائِفَتَانِ هُمَا الْغَيْرُ وَالنَّفِيرُ فَأَخْبَرَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ وَأَنْجَزَ لَهُمْ مَا وَعَدُوا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَعْدَ كَانَ قَبْلَ الْلِقَاءِ *
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» يَعْنِي كُفَّارَ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ

وَقَدْ كَانَ عَدَدُهُمْ مَا بَيْنَ التَّسْعِمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ وَكَانُوا مُسْتَعِدِّينَ بِالْمَالِ وَالسِّلَاحِ
وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَمَكَّنَ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَتْلِ أَبْطَالِهِمْ وَأَغْنَاهُمْ أَمْوَالَهُمْ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي كُفَّارِ
قُرَيْشٍ «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ
بِهِ سُلْطَانًا» يَرِيدُ مَا قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى تَرَ كُوفَةَ الْقِتَالِ
وَرَجَعُوا مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «الْمُ غَلِبَتِ الرُّومُ» فِي أَدْنَى الْأَرْضِ
وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ آيَةٍ أَنَّ كِسْرَى
وَقَيْصَرَ تَقَاتَلَا فَغَلِبَ كِسْرَى قَيْصَرَ فَسَاءَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ لِأَنَّ الرُّومَ أَهْلُ كِتَابٍ
وَلِتَعْظِيمِ قَيْصَرَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَمَازِيْقِ كِسْرَى كِتَابَهُ وَفَرَحِ
الْمُشْرِكُونَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الرُّومَ بَعْدَ أَنْ غَلَبُوا سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ
وَالْبَضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرِ فَغَلِبَتِ الرُّومُ أَهْلَ فَارِسَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «فَتَمَنَّوْا
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا» فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا يَتَمَنُّونَ الْمَوْتَ بِأَلْقَابِ
وَلَا بِأَلْسُنِهِمْ لَلِّسَانِ مَعَ قُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِ فَلَوْ لَمْ يَعْلَمُوا مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْمَوْتِ لَسَارَعُوا
إِلَى تَكْذِيبِهِ بِالْتَّمَنِ وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ
لَغَصَّ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِرِيقِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَمَا بَقِيَ يَهُودِيٌّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ *
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَعَدَا اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» آيَةٌ هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ سَيَجْعَلُ أُمَّتَهُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أئِمَّةَ النَّاسِ
وَالْوُلَاةَ عَلَيْهِمْ وَبِهِمْ تَصْلُحُ الْبِلَادُ وَتَخْضَعُ لَهُمُ الْعِبَادُ وَقَدْ فَعَلَ تَعَالَى ذَلِكَ فِيهِمْ وَاللَّهُ
الْحَمْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَخَيْبَرَ وَالْبَحْرَيْنِ
وَسَائِرَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الْيَمَنِ بِكَمَالِهَا وَأَخَذَ الْجَزِيرَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ وَمِنْ
بَعْضِ أَطْرَافِ الشَّامِ وَهَادَاهُ هِرَقْلُ مَلِكِ الرُّومِ وَصَاحِبُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
وَهُوَ الْمُقَوْقِسُ وَمُلُوكُ عُمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَ أَصْحَمَةَ
رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ خَلِيفَتُهُ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ شَعَثَ مَا وَهَى وَمَهَّدَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ وَبَعَثَ
الْجُيُوشَ إِلَى سِلَاسِيَّةٍ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ فَفَتَحُوا طَرَفًا مِنْهَا وَجَيْشًا آخَرَ إِلَى أَرْضِ
الشَّامِ وَجَيْشًا ثَالِثًا إِلَى بِلَادِ مِصْرَ فَفَتَحَ اللَّهُ لِلْجَيْشِ الشَّامِيَّ فِي أَيَّامِهِ بُصْرَى
وَدِمَشْقَ وَنَوَاحِيَهُمَا مِنْ بِلَادِ حَوْزَانَ وَمَا وَالْأَهَاوَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ اسْتَخْلَفَ
عُمَرَ الْفَارُوقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ فِي الْأَمْرِ بَعْدَهُ قِيَامًا تَامًا لَمْ يَدُرِ الْفَلَكَ بَعْدَ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَى مِثْلِهِ وَتَمَّ فِي أَيَّامِهِ فَتَحَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةَ بِكَمَالِهَا وَدِيَارَ مِصْرَ إِلَى آخِرِهَا
وَأَكْثَرَ إِقْلِيمِ فَارِسَ ثُمَّ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الثَّالِثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَمْتَدَّتِ الْمَمَالِكُ إِلَى سِلَاسِيَّةٍ إِلَى أَقْصَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَجِيءَ
بِالْخُرَاجِ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ثُمَّ زَادَتْ الْفَتْوحَاتُ وَاتَّسَعَتِ الْمَمَالِكُ
إِلَى سِلَاسِيَّةٍ وَهَاجَنَ تَقَلُّبُ فِيمَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَقَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ» فَأَلْيَهُدُ

أَذَلَّ الْكُفَّارِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ كَمَا أَخْبَرَ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ» وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي الْبَيَانِ بِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ كَمَا أَخْبَرَ عَالِي عَلَى
سَائِرِ الْأَدْيَانِ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» إِلَى آخِرِهَا
فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا فَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهُ *
* الْقِسْمُ الثَّانِي فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ سِوَى مَا فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ فَكَانَ *
* كَمَا أَخْبَرَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ
رَفَعَ لِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّمَا أَنْظُرُ
إِلَى كَفِّي هَذِهِ. وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا
تَرَكَ شَيْئًا فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مِنْ حَفِظِهِ وَنَسِيَهُ
مِنْ نَسِيهِ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هُوَ لَا يُوَافِقُهُ لِيَكُونَ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ فَأَرَاهُ عَرَفَهُ
فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ
ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَذْرِي أَنَسِي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَقْضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مِنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا
إِلَّا قَدْ سَمَاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَنْسَمِ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الدَّجَالِ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ
 هُمْ خَيْرُ مَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَوَضَحَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَهُمْ
 بِمَا يَقَعُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرَ تَامِنُهُ عِلْمًا * فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاسَةَ لِلنَّاسِ فِي الْيَوْمِ
 الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى وَصَفَّ بِهِمْ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ
 تَكْبِيرَاتٍ * وَفِي حَدِيثٍ أَنَسٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ خَالِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ صَعِدَ أَحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَضَرَبَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ أُثْبِتْ أَحَدُفَايَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ . كَانَ
 كَمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى
 بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ النَّوَوِيُّ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى
 بِالْعِرَاقِ وَلَا قَيْصَرٌ بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَعْلَمْنَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْقِطَاعِ مُلْكِهِمَا مِنْ هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ وَكَانَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بَكَ إِذَا لَبَسْتَ سِوَارِي
 كِسْرَى فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا يَا هُؤُلَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى
 وَلَسَهُمَا سُرَاقَةُ وَهُوَ عَرَابِيٌّ بَدَوِيٌّ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ * وَمِنْ ذَلِكَ إِخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَالِ الَّذِي تَرَكَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ عِنْدَهُمْ الْفَضْلُ بَعْدَ أَنْ كَتَمَهُ فَقَالَ
مَا عَلِمَهُ غَيْرِي وَغَيْرُهَا وَأَسْلَمَ * وَإِخْبَارُهُ بِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ *
وَبِمَوْضِعِ نَاقَتِهِ حِينَ ضَلَّتْ وَكَيْفَ تَعَلَّقَتْ بِخَطَامِهَا فِي الشَّجَرَةِ * وَلَمَّا رَجَعَ
الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ غَزَوْهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا
فَأَمَّ يَغْزُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهَا * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا إِلَى مَوْتَةَ وَأَمَرَ
عَلِيَّ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَصِيبَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنْ أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ
أَبْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ بِمَوْتَةَ جَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبْرِ
فَكَشَفَ لَهُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مُعْتَرِكِهِمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ
فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى اسْتَشْهَدَ
فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ جَعْفَرِ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
فَأَسْتَشْهَدَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ فَأَخْبَرُوا أَصْحَابَهُ بِقَتْلِهِمْ فِي السَّاعَةِ
الَّتِي قَتَلُوا فِيهَا. وَمَوْتَةُ دُونَ دِمَشْقَ بِأَرْضِ الْبَلْقَاءِ * وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ
دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ جَعْفَرُ وَأَصْحَابُهُ
فَقَالَ يَا أَسْمَاءُ ابْنُ بَنُو جَعْفَرٍ فَجِئْتُ بِهِمْ فَضَمَمْتُهُمْ وَشَمَمْتُهُمْ ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ بِالْذُّمُوعِ
فَبَكَتْ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْلَغْكَ عَنْ جَعْفَرٍ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ قُتِلَ الْيَوْمَ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ
وغيره * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ زُوَيْتَ لِي الْأَرْضُ فَرَأَيْتُ
مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَبَلَغَ مُلْكُ أُمِّي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا فَكَانَ كَذَلِكَ أَمْتَدَّتْ
فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَا يَبِينُ أَقْصَى الْهِنْدِ إِلَى أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ *

وَمِنْ ذَلِكَ إِعْلَامُهُ قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضَةِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمُ الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى
بَنِي هَاشِمٍ وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهَا أَبَقَتْ فِيهَا كُلُّ أَسْمٍ لِلَّهِ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُزَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ
جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدٍ مِنِّي فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَسَلَّمَا ثُمَّ قَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ فَقَالَ إِنْ شِئْتُمَا أَنْ
أُخْبَرَ كَمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلَانِي فَعَلْتُ
فَقَالَا أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الثَّقِيفِيُّ لِلْأَنْصَارِيِّ سَلْ فَقَالَ أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَقَالَ جِئْتَنِي تَسْأَلَانِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَا لَكَ فِيهِ
وَعَنْ رَكَعَتَيْكَ بَعْدَ الطُّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا وَعَنْ سَعْيِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ
فِيهِ وَعَنْ وَقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ وَعَنْ رَمِيكَ الْجِمَارِ وَمَا لَكَ فِيهِ وَعَنْ
نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ وَعَنْ حِلَاقِكَ رَأْسَكَ وَمَا لَكَ فِيهِ مَعَ الْأَيِّ فَاضَّةً فَقَالَ وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ * وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ
قَالَتْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ فَجَلَسْتُ
وَسَطَ الْحَلْقَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَا وَائِلَةُ قُمِي عَنْ هَذَا الْجُلُوسِ فَقَدْ نَهَيْنَا عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُونِي وَإِيَّاهُ فَإِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي قَالَ أَخْرَجَكَ مِنْ مَنْزِلِكَ لِتَسْأَلَنِي عَنِ الْبِرِّ
وَعَنِ الشُّكِّ قَالَ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْبِرُّ مَا اسْتَقَرَّ فِي الصَّدْرِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالشُّكُّ مَا لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي

الصدر فدع ما يرييك إلى ما لا يرييك وإن أفتاك المفتون * ومن ذلك
 قوله لفاطمة رضي الله عنها في مرضه إنك أول أهلي لحوقاً بي فمأشت بعده
 مائة أشهر وقيل ستة أشهر * وقوله عليه الصلاة والسلام لنسائه أسرعكن بي
 لحوقاً طولكن يداً فكانت زينب بنت جحش لأنها كانت تعمل يديها
 وتصدق * ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي أتدري من أشقى
 الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجته الإمام أحمد * وقال
 صلى الله عليه وسلم لمعاوية أما إنك ستلي أمتي من بعدي فإذا كان ذلك
 فأقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم رواه ابن عساكر * وروى مسلم عن أسامة
 ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطم المدينة أي
 حصن من حصونها ثم قال هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال
 يوتكم كمواقع القطر فوقعت فتنة قتل عثمان وتتابعت الفتن إلى فتنة الحرة *
 وقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى وهو قاعد على قف بثرا ريس أي حافته
 لما طرق عثمان الباب أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه إشارة إلى
 استشهاده يوم الدار * وأصرح منه ما رواه أحمد عن ابن عمر قال ذكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظمما قال فنظرت
 فإذا هو عثمان وإسناده صحيح * وأخبر عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل
 وصفيين وقتال عائشة والزبير علياً كما أخرجهم الحاكم وصححه * وقال للزبير
 ثقاته يعني علياً وأنت له ظالم رواه البيهقي * ومن ذلك قوله عليه الصلاة

وَالسَّلَامُ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ
عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فَكَانَ كَمَا قَالَ بِصُلْحِهِ لِمَعَاوِيَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا * وَمِنْ ذَلِكَ إِعْلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بِالطَّفِّ وَأَخْرَجَ
بِيَدِهِ تُرْبَةً وَقَالَ فِيهَا مَضْجَعُهُ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمَارٍ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَكَانَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ *
وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَأَى رَجُلًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يَعْرِفُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَلِكَ
جَبْرِيلُ أَمَا إِنَّكَ سَتَفْقِدُ بَصَرَكَ فَمَعِيَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ تَعِيشُ حَمِيدًا وَتُقْتَلُ شَهِيدًا فَقُتِلَ يَوْمَ
مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِالْإِمَامَةِ * وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لَكَ مِنَ
النَّاسِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ الْحَجَّاجِ مَا كَانَ * وَمِنْ ذَلِكَ
حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ هَذَا الدِّينَ بَدَأَ نُبُوءَةً وَرَحْمَةً
ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَصُودًا ثُمَّ يَكُونُ سُلْطَانًا وَجَبَرِيَّةً .
وَقَوْلُهُ مُلْكًا عَصُودًا أَيُّ يُصِيبُ الرِّعِيَّةَ فِيهِ عَسْفٌ وَظُلْمٌ كَأَنَّهُ يَعْضُهَا عَضًا *
وَفِي حَدِيثِ سَفِينَةَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْحِلَافَةُ بَعْدِي فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ
وَتِسْعَةُ الثَّلَاثِينَ سَنَةً أَلَسْتَهُ أَشْهُرُ النَّبِيِّ وَابْنِهَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا *
وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ مَرَّتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

أَنْكِ حَامِلٌ بِغُلَامٍ فَإِذَا وَلَدَتْ بِهِ فَأُتِيَتْ بِهِ فَأَذَتْ فِي
 أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى وَالْبَاءُ مِنْ رِيقِهِ وَسَمَاءُ عَبْدَ اللَّهِ وَقَالَ أَذْهَبِي بِأَبِي
 الْخُلَفَاءُ قَالَتْ فَأَخْبَرْتُ الْعَبَّاسَ فَأَتَاهُ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ هُوَ مَا أَخْبَرْتُكَ هُوَ
 أَبُو الْخُلَفَاءُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ السَّفَاحُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ * وَمِنْ ذَلِكَ
 إِخْبَارُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَالِمِ الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَضْرِبُوا أَكْبَادَ
 الْأَبْلِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُ نَرَى
 هَذَا الْعَالِمَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ * وَإِخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَالِمِ قُرَيْشٍ عَنْ
 أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ
 طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمَارُوهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَغَيْرُهُ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ
 هَذَا الْعَالِمُ هُوَ الشَّافِعِيُّ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَشِرْ فِي طِبَاقِ الْأَرْضِ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ قُرَيْشٍ مِنْ
 الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا أَنْتَشَرَ مِنْ عِلْمِ الشَّافِعِيِّ * وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّ
 طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِهِ لَا يَزَالُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ امْرَأًا اللَّهُ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ *
 وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ
 مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجِدُّ لَهَا دِينَهَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ * وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَهَابِ
 الْأَمْثَلِ قَالَا مِثْلُ أَيِّ الْأَفْضَلِ قَالَا أَفْضَلُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ بِلَفْظٍ تَذْهَبُونَ
 الْخَيْرَ فَالْخَيْرُ * وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَوَارِجِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 الْخَدْرِيِّ بِلَفْظٍ يَنْمَانَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا

إِذْ آتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ
 أَعْدِلْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ
 فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَعَهُ فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ
 صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ
 الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ أَيْتَهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ
 ثَدْيِ الْمَرْأَةِ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدَانِي سَمِعْتُ
 هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا
 مَعَهُ وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَوُجِدَ فَأَتَيْتُ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ * وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا
 بِالرَّافِضَةِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ
 فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَمُّونَ الرَّافِضَةَ يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ * وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَقَالَ هُمْ مَجْبُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ نَسْرِ مَوَالِقَدَرِيَّةٍ
 سَمَوِ بِذَلِكَ لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدْرَ وَإِسْنَادِهِمْ أَفْعَالُ الْعِبَادِ إِلَى قُدْرَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ لَمْ
 يَقْدِرِ اللَّهُ السَّرَّ وَالْمُرْجِيَّةُ هُمْ الْقَائِلُونَ بِالْإِزْجَاءِ وَهُوَ تَأْخِيرُ الْعَمَلِ عَنِ النَّبِيِّ
 وَالْإِعْتِقَادِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ * وَقَدْ أَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ بِأَشْيَاءَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَحَذَّرَ مِنْ مُفَاجَأَتِهَا وَأَنَّ السَّاعَةَ
 لَا تَقُومُ حَتَّى تَظْهَرَ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَمَارَاتِ فِي الْعَالَمِ كَمَا رَوِي مِنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ
 وَالْقُرْآنِ وَاشْتِهَارِ الْخِيَانَةِ وَحَسَدِ الْأَقْرَانِ وَقِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسْوَانِ إِلَى غَيْرِ

ذَلِكَ مِمَّا شَهِدَتْ بِصِحَّتِهِ الْأَخْبَارُ رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقْتَلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ
تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوَاهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ قَرِيبًا
مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ
وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ
فَيَفِضَ حَتَّى يَمُوتَ الرَّجُلُ مِنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْزِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْزِضُهُ عَلَيْهِ
لَا أَرَبَ لِي فِيهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبَنِيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ
فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَكَانُهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَى هَآءِ النَّاسُ
أَمْنُوا جَمْعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي
إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا أَفْلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ
وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ
وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ أَيْ يُصْلِحُهُ بِالطِّينِ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ
أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا فَهَذِهِ ثَلَاثُ عَشْرَةَ عِلَامَةً جَمَعَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ
وَاحِدٍ وَقَدْ ظَهَرَ كَثَرُ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنَ الْحِجَازِ
تُضِي لَهَا أَعْنَاقُ الْأَيْلِ بِبُصْرَى وَقَدْ خَرَجَتْ نَارٌ عَظِيمَةٌ عَلَى قُرْبِ مَرَحَلَةٍ مِنَ
الْمَدِينَةِ وَكَانَ بَدْؤُهَا زَلَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ثَالِثَ جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ أَشْتَدَّتْ حَرُّهَا

وَعَظُمَتْ رَجَفَتُهَا وَتَابَعَتْ حِطْمَتُهَا وَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا حَتَّى أَيقَنَ
أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِوُقُوعِ الْهَلَكَةِ وَزُلْزُلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا مِنْ وَقُوعِ ثَمَانِي عَشْرَةَ
حَرَكَةً فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ دُونَ لَيْلَتِهِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَكَانَ يَأْتِي الْمَدِينَةَ بِرَكْتِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسِيمٌ بَارِدٌ وَشَوْهِدٌ مِنْ هَذِهِ النَّارِ غَلِيَانٌ كَعَلْيَانَ الْبَحْرِ وَأَنْتَهَتْ
إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْيَمَنِ فَأَحْرَقَتْهَا قَالَ وَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَقَدْ رَأَيْتُهَا صَاعِدَةً
فِي الْهَوَاءِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ قَالَ وَسَمِعْتُ أَنَّهَا رُوِيَتْ مِنْ مَكَّةَ وَمِنْ جِبَالِ
حُصْرَى. وَقَالَ الْقُطُبُ الْقُسْطَلَانِيُّ أَقَامَتْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا وَكَانَ انْطِفَآؤُهَا
فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

المقصد التاسع

فِي فَوَائِدَ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ عِبَادَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ
بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ» وَالْيَقِينُ الْمَوْتُ وَقَالَ تَعَالَى «فَاعْبُدْهُ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ» وَقَالَ تَعَالَى
«وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ».
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ بَعْثِهِ مُتَعَبِّدًا بِشَرْعٍ مِنْ
قَبْلِهِ أَمْ لَا فَقَالَ جَمَاعَةٌ لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّدًا بِشَيْءٍ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
«ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» فَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِاتِّبَاعِهِ فِي التَّوْحِيدِ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْبُلْقِينِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ لَمْ تَجْعَلْ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا كَيْفِيَّةُ تَعْبُدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكِنْ رَوَى ابْنُ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُهُ أَنََّّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى حِرَاءٍ فِي كُلِّ عَامٍ شَهْرًا مِنْ السَّنَةِ يَتَنَسَّكُ فِيهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ مِنْ مَجَاوَرَتِهِ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ وَحَمَلُ بَعْضُهُمُ التَّعَبُّدَ عَلَى التَّفَكُّرِ. وَهَذَا الْمَقْصِدُ يَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَنْوَاعٍ *

النوع الاول

فِي الطَّهَارَةِ وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ

﴿الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي ذِكْرِ وُضُوئِهِ وَسَوَاقِهِ وَقَدَارِ وُضُوئِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾
إِعْلَامٌ أَنَّ الْوُضُوءَ بِالْضَمِّ الْفِعْلُ وَبِالْفَتْحِ الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ وَنَقَلَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ اتِّفَاقَ أَهْلِ السِّيَرِ عَلَى أَنَّ غُسْلَ الْجَنَابَةِ فُرْضَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ كَمَا أَفْتَرَضَتِ الصَّلَاةُ وَأَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ إِلَّا بِوُضُوءٍ قَالَ وَهَذَا مِمَّا لَا يَجْهَلُهُ عَالِمٌ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ قِيلَ لَهُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ قَالَ يُجْزِي أَحَدَنَا الْوُضُوءَ مَا لَمْ يُجْدِثْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ صَلَّى الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَعَلْتَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ فَقَالَ عَمْدًا فَعَلْتُهُ يَا عُمَرُ يَعْنِي لِيَبَانَ الْجَوَازُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَحْمَدُ وَأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْغَسِيلِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمْرًا بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا أَوْ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَمْرًا بِالسَّوَالِكِ
عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَوَضَعَ عَنْهُ الْوُضُوءَ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ هُنَّ عَلَى فَرَائِضٍ وَهُنَّ لَكُمْ سُنَّةُ الْوِتْرِ وَالسَّوَالِكِ وَقِيَامُ اللَّيْلِ
أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ * وَأَمَّا مِقْدَارُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُتَوَضَّأُ أَوْ يَغْتَسِلُ
بِهِ مِنَ الْمَاءِ فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ
أَمْذَادٍ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمِدْرَوَاهِ الشَّيْخَانِ وَالْمَدْرُبُ بَعْ صَاعٍ وَالصَّاعُ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ
وَتِلْكَ بِرِطْلٍ بَغْدَادِي وَهُوَ عَلَى مَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا *

❖ الْفَصْلُ الثَّانِي فِي وُضُوئِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا ثَلَاثًا ❖
عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مَرَّةً
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَقَالَ هُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ ذَكَرَهُ رُزَيْنٌ * وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ *

❖ الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي صِفَةِ وُضُوئِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❖

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ ادْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا
وَيَدَيْهِ ثَلَاثًا إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي
هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَحْدِثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ تَوَضَّأْنَا وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَعَا بِإِذْنِهِ وَأَكْفَأَ مِنْهُ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ مِنْ كَفِّ وَاحِدٍ فَقَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فَغَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَسْتَخْرَجَهَا فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَقْبَلَ يَدَيْهِ وَأَدْبَرَ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا كَانَ وَضُوءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقْبَلَ بِهِنَّ وَأَدْبَرَ بَدَأَ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأَذْنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا وَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي صِمَاخِي أَذْنَيْهِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الْمَاقِنَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ عُمَانَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُخَلِّلُ لِحْيَتَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَعِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا تَوَضَّأَ عَرَكَ عَارِضِيَهُ بَعْضَ الْعَرَكِ ثُمَّ شَبَّكَ لِحْيَتَهُ بِأَصَابِعِهِ مِنْ تَحْتِهَا * وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ وَيُدْخِلُهُ تَحْتَ حَنَكِهِ وَيُخَلِّلُ بِهِ لِحْيَتَهُ وَيَقُولُ بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ حَرَكَ خَاتَمَهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ * وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ يَدْلِكُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخَصْرِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ * وَعَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ يَدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيُمْنَى لَطْفُورِهِ وَطَعَامِيهِ وَكَانَتْ

الْيَسْرَى لِحَلَالِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذَى * وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَأَنَّهُ ذَهَبَ لِلْحَاجَةِ لَهُ وَأَنَّ الْمُغِيرَةَ جَعَلَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَرِقَةٌ يَنْشِفُ بِهَا بَعْدَ الْوُضُوءِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ رُبَّمَا تَوَضَّأَ وَرُبَّمَا لَمْ يَتَوَضَّأْ لِأَنَّ عَيْنَهُ تَنَامُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ . وَإِنَّمَا مَنَعَ قَلْبُهُ النَّوْمَ لِعَيِّ الْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِيهِ فِي مَنَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 * الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي مَسْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخَفَيْنِ *

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَتَبَرَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْغَائِطِ فَحَمَلَتْ مَعَهُ إِدَاوَةً قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَمَّا رَجَعَ أَخَذَتْ أَهْرِيْقُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ دَهَبَ يَحْسُرُ ذِرَاعِيهِ فِضَاقَ كُمِ الْحِجَّةِ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْحِجَّةِ وَالْقَى الْحِجَّةَ عَلَى مَنْكِيَّتِهِ وَغَسَلَ ذِرَاعِيَهُ ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَّتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ دَعُهُمَا فَإِنِّي أَذْخَاتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْتُ الْحَدِيثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفَيْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمَقِيمِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي تَيْمُمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ ثَلَاثَ جَعَلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَجَعَلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا

وَجُعِلَتْ رُبَّتُهَا لِنَاطَهُورًا إِذَا لَمْ تَجِدِ الْمَاءَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَمَارٍ قَالَ رَجُلٌ إِلَى
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِنِّي أَجَنَّبْتُ فَلَمْ أَصِبِ الْمَاءَ فَقَالَ عَمَارٌ لِعُمَرَ مَا تَذْكُرُ أَنَا
كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعْتُ فَصَلَّيْتُ فَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا وَضَرَبَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفِّهِ الْأَرْضَ وَتَفَخَّ فِيهِمَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفِّهِ إِلَى
كُوعِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي الْجَهْمِ قَالَ مَرَزْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ يُبُولُ فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ حَتَّى قَامَ إِلَى جِدَارٍ فَحَتَّهُ بِعَصَا كَانَتْ
مَعَهُ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ رَوَاهُ الْبُغَوِيُّ *

﴿ الْفَصْلُ السَّادِسُ فِي غُسْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ يَغْسِلُ وَاحِدٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
أَنَسٍ * وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ طَافَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نِسَائِهِ يَغْتَسِلُ
عِنْدَهُنَّ وَعِنْدَ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَجْعَلُهُ عُسْلًا وَاحِدًا آخِرًا قَالَ
هَذَا أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا
يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَدْخُلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيَخَالُ بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى
رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفَاتٍ يَدَيْهِ ثُمَّ يَفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جَسَدِهِ كُلِّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *

وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَضَعْتُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءً لِلْغَسْلِ فغَسَلَ
يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى شِمَالِهِ فغَسَلَ مَذَا كَبِيرَهُ ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ

ثُمَّ مَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُسْلًا أَيَّ مَاءٍ فَسَتَرْتُهُ أَيَّ الْمَاءِ ثَوْبٌ وَصَبَّ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ صَبَّ يَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ فَرْجَهُ فَضْرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ فَمَسَحَهَا ثُمَّ غَسَلَهَا فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ تَحَوَّلَ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ فَنَاولَتْهُ ثَوْبًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ فَأَنْطَلَقَ وَهُوَ يَنْفِضُ يَدَيْهِ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنْبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جُنِبَ وَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ تَوَضَّأَ وَتَيَمَّمَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّيَمُّمُ هُنَا عِنْدَ عُسْرِ وَجُودِ الْمَاءِ *

النوع الثاني

فِي ذِكْرِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ
 * الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي الْفَرَائِضِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا وَفِيهِ خَمْسَةُ أَبْوَابٍ *
 * الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ *
 * الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي فُرُوضِهَا *

عَنْ أَنَسٍ قَالَ فُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةٌ أُسْرِيَ بِهِ خَمْسُونَ صَلَاةً ثُمَّ نُقِصَتْ حَتَّى جُعِلَتْ خَمْسًا ثُمَّ نَادَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَإِنَّ لَكَ بِهِذِهِ الْخَمْسَ خَمْسِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هَكَذَا مُخْتَصَرًا وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ تَقْدَمُ فِي مَقْصِدِ الْأَسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مُسْتَوْفَى فَرَأَجَعَهُ هُنَاكَ *
 ﴿أَلْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ *
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْنِي جِبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى
 فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَى حِينَ كَانَ الْفَيْ مِثْلَ الشِّرَازِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ
 كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ ثُمَّ صَلَّى
 الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ وَحَرُمَ الطَّعَامُ عَلَى الصَّائِمِ
 وَصَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ كَوَقْتُ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ
 ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ كَوَقْتُ الْأُولَى
 ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَ ثُمَّ
 أَلْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ
 هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. وَقَوْلُهُ صَلَّى فِي الظُّهْرِ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ
 شَيْءٍ مِثْلَهُ أَيْ فَرَّغَ مِنْهَا حِينَئِذٍ كَمَا شَرَعَ فِي الْعَصْرِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَحِينَئِذٍ فَلَا
 اشْتِرَاكَ بَيْنَهُمَا فِي وَقْتٍ وَيَدُلُّ لَهُ حَدِيثُ مُسْلِمٍ وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ
 مَا لَمْ تَحْضُرِ الْعَصْرُ * وَقَدْ بَيَّنَّ ابْنُ سَعْدٍ فِي الْمَغَازِي عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ وَغَيْرِهِ أَنَّ
 صَلَاةَ جِبْرِيلَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فُرِضَتِ الصَّلَاةُ
 فِيهَا وَهِيَ لَيْلَةُ الْأَسْرَاءِ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَتَّى يَذْهَبُ الدَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي فَيَأْتِيهِمْ
 وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ وَبَعْضُ الْعَوَالِي مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَبِ

ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَعَجُّلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ * وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ
الْأَكْوَعِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ
وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ كَمَا نُصَلِّي
الْمَغْرِبَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيَرَى مَوَاقِعَ نَبَلِهِ رَوَاهُ
الْشَّيْخَانِ أَنِّي يُصِيرُ مَوَاقِعَ سِهَامِهِ إِذَا رَمَى بِهَا * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
كَانَ الْحَرُّ أَوْ بَرْدًا لَصَلَاةٍ وَإِذَا كَانَ الْبَرْدُ عَجَلٌ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَأَعْتَمَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِشَاءِ لَيْلَةً حَتَّى نَادَاهُ عُمَرُ الصَّلَاةَ نَامَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ فَخَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا يَنْتَظِرُهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ وَفِي
رِوَايَةٍ فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ تَقَطَّرُ مَا يَقُولُ لَوْلَا أَنِ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ
بِالصَّلَاةِ هَذِهِ السَّاعَةَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَفِي رِوَايَةٍ أُبَيُّ دَاوُدَ إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي
صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرْتُمْ الصَّلَاةَ وَلَوْلَا ضَعْفُ الضَّعِيفِ وَسَقَمُ السَّقِيمِ لَأَخْرَجْتُ هَذِهِ
الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَوْلَا أَنِ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي
لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُؤَخَّرُوا الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفِهِ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ *

❖ الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي كَيْفِيَّةِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ خَمْسَةٌ عَشَرَ فَرْعًا ❖

❖ الْفَرْعُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ افْتِتَاحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❖

رَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَمِعَ بِلَالًا يَقِيمُ الصَّلَاةَ فَلَمَّا قَالَ قَدْ
قَامَتِ الصَّلَاةُ قَالَ أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ
بِالتَّكْبِيرِ * وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ

إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَوَاهُ الْبَزَارُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ فِي إِجَابِ
النِّيَّةِ فِي الصَّلَاةِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى
يَكُونَا حَذْوَمَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يُكَبِّرُ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ
مِنَ الرُّكُوعِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَا يَفْعَلُ
ذَلِكَ حِينَ يَسْجُدُ وَلَا حِينَ يَرْفَعُ مِنَ السُّجُودِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * وَكَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفَعٍ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَضَعُ يَدَهُ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ
أَنْتَ وَأُمِّي مَا تَقُولُ فِي سَكَّتِكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ قَالَ أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ
بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ تَقْنِي مِنْ خَطَايَايَ
كَمَا تَقْنِي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ أَعْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِّ وَالْبَرْدِ
رَوَاهُ الشَّيْخَانُ * وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَفِيفًا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنْ صَلَاتِي وَتُسْكِي وَنَحْيَايَ وَمَعَايِي اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاقْضِ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ
وَأَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَيْسَ بِكَ وَسْعَدِيكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ

فِي يَدَيْكَ وَالتَّسْلِيمَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ الْحَدِيثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ كَانِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ أَسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ
وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةً قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا
وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنَ تَفْخِهِ وَتَفْخِهِ وَهَمْزِهِ *
* الْفَرْعُ الثَّانِي فِي ذِكْرِ قِرَاءَةِ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ *
اِخْتَلَفَتْ رَوَايَاتُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْتَحُ
الصَّلَاةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَوْ لَا يَفْتَحُهَا بِهَا قَالَ الْحَافِظُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
أَبْنُ حَجْرٍ وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ مُمَكِّنٌ بِحَمْلِ نَفْيِ الْقِرَاءَةِ عَلَى نَفْيِ
السَّمَاعِ وَنَفْيِ السَّمَاعِ عَلَى نَفْيِ الْجَهْرِ وَبِهَذَا الْجَمْعِ زَالَتِ دَعْوَى الْإِضْطِرَابِ *
* الْفَرْعُ الثَّلَاثُ فِي ذِكْرِ قِرَاءَةِ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاتِحَةَ وَقَوْلِهِ آمِينَ بَعْدَهَا *
كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ آمِينَ
وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَخَفَضَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ *
* الْفَرْعُ الرَّابِعُ فِي ذِكْرِ قِرَاءَةِ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ *
رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَرزَةَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ
مَا بَيْنَ السَّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ أَيْ مِنْ آيَاتِ وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَرَأَ فِي الْفَجْرِ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِقَوْلِ الْقُرْآنِ الْحَمِيدِ وَنَحْوِهَا وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 وَقَرَأَ فِي الصُّبْحِ إِذَا زُلْزِلَتْ فِي الرَّكَعَتَيْنِ كُلْتَيْهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَكَانَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي صُبْحِ الْجُمُعَةِ «الْم تَنْزِيلُ» السَّجْدَةَ وَ«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ
 حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِنَّمَا كَانَ يَقْرَأُهُمَا
 كَامِلَتَيْنِ وَقِرَاءَةُ بَعْضِهِمَا خِلَافُ السُّنَّةِ * وَعَنْ عَلِيٍّ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي «الْم تَنْزِيلُ» السَّجْدَةَ *
 ﴿الْفَرْعُ الْخَامِسُ فِي ذِكْرِ قِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاتِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ﴾
 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ
 فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِأَمِّ
 الْكِتَابِ وَيُنْمِئُنَا آيَةً أَحْيَانًا وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوِّلُ فِي
 الرَّكَعَةِ الثَّانِيَةِ وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ * وَعَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كُنَّا نَخْزِرُ أَيُّ نَقْدَرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ «الْم تَنْزِيلُ»
 السَّجْدَةِ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْآخِرَتَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي
 الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْآخِرَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي
 الْآخِرَتَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِاللَّيْلِ إِذَا بَغَشَّى وَفِي رِوَايَةٍ بِسَبْحِ اسْمِ
 رَبِّكَ الْأَعْلَى وَفِي الْعَصْرِ بِنَحْوِ ذَلِكَ * وَعَنْهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالسَّمَاءِ

ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ أَنَسٍ قَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهْرِ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ *
 * الْفَرْعُ السَّادِسُ فِي ذِكْرِ قِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ *
 عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلَاتِ عُرْفَاوَانَهَا لَا خَيْرَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ * وَعَنْ أَبِي شِهَابٍ أَنَّهَا آخِرُ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِالْمَغْرِبِ الطُّورِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ فَرَقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ حَمَّ الدُّخَانِ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَلَانٍ وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطَوَالِ الْمَفْصَلِ وَفِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْمَفْصَلُ مِنَ الْحُجُرَاتِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ *
 * الْفَرْعُ السَّابِعُ فِي ذِكْرِ مَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ *
 * وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ جُمْلَةً أَحَادِيثَ تَتَعَلَّقُ بِقِرَاءَتِهِ فِي الصَّلَاةِ مُطْلَقًا *
 عَنْ الْأَبْرَاءِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ وَالْتِيْنِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ *
 وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى عَلَى آيَةِ عَذَابٍ وَقَفَ وَتَعَوَّذَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

مِنْ حَدِيثِ حَدِيثَةٍ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي
الْأَعْلَى رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ فَأَتَتْهُ إِلَى «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ»
فَلْيَقُلْ بَلَى وَنَاعَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَمَنْ قَرَأَ لَا أَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَتَتْهُ
إِلَى قَوْلِهِ «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى» فَلْيَقُلْ بَلَى وَمَنْ قَرَأَ وَالْمُرْسَلَاتِ
عُرْفًا فَلْيَقُلْ «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» فَلْيَقُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ إِسْكَانَةً وَيَسْكُتُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ وَيَسْكُتُ
ثَلَاثَةَ بَعْدَ قِرَاءَةِ السُّورَةِ وَهِيَ سَكَنَةٌ لَطِيفَةٌ جَدًّا حَتَّى يَتَرَادَّ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَمْ يَكُنْ
يَصِلُ الْقِرَاءَةَ بِالرُّكُوعِ . وَأَمَّا السَّكَنَةُ الْأُولَى فَإِنَّهُ كَانَ يَجْعَلُهَا بِقَدْرِ
الْإِسْتِفَاحِ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلِأَجْلِ قِرَاءَةِ الْمَأْمُومِ الْفَاتِحَةَ فَيَذْبُغِي تَطْوِيلًا بِقَدْرِهَا *
* الْفَرْعُ الثَّامِنُ فِي ذِكْرِ رُكُوعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يَمَازِي بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ قَدْ كَرَّ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ يَكْبُرُ وَيَرْفَعُ
يَدَيْهِ حَتَّى يَمَازِي بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَعْتَدِلُ
فَلَا يُصَوِّبُ رَأْسَهُ وَلَا يُقْنِعُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَوْلُهُ يُصَوِّبُ أَيُّ يَخْفِضُ
وَلَا يُقْنِعُ أَيُّ لَا يَرْفَعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ أَعْلَى مِنْ ظَهْرِهِ *
* الْفَرْعُ التَّاسِعُ فِي ذِكْرِ مِقْدَارِ رُكُوعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

عَنْ ابْنِ جَبْرِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ

بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْبَهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْفَتَى يَعْنِي
عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فَحَزَنَّا رُكُوعَهُ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ وَسُجُودَهُ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنِ الْبَرَاءِ كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُجُودُهُ
وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ قَالَ النَّوَوِيُّ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ تَطْوِيلُ قِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
* الْفَرَعُ الْعَاشِرُ فِيمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ *
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَعْنَى يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ يَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « فَسَجَّ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا
الْكَلَامَ الْبَدِيعَ فِي الْجَزَالَةِ الْمُسْتَوْفَى مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْآيَةِ * وَعَنْهَا كَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ
رَبِّي الْعَظِيمِ وَفِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا
إِنَّكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الشَّاءِ
وَأَلْعَجِدُ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ
وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَالْجَدُّ الْحُظُّ * وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ اللَّهُ طَهَّرَنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ *
 *الْفَرْعُ الْحَادِي عَشَرَ فِي ذِكْرِ صِفَةِ سُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَقُولُ فِيهِ *
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى مِنْ ذِكْرِ قِيَامِهِ عَنِ الرَّكْعِ يُكَبِّرُ وَيَخْرُ
 سَاجِدًا وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ أَيْضًا
 وَصَحَّحَهُ بَعْضُ الْحَفَاطِ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُضَعُّ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ ثُمَّ جَبَّهَتْهُ وَأَنفَهُ وَقَالَ أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمِ الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ
 وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَّاسٍ *
 وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا سَجَدَ فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُو بَيَاضُ إِبْطَيْهِ
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي
 كُلَّهُ دِقَّةَ وَجَلَّةً وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ عِلَانِيَةً وَسِرَّةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَقَوْلُهُ دِقَّةَ وَجَلَّةً أَيَّ قَلِيلَةً وَكَثِيرَةً وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فَقَدْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَّاسِ فَأَتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ
 قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي السُّجُودِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ
 سَخَطِكَ وَبِعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ
 كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
 مِنَ السُّجُودِ مُكَبِّرًا غَيْرَ رَافِعٍ يَدَيْهِ ثُمَّ يَجْلِسُ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ
 الْيَمْنَى * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُجْلِسُ لِلِاسْتِرَاحَةِ جَلْسَةً لَطِيفَةً بِحَيْثُ تُسَكَّنُ
 جَوَارِحُهُ سَكْوًا يَبِينَانِ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ *

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَاهْدِنِي
وَعَافِنِي وَأَرْزُقْنِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا *
* الْفَرْعُ الثَّانِي عَشَرَ فِي ذِكْرِ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلتَّشَهُدِ *

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ لِلتَّشَهُدِ يَفْرُشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ
الْيَمْنَى رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا فَأَعْرِضْ فَذَكَرَ
الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّجْدَةُ الَّتِي فِيهَا التَّسْلِيمُ أَخْرَجَ رِجْلَهُ
الْيُسْرَى وَقَعَدَ مَتَوَرَّكَ عَلَى شِقِّهِ الْيُسْرَى ثُمَّ سَلَّمَ قَالُوا صَدَقْتَ هَكَذَا كَانَ يُصَلِّي *
وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُدِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ وَرَفَعَ إصْبَعَهُ
الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَيَدْعُو بِهَا وَيَدْعُو يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ بِأَسْطِهَا عَلَيْهَا * وَكَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقْبِلُ بِأَصَابِعِهِ الْقِبْلَةَ فِي رَفْعِ يَدَيْهِ وَرُكُوعِهِ وَفِي سُجُودِهِ
وَفِي التَّشَهُدِ وَيَسْتَقْبِلُ بِأَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ فِي سُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
* الْفَرْعُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ تَشَهُدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَشَهُدُ دَائِمًا فِي هَذِهِ الْجُلُوسَةِ الْآخِرَةِ وَيَعْلَمُ أَصْحَابُهُ
أَنْ يَقُولُوا ااتَّحِيَّاتُ اَللهُ اَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ اَللهُ اَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَرَحْمَةُ اَللهِ وَبَرَكَاتُهُ اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اَللهِ الصَّالِحِينَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا
اَللهُ وَاَشْهَدُ اَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ *
وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اَللَّهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ

الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَا وَفِتْنَةِ
 الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرُ مَا تَسْتَعِيدُ
 مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ وَدُعَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ لِتَعْلِيمِ أُمَّتِهِ *
 وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ مَا بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ
 أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ *
 * الْفَرْعُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ تَسْلِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ *
 * وَتَبَعُ ذَلِكَ جُمْلَةُ أَحَادِيثَ تَعْلُقُ بِحَالِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ *
 وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ طَأْطَأَ رَأْسَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ . وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجَاوِزُ بَصَرَهُ إِسَارَتَهُ أَيَّ إِصْبَعِهِ الَّتِي يُشِيرُ بِهَا وَهِيَ السَّبَابَةُ .
 وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ قُرْءَةً عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا قَالَ وَجَعَلْتَ قُرْءَةً
 عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . وَلَمْ يَكُنْ يَشْغَلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا هُوَ فِيهِ
 عَنْ مُرَاعَاةِ أَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ مَعَ كَمَالِ إِقْبَالِهِ وَقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ وَحُضُورِ قَلْبِهِ بَيْنَ
 يَدَيْهِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ فَيُرِيدُ طَلْتَهَا فَيَسْمَعُ بُكَاءَ
 الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّاسِ وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةً بِنْتُ بَنِي زَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي جِي
الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ فَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُطِيلُ السَّجْدَةَ كَرَاهِيَةً أَنْ يُلْقِيَهُ عَنْ
ظَهْرِهِ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ السَّلَامَ بِالْإِشَارَةِ عَلَى مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ
فِي الصَّلَاةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْبَيْهَقِيُّ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَعَائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا سَجَدَ نَزَّهَا يَدَيْهِ فَقَبَضَتْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا قَامَ بَسَطَتْهُمَا رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. وَرَوَى مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرِيزٌ كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ يَعْنِي يَسْكِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَالْأَزِيْرُ الصَّوْتُ وَالْمَرْجَلُ قِدْرٌ مِنْ نَحَاسٍ. وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغْمِضُ
عَيْنَيْهِ فِي صَلَاتِهِ. وَقَدْ كَانَتْ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَسِّطَةً عَارِيَةً عَنْ
الْغُلُوِّ كَالْوَسْوَسةِ نِيَّ قَدِ النَّيَّةِ وَالْجَهْرِ بِالْأَذْكَارِ الَّتِي شَرِعتْ سِرًّا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
مِمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ ابْتُلِيَ بِدَاءِ الْوَسْوَسةِ عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ
فَمَنْ أَرَادَ التَّخَلُّصَ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ فَلْيَتَّبِعْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّوِيَّةَ *
* الْفَرْعُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ قُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ دُعَائِهِ فِي الصَّلَاةِ *
عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَعَرَضَ
لَهُمْ حَيَّانٌ مِنْ سُلَيْمٍ رِعْلٌ وَذَكَوَانٌ عِنْدَ بَثْرٍ يُقَالُ لَهَا بَثْرٌ مُعَوَّنَةٌ فَقَتَلُوهُمْ فَدَعَا عَلَيْهِمُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ أَيِ الصُّبْحِ وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُتُوبِ
وَمَا كُنَّا نَقْنُتُ فِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَتَلَ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ قَتَلَ بَعْدَ

الرُّكُوعَ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ التَّجَرُّعِ يَقُولُ اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» إِلَى قَوْلِهِ «فَالِئِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ اللَّهُمَّ أَشَدِّ دُورًا تَكْ عَلَى مُضَرٍّ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْنَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ وَفِي رِوَايَةٍ فِي صَلَاةِ التَّجَرُّعِ وَفِي رِوَايَةٍ ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * وَعَنِ الْبَرَاءِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ دَاوُدَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَغْرِبَ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَفِي وَتَرِ اللَّيْلِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَتَمَامُهَا وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ *

﴿ الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي سُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ مِنْ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَجْلِسْ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَنَظَرْنَا أَيَّ

أَنْتَظِرْنَا تَسْلِيمَهُ كَبِيرَ قَبْلِ التَّسْلِيمِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ ثُمَّ سَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *
 * أَنْصَلَ الْخَامِسُ فِيمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ *
 * الصَّلَاةِ وَجُلُوسِهِ بَعْدَهَا وَسُرْعَةِ انْقِطَالِهِ بَعْدَهَا *

عَنْ ثَوْبَانَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ
 اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَيَحْمِلُ مَا وَرَدَ
 مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ بَعْدَ أَنْ يَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ
 الشَّرِيفِ فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُسْرِعُ إِلَى انْقِطَالِ إِلَى الْمَأْمُومِينَ وَكَانَ
 يَنْفَتِلُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَالْأَثَرُ عَنْ يَمِينِهِ * وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ مَكَثَ فِي مَكَائِهِ يَسِيرًا قَالَ الزُّهْرِيُّ
 فَنُرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَكِنِّي يَنْصَرِفُ النِّسَاءُ قَبْلَ الرِّجَالِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَقَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ لَا يَقْعُدُ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ
 اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ
 الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا
 مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ دَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ * وَكَانَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
 الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ

إِلَّا بِأَمْرِهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الشَّانُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ * وَعَنْ
سَعْدِ بْنِ نَافِعٍ كَانَ يَعْلَمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْجُلِّ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْقَبْرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ
صَلَاةٍ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ نَاشِئِدُكَ الْوَيْلَ وَالْحَزْنَ وَحَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ اللَّهُمَّ
رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ نَاشِئِدُكَ مُحَمَّدًا عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ
شَيْءٍ نَاشِئِدُكَ أَنْ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصًا
لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا دَا الْخَلَالَ وَالْأَكْرَامِ اسْمِعْ
وَأَسْتَجِبْ اللَّهُ إِلَّا كُفْرُ اللَّهِ إِلَّا كِبَرُ اللَّهِ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ
إِلَّا كِبَرُ حَسْبِي اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ اللَّهُ إِلَّا كِبَرُ اللَّهِ الْوَكِيلُ اللَّهُ الْوَكِيلُ اللَّهُ الْوَكِيلُ اللَّهُ الْوَكِيلُ
وَأَحْمَدُهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ
لِي دِينِي أَخْرِجْهُ النَّسَائِيُّ عَنْ صُهَيْبٍ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ تَقَامُ
الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا رَأَوْهُمْ قَلِيلًا جَلَسُوا وَإِذَا رَأَوْهُمْ جَمَاعَةً صَلَّى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ *
وَقَالَ أَبُو مُسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ
وَيَقُولُ اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ يَدَيَّ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يُعَدِّلُنِي كَذَلِكَ مِنْ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ إِلَى الشَّقِ الْأَيْمَنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ *

﴿الْبَابُ الثَّانِي فِي ذِكْرِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةِ﴾

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ
حَدِيثِ أَنَسٍ وَلَمْ يَكُنْ يُؤْذَنُ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنَارِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
وَإِنَّمَا كَانَ يَلَالُ يُؤْذَنُ وَحْدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ *
قَالَ ابْنُ سَنَحٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَدِينَةَ أَقَامَ بِقَبَاءَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ وَأَسَسَ مَسْجِدَهُمْ ثُمَّ خَرَجَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَذْرَكَهُ الْجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمٍ فَصَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي
بَطْنِ الْوَادِي فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ تَأْسِيسِ مَسْجِدِهِ
وَخَطَبَ وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَغْنِيهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَمِنْ بِهِ وَلَا أَكْفُرُهُ وَأَعَادِي مَنْ يَكْفُرُ بِهِ وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْمَوْعِظَةِ وَالْحِكْمَةِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَقِلَّةٍ
مِنَ الْعِلْمِ وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ وَأَنْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ وَدُنُوءٍ مِنَ السَّاعَةِ وَقُرْبٍ
مِنَ الْأَجْلِ مَنْ يُطْعِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى
وَفَرَطَ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنْ خَيْرٌ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ
الْمُسْلِمُ أَنْ يُخِضَّهُ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ

مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا عَلَى وَجَلٍ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَوْنٌ وَصِدْقٌ عَلَى مَا تَبْتَغُونَ مِنَ الْآخِرَةِ وَمَنْ يَصِلِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لَا يَتَوَيَّرُ بِهِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ وَذُخْرًا فِيهِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَا قَدَّمَ وَمَا كَانَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ هُوَ الَّذِي صَدَقَ قَوْلُهُ وَأَنْجِزْ وَعْدَهُ لَا خُلْفَ لِدَلِيلِكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ فَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَأَجَلِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَوْفِي مَقْتَهُ وَتَوْفِي عَقُوبَتَهُ وَسَخَطَهُ وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَبَيِّضُ الْوَجْهَ وَتَرْضِي الرَّبَّ وَتَرْفَعُ الدَّرَجَةَ فَخْذُوا بِحِطِّكُمْ وَلَا تَفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ فَقَدْ عَلَّمَكُمْ كِتَابَهُ وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الْكَافِرِينَ فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَمَا كُمْ الْمُسْلِمِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَأَعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُخْطَبُ خُطْبَتَيْنِ يَجْلِسُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى يَفْرُغَ الْمُؤَذِّنُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُخْطَبُ ثُمَّ يَجْلِسُ فَلَا يَتَكَلَّمُ

ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَاطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ
وَأَشَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا
وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعِي السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ خَيْرَ
الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ
مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَا لِفُلَانِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ
حَدِيثِ جَابِرٍ وَمَعْنَى ضِيَاعًا عِيَالًا عَالَةً وَأَطْفَالًا لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِمْ *
وَعَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ مَا أَخَذْتُ «ق» وَالْقُرْآنَ إِلَّا الْحَجِيدَ
إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُؤُهَا كُلُّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا
خَاطَبَ النَّاسَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ الْحَكَمِ بْنِ حَزْنٍ قَالَ قَدِمْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَ سَبْعَةٍ أَوْ تَامِعَ تِسْعَةٍ فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا شَهِدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ فَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسٍ أَوْ قَالَ عَلَى عَصَى فَحَمِدَ اللَّهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مَبَارَكَاتٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ
لَنْ تَفْعَلُوا أَوْ لَنْ تُطِيقُوا كُلَّ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَأَبُو دَاوُدَ قَوْلُهُ سَدِّدُوا أَيَّ لَا زُمُوا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
قَالَ خَاطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ
أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْلِبُوا وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
رَبِّكُمْ تَسْعُدُوا وَأَكْثَرُوا الصَّدَقَةَ تَرْزُقُوا وَأَرْوَابًا لِمَعْرُوفٍ تَخْصِبُوا وَأَنْهَوْا

عَنْ الْمُنْكَرِ تُنْصَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَكْبَسَكُمْ أَكْثَرُكُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ
 وَأَكْرَمَكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَسْتَعْدَادًا لَهُ الْآوَانُ مِنْ عِلَامَاتِ الْعَقْلِ التَّجَافِي عَنْ دَارِ
 الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّزَوُّدَ إِلَى سَكْنَى الْقُبُورِ وَالتَّأَهُبَ لِيَوْمِ النُّشُورِ
 رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ * وَفِي مَرَّاسِيلِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ هَرَبِي
 قَالَ كُنْتُ صَدْرَ خُطْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ
 وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
 هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
 وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى
 نَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ يُطِيعُهُ وَيُطِيعُ رَسُولَهُ وَيَتَّبِعُ رِضْوَانَهُ وَيَحْتَنِبُ سَخَطَهُ *
 وَعِنْدَهُ أَيضًا عَنْهُ قَالَ بَلَّغْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا
 خُطِبَ كُلُّ مَا هَوَاتٍ قَرِيبٌ لَا بَعْدَ لِمَا هَوَاتٍ يُرِيدُ اللَّهُ أَمْرًا أَوْ يُرِيدُ النَّاسُ
 أَمْرًا مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَلَوْ كَرِهَ النَّاسُ وَلَا بَعْدَ لِمَا قَرَّبَ اللَّهُ وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا أَبْعَدَ
 اللَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ * وَقَالَ جَابِرٌ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا خُطِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ وَيُصَلِّيَ عَلَى أَنْبِيَائِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَأَنْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ وَإِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَأَنْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ إِنَّ الْمَبْدَ
 الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ
 بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ
 وَمِنْ الشَّيْبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ وَمِنْ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ

مِنْ مُسْتَعْتَبٍ وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ
 اللَّهَ لِي وَلَكُمْ * وَكَانَتْ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ قَصْدًا بَيْنَ الطُّولِ
 وَالتَّخْفِيفِ وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ يَقْرَأُ بِآيَاتٍ مِنَ
 الْقُرْآنِ وَيَذْكُرُ النَّاسَ * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ
 وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ ارْتَحَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي
 الْهَدْيِ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا جُمِعَ النَّاسُ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحَدَهُ مِنْ غَيْرِ
 شَاوِيشٍ يَصْبِحُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا لُبْسٍ طِيلَسَانٍ وَلَا طَرَحَةَ وَلَا سَوَادٍ فَإِذَا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَجْلِسُ
 وَيَأْخُذُ بِلَالٍ فِي الْأَذَانِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْهُ قَامَ فَخَطَبَ مِنْ غَيْرِ فُصْلٍ بَيْنَ الْأَذَانِ
 وَالْخُطْبَةِ لَا بِإِرَادِ خَيْرٍ وَلَا غَيْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ بِيَدِهِ سَيْفًا
 وَلَا غَيْرَهُ وَإِنَّمَا كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَوْسٍ أَوْ عَصَا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ الْمِنْبَرَ وَكَانَ يَأْمُرُ
 النَّاسَ بِالذُّنُوبِ مِنْهُ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْإِنصَاتِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ
 «الْجُمُعَةِ» فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى وَ«إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ» بِالثَّانِيَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَفِي
 حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ
 وَفِي الْجُمُعَةِ «بِسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» وَ«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» * وَرَوَى
 الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا
 ﴿الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي تَهْجُدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ *

أَلْتَهْجُدُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الرُّقَادِ ثُمَّ صَلَاةَ أُخْرَى بَعْدَ رَقْدَةٍ ثُمَّ صَلَاةَ أُخْرَى بَعْدَ

رَقْدَةٍ * قَالَتْ عَائِشَةُ قَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقُلْتُ لَهُ لِمَ تَصْنَعُ
هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ
عَبْدًا شَكُورًا قَالَتْ فَلَمَّا بَدَنَ وَكَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا ارَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ
فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ * * ذِكْرُ سِيَاقِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ *
عَنْ شُرَيْبٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ قَطُّ فَدَخَلَ بَيْتِي إِلَّا صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوْ سِتَّ رَكَعَاتٍ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَالصَّارِخُ الدِّيكُ * وَقَالَتْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنَامُ
أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ وَتَبَّ
فَإِنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ أَغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَقَالَتْ كَانَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رُبَّمَا أَغْتَسَلَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَرُبَّمَا أَغْتَسَلَ فِي آخِرِهِ وَرُبَّمَا
أَوْتَرَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَرُبَّمَا أَوْتَرَ فِي آخِرِهِ وَرُبَّمَا جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ وَرُبَّمَا خَفَتِ
أَيُّ أَسْرَرِ بِهَا * وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَاثِمٍ يَنَامُ قَدَرُ
مَا صَلَّى ثُمَّ يُصَلِّي قَدَرُ مَا نَامَ ثُمَّ يَنَامُ قَدَرُ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ
أَنَسٍ قَالَ مَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًا
إِلَّا رَأَيْنَاهُ وَلَا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ نَائِمًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي

وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ *
وَعَنْهَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا هَبَّ مِنْ اللَّيْلِ كَبَّرَ اللَّهُ عَشْرًا وَحَمِدَ اللَّهُ
عَشْرًا وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا وَقَالَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ عَشْرًا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا
وَضَيْقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْرًا ثُمَّ يَفْتِخُ الصَّلَاةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * * وَكَانَ قِيَامُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْوَاعٍ * فَقَدَرَوِي الشَّيْخَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَتُّ عِنْدَ
خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ أَوْ نِصْفُهُ قَعَدَ يَنْظُرُ إِلَى
السَّمَاءِ فَقَرَأَ «إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى
الْقُرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ صَبَّ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَ احْسَنَ ابْنِ الْوُضُوءِ بِنِ
لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ بَلَغَ فَقَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ بِي ذُنِّي
فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَمَامَتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكَعَةٍ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ
وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَأَذَنَهُ بِإِلَالٍ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ
اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ
يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَآمِئِّي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا وَزَادَ
بَعْضُهُمْ وَفِي لِسَانِي نُورًا وَذِكْرَ عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي . وَفِي رِوَايَةٍ
فَقَامَ فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكَعَةٍ مِنْهَا رَكَعَتَا الْفَجْرِ حَزَرْتُ قِيَامَهُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ يَقْدِرُ
«يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ» . وَفِي رِوَايَةٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى صَلَّى تَمَانِي رَكَعَاتٍ

ثُمَّ أَوْتِرَ بِخَمْسٍ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِنَّ * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ أَنْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَتْ أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى قَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ قُلْتُ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنْبِئْنِي عَنْ وَتَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كُنَّا نَعِدُّ لَهُ سِوَاكَهْ
 وَطَهْوَرَهُ فَيَعْتَهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَعْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّيُ تِسْعَ
 رَكَعَاتٍ وَلَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يَنْهَضُ
 وَلَا يُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّيُ التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ
 تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا ثُمَّ يُصَلِّيُ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَامُ وَهُوَ قَاعِدٌ فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 رَكَعَةً يَا بَنِي قُلَمَّا أَسْنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَهُ اللَّهُ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ وَصَنَعَ فِي
 الرَّكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بَنِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهَا لِلنَّسَائِيِّ
 فَصَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ يُخِلُّ إِلَيَّ أَنَّهُ سَوَى يَنْهَنُ فِي الْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
 ثُمَّ يُوتِرُ بِرَكَعَةٍ ثُمَّ يُصَلِّيُ رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ ثُمَّ يَضَعُ جَنْبَهُ * وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ
 بِرَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ * وَعَنْهَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُصَلِّيُ
 فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً وَيُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ
 رَكَعَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ
 آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ قَامَ
 فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهَا قَالَتْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً
يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ وَلَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ *
وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ سَأَلَتْ عَائِشَةُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ سَبْعًا وَتِسْعًا وَاحِدَى عَشْرَةَ سِوَى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ وَأَشْكَلَتْ رَوَايَاتُ عَائِشَةَ
عَلَى كَثِيرٍ وَالصَّوَابُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ذَكَرْتَهُ مِنْ ذَلِكَ مُحْمُولٌ عَلَى أَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ
وَأَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ بِحَسَبِ النَّشَاطِ وَيَأْنِ الْجَوَازِ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ
أَنَّهُ قَالَ لَا زَمْنَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ قَالَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ
خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهَمَادُونَ
الَّتَيْنِ قَبَاهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهَمَادُونَ اللَّتَيْنِ قَبَاهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهَمَا
دُونَ اللَّتَيْنِ قَبَاهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهَمَادُونَ اللَّتَيْنِ قَبَاهُمَا ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلَاثَ
عَشْرَةَ رَكْعَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ حَذِيفَةَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنْ
الَّيْلِ فَكَانَ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ذُو الْمَاكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ
ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نُحُومًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ فِي
رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَكَانَ قِيَامُهُ نُحُومًا مِنْ رُكُوعِهِ
ثُمَّ يَقُولُ لِرَبِّي الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سَجُودُهُ نُحُومًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجُودِ وَكَانَ يَقَعْدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نُحُومًا
مِنْ سَجُودِهِ وَكَانَ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِيهِنَّ
الْبَقْرَةَ وَالْإِسْرَاءَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَالْأَنْعَامَ شَكَّ شُعْبَةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ

مُسْلِمٌ يَلْفِظُ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَفْتَحَ الْبَقَرَةَ
فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْبَائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّيُ بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا
ثُمَّ أَفْتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَ هَا ثُمَّ أَفْتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَ هَا يَقْرَأُ مَثْرَسًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ
فِيهَا تَسْبِيحٌ وَسَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكْعٌ فَجَعَلَ يَقُولُ
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نُحُومًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ زَادَ
فِي رِوَايَةِ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكْعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ
رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ وَزَادَ النَّسَائِيُّ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ تَخْوِيفٌ أَوْ
تَعْظِيمٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا ذَكَرَهُ * وَقَدْ كَانَتْ هَيْئَةُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
ثَلَاثَةً أَنْوَاعٍ: أَحَدُهَا أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ قَائِمًا مِنْ حَقِصَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
مَارَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ فَكَانَ
يُصَلِّيُ فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَالسَّبْحَةُ الْمَافِلَةُ * الثَّانِي كَانَ يُصَلِّيُ
قَاعِدًا وَيَرْكَعُ قَاعِدًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ * الثَّالِثُ كَانَ يَقْرَأُ
قَاعِدًا فَإِذَا بَقِيَ يَسِيرٌ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَامَ فَرَكَعَ قَائِمًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ
وَلَفْظُهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيُ جَالِسًا وَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ فَإِذَا
بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرًا مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ آيَةً أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً قَامَ وَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ رَكْعٌ
ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ يَفْعَلُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَعَنْ عَائِشَةَ كَانَ يُصَلِّيُ مَثْرَسًا رَوَاهُ
الْدَّارِقُطْنِيُّ وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيُ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُتْرِ جَالِسًا
لِيَانِ الْجَوَازِ * وَأَمَّا قِيَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ * فَمَنْ

عَائِشَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَكْتُ إِبْهَامَهُ فَتَحَرَّكَ فَرَجَعْتُ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حُمَيْرَةُ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ بِكَ أَيُّ غَدَرٍ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ قَدْ قُبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ فَقَالَ أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرحِمِينَ وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَيْعِ رَافِعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَكُنْتُ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لَأَكْثَرِ مَنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمٍ كَلْبٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمَعْنَى يَنْزِلُ أَيُّ أَمْرُهُ أَوْ مَلَكُهُ * وَأَمَّا قِيَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ * وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى بِاللَّتَّارُوحِ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيَّظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا وَلِمُسْلِمٍ قَالَتْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ وَفِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ * وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى

مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ
 الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تَفْرُضَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا * وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قُتِمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ثُمَّ قُتِمَا مَعَهُ لَيْلَةً خَمْسَ
 وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قُتِمَا مَعَهُ لَيْلَةً سَبْعَ وَعِشْرِينَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنْ لَا نُدْرِكُ
 الْفَلَاحَ أَيْ السُّحُورَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * * وَأَمَّا عَدَدُ الرِّكَاتِ الَّتِي كَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِهَا فِي رَمَضَانَ * فَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ كَيْفَ كَانَتْ
 صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ قَالَتْ مَا كَانَ يَزِيدُنِي رَمَضَانَ
 وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ
 ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَمَّ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ قَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قُلُوبِي رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ
 بِاللَّيْلِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ وَقَدْ صَلَّى مَعَهُ حَذِيفَةُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ قَالَ فَقَرَأَ بِالْبَقَرَةِ
 ثُمَّ النَّسَاءِ ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ تَخْوِيفٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ قَالَ فَمَا صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ
 حَتَّى جَاءَهُ بِلَالٌ فَادْنَاهُ بِالصَّلَاةِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَعِنْدَهُ أَيْضًا أَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَلَّى إِلَّا أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ حَتَّى جَاءَهُ بِلَالٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْغَدَاةِ *
 * أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوُتْرُ *
 قَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوْتَرَ بِخَمْسٍ وَلَمْ يَجْلِسْ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ *

وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ لَا يَقْعُدُ إِلَّا فِي آخِرِهِمْ * وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ يَفْضِلُ بَيْنَ شَفْعِهِ وَتَرْتِيلِهِ بِتَسْلِيمَةٍ وَأَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ يَفْعَلُهُ وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ * وَفِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَمْ يَقُمْ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً أَيْ لَمْ يَقْضِ الْوُتْرَ إِذْ لَوْ قَضَاهُ لَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ * وَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ تَرْتِيلًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ مِنْ أَوَّلِهِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ وَأَنْتَهَى وَتَرْتِيلُهُ إِلَى السَّحْرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا وَالْمُرَادُ بِأَوَّلِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اخْتِلَافُ وَقْتِ الْوُتْرِ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ فَمِنْ أَوْتَرَاهُ وَلَهُ لَعَلَّهُ كَانَ وَجَعًا وَحَيْثُ أَوْ تَرْتِيلُهُ لَعَلَّهُ كَانَ مُسَافِرًا أَوْ مَا وَتَرْتِيلُهُ فِي آخِرِهِ فَكَانَ غَالِبَ أَحْوَالِهِ لِمَا عُرِفَ مِنْ مُوَظَّعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّلَاةِ آخِرَ اللَّيْلِ وَالسَّحْرِ قَبْلَ الصُّبْحِ * وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَادَنِي رَبِّي صَلَاةً وَهِيَ الْوُتْرُ وَقْتَهَا مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ * وَعَنْ عَلِيٍّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِتِسْعِ سُورٍ مِنَ الْمَفْصَلِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِثَلَاثِ سُورٍ آخِرُهُنَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسْمِ اللَّهِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ دَاوُدَ كَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ ثَلَاثًا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالثَّلَاثَةِ * وَعَنْ عَلِيٍّ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتَرِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ
مِنْ عِقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ * وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقْرَأُ فِي سُنَّةِ الْفَجْرِ وَفِي
الْوَتْرِ بِسُورَتِي الْإِيمَانِ خَلَّاصٍ وَهُمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ *

(الْبَابُ الْخَامِسُ فِي ذِكْرِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضُّحَى)
رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ وَرَوَتْ
عَائِشَةُ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّيْهَا رُبْعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَرَوَى جَابِرٌ وَمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهَا سِتْرَ كَعَابٍ وَرَوَتْ أُمُّ هَانِئٌ وَأَنَّهَا صَلَاتُهَا ثَمَانِي
رَكْعَاتٍ وَرَوَتْ أُمُّ سُلَيْمَةَ أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيْهَا ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً *
(الْقِسْمُ الثَّانِي فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّوَافِلِ وَأَحْكَامِهَا وَفِيهِ بَابَانِ)
(الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي النَّوَافِلِ الْمَقْرُونَةِ بِالْأَوْقَاتِ وَفِيهِ فَصْلَانِ)

(الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي رَوَاتِبِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ وَفِيهِ سَبْعَةُ فُرُوعٍ)
(لَفْرَعُ الْأَوَّلُ فِي أَحَادِيثِ جَامِعَةِ ارْوَاطِ مُشْتَرَكَةٍ)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ
وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ
وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ رَكْعَتَيْنِ قَالَ وَأَخْبَرْتَنِي
حَفْصَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْأَذَانِ

لِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَبَدَأَ لَهُ الصُّبْحُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ قَبْلَ
 الظُّهْرِ أَرْبَعًا ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الظُّهْرَ ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي
 بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ
 فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ الْحَدِيثُ فِي آخِرِهِ وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * الْفَرْعُ الثَّانِي فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ * قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النُّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا وَلَمْ يُسَلِّمَ لِهَمَّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَكَانَ يُصَلِّيهِمَا
 إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَنِيرَا الْفَجْرَ وَيُخَفِّفُهُمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَهَذَا لَفْظُ
 النَّسَائِيِّ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَقْرَأُ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا «قُولُوا
 آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا» الْآيَةَ وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ «أَشْهَدُوا يَا نَاسِلِمُونَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ * وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ
 قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ
 عَائِشَةَ أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ السُّورَتَانِ يَقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ قُلْ
 يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى
 رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ *
 * الْفَرْعُ الثَّالِثُ فِي رَاتِبَةِ الظُّهْرِ * عَنْ ابْنِ عُمَرَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ
كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَدْعُو أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ الْأَرْبَعُ كَانَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَالرَّكَعَتَانِ فِي قَلِيلِهِمَا *
وَرَوَى الْبُزَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ
بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْكَ تَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ هَذِهِ السَّاعَةَ
قَالَ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ بِالرَّحْمَةِ وَهِيَ صَلَاةُ
كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
السَّائِبِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ
وَقَالَ إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ *
* الْفَرْعُ الرَّابِعُ فِي سُنَّةِ الْعَصْرِ * عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَفْضَلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى
أَيْضًا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً صَلَّتْ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا * وَرَوَى
أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ
بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ وَيَنْهَى عَنْهُمَا * * الْفَرْعُ الْخَامِسُ فِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ *
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ مَا أُحْصِيَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي
الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ

وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَأَمَّا الرَّكَعَتَانِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ فَلَمْ يُصَلِّيهَا وَصَلَّاهُمَا أَصْحَابُهُ فَأَقْرَهُمْ عَلَيْهِمَا رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ * * الْفَرْعُ السَّادِسُ فِي رَاتِبَةِ الْعِشَاءِ * قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ قَطُّ فَدَخَلَ بَيْتِي إِلَّا صَلَّى أَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ أَوْ سِتَّ رَكَعَاتٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي مُسْلِمٍ قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ يُصَلِّي بِالنَّاسِ
الْعِشَاءَ فَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَكَذَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ *
* الْفَرْعُ السَّابِعُ فِي رَاتِبَةِ الْجُمُعَةِ * كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُطِيلُ الصَّلَاةَ قَبْلَ الْجُمُعَةِ وَيُصَلِّي
بَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَيُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ * وَدَخَلَ سَلِيكُ الْغُطَفَانِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ صَلَّيْتُ قَالَ لَا قَائِمٌ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ *
* الْفَصْلُ الثَّانِي فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَيْنِ وَفِيهِ سَبْعَةٌ فَرُوعٌ *
* الْفَرْعُ الْأَوَّلُ فِي عَدَدِ الرَّكَعَاتِ * * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ عِيدِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا
بَعْدَهُمَا ثُمَّ أَتَى إِلَى النِّسَاءِ وَبِلَالٌ مَعَهُ فَأَمْرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُتَصَدَّقُ
بِخُرْصِهَا وَسِخَابِهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا . وَالْخُرْصُ حَلَقَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ
ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَالسِّخَابُ قِلَادَةٌ مِنْ عَنَبٍ أَوْ قُرْنُقٍ أَوْ غَيْرِهِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ خُرْزٌ *
* الْفَرْعُ الثَّانِي فِي عَدَدِ التَّكْبِيرِ * * عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ
وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ سِوَى تَكْبِيرَتِي الْإِحْرَامِ وَالرُّكُوعِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ *
* الْفَرَعُ الثَّلَاثُ فِي الْوَقْتِ وَالْمَكَانِ * عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأُولُ ثَنِي يَبْدَأُ بِهِ
الصَّلَاةَ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * * الْفَرَعُ الرَّابِعُ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ *
عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَيْنِ غَيْرَ مَرَّةٍ
وَلَا مَرَّتَيْنِ بغيرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * * الْفَرَعُ الْخَامِسُ فِي التَّوَارِثِ *
عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْأَضْحَى
وَالْفِطْرِ «يَقُ وَالْقُرْآنُ الْحَمِيدُ» فِي الْأُولَى وَ«أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ» فِي
الثَّانِيَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ * وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّبِّكَ الْأَعْلَى» وَ«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ»
وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَرَأَ بِهِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * * الْفَرَعُ السَّادِسُ فِي
الْخُطْبَةِ * عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَغَيْرُهُمَا * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَ
فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِلَا أَذَانَ وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ فَأَمَرَ
بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعِظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ
فَوَعِظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ فَقَالَ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَ كُنْ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَامَتِ امْرَأَةٌ

مِنْ وَسْطِ النِّسَاءِ سَفَعَاءُ الْحَدِيثِ فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِأَنَّكَ تَكْثُرُ
 الشَّكَاةَ وَتَكْفُرُ الْعَشِيرَةَ قَالَ فَبَعْلُنَ يَصْدَقُنَ مِنْ حُلِيِّنَ وَيُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ
 مِنْ أَقْرَاطِهِنَّ وَخَوَاتِمَهُنَّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَا بِنَ خُرَيْمَةَ خَطَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ يَوْمَ عِيدٍ عَلَى رَجُلَيْهِ وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُصَلَّى فِي زَمَنِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْبَرٌ . وَسَفَعَاءُ أَيُّ فِي خَدَّيْهَا سَوَادٌ وَالْكَفْرُ هُنَا سِتْرُ
 الْحَقِّ وَالْعَشِيرَةُ الزَّوْجُ وَالْأَقْرَاطُ جَمْعُ قُرْطٍ مَا يُعَلَّقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ *
 * الْفَرْعُ السَّابِعُ فِي أَكْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى
 الصَّلَاةِ * عَنْ أَنَسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى
 يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُهُنَّ
 وَيَتَرَاوَاهُ الْحَاكِمُ * وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْرُجُ
 يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ *
 وَقَالَ السَّافِعِيُّ فِي الْأُمِّ بَلَّغْنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ مَارَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَوْمَ عِيدٍ وَلَا جَنَازَةَ قَطُّ * وَبِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مِنْ
 السَّنَةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَا تَسِيًا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَكَانَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُخْرِجُ الْعَنْزَةَ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى يَرْكُزُهَا فَيُصَلِّيُ إِلَيْهَا رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ . وَالْعَنْزَةُ الْعَصَا الصَّغِيرَةُ * وَقَدْ ضَعَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ
 أَمَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ دَبَجَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ

وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صَفَاحِهِمَا يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْأَمْلَحُ هُوَ
الَّذِي يَخَالِطُ سَوَادَهُ يُبَاضُّ وَالْبَيَاضُ أَكْثَرُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْأَغْبَرُ وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَ بِكَتَشٍ يَطَّأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ فَأُتِيَ بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ قَالَ يَا عَائِشَةُ هَلْ لِي
الْمَدِينَةُ ثُمَّ قَالَ أَشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ فَقَعَلْتُ ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَتَشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ
ذَبَحَهُ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَمَّنِي بِهِ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَمَعْنَى يَطَّأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ أَنْ قَوَائِمَهُ سُودٌ وَمَا يَلَاقِي
مَحَلَّ بَرُوكِهِ مِنْ بَدَنِهِ سُودٌ وَفِي رِوَايَةٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ أَيَّ حَاجِرِهِ سُودٌ وَقَدْ قِيلَ
إِنْ هَذَا هُوَ الْأَمْرُ أَدْبَارًا لَا مَلْعَ * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ
كَبَشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُؤَيْنِ فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِثْلَةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنْ
صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَآلِكَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّهِ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ
ذَبَحَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ ذَبَحَ يَدَهُ وَقَالَ بِسْمِ
اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ أَمَّيْ يُضْحَعُ مِنِّي وَأُمِّي وَمَوْجُؤَيْنِ مَخْصِيَيْنِ *
* الْبَابُ الثَّانِي فِي الزَّوَائِلِ الْمَقْرُونَةِ بِالْأَسْبَابِ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ *
* الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُسُوفُ *
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ

قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعٌ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ
 قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعٌ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ
 الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعٌ رُكُوعًا
 طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ
 ثُمَّ رَكَعٌ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
 وَقَدْ انْجَلَّتِ الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ
 لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي
 حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَمَالِكٍ وَالنَّسَائِيِّ
 قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَقَدْ
 أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ
 أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ يُؤْتِي أَحَدَكُمْ فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ لَهُ مَا عِلْمُكَ
 بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنَةُ لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ
 مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَاهُ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا فَيُقَالُ
 نَمْ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ كُنْتَ لِمُؤْمِنًا وَمَا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ
 قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ وَعِنْدَ الْإِمَامِ
 أَحْمَدَ أَنَّهُ لَمَّا سَلَّمَ مِنْ صَلَاةِ الْكُسُوفِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَلِكَ فَقَامَ

رَجُلٌ فَقَالَ شَهِدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي
عَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ وَآيِمُ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أَصْلِي مَا أَنْتُمْ لِأَقْوَاهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ
وَأَخْرَجْتُمْ وَإِنَّهُ وَاللَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ
الْذِّجَالُ مَنْ تَبِعَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ * وَعَنْ عَائِشَةَ لَمَّا كُسِفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُنَادٍ يَأْفَنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ رَكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَلَاتِكُمْ *
* الْفَصْلُ الثَّانِي فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْإِسْتِسْقَاءِ *
كَانَ اسْتِسْقَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْوَاعًا «أَنْوَاعُ الْأَوَّلُ» الْإِسْتِسْقَاءُ
بِصَلَاةٍ رَكَعَتَيْنِ وَخُطْبَتَيْنِ وَيَتَأَهَّبُ قَبْلَهُ بِصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَتَوْبَةٍ وَإِقْبَالٍ عَلَى
الْخَيْرِ وَمُجَانِبَةِ الشَّرِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَحَطَّ الْمَطَرُ فَأَمْرٌ بِمَنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسُ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ فَخَرَجَ
حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ
جَذْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِخَارَ الْمَطَرَ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ
تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَأَجْعَلْ
مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى بَدَأَ يَبَاضُ إِبْطِيهِ ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى

النَّاسِ ظَهَرَهُ وَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوْلَ رِجَالِهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ
وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَنشَأَ اللَّهُ سُحَابًا فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ
فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُوفُ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ وَسُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِ ضَحِكَ
حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
وَأَتُوا جِذْلًا لَا نِيَابُ وَلِلشَّيْخَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَدْيَا نَهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى
بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ وَأَفَادَ ابْنُ حِبَّانَ أَنَّ خُرُوجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى الْمُصَلَّى لِلْإِسْتِسْقَاءِ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ * وَقَدْ رَوَى
أَبُو دَاوُدَ عَنْ عُبَادٍ أَسْتَسْقَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ فَأَرَادَ
أَنْ يَأْخُذَ بِأَسْفَلِهَا فَيَجْعَلُهَا عَلَاهَا فَلَمَّا ثَقُلَتْ عَلَيْهِ قَلْبَهَا عَلَى عَاتِقِهِ. وَالْخَمِيصَةُ
كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ * «النَّوْعُ الثَّانِي» أَسْتِسْقَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي خُطْبَةِ
الْجُمُعَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ أَنَسٍ الصَّحِيحُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ
الْمَقْصِدِ الرَّابِعِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * «النَّوْعُ الثَّلَاثُ»
أَسْتِسْقَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْبَرِ الْمَدِينَةِ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ
طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ السَّلَمِيِّ قَالَ لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
غَزْوَةِ تَبُوكَ أَتَاهُ وَقَدْ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَفِيهِمْ خَارِجَةُ بْنُ حِصْنٍ
وَالْحَرْثُ بْنُ قَيْسٍ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ فَتَنَزَّلُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَدِمُوا
عَلَى إِبْلِ عِجَافٍ وَهُمْ مُسْتَنُونَ فَأَتَوْا مُقَرَّبِينَ بِإِلَاسْلَامٍ فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بِلَادِهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْنَتِ بِلَادُنَا وَأَجَدَبَ جَنَابُنَا

وَعَرِثَ عِيَالُنَا وَهَلَكَتْ مَوَاشِينَا فَأَدْعُ رَبَّكَ أَنْ يَغِيثَنَا وَتَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ
وَيَشْفَعُ رَبُّكَ إِلَيْكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِكَ أَشْفَعْتُ إِلَى
رَبِّي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ رَبَّنَا إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَهُوَ يَئِيطُ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَئِيطُ الرَّحْلُ الْجَدِيدُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ مِنْ شَفَقِكُمْ وَقُرْبِ غِيَاثِكُمْ فَقَالَ الْآءُ أَيُّ
أَوْ يَضْحَكُ رَبَّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ الْآءُ عَرَايِي لَنْ نَعْدَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ
رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فَرَفَعَ يَدَهُ حَتَّى
رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ وَكَانَ مِمَّا حَفِظَ مِنْ دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اسْقِ بِلَدَكَ وَبِهِمَّتِكَ وَأَنْتَ
رَحِمَتِكَ وَأَخِي بِلَدَكَ الْمَيِّتَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيثًا مَرِيعًا طَبَقًا وَاسِعًا
عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ اللَّهُمَّ سَقِيَا رَحْمَةً لَا سَقِيَا عَذَابٍ وَلَا هَدَمٍ وَلَا غَرَقٍ
وَلَا حَقٍّ اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمَرَايِدِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا
فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمَرَايِدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
اللَّهُمَّ اسْقِنَا حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسْدُ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ بِإِزَارِهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا فِي
السَّمَاءِ مِنْ قَرْعَةٍ وَلَا سَحَابٍ وَمَا يَنْبِئُ الْمَسْجِدَ وَسَلْعٍ مِنْ بِنَاءٍ وَلَا دَارٍ فَطَلَعَتْ مِنْ
وَرَاءِ سَلْعٍ نَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَنَمَا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءُ انْتَشَرَتْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ثُمَّ

أَمْطَرَتْ فَوَاللَّهِ مَا رَأَوْا الشَّمْسَ سَبْتًا أَيَّ اسْبُوعًا وَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَانًا يَسُدُّ
ثَعْلَبَ مِرْيَدِهِ بِإِزَارِهِ لَيْثًا يَخْرُجُ التَّمْرُ مِنْهُ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَعْنِي الَّذِي
سَأَلَهُ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَصَعِدَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَدَعَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ
حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْإِكَامِ وَالظِّرَابِ وَبَطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ
فَانْجَابَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْمَدِينَةِ كَانْجِيَابِ الثُّوبِ وَقَوْلُهُ مَرِيثًا أَيَّ مُحَمَّدٍ الْعَاقِبَةِ
لَا ضَرَرَ فِيهِ وَمَرِيضًا مُخْصِبًا وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الْأَقْتَابِ يَعْنِي أَنَّ الْكَرْنِيَّ لَيَعْجُزُ
عَنْ عَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الْأَطِيطَ الرَّحْلُ إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةِ
مَافِرَقِهِ وَعِجْزِهِ عَنْ أَحْتِمَالِهِ وَهَذَا مَثَلٌ لِعَظَمَتِهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ وَلَمْ يَكُنْ جُلُوسٌ
وَلَا أَطِيطٌ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ لِبَيَانَ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَبَقًا أَيَّ مَالِكًا لِلْأَرْضِ
مُغَطِّيًّا لَهَا وَالْمِرْيَدُ مَوْضِعٌ يَجْفَفُ فِيهِ التَّمْرُ وَثَعْلَبُهُ ثِقْبُهُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ
وَالْإِكَامُ الرَّوَابِي وَالظِّرَابُ الْجِبَالُ الصَّغِيرَةُ * وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ
أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ وَمَا لَنَا صَيٌّ
يَغِطُّ وَلَا بَعِيرٌ يَنْطُ وَأَنْشَدَ شِعْرًا وَصَفَ بِهِ ضَيْقَ حَالِهِمْ مِنَ الْحَلْلِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُدُ أَدَاهُ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا
غَيْثًا غِيثًا مَرِيضًا غَدًا طَبَقًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ تَمْلَأُ بِهِ الضَّرْعَ وَتُنْبِتُ
بِهِ الزَّرْعَ وَتُخَيِّبُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَالَ فَمَارَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ إِلَى
نَحْرِهِ حَتَّى انْقَطَعَ السَّمَاءُ بِأَبْرَاقِهَا وَجَاءَ أَهْلُ الْبِطَانَةِ يَضِجُونَ الْفُرْقَ الْفُرْقَ

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا فَأَنْجَابَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْمَدِينَةِ حَتَّى
أَحْدَقَ حَوْلَهَا كَالْإِكْلِيلِ وَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ
ثُمَّ قَالَ اللَّهُ دَرَأِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا لَقَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ يُشِيدُنَا قَوْلَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرِيدُ قَوْلَهُ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
تُطِيفُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَهْمٌ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَيَتُ اللَّهُ يُبْزَى مُحَمَّدٌ
وَلَمَّا نُطَاعِينَ حَوْلَهُ وَتَنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ
وَتَذْهَلْ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْمَحْلَلِ

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَصِيٌّ يَغْطِي صَوْتٌ وَيُزِي يَقْهَرُ أَيُّ
لَا يَقْهَرُ مُحَمَّدٌ وَلَا نُسْلِمُهُ فَمَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ النَّفْيِ * «الْتَوْعُ الرَّابِعُ» اسْتِسْقَاؤُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالدُّعَاءِ مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ قُرَيْشًا أَبْطَوْا
عَنِ الْإِسْلَامِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى
هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُ
بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ قَوْمُكَ هَلَكُوا فَأَدْعُ اللَّهَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَسَقُوا الْغَيْثَ فَأُطِيقَتْ عَلَيْهِمْ سَعَاوَشَكَى النَّاسُ كَثْرَةَ الْمَطَرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالِنَا
وَلَا عَلَيْنَا فَانْحَدَرَتِ السَّحَابَةُ عَنْ رَأْسِهِ فَسَقُوا النَّاسُ حَوْلَهُمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَقَدْ
دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ فِي الْقُنُوتِ كَمَا فِي حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ * «الْتَوْعُ الْخَامِسُ» اسْتِسْقَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ

أَحْجَارِ الزَّيْتِ مِنَ الزُّورَاءِ خَارِجَ بَابِ السَّلَامِ عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى أَبِي الْحَكَمِ أَنَّهُ رَأَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى هُنَاكَ رَافِعًا يَدَيْهِ قَبْلَ وَجْهِهِ لَا يَجَاوِزُهُمَا
رَأْسُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * «النَّوْعُ السَّادِسُ» اسْتَسْقَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
بَعْضِ غَزَوَاتِهِ لَمَّا سَبَقَهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الْمَاءِ فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ الْعَطَشُ فَشَكَّوْا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَأَسْتَسْقَى
لِقَوْمِهِ كَمَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَوْ قَدْ
قَالَهُمَا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَسْقِيَكُمْ ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا فَمَارَدَ يَدَيْهِ مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى
أَظْلَمَ السَّحَابُ وَأَمْطَرُوا إِلَى أَنْ سَالَ الْوَادِي فَشَرِبَ النَّاسُ وَأَرْتَوْا *

﴿ الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِيهِ دُعَاءٌ لِلْإِسْتِسْقَاءِ ﴾

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَسْقَى
قَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَالْبَهَائِمِ
وَالْخَلَائِقِ مِنَ اللَّأْوَاءِ وَالْجَهْدِ وَالضَّنْكِ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا
الزَّرْعَ وَأَدِّْرْ لَنَا الضَّرْعَ وَأَسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ
الْأَرْضِ اللَّهُمَّ أَرْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرْيَ وَأَكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ
مَا لَا يَكْتَفِيهِ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا فَارْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا
مِدْرَارًا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ . وَاللَّأْوَاءُ الشَّدَّةُ وَالْجَهْدُ الْمَشَقَّةُ وَالضَّنْكَ الضِّيقُ *

﴿ الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ بِقَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

رَوَى أَبُو الْجَوَزَاءِ قَالَ قَحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحْطًا شَدِيدًا فَشَكَّوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ

أَنْظَرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْعَلُوا مِنْهُ كَوْسًا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ فَفَعَلُوا فَمَطَرُوا حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَمِنَتِ الْأَيْلُ حَتَّى تَفْتَقَتْ مِنَ الشَّجَمِ فَسُمِّيَ عَامُ الْفَتْحِ وَالْكُوفَى الثَّقُوبُ فِي الْحَائِطِ *

﴿الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ﴾

﴿الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي قَصْرِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِيهِ فَرَعَانِ﴾

﴿الْفَرَعُ الْأَوَّلُ فِي كَمِّ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ﴾ عَنْ أَنَسٍ قَالَ صَلَّيْتُ الظُّهْرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَخَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ فَصَلَّى بِذِي الْحَلِيفَةِ الْمَضَرَّ كَعْتَيْنِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَذُو الْحَلِيفَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَقَالَ الْجُمْهُورُ لَا يَجُوزُ الْقَصْرُ إِلَّا فِي سَفَرٍ مَرَّحَلَتَيْنِ وَأَبُو حَنِيفَةَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ مَرَّاحِلَ ﴿الْفَرَعُ الثَّانِي فِي الْقَصْرِ مَعَ الْأَقَامَةِ﴾ عَنْ أَنَسٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قِيلَ لَهُ أَقَمْتُمْ بِمَكَّةَ شَيْئًا قَالَ أَقَمْنَا بِهَا عَشْرًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْهُ سَبْعَةَ عَشَرَ بِمَكَّةَ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ أَيْلَةً فَالْبَعْضُ عَدَّ يَوْمِي الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَالْبَعْضُ حَذَفَهُمَا *

﴿الْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْجَمْعِ وَفِيهِ فَرَعَانِ﴾

﴿الْفَرَعُ الْأَوَّلُ فِي جَمْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ بَيْنَ الْعِشَاءِ﴾ رَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ

تَبُوكَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَإِنْ رَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ آخَرَ الظُّهْرِ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْعَصْرِ وَفِي الْمَغْرِبِ مِثْلُ ذَلِكَ إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَإِنْ أَرْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ آخَرَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْعِشَاءِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا * * الْقُرْعُ الثَّانِي فِي جَمْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ أَيُّ بِيْزْدَلْفَةٍ * * رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يَجْمَعُ وَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ وَفِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَاقَامَتَيْنِ بِعَرَفَةَ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ يَجْمَعُ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَاقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

* * الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّوَافِلِ فِي السَّفَرِ * *

عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَافَرْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَكَانُوا يُصَلُّونَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ وَلَا يُصَلُّي قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا وَقَالَ أَبُو عُمَرَ لَوْ كُنْتُ مُصَلِّيًا قَبْلَهُمَا أَوْ بَعْدَهُمَا لَا تَمْتُمُ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * * وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ فِي الْحَضَرِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ فِي السَّفَرِ الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ بَعْدَهَا شَيْئًا وَالْمَغْرِبَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ سَوَاءً ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ لَا تَقْصُرُ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ وَهِيَ وَتُرَى النَّهَارَ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَفِي مُسْلِمٍ فِي قِصَّةِ النَّوْمِ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ

أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ كَمَا كَانَ يُصَلِّي * وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ قَالَ سَافَرْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا فَلَمْ أَرَهُ تَرَكَ رَكَعَتَيْنِ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ *
 * الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّطَوُّعَ فِي السَّفَرِ عَلَى الدَّابَّةِ *
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي سُبْحَتَهُ حَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ نَاقَتُهُ وَفِي رِوَايَةٍ يُصَلِّي وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَيْثُ كَانَ وَجْهَهُ * وَعَنْ أَنَسٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَادَّ أَنْ يَتَطَوَّعَ فِي السَّفَرِ اسْتَقْبَلَ بِنَاقَتِهِ الْقِبْلَةَ ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ تَوَجَّهَتْ دَابَّتُهُ وَهَذَا حُجَّةٌ مِنْ قَوْلِ يَسْتَقْبِلُ بِالتَّكْبِيرِ فِي ابْتِدَاءِ الصَّلَاةِ *
 * الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي ذِكْرِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ *
 رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَاتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الْخَوْفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وَجَّاهَ الْعَدُوَّ فَصَلَّى بِالَّتِي مَعَهُ رَكَعَةً ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَاتَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهَ الْعَدُوَّ وَجَّاهَ الطَّائِفَةَ الْآخَرَى فَصَلَّى بِهِمْ الرُّكَعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَاتَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ قَالَ مَالِكٌ وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ وَوَافِقَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَلَهَا كَيْفَيَاتٌ أُخْرَى *
 * الْقِسْمُ الْخَامِسُ فِي ذِكْرِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجَنَازَةِ *
 * وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُرُوعٍ *

* الْفَرْعُ الْأَوَّلُ فِي عَدَدِ التَّكْبِيرَاتِ * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْيَ النَّجَاشِيِّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى
فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ * الْقُرْعُ الثَّانِي فِي
الْقِرَاءَةِ وَالِدُعَاءِ * رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ قَالَ السُّنَّةُ فِي
الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ أَنْ يُكَبَّرَ ثُمَّ يُقْرَأَ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ ثُمَّ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يُخْلِصُ الدُّعَاءَ لِلْمَيِّتِ وَلَا يَقْرَأُ إِلَّا فِي الْأُولَى * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ
قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ رَوَاهُ
الترمذي * وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ
فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ وَعَافِهِ وَأَعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ
وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ وَأَغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالْثَلْجِ وَالْبَرْدِ وَتَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقْتَتِ الثُّوبَ
الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا
خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالَ
عَوْفٌ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنْ أَكُونَ ذَلِكَ الْمَيِّتَ لِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى عَلَى
الْجَنَازَةِ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا
وَأَنْثَانَا اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْتَهُ مِنْ آخِيَّتِهِ مِنْ آفَاحِيَّتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنْ آفَاحِيَّتِهِ عَلَى
الْإِيمَانِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَقْتَبِاعِدْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ * * الْقُرْعُ
الثَّالِثُ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أُمَّرَأَةً
سُودَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَقَدَّهَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهَا

فَقَالُوا مَاتَتْ قَالَ أَفَلَا أَذْثَمُونِي قَالَ فَكَانَ مِنْهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا فَقَالَ دُلُونِي عَلَى قَبْرِهَا فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ زَادَ ابْنُ حِبَّانَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ *
* الْفَرَعُ الرَّابِعُ فِي صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْغَائِبِ * عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ تُوْفِّي الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ قَالَ فَصَفَقْنَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ وَرَاءَهُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَهُوَ النَّجَاشِيُّ *

النوع الثالث

فِي ذِكْرِ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزَّكَاةِ

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ أَهْدِيَّةً أَمْ صَدَقَةً فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ قَالَ لِأَصْحَابِهِ كُلُّوْا لَمْ يَأْكُلْ وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ ضَرَبَ يَدَيْهِ فَأَكَلَ كُلُّهُمْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَةٍ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ فَأَتَاهُ أَبُو أَوْفَى بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَخْتَلَفَ فِي أَوَّلِ وَقْتِ فَرَضِ الزَّكَاةِ فَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَ النُّجْمَةِ * وَفَرَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالَّذِي كَرِهَ وَالْأَنْثَى وَالصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرَبَهَا أَنْ تُوَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ وَأَحْكَامُ زَكَاةِ الْمَالِ مُفَصَّلَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَفِي الْأَصْلِ مِنْهَا جُمْلَةٌ وَافِرَةٌ *

النوع الرابع

فِي ذِكْرِ صِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكَلَامُ فِيهِ عَلَى قِسْمَيْنِ
 * الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي صِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ *
 * الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي مَا كَانَ يَخْصُّ بِهِ رَمَضَانَ مِنَ الْعِبَادَاتِ *
 * وَتَضَاعُفِ جُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ *

قَدْ كَانَ فَرَضُ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ فَتَوَفَّى سَيِّدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ صَامَ تِسْعَ رَمَضَانَاتٍ * وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَكْثُرُ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ الْجَامِعَةِ لَوْ جُودَ السَّعَادَاتِ
 وَيَخْصُّهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ بِمَا لَا يَخْصُّ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الشُّهُورِ وَكَانَ جُودُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَضَاعَفُ فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ
 الشَّيْخَيْنِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ
 حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ
 جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ أَيِ الْمَطْلُوقَةِ وَوَقَعَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
 فِي آخِرِ الْحَدِيثِ وَلَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ * وَقَدْ كَانَ أَبْتِدَاءُ نُزُولِ الْقُرْآنِ
 فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَذَا نُزُولُهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً وَاحِدَةً فَكَانَ جِبْرِيلُ يَتَعَاهَدُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيُعَارِضُهُ بِمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ
 فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَارِضَهُ بِهِ مَرَّتَيْنِ كَمَا ثَبَتَ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُدَارَسَةَ
 بَيْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ جِبْرِيلَ كَانَتْ لَيْلًا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ بِقُدُومِ رَمَضَانَ يَقُولُ قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ
 شَهْرٌ مُبَارَكٌ كُتِبَ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ
 الْجَحِيمِ وَتُغْلَى فِيهِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ
 الْخَيْرُ الْكَثِيرُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ قَالَ
 اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ
 أَنَسٍ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا رَأَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ هِلَالٌ رُشِدٌ وَخَيْرٌ
 هِلَالٌ رُشِدٌ وَخَيْرٌ أَمْتٌ بِالَّذِي خَلَقَكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ *
 * الْفَصْلُ الثَّانِي فِي صِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُؤْيَا هِلَالِ *
 عَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْفَظُ مِنْ شَعْبَانَ مَا لَا يَحْفَظُ مِنْ غَيْرِهِ ثُمَّ
 يَصُومُ لِرُؤْيَا رَمَضَانَ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْهِ عِدَّتِلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صَامَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ *
 * الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي صَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ الْعَدْلِ الْوَاحِدِ *
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَرَى النَّاسَ الْهِلَالَ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ
 هِلَالَ رَمَضَانَ فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا بِلَالُ اذْنِ فِي النَّاسِ فَلْيَصُومُوا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ *

﴿الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحجم وهو صائم رواه البخاري ومسلم وغيرهما * وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه وهو صائم رواه البخاري ومسلم وغيرهما * قالت وكان أمككم لأربه أي لحاجته تعني أنه كان غالباً لهواه * وكان عليه الصلاة والسلام يكتحل بالثريد وهو صائم رواه البيهقي * وقالت أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع لا حل ثم لا يفطر ولا يقضي رواه البخاري ومسلم * وقال عامر بن ربيعة رأيت صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أعذ ولا أخصي رواه أبو داود والترمذي *

﴿الفصل الخامس في وقت إفطاره عليه الصلاة والسلام﴾

عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال أنزل فأجدخ لنا قال يا رسول الله إن عليك نهراً قال أنزل فأجدخ لنا قال فنزل فجدخ فأتى به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفر الصائم رواه الشيخان . والجدخ خلط الشيء بغيره والمراد خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوي والسويق هو القمح أو الشعير المقلو المطحون *

﴿الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه﴾

عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يجد

رُطَبَاتٍ فَتَمَرَاتٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمَرَاتٍ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ *

(الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الإفطار)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ

أَفْطَرْتُ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبْنُ السَّنِيِّ * وَعَنْ

أَبْنِ عُمَرَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ ذَهَبَ الظُّلُمُ وَأَبْثَلَتِ الْعُرُوقُ

وَبُثَّتِ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ رُزَيْنُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي أَوَّلِ

الْحَدِيثِ . وَفِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ *

(الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم للصيام)

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصِلَ

فَوَاصِلِ النَّاسِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَتَنَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَاصِلُوا

قَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظِلُّ أَطْعَمُ وَأُسْقِي * وَعَنْ أَنَسٍ

وَاصِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَوَاصِلِ نَاسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَبَلَغَهُ

ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ مَدَّ لَنَا الشَّهْرُ لَوَاصِلْنَا وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ

مِثْلِي إِنِّي أَظِلُّ يَطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَالْمُتَعَمِّقُونَ الْمُتَشَدِّدُونَ

وَالْوُصَالُ فِي الصَّوْمِ أَنْ يَصِلَ صَوْمُ النَّهَارِ بِمَسَاكِ اللَّيْلِ . مَعَ صَوْمِ الَّذِي بَعْدَهُ *

(الفصل التاسع في سُحُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ
 يَا هَافِلًا تَدْعُوهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ دَعَانِي رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ قَالَ هَلُمَّ إِلَى الْغِذَاءِ الْمُبَارَكِ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَذَلِكَ عِنْدَ السَّحُورِ يَا أَنَسُ إِنِّي أُرِيدُ الصِّيَامَ فَأَطْعِمْنِي شَيْئًا فَأَتَيْتُهُ بِتَمْرٍ وَإِنَّا
 فِيهِ مَاءٌ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَذَنَ بِلَالٌ أَنِّي فِي اللَّيْلِ قَالَ يَا أَنَسُ أَنْظِرْ رَجُلًا يَأْكُلُ
 مَعِيَ فَدَعَوْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَجَاءَ فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ شُرْبَةَ سَوِيقٍ وَإِنَّا أُرِيدُ الصِّيَامَ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا أُرِيدُ الصِّيَامَ فَتَسَحَّرْ مَعَهُ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى
 رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ تَسَحَّرْنَا مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَنَسُ قُلْتُ كَمْ كَانَ قَدْرُ
 مَا بَيْنَهُمَا قَالَ قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا *

❖ الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِي إِفْطَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَصَوْمِهِ ❖
 عَنْ جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ
 فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْعَمِيمِ وَصَامَ النَّاسُ ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ
 النَّاسُ ثُمَّ شَرِبَ فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ فَقَالَ أُولَئِكَ الْعَصَاةُ
 أُولَئِكَ الْعَصَاةُ أَيِ لِحَاظِ الْفَتْمِ * وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ *
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَمِنَا

الصَّائِمُ وَمِنَ الْمُفْطِرِ وَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ *
 الْقِسْمُ الثَّانِي فِي صَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ
 الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي سَرْدِهِ أَيَّامًا مِنَ الشَّهْرِ وَفِطْرِهِ أَيَّامًا

عَنْ أَنَسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومُ مِنْهُ ثُمَّ يَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا تَأْتِمَا إِلَّا رَأَيْتَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ وَكَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لَا وَاللَّهِ لَا يَفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لَا وَاللَّهِ لَا يَصُومُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ *
 الْفَصْلُ الثَّانِي فِي صَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشُورَاءَ

صَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظِمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ قَالَ فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ عَائِشَةَ كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا . وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ صَوْمَ عَاشُورَاءَ يَكْفِرُ سَنَةً وَأَنْ هُوَ عَرَفَةٌ يَكْفِرُ سَتَيْنِ *
 الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي صِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْبَانَ

عَنْ عَائِشَةَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ

إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ *
وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ
مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ
تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ أَخْرَجَهُ
أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ أَكْثَرَ صِيَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَعْبَانَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى أَكْثَرَ صِيَامِكَ فِي شَعْبَانَ قَالَ إِنْ هَذَا
الشَّهْرُ يُكْتَبُ فِيهِ لِمَلِكِ الْمَوْتِ أَسْمَاءٌ مَنْ يُقْبَضُ فَأُحِبُّ أَنْ لَا يَنْسَخَ أَسْمِي
إِلَّا وَأَنَا صَائِمٌ * وَأَمَّا صِيَامُ رَجَبٍ فَعَنْ عَطَاءٍ أَنَّ عُرْوَةَ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ هَلْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ فِي رَجَبٍ قَالَ نَعَمْ وَيُشْرَفُ قَالَهَا
ثَلَاثًا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ * وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ إِنْ فِي الْحِجَّةِ قَصْرًا
لِصُومِ رَجَبٍ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ أَبُو قِلَابَةَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ فَلَا يَقُولُهُ إِلَّا عَنْ بِلَاحٍ *
* الْفَضْلُ الرَّابِعُ فِي صَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ *
* وَالْمُرَادُ بِهَا إِلَّا يَوْمَ التَّسْعَةِ مِنْ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ *

عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أُمِّ رَأْتِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَصَوْمُهَا مُسْتَحَبٌّ اسْتَحْبَابًا شَدِيدًا الْأَسِيمَا يَوْمَ التَّاسِعِ مِنْهَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ وَقَدْ
ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
فِيهَا أَفْضَلُ مِنْهُ فِي هَذِهِ يَعْنِي الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالصُّومُ مِنْ جُمْلَةِ الْعَمَلِ *

﴿الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الألبوع﴾
 عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام
 يوم الإثنين والخميس رواه الترمذي والنسائي * وعن أبي قتادة قال سئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الإثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل
 علي رواه مسلم * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض
 الأعمال على الله تعالى يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا
 صائم رواه الترمذي * وعن أم سلمة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم
 يصوم من كل شهر ثلاثة أيام الإثنين والخميس من هذه الجمعة والإثنين من
 المقبلة وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس ثم الخميس الذي يليه رواه
 النسائي أي أنه تارة يفعل هذا وأخرى هذا * وعن عائشة رضي الله عنها كان
 يصوم من الشهر السبت والأحد والإثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء
 والخميس رواه الترمذي * وعن كريب مولى ابن عباس قال أرسلني ابن عباس
 وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الأيام
 كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياماً قالت السبت والأحد ويقول
 إنها عيد المشركين وأنا أحب أن أخالفهم رواه أحمد والنسائي وقد ثبت
 النهي عن إفراذ يوم الجمعة بالصوم إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده *
 ﴿الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام البيض﴾
 وهي التي يكون فيها القمر من أول الليل إلى آخره وهي ثلاث عشرة وأربع

عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُهُنَّ صِيَامَ عَاشُورَاءَ وَالْعَشْرِ وَأَيَّامَ الْبَيْضِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْمُرَادُ بِالْعَشْرِ تِسْعُ ذِي الْحِجَّةِ * وَرَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ *

النوع الخامس

فِي ذِكْرِ اعْتِكَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِهَادِهِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَتَحَرُّيهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ * وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِثْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ * وَعَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ رَمَضَانَ قَامَ وَنَامَ فَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ مِنْ رَمَضَانَ طَوَى فِرَاشَهُ وَاعْتَزَلَ النِّسَاءَ وَأَغْتَسَلَ بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ وَجَعَلَ الْعِشَاءَ سَحُورًا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْآوُسَطَ فِي قُبَّةِ تَرْكِيَّةٍ ثُمَّ أَطْلَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ إِنِّي اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ التَّمِيسُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ اعْتَكَفْتُ

الْعَشْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ أَتَيْتُ فَقِيلَ لِي إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ فَمَنْ اعْتَكَفَ مَعِيَ
فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ قَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ
فِي مَاءٍ وَطَيْنٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا فَأَتَمِسُّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالتَّمِسُّهَا فِي كُلِّ وَتَرٍ
مِنْهُ قَالَ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ
فَبَصُرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ مِنْ
صَبِيحَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَالْقُبَّةُ التَّرْكِيَّةُ خِيْمَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ لُبُودٍ *
وَاللَّيْلَةُ الْقَدَرُ عِلَامَاتُ مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا صَافِيَةٌ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِتًا لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا بَرْدَ
وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا وَأَنْ مِنْ أَمَارَاتِهَا أَنْ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَتِهَا
تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةُ الْبَدْرِ لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ
مَعَهَا يَوْمَئِذٍ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ الْمِيَاءَ الْمَالِحَةَ تَعَذَّبُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ *

النوع السادس

فِي ذِكْرِ حُجَّهِ وَعُمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَلَكٍ رَاحِلَةً
وَزَادَ أَيْلَافَهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَلَمْ يُحْجِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُحْجِ كُلَّ سَنَةٍ قَبْلَ
أَنْ يَهَاجِرَ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ

لَمْ يَجْعَلْ ثُمَّ أَذِنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ
 فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحَلِيفَةِ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ
 مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ
 فَقَالَ اغْتَسِلِي وَاسْتُغْفِرِي أَيَّ أَحْتَجِزِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى
 الْيَدَاءِ نَظَرَتْ مَدْبُورِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ
 يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَ
 أَظْهَرَ نَاقَتَهُ يُنْزِلُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ وَكَانَ
 خُرُوجُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَتَزَلَّ بِذِي الْحَلِيفَةِ
 فَصَلَّى بِهَا الْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ بَاتَ بِهَا وَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ وَالظُّهْرَ
 وَكَانَ نِسَاؤُهُ كُلُّهُمْ مَعَهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ثُمَّ اغْتَسَلَ غُسْلًا ثَانِيًا لِإِحْرَامِهِ
 غَيْرَ غُسْلِ الْجَمَاعِ الْأَوَّلِ * وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ عَائِشَةَ طَيَّبَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِذَرِيرَةٍ وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الطِّيبِ يُجْعَلُ فِيهِ الْمِسْكُ قَالَتْ طَيَّبَتْهُ عِنْدَ إِحْرَامِهِ ثُمَّ طَافَ
 فِي نِسَائِهِ ثُمَّ أَصْبَحَ مُحْرِمًا * وَتَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنََّّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ يَرْكَعُ بِذِي الْحَلِيفَةِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ النَّاقَةُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ
 ذِي الْحَلِيفَةِ أَهْلَ أَيَّ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْيَةِ * وَقَدْ اخْتَلَفَتْ رِوَايَاتُ الصَّحَابَةِ فِي
 حِجَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِجَّةَ الْوَدَاعِ هَلْ كَانَ مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا أَوْ مُتَمَتِّعًا * وَعَنْ

أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ
فَأَشْعَرَهَا فِي صَفْحَةٍ سَنَامِهَا إِلَّا يَمْنَى وَسَلَّتِ الدَّمْعَ عَنْهَا وَقَلَّدَهَا نَعْلَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
أَيُّ لَيْعَلَمْ أَنَّهَا هَذِي وَأَشْعَرَهَا شَقَّهَا * وَكَانَ حُجَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلِ
رَثِّ يُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَلَمَّا مَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي
عُسْفَانَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا قَالَ وَادِي عُسْفَانَ قَالَ لَقَدِمْتُ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ
عَلَى بَكْرَيْنِ أَحْمَرَيْنِ خُطَامُهُمَا اللَّيْفُ وَزُرُّهُمَا الْعَبَاءُ وَارْدِيَتُهُمَا النِّمَارُ يَلْبُونَ
بِالنَّحْجِ يَحْجُونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنِّمَارُ جَمْعُ نَمْرَةٍ بُرْدَةٌ مِنْ صُوفٍ
تَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ * وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ لَمَّا مَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِوَادِي الْأَزْرَقِ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى هَاطِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ وَاضِعًا
إِصْبَعِيهِ فِي أُذُنِهِ مَرًّا بِهَذَا الْوَادِي وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلِيَّةِ * وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا طُوًى عِنْدَ بَارِ الزَّاهِرِ بَاتَ بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى
الْعُدَاةَ ثُمَّ اغْتَسَلَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَدْخُلُ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الْمَعْلَةِ مَقْبَرَةِ مَكَّةَ وَيُقَالُ
لَهَا كَدَاءُ وَالْحَجُّونُ * وَدَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَكَّةَ لِأَرْبَعِ خَلُونٍ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ضَمَّى مِنْ بَابِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ
لَأَنَّ بَابَ الْكَعْبَةِ فِي جِهَةِ ذَلِكَ الْبَابِ * وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ
كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا نَظَرَ الْبَيْتَ قَالَ اللَّهُمَّ زِدْ يَتَكَ هَذَا تَشْرِيفًا
وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَبِرًّا وَمَهَابَةً وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمِهِ مِنْ حُجَّةٍ وَأَعْتَمِرْهُ تَعْظِيمًا

وَتَشْرِيفًا وَبِرَّ أَوْ مَهَابَةً * وَلَمْ يَرْكَعْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ إِنَّمَا بَدَأَ
بِالطَّوَافِ لِأَنَّهُ تَحِيَّةُ الْبَيْتِ * ثُمَّ اسْتَلَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ
بِالْمُحِبِّينَ * وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ فَأَسْلَمَهُ ثُمَّ وَضَعَ شَفْتَيْهِ عَلَيْهِ طَوِيلًا وَكَانَ إِذَا اسْتَلَمَ
الرُّكْنَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَكَلَّمَا أَتَى الْحَجَرَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ * وَلَمَّا اسْتَلَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ مَضَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا
وَمَشَى رُبْعًا * وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الْمَقَامَ فَقَرَأَ « وَاتَّخِذُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَالْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَقَرَأَ فِيهِمَا
« يَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَ« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ الَّذِي
فِيهِ الْحَجَرُ فَأَسْلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ « إِنْ
الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأُ بِالصَّفَا فَرَقِي عَلَيْهِ حَتَّى
رَأَيْتُ الْبَيْتَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ أَيُّ تَوَجَّهَ إِلَيْهَا حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي
بَطْنِ الْوَادِي رَمَلَ حَتَّى إِذَا اصْعَدَ تَامَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَقُولُونَ
هَذَا مُحَمَّدٌ هَذَا مُحَمَّدٌ حَتَّى خَرَجَ الْعَوَاتِقُ مِنَ الْبُيُوتِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُضْرَبُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ رَكِبَ وَالْمَشْيُ فِي السَّعْيِ
 أَفْضَلُ هَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَّةَ مَقَامِهِ بِمَنْزِلِهِ
 الَّذِي نَزَلَ فِيهِ بِالْمُسْلِمِينَ بِظَاهِرِ مَكَّةَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ فِيهِ وَكَانَتْ مُدَّةُ إِقَامَتِهِ
 بِمَكَّةَ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى مَنَى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ * وَقَدِمَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ بِمِ أَهَلَّتْ فَقَالَ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَوْلَا أَنِّي مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَحَلَّتْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ
 حَدِيثِ أَنَسٍ * وَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً * وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي
 الْحِجَّةِ وَكَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ ضَحَّى رَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَجَّهَ بِالْمُسْلِمِينَ
 إِلَى مَنَى وَقَدْ حُرِّمَ بِالْحَجِّ مَنْ كَانَ أَحَلَّ مِنْهُمْ فَصَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنَى
 الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ
 وَأَمَرَ بِقَبَّةٍ مِنْ شَعْرِ فُضِرَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ مِنْ عَرَفَةَ فَلَمَّا بَلَغَهَا نَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ
 الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرَحِلَتْ لَهُ فَرَكِبَ فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ
 إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي
 بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَّا أَنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ وَوَضَعَ أَيْ
 اسْقَطَ دِمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ وَرَبَاهَا وَأَوْصَى بِالنِّسَاءِ خَيْرًا وَقَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ تَرَكَتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصِلُوا بَعْدَهُ إِنْ أُعْتَصِمْتُمْ بِهِ كِتَابَ
 اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ

فَقَالَ بِاصْبِرْ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ
 أَشْهَدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذِنَ بِلَالٌ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ
 وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئاً * وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ رَكِبَ حَتَّى
 أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَكَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي
 الْمَوْقِفِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَأَلَّذِي تَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا تَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي
 وَتُسْكِي وَحَيَايَ وَمَمَاتِي وَإِلَيْكَ مَا بِي وَلَكَ رَبِّ تَرَانِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 عَذَابِ الْقَبْرِ وَوَسْوَسةِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الْأَمْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ
 بِهِ الرِّيحُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ *
 وَفِي التِّرْمِذِيِّ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *
 وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرَفَةَ أَيْضاً كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرَى مَكَانِي وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعِلَاقَتِي
 لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ الْوَجِلُ
 الْمُسْتَفِيقُ الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِهِ أَسْأَلُكَ مَسْئَلَةَ الْمِسْكِينِ وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ
 الْمَذْنِبِ الذَّلِيلِ وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ وَفَاضَتْ
 لَكَ عِبْرَتُهُ وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيئاً
 وَكُنْ لِي رَوْفًا رَحِيمًا يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ * وَأَتَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَهُوَ بِعَرَفَةَ فَسَأَلُوهُ كَيْفَ الْحَجَّ فَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي الْحَجَّ عَرَفَةَ
 مِنْ جَاءَ لَيْلَةَ جَمْعٍ أَيْ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ أَيَّامٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَمَنْ
 تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَجَمَعَهُ هِيَ
 الْمَزْدَلِفَةُ وَلَيْلَتُهَا لَيْلَةُ الْعِيدِ وَفِي رِوَايَةِ جَابِرٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِعَرَفَةَ وَقَفْتُ هُنَا وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَهُنَا نُزِلَ عَلَيَّ «الْيَوْمَ اكْمَلْتُ
 لَكُمْ دِينَكُمْ» الْآيَةُ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ *
 وَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بَحِثْ ذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حِينَ غَابَ الْقُرْصُ أَفَاضَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ وَأَرْدَفَ أَسَامَةَ خَلْفَهُ وَقَدْ شَقَّ الْقَصْوَاءُ الزَّيْمَامَ حَتَّى
 إِنْ رَأَسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رِجْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةُ
 السَّكِينَةُ وَكُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْحَبَالِ أَرَزَخِي لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ وَأَفَاضَ مِنْ طَرِيقِ
 الْمَأْزِمِينَ. وَمَعْنَى الْحَبْلِ التَّلُّ اللَّطِيفُ مِنَ الرَّمْلِ وَطَرِيقُ الْمَأْزِمِينَ بَيْنَ عَرَفَةَ
 وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ * وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَمِعَ وَرَاءَهُ
 زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا لِلْإِبِلِ فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ
 فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ يَعْنِي بِالْإِسْرَاعِ وَفِي رِوَايَةِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عِنْدَ
 الشَّيْخَيْنِ كَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ. وَالْعَنْقُ سَيْرٌ بَيْنَ الْإِبْطَاءِ
 وَالْإِسْرَاعِ وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعَنْقِ وَالْفَجْوَةُ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ * وَلَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ نَزَلَ فَبَالَ وَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا فَقَالَ لَهُ أَسَامَةُ
 الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ أَمَّا مَكَانُكَ فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِأَقَامَةٍ وَتَرَكَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَنَامَ حَتَّى أَصْبَحَ مَعَ كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَلَكِنَّهُ أَرَاخَ نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ
 لِمَا تَقَدَّمَ فِي عَرَفَةَ وَلِمَا هُوَ بِصَدَدِهِ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ كَوْنِهِ نَحَرَ يَدِهِ الْمُبَارَكَةِ ثَلَاثًا
 وَسِتِّينَ بَدَنَةً وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ لَطَوَافِ الْأَفَاضَةِ وَرَجَعَ إِلَى مَنَى كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ فِي
 شَرْحِ تَقْرِيبِ الْأَسَانِيدِ * وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ فَأُجِيبَ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا
 الظَّالِمَ فَأَنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ أَيْ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتَ الْمَظْلُومَ مِنَ
 الْجَنَّةِ وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ
 فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ قَالَ فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
 وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ
 فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ قَالَ إِنْ عَدُّوا اللَّهَ إِبْلِيسَ لِمَا عَلِمَ أَنَّ
 اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْشُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو
 بِاللَّوِيلِ وَالشُّبُورِ فَأَضْحَكَني مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَهَ وَأَبُو دَاوُدَ * وَقَدْ
 جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ غَيْرِ الْعَبَّاسِ مَا يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأُمَّةِ مَنْ وَقَفَ
 بِعَرَفَةَ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ إِنَّهُ يُحْمَلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَظَالِمِ عَلَى مَنْ تَابَ وَعَجَزَ عَنْ
 وَقَائِهِ * وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرَفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ
 خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ مُخْصُوصٌ بِالْمَعَاصِي الْمُتَعَلِّقَةِ بِحُقُوقِ اللَّهِ

تَعَالَى خَاصَّةً دُونَ الْعِبَادِ * وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ
 حِينَ تَبَيَّنَ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَاقَامَةً * وَفِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لِلْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ غَدَاةَ النَّحْرِ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَاحِلَتِهِ هَاتِ الْقُطْ
 لِي فَلَقَطَ حَصِيَّاتٍ مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ أَيْ الرَّمِي وَالْمُرَادُ الْحَصَا الصِّغَارُ فَلَمَّا
 وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ بِأَمثالٍ هُوَ لَا عَوِيَّاءُ يَا كُمْ وَالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ
 قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ * ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى
 أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَرَفَعِي عَلَيْهِ فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحْدَهُ
 فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ . وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ
 عِنْدَ الطَّبْرِيِّ لَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُزْدَلِفَةِ غَدَاً فَوَقَفَ عَلَى قُرْحٍ
 وَأَرْدَفَ الْفَضْلُ ثُمَّ قَالَ هَذَا الْمَوْقِفُ وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ حَتَّى إِذَا اسْفَرَ
 دَفَعَ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَسَامَةَ قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مَنَى فَكِلَاهُمَا
 قَالَ لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعُقْبَةِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ
 وَغَيْرُهُمَا . وَفِي رِوَايَةِ جَابِرٍ فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَطْنَ مُحَسِّرٍ حَرَكَ
 نَاقَتَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ قَلِيلًا . وَمُحَسِّرٌ مَوْضِعٌ بَيْنَ مُزْدَلِفَةِ وَمَنَى وَهُوَ مَكَانٌ نَزَلَ فِيهِ
 الْعَذَابُ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ * ثُمَّ سَلَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي
 تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ
 يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ وَمِنَى عَنْ

بِمِينِهِ وَأَسْتَقْبَلَ الْجَمْرَةَ وَكَانَ رَمِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحَى كَمَا
 قَالَ جَابِرٌ فِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ * وَفِي رِوَايَةٍ أُمِّ الْحَصِينِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ
 رَأَيْتُ أَسَامَةَ وَبِلَالًا وَأَحَدَهُمَا أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . وَعَنْ أُمِّ جُنْدُبَ
 رَأَيْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرْمِي الْجَمْرَةَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَهُوَ رَاكِبٌ
 يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ وَرَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ يَسْتُرُهُ أَيُّ مِنَ الْحَرِّ فَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ
 فَقَالُوا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَزْدَحَمَ النَّاسُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَإِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ فَأَرْمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ . وَفِي
 رِوَايَةٍ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ
 يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ يَقُولُ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَجُجُ بَعْدَ حُجَّتِي
 هَذِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ قَدَامَةَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي الْجِمَارَ عَلَى
 نَاقَةٍ لَهُ صَهْبَاءُ لَيْسَ ضَرْبٌ وَلَا طَرْدٌ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ * ثُمَّ أَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ بَدَنَةً ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي
 هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ قَطِيجَتْ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا
 مِنْ مَرَقِهَا . قَوْلُهُ فَنَحَرَ مَا غَبَرَ أَيُّ مَا بَقِيَ مِنَ الْبَدَنِ وَكَانَتْ مِائَةً . وَفِي رِوَايَةٍ جَابِرٍ
 عِنْدَ مُسْلِمٍ نَحَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ نِسَائِهِ بِقَرَّةَ * ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَهُ بِمِئْنَى ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ خُذْ بَدَأًا بِالْشَّقِّ الْأَيْمَنِ فَوَزَعَهُ الشَّعْرَةَ
 وَالشَّعْرَتَيْنِ يَبِيزُ النَّاسُ ثُمَّ قَالَ بِالْأَيْسَرِ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ هَهُنَا أَبُو طَلْحَةَ

فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ. وَعِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَقَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَظْفَارَهُ وَقَسَمَهَا بَيْنَ
النَّاسِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ
وَلِلْمُقَصِّرِينَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ * وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَقَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمَعْنَى النَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ لَمْ أَشَعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَتُحَرِّقَ قَالَ أَذْبَحْ وَلَا حَرَجَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَشَعُرْ فَتَحَرَّتُ قَبْلَ أَنْ أَزِي فَقَالَ أَزِمْ وَلَا حَرَجَ قَالَ فَمَا سُئِلَ
عَنْ شَيْءٍ قَدِيمٍ أَوْ آخِرٍ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ
كَهَيْتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ
حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ
جُمَادَى وَشَعْبَانَ وَقَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا
أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ
قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ
بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ
عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَاسْتَلْقَوْنَ

رَبِّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا تَتَزَجَعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا ضُلَالًا يَضْرِبُ
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُ أَشْهَدُ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ
الْغَائِبَ قُرْبَ مُبْلَغٍ أَوْ عَنِ مَنْ سَامِعٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَوَدَعَ
النَّاسَ . وَقَدَرَوْى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ التَّيْمِيِّ قَالَ
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِمِنَى فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ
مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْجِمَارَ فَوَضَعَ إصْبَعَهُ
السَّبَّابَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ بِحَصَى الْخَذْفِ ثُمَّ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَزَلُّوا فِي مَقْدَمِ الْمَسْجِدِ وَأَمَرَ
أَلَّا نَصَارًا أَنْ يَنْزِلُوا وَرَاءَ الْمَسْجِدِ قَالَ ثُمَّ نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ * ثُمَّ رَكِبَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الظُّهْرِ فَأَافَضَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ طَوَافَ الْإِلَافَةِ وَهُوَ
طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَالرُّكْنِ وَالصَّدْرِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مَا أَقَامَ بِمِنَى الْحَدِيثَ * وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
زَمْرَمَ وَابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَيْهَا فَقَالَ أَنْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ
يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَافِلَهُ دَلُّوا فَشَرِبَ مِنْهُ . وَفِي رِوَايَةٍ
أَبْنِ عَبَّاسٍ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ * وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ يَوْمَئِذٍ
بِمَكَّةَ وَقِيلَ بِمِنَى وَفِي كُلِّ حَدِيثٍ مُصَحِّحٌ * ثُمَّ رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مِنَى
فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ
حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ فِيهِمَا
وَيَتَضَرَّعُ وَيَرْمِي الثَّلَاثَةَ فَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ . وَعَنْ

ابن عمر عند الترمذي كان صلى الله عليه وسلم إذا رمى الجمار مشى إليها ذاهباً
وراجعاً. وفي رواية أبي داود وكان يستقبل القبلة في الجمرتين الدنيا والوسطى
ويرمي جمرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي * ثُمَّ أَقَاضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الظُّهْرِ
يَوْمَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ أَنْ أَكْمَلَ رَمِيَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَلَمْ يَتَعَجَّلْ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى
الْحَصْبِ وَهُوَ الْأَبْطَحُ وَحَدُّهُ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ وَهُوَ خَيْفُ بَنِي كِنَانَةَ
فَوَجَدَ مَوْلَاهُ أَبَا رَافِعٍ قَدْ ضَرَبَ قَبْضَهُ هُنَاكَ وَكَانَ عَلَى ثِقَلِهِ * وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً
بِالْحَصْبِ ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ وَطَافَ بِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا هُوَ طَوَافُ
الْوَدَاعِ * ثُمَّ أَرْتَحَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ فَخَرَجَ مِنْ كُدَى وَهِيَ
عِنْدَ بَابِ شَيْبَةَ وَفِي صَبِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكَبًا بَابَ رَوْحَاءَ فَقَالَ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالُوا الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ لَوْ أَنَّكَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَعْتَ امْرَأَةً صَبِيًّا لَهَا فِي حَقِّهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْهَذَا حَجٌّ
قَالَ نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ * وَلَمَّا وَصَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذِي الْحَلِيفَةِ بَاتَ بِهَا لَيْلًا
يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا فَلَمَّا رَأَى الْمَدِينَةَ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ
سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَّهُ
ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ نَهَارًا مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرِّسِ مَكَانٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ وَالشَّجَرَةُ الَّتِي
بَاتَ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَهَابِهِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ *

﴿ مَا عُمَرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ فِي رُبْعٍ فَقِي الصَّحِيحِينَ وَسَنَنِ التِّرْمِذِيِّ
وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
حِجَّةً وَاحِدَةً وَأَعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرِ عُمَرَةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةُ الْحُدَيْيَةِ وَعُمَرَةُ مَعَ
حُجَّتِهِ وَعُمَرَةُ الْحِجْرَانَةِ إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ حُنَيْنٍ وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ *

النوع السابع

فِي ذِكْرِ بُذَّةٍ مِنْ أَدْعِيَتِهِ وَأَسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ وَأَسْتِغْفَارِهِ وَقِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ . وَالْجَوَامِعُ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَغْرَاضَ الصَّالِحَةَ
وَالْمَقَاصِدَ الصَّحِيحَةَ وَتَجْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَآدَابَ الْمَسْئَلَةِ * وَكَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً
لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِمْنِي
مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَكَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ
حَدِيثِ أَنَسٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رَبِّ اغْنِنِي وَلَا تُعْنِ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي
وَلَا تُضِرْ عَلَيَّ وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي

لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا مَطْوَعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ أَوْاهًا مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ
تَوْبَتِي وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسِدِّدْ لِسَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَأَسْئَلُ
سَخِيمةَ صَدْرِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَالسَّخِيمةُ الْحِقْدُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ وَبِكَ
خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ لَا تَمُوتُ
وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالْتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ
أَغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي
جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطِيئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى * وَكَانَ
أَكْثَرُ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ رَوَاهُ
الْتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ عَافِنِي
فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَوَاهُ
الْتِّرْمِذِيُّ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رَبِّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِّ
وَالْبَرْدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ *

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا رَدَّتْ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونٍ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو اللَّهَ قَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا أَقْضِ عَنِّي الدِّينَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي وَتَوَفَّنِي فِي سَبِيلِكَ رَوَاهُ فِي الْمَوْطِئِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْجُلْدِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّحْيِ وَالْمَمَاتِ رَوَاهُ لَشَيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ وَضَلَعِ الدِّينِ ثِقَلُهُ وَشِدَّتُهُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَمْرِو أَيْضًا * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ وَأُظْلَمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاكِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَشْسُ الضَّيِّعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا
يَشْسُ الْبَطَانَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا * وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ
وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَذَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي وَمِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَطَّنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ
مَذْبَرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْغًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي الْيَسْرِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَلَمَّا نَزَلَتْ
الْمَعَوِذَاتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوذُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَيَقُولُ إِنْ
أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ
كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَكَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ *

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا هَمَّ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ
 الْعَظِيمِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 إِذَا كَرِهَهُ أَنْ يَقُولَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ
 أَنَسٍ * وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا كَرَنْتُ أَنْ أَمُرَّ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ
 يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ رَاذِ الصَّلَاةِ
 وَهَادِي الصَّلَاةِ أَنْتَ تَهْدِي مِنَ الصَّلَاةِ أَرْدُدْ عَلَيَّ صَلَاتِي بِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ فَإِنَّهَا
 مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ * وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ كَذَا بَيَاطِنِ كَفِّهِ وَظَاهِرِهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ
 أَنَسٍ وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ كَمَا عِنْدَ الْخَارِيِّ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَتْ بَيَاضَ إِبْطِيهِ * وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ
 وَأَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ
 ابْنِ مَاجَةَ وَيَسْطُهُمَا وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا ضَمَّ
 كَفِّهِ وَجَعَلَ بَطْنَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ * وَلَا يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ فِي الْقُنُوتِ فِي
 الصَّلَاةِ أَوْ مَا خَارِجَهَا فَقَدْ رُوِيَ فِيهِ خَبَرٌ * وَأَمَّا اسْتِجَابَةُ دُعَائِهِ * فَقَدْ أَخْرَجَ
 ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ دَعَا لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدَهُ
 وَأَطْلُ عُمُرِهِ وَأَغْفِرْ لَهُ فَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ صَلَاتِي مِائَةً وَاثْنَيْنِ وَإِنْ ثَمَرَتِي لَتَحْمِلُ فِي السَّنَةِ

مَرَّتَيْنِ وَلَقَدْ بَقِيَتْ حَتَّى سَمِعْتُ الْحَيَاةَ وَأَرْجُو الرَّابِعَةَ * وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِمَالِكِ بْنِ رَيْعَةَ السُّلَوِيِّ أَنْ يَبَارِكَ لَهُ فِي وَلَدِهِ فَوُلِدَ لَهُ ثَمَانُونَ ذَكَرًا رَوَاهُ
أَبْنُ عَسَاكِرَ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ أَرْمَدًا
فَقَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ قَالَ فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا
مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا رَمِدَتْ عَيْنَايَ * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى الْيَمَنِ
قَاضِيًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ فَقَالَ أَذْنُ مِنِّي قَدْ نَامَتْ فَضَرَبَ يَدَهُ
عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَهْدِ قَلْبَهُ وَثَبِّتْ لِسَانَهُ قَالَ عَلِيٌّ فَوَا اللَّهُ مَا شَكَّتُ فِي قَضَاءِ
بَيْنَ اثْنَيْنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ * وَعَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا مِنْ مَرَضٍ فَقَالَ
اللَّهُمَّ أَشْفِهِ اللَّهُمَّ عَافِهِ ثُمَّ قَالَ قُمْ قَالَ عَلِيٌّ فَمَا عَادَ لِي ذَلِكَ الْوَجَعُ بَعْدُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ
وَغَيْرُهُ * وَمَرَضَ أَبُو طَالِبٍ فَعَادَهُ أَنَسِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَبْنَ أَخِي
ادْعُ رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُ أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ اللَّهُمَّ أَشْفِ عَمِّي فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ كَأَنَّمَا
نَشِطَ أَيُّ حُلٍّ مِنْ عِقَالٍ فَقَالَ يَا أَبْنَ أَخِي إِنَّ رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُ لِيُطِيعَكَ فَقَالَ
وَأَنْتَ يَا عَمَّاهُ لَنْ أَطَعْتَ اللَّهَ لِيُطِيعَكَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ *
وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ اللَّهُمَّ أَعْطِ
أَبْنَ عَبَّاسٍ الْحِكْمَةَ وَعِلْمَهُ التَّأْوِيلَ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ * وَفِي الْبُخَارِيِّ اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ
الْكِتَابَ فَكَانَ حَبْرَ لَأَمَةِ بَحْرِ الْعِلْمِ رَأْسَ الْمَسْرُورِينَ تَوْجُوهَانِ الْقُرْآنِ * وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّافِغَةِ الْجَعْدِيِّ لَمَّا أُنْشِدَهُ «وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِ الْيَتِيمِ»
لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكْ أَيْ لَا يُسْقِطُ اللَّهُ أَسْنَانَكَ فَأَتَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ

وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تَفَرُّارَ وَاهٍ الْبَيْهَقِيِّ * وَسَقَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُمَرُو
 ابْنُ أَخْبَطَ مَاءً فِي قَدَحٍ قَوَارِيرَ فَرَأَى فِيهِ شَعْرَةً بَيْضَاءَ فَأَخَذَهَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ جَمِّلهُ فَبَلَغَ ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ سَنَةً وَمَا فِي لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ
 رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ * وَرَوَى مَعْمَرٌ أَنَّ يَهُودِيًّا حَلَبَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَاقَةً فَقَالَ اللَّهُمَّ جَمِّلهُ فَأَسْوَأَ شَعْرُهُ وَعَاشَ تِسْعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَشِبْ أَخْرَجَهُ ابْنُ
 أَبِي شَيْبَةَ * وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِابْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ وَقَدْ سَقَى النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنًا اللَّهُمَّ مَتِّعْهُ بِشَبَابِهِ فَمَرَّتْ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَنَةً وَلَمْ يَرِ شَعْرَةٌ
 بَيْضَاءَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ * وَجَاءَتْهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ عَلَاهَا الصُّفْرَةُ مِنَ
 الْجُوعِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ مُشْبِعُ
 الْجَمَاعَةِ لَا تُجِيعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَقَدْ عَلَاهَا
 الدَّمُ عَلَى الصُّفْرَةِ فِي وَجْهِهَا وَلَقِيْتُهَا بَعْدُ فَقَالَتْ مَا جَعَلْتُ يَا عِمْرَانُ ذِكْرَهُ يَعْقُوبُ
 الْإِسْفَرَائِينِيُّ * وَدَعَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعُرْوَةَ بِنِ الْجَعْدِ الْبَارِقِيِّ فَقَالَ اللَّهُمَّ
 بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَ فَمَا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا رَجَحْتُ فِيهِ * وَقَالَ لِحَرِيرٍ
 وَكَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ وَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَأَجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا قَالَ
 فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ * وَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ فَكَانَ
 مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ * وَدَعَا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ قَالَ
 فَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرَ الرَّجَوْتُ أَنَّ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفِضَّةً رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَدَعَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُضَرَفٍ فَحَطُّوا حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهَزَ وَهُوَ الدَّمُ بِالنُّوْبِ حَتَّى

اسْتَغْفِرْتَهُ قُرَيْشٌ * وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَتِيبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ
 اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَقَتَلَهُ الْأَسَدُ وَتَقَدَّمَتْ قِصَّتُهُ فِي الْمَقْصِدِ الثَّانِي *
 وَعَنْ مَازِنِ الطَّائِي وَكَانَ بِأَرْضِ عُمَانَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرُؤٌ مُوَلَّعٌ
 بِالطَّرَبِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالنِّسَاءِ وَالْحَتِّ عَلَيْنَا السِّنُونَ فَأَذْهَبِنِ الْأَمْوَالَ
 وَأَهْزِلْنِ الذَّرَارِي وَالرِّجَالَ وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ عَنِّي مَا أَجِدُ
 وَيَأْتِنِي بِالْحَيَاةِ الْمَطْرُ وَيَهَبَ لِي وَلَدًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ
 بِالطَّرَبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَبِالْحَرَامِ الْحَلَالَ وَأْتِهِ بِالْحَيَاةِ وَهَبْ لَهُ وَلَدًا قَالَ مَازِنٌ
 فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّمَا كُنْتُ أَجِدُ وَأَخْصَبْتُ عُمَانُ وَتَزَوَّجْتُ أَرْبَعَ حَرَائِرَ
 وَوَهَبَ اللَّهُ لِي حَيَّانَ بْنَ مَازِنٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَلَمَّا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ
 صَلَّى إِلَى نَخْلَةٍ فَمَرَّ رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطَعَ صَلَاتَانِ قَطَعَ اللَّهُ
 أَثَرَهُ فَأَقْعِدْ فَلَمْ يَقُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ * وَأَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَهُ بِشْمَالَهُ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلْ يَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى
 فِيهِ بَعْدُ وَالرَّجُلُ بَسْرُ بْنُ رَاعِي الْعَبْرِي * وَكَانَ مُعَاوِيَةُ رَدِيفَهُ يَوْمَ مَا فَقَالَ يَا مُعَاوِيَةُ
 مَا يَلِينِي مِنْكَ قَالَ بَطْنِي قَالَ اللَّهُمَّ أَمْلَأْهُ عِلْمًا وَحِلْمًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ثَرْوَانَ اللَّهُمَّ أَطِلْ شَقَاءَهُ وَبَقَاءَهُ فَأَذْرِكْ شَيْخًا كَبِيرًا شَقِيًّا يَتَمَنَّى
 الْمَوْتَ وَالشَّقَاءَ هُنَا التَّعَبُ وَأَبُو ثَرْوَانَ كَانَ رَاعِيًا بَلٍ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْلَهُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ لَمَّا هَرَبَ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فَدَعَا عَلَيْهِ ثُمَّ
 أَسْلَمَ فَأَسْتَغْفَرَ لَهُ وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِشَيْءٍ فَلَمْ يُسْتَجَبْ *

﴿وَأَمَّا اسْتَغْفَارُهُ﴾ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ
وَاللَّيْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْجَلْسِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَلَهُ عَنْهُ أَيْضًا إِنْ كُنَّا لَنَعْدِرُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَلْسِ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ * وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي
الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ * وَدُعَاؤُهُ وَاسْتَغْفَارُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تُشْرِعُ لِأُمَّتِهِ وَإِظْهَارُ
لِعُبُودِيَّتِهِ * وَوَرَدَ فِي حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدًا لَا اسْتَغْفَارَ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ لِلَّهِمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي
وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ
أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ مَنْ
قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا
مِنَ اللَّيْلِ مَوْقِنًا بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتَعَيَّنَ أَنَّ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ
هِيَ الْأَفْضَلُ * ﴿وَأَمَّا قِرَاءَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصِفَتُهَا﴾ فَكَانَتْ مَدَائِمُهُ
بِسْمِ اللَّهِ وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ * وَنَعَتُهَا
أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قِرَاءَةً مُفْسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ * وَقَالَتْ
أَيْضًا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ثُمَّ

يَقِفُ ثُمَّ يَقُولُ «أَلرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» ثُمَّ يَقِفُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَقَالَتْ حَفْصَةُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتِلُ السُّورَةَ حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلُ مِنْ أَطْوَلِ
 مِنْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَقَالَ الْبَرَاءُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ وَالنِّهَالِ
 وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَنَّى بِقِرَاءَتِهِ وَيُرْجِعُ صَوْتَهُ أَجَانًا كَمَا
 رَجَعَ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي قِرَاءَةِ «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» * وَقَدْ اسْتَمَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لَيْلَةَ لِقَاءِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
 أَنَّكَ تَسْمَعُهُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْيِيرًا أَيْ حَسَنَةً وَزَيْنَةً بِصَوْتِي تَزِينًا * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ الْقُرْآنِ حُسْنُ الصَّوْتِ *

المقصد العاشر

فِي إِتْمَامِ اللَّهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِوَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ
 وَمَسْجِدِهِ الْمُنِيفِ وَتَفْضِيلِهِ فِي الْآخِرَةِ وَتَشْرِيفِهِ بِخَصَائِصِ الزُّلْفَى فِي مَشْهَدِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَتَخْصِيصِهِ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فِي مَجْمَعِ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَرْقِيهِ فِي الْجَنَّاتِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ

الفصل الأول

فِي إِتْمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِوَفَاتِهِ وَنُقْلَتِهِ إِلَى حَظِيرَةِ قُدْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِيْلَهُمْ أَنَّ الْمَوْتَ لَمَّا كَانَ مَكْرُوهًا بِأَطْبَعِ لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى يُخَيَّرَ

وَأَوَّلُ مَا عَلِمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ سُورَةُ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ» وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ يَوْمَ النُّحْرِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَقِيلَ عَاشَ بَعْدَهَا أَحَدًا وَثَمَانِينَ يَوْمًا. وَفِي
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ لَمَّا نَزَلَتْ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» دَعَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَقَالَ نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي فَبَكَتْ قَالَ لَا تَبْكِي
فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ لُحُوقِي فَضَحِكَتْ * وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا
نَزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ نُعِيتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُهُ
فَأَخَذَ بِأَشَدِّ مَا كَانَ قَطُّ أَجْتِهَادًا فِي الْآخِرَةِ * وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجَبْرِيلَ نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي فَقَالَ
لَهُ جَبْرِيلُ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَرَوَى فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ
فِي اللَّطَائِفِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَبَّدَ حَتَّى صَارَ كَالشَّنِّ الْبَالِي * وَكَانَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعْرِضُ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ عَلَى جَبْرِيلَ مَرَّةً فَعَرَضَهُ ذَلِكَ الْعَامَ
مَرَّتَيْنِ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَكِّفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ كُلِّ
عَامٍ فَأَعْتَكَفَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ عِشْرِينَ وَأَكْثَرَ مِنَ الذِّكْرِ كَرًا لِاسْتِغْفَارٍ *
وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ لَا يَقُومُ
وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَذْهَبُ وَلَا يَجِيءُ إِلَّا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ تَدْعُو بِدُعَاءٍ لَمْ تَكُنْ تَدْعُو بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي أَخْبَرَنِي
أَنِّي سَأَرَى عَلَمًا فِي أُمَّتِي وَأَنِّي إِذَا رَأَيْتُهُ أَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ

السُّورَةَ رَوَاهُ أَبُو جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ * وَرَوَى الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَأَلْمُودَعٍ
لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطُوا نَاعَلِيكُمْ شَهِيدٌ
وَإِنْ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ وَإِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَنَا فِي مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ
مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي
أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ
زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبْنِي مَا عِنْدَهُ فَأَخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَيْنَاكَ يَا بَائِنًا وَمَهَاتِنَا قَالَ فَمَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ أَنْظَرُوا
إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللَّهُ بَيْنَ
أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبْنِي مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فِدَيْنَاكَ يَا بَائِنًا وَمَهَاتِنَا
قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْخَيْرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَابِهِ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ
مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ
لَا يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ خَوْفَةٌ إِلَّا سُدَّتْ الْأَخُوَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ *
وَكَانَتْ هَذِهِ الْخُطْبَةُ فِي ابْتِدَاءِ مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَرَجَ كَمَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ
وَهُوَ مَعْصُوبُ الرَّأْسِ بِخَرْقَةٍ حَتَّى أَهْوَى إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَعْدَ الْخُطْبَةِ هَبَطَ عَنْهُ فَمَا
رُؤِيَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ وَمَا زَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ فِي

آخِرُ عُمُرِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَ لِلنَّاسِ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَلَعَلِّي
 لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا وَطَفِقَ يُودِعُ النَّاسَ فَقَالُوا هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ فَلَمَّا رَجَعَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى الْمَدِينَةِ جَمَعَ النَّاسَ بِمَاءِ يَدْعَى خُفَا
 فِي طَرِيقِهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوشِكُ
 أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ ثُمَّ حَضَّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَوَصَّى بِأَهْلِ
 بَيْتِهِ * قَالَ الْحَافِظُ أَبُو رَجَبٍ وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَرَضِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
 آخِرِ شَهْرِ صَفَرٍ وَكَانَتْ مُدَّةُ مَرَضِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي الْمَشْهُورِ وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ
 أَنَّهُ ابْتَدَأَ بِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ * وَاخْتَلَفَ فِي مُدَّةِ مَرَضِهِ فَالْأَكْثَرُ أَنَّهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ
 يَوْمًا * وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُعْرَضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ
 وَهُوَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخَطَّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ
 رَجُلٍ آخَرَ أَيْ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ * وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ
 دُخُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْتَهَا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَمَوْتُهُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الَّذِي
 يَكُونُ * وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ وَارَأَسَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَوْ كَانَ
 وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَأَدْعُوكَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ وَأَتُكَلِّمُكَ إِنِّي لَا أَظُنُّكَ تُحِبُّ
 مَوْتِي فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَلِلْتُ آخِرَ يَوْمِكَ مَعَرَّ سَائِبِغُضٍ أَزْوَاجِكَ فَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَنَا وَأَرَأَسَاهُ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
 وَأَبْنِهِ فَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتِمَّنِي الْمُتَمَنُّونَ ثُمَّ قُلْتُ يَا أبا اللَّهِ وَيَدْفَعُ

الْمُؤْمِنُونَ أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ * وَقَدَّتَيْنِ كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ فِي اللَّطَائِفِ
 أَنَّ أَوَّلَ مَرْضِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ صُدَاعَ الرَّأْسِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ
 مَعَ حُمَّى فَإِنَّ الْحُمَّى أَشَدَّتْ بِهِ فِي مَرْضِيهِ فَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَخْضَبٍ وَيُصَبُّ عَلَيْهِ
 الْمَاءَ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تَحُلَّ أَوْ كَيْتَهُنَّ يَتَبَرَّدُ بِذَلِكَ . وَالْمَخْضَبُ إِنَّمَا يُغْتَسَلُ فِيهِ
 وَالْأَوْكِيَّةُ جَمْعُ وَكَاةٍ وَهُوَ رِبَاطُ الْقَرْبَةِ * وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَأَشْتَدَّ وَجَعُهُ قَالَ أَهْرِي قُوَاعِي مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تَحُلَّ أَوْ كَيْتَهُنَّ
 لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَخْضَبٍ لِحَفْصَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا يَدُهُ أَنْ قَدْ
 فَعَلْتُنَّ * وَكَانَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةٌ فَكَاتِ الْحُمَّى تُصِيبُ مَنْ
 يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِهَا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا كَذَلِكَ يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ
 وَيُضَاعَفُ لَنَا الْآجُرُ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ * وَعَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ وَغَمٌّ شَدِيدٌ
 فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَغَمٌّ شَدِيدٌ فَقَالَ أَجَلٌ إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا
 يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ لَا جَرِينَ قَالَ أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سِتْنَانِهِ كَمَا
 تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالْوَعَكُ الْحُمَّى * وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ
 فَاطِمَةَ بِنْتِ الْيَمَانِ قَالَتْ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ فَإِذَا
 سِقَاءٌ يَقْطُرُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى فَقَالَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً إِلَّا نَبِيَاءَهُ ثُمَّ الَّذِينَ

يُلَوْنُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوْنُهُمْ * وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْنِي
 يَدَيْهِ عُلْبَةً وَزَكَاةً فِيهَا مَاءٌ فَيَجْعَلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ الْمَوْتَ سَكْرَاتٍ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَرَوَى أَيْضًا عَنْ
 عُرْوَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ
 بِخَيْرٍ فَهَذَا أَوْ أَنْ وَجَدْتُ أَنْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ . وَالْأَبْهَرُ عِرْقُ
 مُسْتَبْطِنٍ بِالْصَّلْبِ يَتَّصِلُ بِالْقَلْبِ فَإِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ . وَقَدْ كَانَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ يُرَوْنَهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مِنَ السَّهْمِ * وَعِنْدَ
 الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى
 نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَمَسَحَ بِيَدَيْهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
 طَفَقَتْ أَنَا أَنْفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَأَمْسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ وَأَمْسَحَ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكَتِهَا * وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً فَأَخَذْتُهَا فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا وَنَفَضْتُهَا
 وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَاسْتَنْ بِهَا كَأَنَّ حَسَنَ مَا كَانَ مُسْتَنًّا ثُمَّ نَاولَنيهَا فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ
 سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ
 الْآخِرَةِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَهَا قَالَتْ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي * وَفِي الْمُسْنَدِ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ لَيُؤْنَسُ عَلَى الْمَوْتِ أَنِّي رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الْجَنَّةِ وَفِي رِوَايَةٍ

رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ * وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ سَبْعَةُ دَنَابِيرَ
فَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ بِهَا ثُمَّ يُغْنِي عَلَيْهِ فَيَسْتَعْلُونَ بِوَجْعِهِ فِدَا بِهَا فَوْضَعَهَا فِي كَفِّهِ
وَقَالَ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ لَوْ أَتَيْتُ اللَّهَ وَعِنْدَهُ هَذِهِ ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا رَأَاهُ النَّبِيُّ *
وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقٍ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاَهَا
فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ فَسَأَلْنَاَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ سَارَّني النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
يُقْبِضُ فِي وَجْعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ فَبَكَيتُ ثُمَّ سَارَّني فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ
يَتَّبَعُهُ فَضَحِكَتُ * وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلَالَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا
مِنْ فَالِحَةٍ . وَالِدَلُّ هُنَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَحُسْنُ السَّيَرَةِ وَالطَّرِيقَةُ وَاسْتِقَامَةُ
الْمَنْظَرِ وَالْهَيْئَةُ وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا وَقَبَّلَهَا
وَأَجَاسَهَا فِي مَجَاسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ فَأَمَّا مَرَضُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ
فَأَكَبَتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ وَفِي رِوَايَةٍ مَسْرُوقٍ أَنَّ ضِحْكَهَا كَانَ لِإِخْبَارِهِ بِأَهْلِهَا
أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِ لُحُوقٍ بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ
فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ
مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسْرَأَ إِلَيَّ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً
وَأَنَّهُ يُعَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقِي

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ إِنَّ جِبْرِيلَ
 أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَيْسَ أَمْرًا مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَمَ رِزْيَةً مِنْكَ فَلَا تَكُونِي أَدْنَى
 أَمْرًا مِنْهُنَّ صَبْرًا. وَفِي الْحَدِيثِ إِخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَيَقَعُ وَوَقَعَ
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ أَتَفَقُّوا عَلَى أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ حَتَّى مِنْ
 أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شِدَّةِ وَجَعِهِ
 يُغْنِي عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ ثُمَّ يُفِيقُ وَاعْتَبَرَهُ عَلَيْهِ مَرَّةً فَقَضَوْا أَنَّ وَجَعَهُ ذَاتُ الْجَنْبِ
 فَادُّوهُ فَيَجْعَلُ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَلْدُوهُ فَقَالُوا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَلَمَّا أَفَاقَ
 قَالَ أَلَمْ أَتِيكُمْ أَنْ تَلْدُونِي فَقَالُوا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَقَالَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ
 فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدُّوا وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَاللَّدُّ هُوَ مَا يَجْعَلُ فِي جَانِبِ الْقَمَرِ مِنَ الدَّوَاءِ فَمَا مَا يُصَبُّ فِي الْخَلْقِ فَيُقَالُ لَهُ
 الْوَجُورُ * وَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ
 بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ
 لَا يُسْمِعُ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ قَالَ مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَاوَدَتْهُ مِثْلَ مَقَاتِلِهَا
 فَقَالَ إِنَّكَ صَوَاحِبَاتُ يَوْسُفَ مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ رَوَاهُ أَشْيَخَانِ
 وَأَبُو حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ وَنَقَلَ الدِّمِيَاطِيُّ أَنَّ الصَّدِيقَ صَلَّى بِالنَّاسِ سَبْعَ عَشْرَةَ
 صَلَاةً * وَقَدْ ذَكَرَ الْفَاكِهَانِيُّ فِي الْفَجْرِ الْمُنِيرِ مِمَّا عَزَاهُ لِسَيْفِ الدِّينِ بْنِ عُمَرَ
 فِي كِتَابِ الْفَتْوحِ أَنَّ الْأَنْصَارَ لَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْدَادُ

وَجَعَا طَافُوا بِالْمَسْجِدِ فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ فَأَعْلَمَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَكَانِهِمْ
وَأَشْفَقَهُمْ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ فَأَعْلَمَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ كَذَلِكَ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَوَكِّئًا عَلَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ
أَمَامَهُ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُوبُ الرَّأْسِ يَخْطُ بِرِجْلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى
أَسْفَلِ مِرْقَاةٍ مِنَ الْمِنْبَرِ وَثَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ بَلَّغْنِي
أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ هَلْ خَلَدَ نَبِيٌّ قَبْلِي فِيمَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَأُخْلِدَ فِيكُمْ إِلَّا
وَإِنِّي لَأَحِقُّ بِرَبِّي إِلَّا وَأَنْتُمْ لَأَحِقُّونَ بِهِ فَأَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا
وَأَوْصِي الْمُهَاجِرِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي
خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»
وَإِنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ سَبْطَاءُ أُمْرِ عَلَى اسْتِجْالِهِ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْمَلُ بِحِجَلَةٍ أَحَدٍ وَدَنَ غَالِبَ اللَّهِ غَابَهُ وَمَنْ خَادَعَ اللَّهُ خَدَعَهُ
«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» وَأَوْصِيكُمْ
بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ
أَلَمْ يُشَاطِرُواكُمْ فِي الثِّمَارِ أَلَمْ يُوسِعُوا لَكُمْ فِي الدِّيَارِ أَلَمْ يُؤْثِرُواكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَبِهِمُ الْخِصَاصَةُ الْأَقْبَنُ وَلِيَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَيَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلِيَتَجَاوَزَ
عَنْ مُسِيئِهِمْ أَلَا وَلا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَّ فَرَطَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَحِقُّونَ بِهَا وَإِنْ
مَوْعِدَكُمْ الْخَوْضُ الْأَقْمَنُ أَحَبُّ أَنْ يَرِدَهُ عَلَيَّ غَدًا فَلْيَكْفُفْ يَدَهُ وَلِسَانَهُ إِلَّا
فِيمَا يَنْبَغِي يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوبَ تُغَيِّرُ النِّعَمَ وَتَبْدِلُ الْقِسْمَ فَإِذَا بَرَّ النَّاسُ بَرَّهُمْ

أَتَمَّتْهُمْ وَادْفَعُوا عَنْهُمْ * وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ بِسَنَدٍ وَصَلَهُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
نَحْنُ لِنَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا
فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ حَيَّاكُمْ اللَّهُ بِالسَّلَامِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ جَبَرَكُمُ اللَّهُ رَزَقَكُمُ اللَّهُ
نَصَرَكُمُ اللَّهُ رَفَعَكُمُ اللَّهُ وَأَوَّاكُمُ اللَّهُ أَوْصِيَكُمُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ
وَأَحْذَرُكُمْ اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ فَإِنَّهُ
قَالَ لِي وَلَكُمْ « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » وَقَالَ « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » قُلْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى أَجْلُكَ قَالَ دَنَا الْفِرَاقُ وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى جَنَّةِ الْمَلَكُوتِ
قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُسَلِّكَ قَالَ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الْأَذْنَى قَالَا ذُنَى قُلْنَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ فِيمَ نَكْفَنُكَ قَالَ فِي ثِيَابِي هَذِهِ وَإِنْ شِئْتُمْ فِي ثِيَابٍ بَيَاضٍ مِصْرًا وَحَلَّةٍ
يَمَنِيَّةٍ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ إِذَا أَنْتُمْ غَسَلْتُمُونِي وَكَفَنْتُمُونِي
فَضَعُونِي عَلَى سَرِيرِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ثُمَّ أَخْرَجُوا عَنِّي سَاعَةً فَإِنْ أَوَّلَ مَنْ
يُصَلِّي عَلَيَّ جِبْرِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ وَمَعَهُ جُنُودٌ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ أَدْخَلُوا عَلَيَّ فَوْجًا فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا وَلَبَّيْدًا بِالصَّلَاةِ
عَلَى رِجَالِ أَهْلِ بَيْتِي ثُمَّ نِسَاؤُهُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ وَاقْرَأُوا السَّلَامَ عَلَيَّ مِنْ غَابٍ مِنْ أَصْحَابِي
وَمَنْ تَبِعَنِي عَلَى دِينِي مِنْ يَوْمِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يُدْخِلُكَ
قَبْرَكَ قَالَ أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةِ رَبِّي وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَقْبُضْ نَبِيٌّ

قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا أَشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى
نَحْدِي غُشِّي عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرَهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ سَيِّدِي
الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فَقُلْتُ إِذَا لَا يَخْتَارُنَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يَحْدِثُنَا وَهُوَ
صَحِيحٌ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ أَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْتَدِيرٌ إِلَى ظَهْرِهِ يَقُولُ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِأَحْمَدَ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي مُوَيْهَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَتْ مَفَاتِيحُ
خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَالْخُلْدِ ثُمَّ الْجَنَّةُ فَخَيَّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةَ فَأَخْتَرْتُ
لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ * وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ مِنْ مُرْسَلٍ طَاوُوسٍ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيَّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَبْقَى حَتَّى أَرَى مَا يَفْتَحُ عَلَيَّ أُمِّي وَبَيْنَ التَّعْجِيلِ
فَأَخْتَرْتُ التَّعْجِيلَ * وَفِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ رَجَبٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَأْخُذُ الرُّوحَ مِنْ بَيْنِ الدَّصَبِ وَالْقَصَبِ وَالْأَنَامِلِ
فَأَعِنِّي عَلَيْهِ وَهُوَ نَهْ عَلِيٍّ * وَلَمَّا تَعَشَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَرْبُ قَالَتْ فَاطِمَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاکْرَبْ أَبَتَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا لَا كَرَبَ عَلَيَّ أَيْكَ
بَعْدَ الْيَوْمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ ذَلِكَ الْآلَمُ وَالْأَوْجَاعُ زِيَادَةٌ فِي رِفْعَةٍ
مَنْزِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَنْتَمِ
هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِهِمْ لَمْ يَقْبَأْهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حَجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ
الصَّلَاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَنَكَّصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِهِ لِيَصِلَ الْصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَنْسُ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ
 يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحَّابِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَمُوا صَلَاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ وَتَوَفَّى صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ * وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا بَقِيَ مِنْ أَجَلِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ نِزَلٍ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ
 أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ وَخَاصَّةً لَكَ لَيْسَ لَكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ
 مِنْكَ يَقُولُ كَيْفَ تَجِدُكَ فَقَالَ أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَغْمُومًا وَأَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ
 مَكْرُوبًا ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالثِ فَقَالَ
 لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَلَكُ
 الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى آدَمَ قَبْلَكَ وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى آدَمَ
 بَعْدَكَ قَالَ أَتَذُنْ لَهُ فَدْخَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَطِيعَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ إِنْ أَمَرْتَنِي
 أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ قَبَضْتُهَا وَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتْرُكَهَا تَرَكْتُهَا فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَشْتَقَى إِلَيَّ لِقَائِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَضَ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ
 لَمَّا أَمَرْتَنِي بِهِ فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا آخِرُ مَوْطِئِي مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا كُنْتُ
 حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا فَقَبَضَ رُوحَهُ * فَلَمَّا تَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ
 سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: أَسْلَامٌ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ فِي اللَّهِ عِزَاءٌ

مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكَامٍ كُلِّ فَائِتٍ فَيَا اللَّهَ فَتَقُوا وَإِيَّاهُ
 فَأَرْجُوا فَإِنَّمَا الْمَصَابُ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 فَقَالَ عَلِيٌّ أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ
 دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ * وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ فَأَسْتَأْذَنَ فَقَالَ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَرْجِعْ فَإِنَّمَا مَشَاغِيلُ عَنْكَ
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مَلِكَ الْمَوْتِ أَدْخَلَ رَأْسَهُ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْرَأُكَ السَّلَامَ فَبَاغَنِي أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ أَهْلَ بَيْتِ قَبْلَهُ وَلَا يُسَلِّمُ
 بَعْدَهُ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي
 وَفِي يَوْمِي وَيَوْمِ سَحْرِي وَنَحْرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالسَّحَرُ الصَّدْرُ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوِّفِي وَرَأْسُهُ بَيْنَ عُنُقِهَا وَصَدْرِهَا * قَالَ السَّهْلِيُّ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ
 كُتُبِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ
 عِنْدَ حَلِيمَةَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَآخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا الرَّفِيقُ الْأَعْلَى وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ
 حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَالَ رَبِّي الرَّفِيعُ * وَعَنْ
 سَالِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 أَجْزَعُ النَّاسِ كُلِّهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَخَذَ بِقَائِمِ سَيْفِهِ وَقَالَ
 لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا
 قَالَ فَقَالَتِ النَّاسُ يَا سَالِمُ أَطْلُبْ لَنَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا نَبَايِي بَكَرٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ أَيَّ تَهَيَّاتٍ
فَقَالَ يَا سَالِمُ أَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ
يَقُولُ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ضَرْبَتُهُ
بِسَيْفِي هَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مُسَجَّى فَرَفَعَ الْبُرْدَ عَنْ وَجْهِهِ وَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَأَسْتَنْشَى الرِّيحَ ثُمَّ تَبَجَّاهُ وَالتَفَتَ
إِلَيْنَا فَقَالَ «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى
«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا أَقْدَمَاتُ
وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي لَمْ أَتْلُ هَذِهِ
الْآيَاتِ قَطُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَسْتَنْشَى الرِّيحَ شَمَّهَا * وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ لَمَّا مَاتَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَاشَتْ الْعُقُولُ فَمِنْهُمْ مَنْ خَبِلَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَ
فَلَمْ يُطِيقِ الْقِيَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَسَ فَلَمْ يُطِيقِ الْكَلَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَضْنَى وَكَانَ
عُمَرُ مِمَّنْ خَبِلَ وَكَانَ عُثْمَانُ مِمَّنْ أَخْرَسَ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ وَلَا يَسْتَطِيعُ كَلَامًا
وَكَانَ عَلِيٌّ مِمَّنْ أَقْعَدَ فَلَمْ يَسْتَطِيعْ حِرَاكًا وَأَضْنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَيْسٍ فَمَاتَ كَمَا
وَكَانَ أَثْبَتَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ جَاءَ وَعَيْنَاهُ
تَهْمَلَانِ وَزَفَرَاتُهُ تَتَرَدَّدُ وَغُصَصُهُ تَتَصَاعَدُ وَتَرْتَفِعُ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ وَكَشَفَ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا
وَأَنْقَطَعَ لِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَعَظُمْتَ عَنِ الصِّفَةِ
وَجَلَلْتَ عَنِ الْبُكَاءِ وَلَوْ أَنَّ مَوْتَكَ كَانَ اخْتِيَارًا لَجَدْنَا لِمَوْتِكَ بِالْأَنْفُسِ أَذْكَرَنَا

يَا مُحَمَّدٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَلَسْتُكَ مِنْ بَالِكَ * وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ أَنَّ
 أَبَا بَكْرٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَحَدَّرَ فَاهُ وَقَبَلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ
 وَانْبِيَاءَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَدَّرَ فَاهُ وَقَبَلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَاصْفِيَاءَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَدَّرَ
 فَاهُ وَقَبَلَ جَبْهَتَهُ وَقَالَ وَاخْلِيلَاءَهُ * وَلَمَّا تُوِّفِيَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَتْ فَاطِمَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبَّادَعَاهُ يَا أَبَتَاهُ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَا وَادَاهُ يَا أَبَتَاهُ
 مِنْ إِلَى جَبْرِيلَ ثَنَعَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ *
 وَقَدْ عَاشَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَمَا
 ضَمِكَتْ تِلْكَ الْمُدَّةُ وَحَقَّ لَهَا ذَلِكَ * وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ لَمَّا قُبِضَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ مَلَكُ الْمَوْتِ بِأَكْبَارِ السَّمَاءِ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
 لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادِي وَاحْمَدَاهُ كُلُّ الْمَصَائِبِ تَهْوُونَ عِنْدَ هَذِهِ
 الْمُصِيبَةِ * وَفِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ عَنِ
 الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بغيري فَإِنَّا حَدَّامِنَ أُمِّي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ
 عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي * وَقَالَ أَبُو الْجَوَزَاءِ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا أَصَابَتْهُ
 مُصِيبَةٌ جَاءَ أَخُوهُ فَصَافَحَهُ وَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً
 حَسَنَةً * وَرَوِي أَنَّ بِلَالَ لَمَّا كَانَ يُؤَذِّنُ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبَلَ
 دَفْنِهِ فَإِذَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ارْتَجَعَ الْمَسْجِدُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ فَلَمَّا
 دُفِنَ تَرَكَ بِلَالَ الْأَذْنَ * وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِاخْتِلَافِ وَقْتِ دُخُولِ الْمَدِينَةِ فِي هِجْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اشْتَدَّ
الضَّحَاءُ وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءُ وَقِيلَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالسَّبَبُ فِي
تَأْخِيرِ دَفْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَقَعَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي مَوْتِهِ وَفِي مَحَلِّ دَفْنِهِ *
وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلِيلٌ فَأَوْجَسَ أَهْلُ الْحَيِّ خِيفَةً وَبِتْ بِلَيْلَةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى إِذَا كَانَ قُرْبُ
السَّحْرِ نِمْتُ فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبُ أَجَلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَقْعِدِ الْأَطَامِ
قُبُضَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ فَعِيُونُنَا تُبْدِي الدَّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ
نَوْتَبْتُ مِنْ نَوْمِي فَرَعَا فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ أَرَ إِلَّا سَعْدَ الدَّائِحِ فَعَلِمْتُ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبُضَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلِأَهْلِهَا ضَجِيجٌ
بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ إِذَا أَهْلُوا الْإِحْرَامَ فَقُلْتُ مَهْ فَقِيلَ قُبُضَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَسَانُ بَقُولِهِ يَرِثِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاْظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وَفِي الشِّفَاءِ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا تَحَقَّقَ مَوْتُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ يَنْكِى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ لَكَ جِذْعٌ
تَخْطُبُ النَّاسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَثُرُوا اتَّخَذْتَ مِنْبَرًا لِتُسْمِعَهُمْ فَحَنَّ الْجِذْعُ لِفِرَاقِكَ
حَتَّى جَعَلَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ فَسَكَنَ فَأَمَّا مَتَى أُولَى بِالْحَنِينِ عَلَيْكَ حِينَ فَارَقْتَهُمْ بِأَبِي

أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ
 فَقَالَ «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» بِآيِي أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ
 فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى «وَإِذْ
 أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ» الْآيَةَ بِآيِي أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ فِي
 أَطْبَاقِهَا يُعَذِّبُونَ يَقُولُونَ «يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» * وَمِنْ عَجِيبِ
 مَا اتَّفَقَ مَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لَا نَدْرِي أَنْجَرْدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا تُجَرَّدُ
 مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ
 رَجُلٌ إِلَّا أَوْدَقَتْهُ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ
 أَغْسِلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَقَامُوا وَغَسَلُوهُ وَعَالِيَهُ قَمِيصُهُ
 يَضَعُونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيَدُلُّ كَوْنَهُ بِالْقَمِيصِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ
 النَّبُوءَةِ * وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَلِيٍّ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَغْسِلُونِي بِسَبْعِ قَرَبٍ مِنْ بَثْرِي بِثَرِ غَرْسٍ * وَغُسِّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثَلَاثَ غَسَلَاتٍ الْأُولَى بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ وَالثَّانِيَةُ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ وَالثَّلَاثَةُ
 بِالْمَاءِ وَالْكَافُورِ وَغَسَلَهُ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَابْنُ الْفَضْلِ يُعِينَانِهِ وَقُتْمٌ وَأَسَامَةُ
 وَشُقْرَانُ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّونَ الْمَاءَ وَأَعْيُنُهُمْ مَعْصُوبَةٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ
 لِحَدِيثِ عَلِيٍّ لَا يَغْسِلُنِي إِلَّا أَنْتَ فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ رَوَاهُ

الْبَزَارُ وَالْبَيْهَقِيُّ * وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ غَسَلَ عَلِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَكَانَ يَقُولُ وَهُوَ يَغْسِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي طَبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا *
 وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَسَلْتُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَرَشِيئًا وَكَانَ طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا
 وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ سَعْدٍ وَسَطَعَتْ رِيحٌ طَيِّبَةً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا قَطُّ قِيلَ وَجَعَلَ عَلِيٌّ عَلَى
 يَدِهِ خِرْقَةً وَأَدْخَلَهَا تَحْتَ الْقَمِيصِ ثُمَّ اعْتَصَرُوا قَمِيصَهُ وَحَنَطُوا مَسَاجِدَهُ
 وَمَفَاصِلَهُ وَوَضُّوْا مِنْهُ ذِرَاعِيَهُ وَوَجْهَهُ وَكَفَّيَهُ وَقَدَمَيْهِ وَجَمْرُوهُ عُدَا وَنَدَا *
 وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ كَانَ الْمَاءُ يَسْتَنْقِعُ فِي جُفُونِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ عَلِيٌّ يَحْسُوهُ أَيْ يَشْرِبُهُ بِفَمِهِ * وَفِي حَدِيثِ
 عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ أَخْرَجَهُ
 الْأَثِمَةُ السَّيْتَةُ بِنْتُ يَادَةَ وَتَقْصِي . وَالسَّحُولِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَحُولِ قَرِيَّةٍ بِالْيَمَنِ
 وَالْكُرْسُفُ الْقَطْنُ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ لَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جِهَازِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءُ وَضِعَ عَلَى مَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا دَخَلَ النِّسَاءُ حَتَّى إِذَا
 فَرَّغْنَ دَخَلَ الصَّبِيَّانُ وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ .
 وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا ثُمَّ
 أَهْلُ بَيْتِهِ ثُمَّ النَّاسُ فُوجًا فُوجًا ثُمَّ نِسَاؤُهُ آخِرًا * ثُمَّ قَالُوا آمِينَ تَدْفِنُونَهُ فَقَالَ

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا هَلَكَ
 أَيُّ مَاتَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا يُدْفَنُ حَيْثُ تُقْبَضُ رُوحُهُ وَقَالَ عَلِيٌّ وَأَنَا أَيْضًا سَمِعْتُهُ .
 وَحَفَرًا بُوَطِّلِحَةَ لِحْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعٍ فِرَاشِهِ حَيْثُ
 قُبِضَ * وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ مَنْ أَدْخَلَهُ قَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصَحُّ مَا رُوِيَ أَنَّهُ
 نَزَلَ فِي قَبْرِهِ عَلِيٌّ وَعَمَّهُ الْعَبَّاسُ وَأَبْنَاهُ الْفَضْلُ وَقُتْمٌ وَكَانَ قُتْمٌ أَحْرَ النَّاسِ عَهْدًا
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَرُوِيَ أَنَّهُ بُنِيَ فِي قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ
 لِبَنَاتٍ وَفُرُشٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ نَجْرَانِيَّةٌ كَانَ يَتَغَطَّى بِهَا فَرَشَهَا شُقْرَانُ فِي الْقَبْرِ وَقَالَ
 وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ وَفِي كِتَابِ تَحْقِيقِ النُّصَرَةِ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ثُمَّ
 أُخْرِجَتْ يَعْنِي الْقَطِيفَةُ مِنَ الْقَبْرِ لِمَا فَرَّغُوا مِنْ وَضْعِ اللَّبَنَاتِ التَّسْعِ * وَلَمَّا دُفِنَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ كَيْفَ طَابَتْ نَفُوسُكُمْ
 أَنْ تَحْشُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ وَأَخَذَتْ مِنْ تُرَابِ الْقَبْرِ
 الشَّرِيفِ وَوَضَعَتْهُ عَلَى عَيْنَيْهَا وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مَا ذَا عَلَيٍّ مِنْ شَمِّ تُرْبَةِ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
 صُبَّتْ عَلَيٍّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدُنَ لِيَالِيَا

وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ أَنَسٌ مَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَحْسَنَ وَلَا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمِ
 دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ
 وَلَا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمِ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ
 عَنْهُ أَيْضًا لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ

أَصْنَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَمَا
 تَقَضُّنَا أَيْدِينَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لَنِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبُنَا وَمِنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهِ مَا ذُكِرَ مِنْ حُزْنِ حِمَارِهِ عَلَيْهِ حَتَّى تَرَدَّى فِي بَثْرٍ وَكَذَا
 نَاقَتُهُ فَإِنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ حَتَّى مَاتَتْ * قَالَ رُزَيْنٌ وَرُشٌ قَبْرُهُ الشَّرِيفُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَشَهُ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ يَقْرِئُهُ بِدَأْمٍ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ حَكَاهُ ابْنُ
 عَسَاكَرٍ وَجَعَلَ عَلَيْهِ مِنْ حَصْبَاءِ حِمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَرَفَعَ قَبْرَهُ عَنِ الْأَرْضِ قَدْرَ
 شِبْرٍ * وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
 اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا
 وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّمَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ
 رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَمَّاءَ يَ مُرْتَفِعًا زَادَ ابْنُ عُيَيْنٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ
 وَقَبْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَذَلِكَ * وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكِيمُ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمِّهِ أَكْشَفِي لِي عَنْ قَبْرِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ لَا مُشْرِفَةَ وَلَا لَاطِئَةَ
 مَبْطُوحَةٍ يَبْطَحَاءُ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءَ زَادَ التَّحَاكِيمُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمًا وَأَبُو بَكْرٍ رَأْسُهُ بَيْنَ كَتِفَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ
 رَأْسُهُ عِنْدَ رِجْلِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا كَانَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فَكَانَ هِيَ
 كَانَتْ فِي الْأَوَّلِ مُسَطَّحَةً ثُمَّ لَمَّا بَنِيَ جِدَارُ الْقُبُورِ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ صَبَرُوا هَا مُرْتَفَعَةً * وَقَدْ رَوَى
أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ فِي صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْمِ بْنِ نِسْطَاسٍ
الْمَدَنِيِّ قَالَ رَأَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
رَأَيْتُهُ مُرْتَفَعًا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ وَرَأَيْتُ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ وَرَأَيْتُ قَبْرَهُ وَرَأَيْتُ قَبْرَ
عُمَرَ وَرَأَيْتُ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ أَسْفَلَ مِنْهُ * وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ لَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِمْ
الْحَائِطُ يَعْنِي حَائِطَ حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَانِ الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ أَخَذُوا فِي بِنَائِهِ مَبْدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ فَفَزَعُوا وَظَنُوا أَنَّهَا قَدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا يَعْلَمُ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ وَاللَّهِ مَا هِيَ قَدَمُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هِيَ إِلَّا قَدَمُ عُمَرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَرَوَى الْأَجْرِيُّ قَالَ
رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَسْطِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ خَلْفَ أَبِي
بَكْرٍ رَأْسُهُ عِنْدَ وَسْطِهِ وَهَذَا ظَاهِرُهُ يُخَالِفُ حَدِيثَ الْقَاسِمِ فَإِنْ أَمَكَنَّ الْجَمْعُ
وَالْإِفْحَادُ حَدِيثُ الْقَاسِمِ أَصَحُّ * وَنَقَلَ أَهْلُ السِّيَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ بَقِيَ
فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِ فِي السَّهْوَةِ الشَّرْقِيَّةِ يُدْفَنُ فِيهَا عِيسَى بْنُ مَرْثَمٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَيَكُونُ قَبْرُهُ الرَّابِعَ وَالسَّهْوَةُ بَيْتٌ صَغِيرٌ مُنْحَدِرٌ فِي الْأَرْضِ قَلِيلًا
شَبِيهٌ بِالْمُخَدَعِ وَالْخِزَانَةِ * وَفِي الْمُنْتَظَمِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْثَمٍ فِي الْأَرْضِ فَيَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ
لَهُ وَيَمُوتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِي وَأَقُومُ أَنَا
وَعِيسَى بْنُ مَرْثَمٍ مِنْ قَبْرِ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ

الفصل الثاني

في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف صلى الله عليه وسلم
 أعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأزكى
 الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات. ومن اعتقد غير هذا فقد انحلع من ربة
 الإسلام. وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام. قال القاضي عياض
 إنها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغّب فيها فقد روى الدارقطني
 من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من زار قبري وجبت له شفاعتي. وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من جاءني زائراً لا تطلبه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون شفيعاً
 له يوم القيامة وصححه ابن السككن وفي الإحياء قال صلى الله عليه وسلم من
 وجد سعة ولم يقد إلى فقد جفاني. وأخرج ابن النجار عن أنس ما من أحد
 من أمّتي له سعة ثم لم يزُرني إلا وليس له عذره. وروى الدارقطني وغيره عن
 ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حج ولم
 يزُرني فقد جفاني. وعن حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من
 الآمين رواه البيهقي. وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت شفيعاً له وشهيداً
 رواه البيهقي وغيره. وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا*
 قَالَ الْعَلَامَةُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَرَاغِي وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُ كَوْنِ
 زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبَةً لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ وَلَقَوْلِهِ تَعَالَى
 «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
 لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» وَقَدْ اسْتَغْفَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَمِيعِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى «وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» فَإِذَا وَجَدَ مَحِيثَهُمْ وَاسْتَغْفَرَهُمْ
 تَكَمَّلَتِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الْمَوْجِبَةُ لِتُوبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ* وَيَنْبَغِي لِمَنْ نَوَى
 زِيَارَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْوِيَ مَعَ ذَلِكَ زِيَارَةَ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ وَالصَّلَاةَ
 فِيهِ فَإِنَّهُ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا وَهُوَ أَفْضَلُهَا عِنْدَ
 مَالِكٍ* وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يُبْرِدُ الْبَرِيدَ لِلسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَى يُبْرِدُ يُرْسِلُ وَالْبَرِيدُ الرَّسُولُ الْمُسْتَعْجِلُ* وَيَنْبَغِي لِمَنْ
 أَرَادَ زِيَارَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْثُرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِهِ
 فَإِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى مَعَالِمِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَمَاتَعَرَفَ بِهِ فَلْيُرِدْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ
 وَالتَّسْلِيمَ وَيَسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِزِيَارَتِهِ وَيُسْعِدَهُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ وَلْيَغْتَسِلِ
 وَلْيَلْبَسِ النِّظِيفَ مِنْ ثِيَابِهِ وَلْيَتَرَجَّلْ مَاشِيًا بَاكِيًا* وَلَمَّا رَأَى وَقَدْ عَبْدَ الْقَيْسِ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ عَنْ رَوَاحِلِهِمْ وَلَمْ يُنِخُوها
 وَسَارَعُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ* وَيُسْتَحَبُّ
 صَلَاةُ رَكْعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الزِّيَارَةِ قِيلَ وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مُرُورُهُ مِنْ جِهَةِ

وَجْهِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ كَانَ اسْتَحْبَبَتِ الزِّيَارَةُ قَبْلَ التَّحِيَّةِ *
وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ مِنَ الْخُشُوعِ مَا أَمْكَنَهُ وَلِيَكُنْ مُقْتَصِدًا فِي سَلَامِهِ
بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلَيْنِ مِنْ
الطَّائِفِ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ضَرْبًا تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي
مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ صَوْتَ التَّوَدُّيُوتِ وَالْمِسْمَارِ يُضْرَبُ فِي بَعْضِ الدُّوَرِ الْمُطِيفَةِ
بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. قَالُوا وَمَا عَمِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِصْرَاعِي دَارِهِ إِلَّا
بِالْمَنَاصِيحِ اسْمُ مَكَانٍ خَارِجِ الْمَدِينَةِ تَوْقِيًا لِذَلِكَ فَيَجِبُ الْأَدَبُ مَعَهُ كَمَا
فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ مِنْ
جِهَةِ الْقِبْلَةِ وَإِنْ جَاءَ مِنْ جِهَةِ رِجْلِي الصَّاحِبِينَ فَهُوَ بَلَّغٌ فِي الْأَدَبِ مِنَ الْإِثْنَانِ
مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ الْمَكْرَمِ وَيَسْتُدِيرُ الْقِبْلَةَ وَيَقِفُ قِبَالَةَ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ مَالِكًا سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ الْعَبَّاسِيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اللَّهُ اسْتَقْبِلْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَادْعُوا أَمْ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَادْعُوا فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ
وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَيَنْبَغِي أَنْ يُلَازِمَ الْأَدَبَ وَالْخُشُوعَ
وَالْتَوَاضُعَ غَاضٍ الْبَصَرِ فِي مَقَامِ الْهَيْئَةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَيَاتِهِ
وَيَسْتَحْضِرُ عِلْمَهُ بِوُقُوفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَاعَهُ لِسَلَامِهِ كَمَا هُوَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ إِذْ

لَا فَرْقَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَحَيَاتِهِ فِي مُشَاهَدَتِهِ لِأَمْتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ وَعَزَائِهِمْ
وَحَوَاطِرِهِمْ وَذَلِكَ عِنْدَهُ جَلِيٌّ لَا خَفَاءَ بِهِ * وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَتُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ
غُدُوءٌ وَعَشِيَّةٌ فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَلِذَلِكَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ * وَلَيُمَثِّلُ الزَّائِرُ
وَجْهَهُ الْكَرِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَهْنِهِ وَيُخَضِّرُ قَلْبَهُ جَلَالَ رُبُّتِهِ وَعُلُوَّ
مَنْزِلَتِهِ وَعَظِيمَ حُرْمَتِهِ وَأَنَّ كَبِيرَ الصَّغْبِ مَا كَانُوا يُخَاطَبُونَهُ إِلَّا كَأَخِي
السِّرَارَةِ عَظِيمًا لِمَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ شَأْنِهِ * وَقَدْ رَوَى ابْنُ النُّجَارِ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَكْشِفَنِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَشَفَتْهُ فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ * وَحِكْيٌ عَنْ أَبِي الْفَضَائِلِ الْحَمَوِيِّ أَحَدِ خُدَّامِ
الْحُجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ شَاهَدَ شَخْصًا مِنَ الزُّوَّارِ الشُّيُوخِ أَتَى بَابَ مَقْصُورَةِ الْحُجْرَةِ
الشَّرِيفَةِ فَطَاطَا رَأْسَهُ نَحْوَ الْعَتَبَةِ فَحَرَّكَوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ وَكَانَ مِنْ شَهْدِ جَنَازَتِهِ *
ثُمَّ يَقُولُ الزَّائِرُ بِحُضُورِ قَلْبٍ وَغَضِّ طَرْفٍ وَصَوْتٍ وَسُكُونٍ وَإِطْرَاقٍ: أَلَسَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ.
أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحِبِّينَ. أَلَسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَزْوَاجِكَ
الطَّاهِرَاتِ الْمُهَبَّاتِ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ. أَلَسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. جَزَاكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا وَرَسُولًا عَنْ أَمْتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ
وَعَقَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَأَمِينُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ
وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . وَمَنْ ضَاقَ وَقْتُهُ عَنْ ذَلِكَ أَوْ عَنْ
حِفْظِهِ فَلْيَقُلْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ أَوْ مِمَّا يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ * وَفِي تَحْقِيقِ الزَّائِرِ لِابْنِ عَسَاكَرٍ
أَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَغَيْرَهُ مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يَقْتَصِرُونَ وَيُوجِزُونَ فِي هَذَا جِدًّا فَعَنْ
مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ إِمَامِ دَارِ الْهَجْرَةِ وَنَاهِيكَ بِهِ خَبْرَةً بِهَذَا الشَّانِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ
وَعْبٍ عَنْهُ يَقُولُ الزَّائِرُ: أَلَسْلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ * وَعَنْ
نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ
أَتَى الْقَبْرَ الْمُقَدَّسَ فَقَالَ أَلَسْلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ
أَلَسْلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ * وَيَنْبَغِي أَنْ يَدْعُو وَلَا يَتَكَلَّفُ السَّجْعَ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى
الْإِخْلَالِ بِالْخُشُوعِ * وَقَدْ حَكَى جَمَاعَةُ الْحِكَايَةِ الْمَشْهُورَةَ عَنِ الْعَتَبِيِّ وَأَسْمُهُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ أَتَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزُرْتُهُ وَجَلَسْتُ بِحِذَائِهِ فَجَاءَ أَعْرَابِي فزارَهُ ثُمَّ قَالَ يَا خَيْرَ
الرُّسُلِ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا صَادِقًا قَالَ فِيهِ «وَلَوْ أَنَّكُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
جَاؤُكُمْ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» وَقَدْ
جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِينَ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ

نَفْسِي الْقِدَاءَ لِقَبْرَانْتِ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
ثُمَّ اسْتَغْفَرُوا أَنْصَرَفَ فَرَقَدْتُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
يَقُولُ الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ وَبَشِيرُهُ يَا أَبَا اللَّهِ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ بِشَفَاعَتِي فَأَسْتَيْقِظْتُ
وَخَرَجْتُ بِطَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ * وَوَقَفَ أَعْرَابِي عَلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِعِتْقِي الْعَبِيدِ وَهَذَا حَبِيبُكَ وَأَنَا عَبْدُكَ فَأَعْتِقْنِي
مِنَ النَّارِ عَلَى قَبْرِ حَبِيبِكَ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: يَا هَذَا تَسْأَلُ الْعِتْقَ لَكَ وَحَدَّكَ هَلَا
سَأَلْتَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ أَذْهَبَ فَقَدْ أَعْتَقْنَاكَ مِنَ النَّارِ * وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ
وَقَفَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّا نَزَرْنَا قَبْرَ نَبِيِّكَ
فَلَا تَرُدُّنَا خَائِبِينَ فَنُودِيَ: يَا هَذَا مَا أَذْنَالُكَ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ حَبِيبِنَا إِلَّا وَقَدْ قَبِلْنَاكَ
فَارْجِعْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الزُّوَّارِ مَغْفُورًا لَكُمْ * وَقَالَ ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ
سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَذْرَكَ يَقُولُ بَلَّغْنَا أَنْ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى يَقُولَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً
نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ
الْمُرَاغِي وَغَيْرُهُ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُنَادِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ الرَّوَايَةُ يَا مُحَمَّدُ *
فَإِنْ أَوْصَاهُ أَحَدٌ بِإِبْلَاحِ السَّلَامِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقُلْ: أَسْلَامٌ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فُلَانٍ * ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْ يَمِينِهِ قَدَرُ ذِرَاعٍ فَيُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِأَنَّ رَأْسَهُ بِحِذَاءِ مَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَيَقُولُ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَيْدَى اللَّهُ بِهِ
يَوْمَ الرِّدَّةِ الدِّينَ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا اللَّهُمَّ أَرْضَ عَنْهُ
وَأَرْضَ عَنَابِهِ * ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْ يَمِينِهِ قَدْ رَزَّاعَ فَيُسَلِّمُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَيَقُولُ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَيْدَى
اللَّهُ بِهِ الدِّينَ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا اللَّهُمَّ أَرْضَ عَنْهُ
وَأَرْضَ عَنَابِهِ * ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قِبَالَةَ وَجْهِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُمَجِّدُهُ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُكْثِرُ
مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَيَجِدُّ التَّوْبَةَ فِي حَضْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَيَسْأَلُ اللَّهَ بِجَاهِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَهَا تَوْبَةً نَصُوحًا وَيُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ حَيْثُ يَسْمَعُهُ وَيُرْدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ رَوَى
أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ
عَلَى الْإِرْدَاةِ اللَّهُ عَلَى رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْنَى رَدِّ رُوحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى يُرَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِ السَّلَامُ مَعَ أَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِلَا شَكٍّ إِقْبَالَ خَاصٍّ
وَالْتِنَاتِ رُوحَانِي يَحْصُلُ مِنَ الْخُضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِذَلِكَ الْمُسْلِمِ وَهَذَا الْإِقْبَالُ
يَكُونُ عَامًّا شَامِلًا حَتَّى لَوْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ لَحْمَةٍ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ
لَوْ سِعَهُمْ ذَلِكَ الْإِقْبَالُ النَّبَوِيُّ وَالْإِلْتِفَاتُ الرُّوحَانِي قَالَ صَاحِبُ الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ
شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْقُسْطَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا اسْتَطِيعُ
أَنْ أَعْبِرَ عَنْهُ * وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ سِئِلَ كَيْفَ يُرْدُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى

مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فِي آيٍ وَاحِدَةٍ فَأَشَدُّ قَوْلًا بِإِي الطَّيِّبِ :
 كَالشَّمْسِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ وَنُورُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
 وَلَا رَيْبَ أَنَّ حَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَرْزَخِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ مِنْ حَالِ
 الْمَلَائِكَةِ هَذَا سَيِّدُنَا عِزُّ رَأَيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُقْبِضُ مِائَةَ أَلْفِ رُوحٍ
 فِي آيٍ وَاحِدٍ وَلَا يَشْغَلُهُ قَبْضٌ عَنْ قَبْضٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 مُقْبِلٌ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ * وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ صَلَّى
 عَلَى عِنْدِ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ غَائِبًا بَلَغْتُهُ * وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْبٍ قَالَ رَأَيْتُ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ لَا الَّذِينَ يَأْتُونَكَ
 فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَامٌ حَتَّى يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ *
 وَقَدْ رَوَى ابْنُ النُّجَّارِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا تَغَابَ عَسْكَرُ رِيٍّ يَدْعَى
 الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ لَمْ يُؤَدِّنْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
 حَضَرَتْ الظُّهْرُ سَمِعْتُ الْأَذَانَ فِي الْقَبْرِ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَمِعْتُ الْإِقَامَةَ
 فَصَلَّيْتُ الظُّهْرَ ثُمَّ مَضَى ذَلِكَ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ فِي الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ لِكُلِّ صَلَاةٍ
 حَتَّى مَضَتْ الثَّلَاثَةُ لِأَيٍّ يَعْنِي لِأَيَّامِ الْحَرَّةِ * وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَامٌ مَاتَ شَهِيدًا لَا كُلِّهِ يَوْمَ خَيْرٍ مِنْ شَأْنٍ مَسْمُومَةٍ سَمَّا قَانِلًا مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى
 مَاتَ مِنْهُ بَشَرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَصَارَ بَقَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْجَزَةً فَكَانَ لَمْ أَلِمْ السَّمَّ
 يَتَعَاهَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ الْبُيُوتَ وَالشَّهَادَةَ وَقَدْ

ثَبَّتَ حَيَاةَ الشَّهَدَاءِ بِنَصْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ مِنْ وَجْهَيْنِ
 وَجْهِ النُّبُوَّةِ وَوَجْهِ الشَّهَادَةِ بَلْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُ
 الشَّهَدَاءِ فَحَيَاتُهُ أَكْمَلُ مِنْ حَيَاتِهِمْ * وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ
 يُقْبَرُ فِي التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا فَكَانَتْ بِهَذَا تُرْبَةُ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ التُّرْبِ كَمَا أَنَّهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ الْبَشَرِ فَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ يُتَضَاعَفُ رِيحُ الطَّيِّبِ فِيهَا
 عَلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ قَالَهُ ابْنُ بَطَّالٍ * وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ
 وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالتَّشْفَعِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّوَجُّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَدِيرٌ بِمَنْ
 اسْتَشْفَعَ بِهِ أَنْ يُشَفِّعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فَإِنْ كَلَّامِنِ الْإِسْتِغَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّشْفَعِ
 وَالتَّوَجُّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي تَحْقِيقِ النُّصْرَةِ وَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ
 وَغَيْرِهِمَا وَاقْعُ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ خَلْقِهِ وَبَعْدَهُ فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَوْتِهِ
 فِي مُدَّةِ الْبَرَزَخِ وَبَعْدَ الْبَعْثِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَأَمَّا الْحَالَةُ الْأُولَى فَحَسْبُكَ
 مَا تَقَدَّمَ فِي الْمَقْصِدِ الْأَوَّلِ مِنْ اسْتِشْفَاعِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِ لَمَّا
 أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَا آدَمُ لَوْ تَشَفَّعْتَ إِلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَشَفَعْنَاكَ وَإِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ * وَأَمَّا
 التَّوَسُّلُ بِهِ بَعْدَ خَلْقِهِ فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيَ رَأْسَهُ أَتَاهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وَضُوَّهُ

وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ فِي حَاجَتِي لِتُقْضَى اللَّهُمَّ شَفِيعَةً
فِي وَصَحَّةِ الْيَهْيَقِيِّ وَزَادَ فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ * وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْبُرْزَخِ فَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى وَفِي كِتَابِ مِصْبَاحِ
الْظَّلَامِ فِي الْمُسْتَفِيشِينَ بِخَيْرِ الْأَنَامِ لِلشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النُّعْمَانِ طَرَفٌ مِنْ
ذَلِكَ. قَالَ صَاحِبُ الْأَصْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَقَدْ كَانَتْ حَصَلِي لِي دَاءً أَعْيَادَ وَآوَهُ
الْأَطِبَاءُ وَأَقَمْتُ بِهِ سِنِينَ فَأَسْتَعِثْتُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِيًا بِمَكَّةَ زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا فَبَيْنَا
أَنَا نَائِمٌ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مَعَهُ قِرْطَاسٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ هَذَا دَوَاءٌ دَاءُ أَحْمَدَ بْنِ
الْقَسْطَلَانِيِّ مِنَ الْخَضِرَةِ الشَّرِيفَةِ بَعْدَ الْإِذْنِ الشَّرِيفِ ثُمَّ اسْتَيْقِظْتُ فَلَمْ أَجِدْ
بِي وَاللَّهُ شَيْئًا مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَحَصَلَ الشِّفَاءُ بِبَرَكَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَمِمَّا قَامَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ
وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَعَلَيْكَ أَهْيَا الطَّالِبُ إِذْ رَأَى السَّعَادَةَ.
وَالْمُؤْمِلُ لِحُسْنِ الْحَالِ فِي حَضْرَةِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. بِالتَّعَلُّقِ بِأَذْيَالِ عَطْفِهِ وَكَرَمِهِ.
وَالْتَطَفُّلِ عَلَى مَوَائِدِ نِعَمِهِ. وَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِهِ الشَّرِيفِ. وَالتَّشَفُّعِ بِقَدْرِهِ الْمُنِيفِ. فَهُوَ
الْوَسِيلَةُ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي وَاقْتِنَاصِ الْمَرَامِ. وَالْمَفْرَعُ يَوْمَ الْجَنَّةِ وَالْهَلَعُ لِكِفَاةِ
الرُّسُلِ الْكَرَامِ. وَأَجْعَلُهُ أَمَامَكَ فِيمَا تَزَلَّ بِكَ مِنَ النَّوَازِلِ. وَإِمامَكَ فِيمَا
تُحَاوِلُ مِنَ الْقُرْبِ وَالْعَنَازِلِ. فَإِنَّكَ تَغْفِرُ مِنَ الْمُرَادِ بِأَقْصَاهُ. وَتُذَكِّرُ رِضَا مَنْ

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَخْصَاهُ وَأَجْتَهَدَ مَا دُمْتَ بِطَيْبَةِ الطَّيْبَةِ حَسَبَ طَاقَتِكَ
 فِي تَحْصِيلِ أَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ وَلَا زِمَ قَرَعَ أَبْوَابِ السَّعَادَةِ بِأُظَافِيرِ الطَّلِبَاتِ
 وَأَنْقَى فِي مَدَارِجِ الْعِبَادَاتِ وَلَجَّ فِي سُرَادِقِ الْمُرَادَاتِ وَلَا زِمَ الصَّلَوَاتِ
 مَكْتُوبَةَ وَنَافِلَةَ فِي مَسْجِدِهِ الْمُكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُوصًا بِالرَّوْضَةِ
 الَّتِي ثَبَتَ أَنَّهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَحِكْمَةُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
 عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَضَّلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مَنَسُوبًا
 إِلَيْهِ بِنِسْبَةٍ مَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ يَكُونُ لَهُ تَفْضِيلٌ عَلَى جِنْسِهِ كَمَا اسْتَقَرَّ
 فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ بَدْءِ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَالْإِسْلَامِ فَمِنْهَا مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّهِ أَمِينَةٍ وَمَا نَالَهَا مِنْ بَرَكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمِثْلُ ذَلِكَ مَرْضِعَتُهُ حَلِيمَةً وَأَتَانَهَا وَالْبُقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ تِلْكَ الْأَتَانُ تَمْشِي عَلَيْهَا
 فَإِنَّهَا كَانَتْ مَتَى جَمَلَتْ يَدَاهَا عَلَى بُقْعَةٍ أَخْضَرَتْ مِنْ حَيْثُهَا وَكَانَتْ تَظْهَرُ بَرَكَاتُهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِسًّا وَمَعْنَى حَيْثُ مَا مَشَى وَحَيْثُ مَا وَضَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ كَمَا
 هُوَ مَنْقُولٌ مَعْرُوفٌ وَلَمَّا كَانَ تَرْدُدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَنبَرِهِ وَبَيْتِهِ كَثِيرًا
 فَكَانَ يَتَرَدَّدُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ مِرَارًا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ طُولَ عُمُرِهِ مِنْ وَقْتِ هِجْرَتِهِ
 إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ تَضَاعَفَتْ حُرْمَتُهَا عَلَى غَيْرِهَا وَلَيْسَ لَهَا وَصْفٌ أَعْلَى مِنْ وَصْفِهَا
 الْمَذْكُورِ وَهُوَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْجَنَّةِ وَتَعُودُ إِلَيْهَا وَهِيَ الْآنَ مِنْهَا وَلِلْعَامِلِ فِيهَا
 مِثْلُهَا الْآنَ الْعَمَلُ فِيهَا يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ رَوْضَةً فِي الْجَنَّةِ فَإِنْ قِيلَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
 ذَلِكَ لِلْمَدِينَةِ بِكَمَالِهَا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَطُوفُهَا بِقَدَمِهِ مِرَارًا

فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لِلْمَدِينَةِ تَفْضِيلٌ لَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَرَابِهَا شِفَاءٌ
كَمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّهَا تُنْعَمُ مِنَ الدَّجَالِ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَا يَشْفَعُ لِأَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ مَا كَانَ لَهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَالْحُمَى رُفِعَ عَنْهَا
وَأَنَّهُ بُورِكَ فِي طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ فَكَانَ التَّفْضِيلُ لَهَا بِنِسْبَةِ تَرَدُّدِهِ
فِيهَا وَتَرَدُّدُهُ فِي الْمَسْجِدِ أَكْثَرُ مِنْ تَرَدُّدِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَتَرَدُّدُهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَنْبَرِ
وَالْبَيْتِ أَكْثَرُ مِمَّا سِوَاهُ مِنْ سَائِرِ الْمَسْجِدِ فَالْمَدِينَةُ أَرْفَعُ الْمَدِينِ وَالْمَسْجِدُ
أَرْفَعُ الْمَسَاجِدِ وَالْبُقْعَةُ أَرْفَعُ الْبُقَعِ قِصَّةٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ وَصَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ
وغيره * وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْوَاضِحَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ وَجُمُعَةٌ فِي مَسْجِدِي كَأَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهُ
وَرَمَضَانُ فِي مَسْجِدِي كَأَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ * وَأَخْتَلَفَ هَلِ الْأَفْضَلُ مَكَّةُ
أَوِ الْمَدِينَةُ فَقَالَ بِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَئِمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاجْتَمَعُوا
عَلَى أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي ضَمَّ أَعْضَاءُ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ بِقَاعِ
الْأَرْضِ حَتَّى مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ بَلْ نَقَلَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ عَنْ ابْنِ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيِّ أَنَّهَا
أَفْضَلُ مِنَ الْعَرَمِ وَصَرَّحَ الْفَاكِهَانِيُّ فِي تَفْضِيلِهَا عَلَى السَّمَوَاتِ * قَالَ الْقَاضِي
عِيَّاضٌ وَتَفْضِيلُ مَا ضَمَّ أَعْضَاءُ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْيَارِ بْنِ

أَحَدُهُمَا مَاقِيلَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُدْفَنُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ وَالثَّانِي تَنْزُلُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالْبَرَكَاتُ عَلَيْهِ وَإِقْبَالَ اللَّهِ تَعَالَى * وَقَدْ رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَقْبِضُ
 النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمْكِنَةِ إِلَيْهِ وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحَبَّهَا إِلَيْهِ أَحَبُّهَا إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى
 فَإِنْ حَبَّ تَابِعَ لِحُبِّ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا وَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَكَيْفَ
 لَا يَكُونُ أَفْضَلَ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ دَعَاكَ لِمَكَّةَ
 وَأَنَا دَعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَلَا رَيْبَ أَنَّ
 دُعَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ فَضْلَ الدُّعَاءِ عَلَى
 قَدْرِ فَضْلِ الدَّاعِي وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ
 كَحُبِّنَا مَكَّةَ وَأَشَدُّ فِي رِوَايَةٍ بَلْ أَشَدُّ وَقَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَتَّى كَانَ يُحَرِّكُ ذَابْتَهُ إِذَا رَأَاهَا مِنْ حُبِّهَا * وَرَوَى الْحَاكِمُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ إِلَيَّ فَأَسْكِنِي فِي أَحَبِّ الْبِقَاعِ
 إِلَيْكَ * وَوَرَدَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْخَزُومِيُّ أَنْتَ
 الْقَائِلُ لِمَكَّةَ خَيْرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هِيَ حَرَمُ اللَّهِ وَأَمْنُهُ وَفِيهَا بَيْتُهُ
 فَقَالَ عُمَرُ لَا أَقُولُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَبَيْتِهِ شَيْئًا ثُمَّ كَرَّرَ عُمَرُ قَوْلَهُ الْأَوَّلَ فَأَعَادَ
 عَبْدُ اللَّهِ جَوَابَهُ فَأَعَادَ لَهُ عُمَرُ لَا أَقُولُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَبَيْتِهِ شَيْئًا فَأَشِيرَ إِلَى
 عَبْدِ اللَّهِ فَانْصَرَفَ * وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثَ الْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ وَفِيهِ رَأَوْ
 لَيْسَ بِقَوِي * وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ
تَنْفِي النَّاسَ أَيِ الْحَيْثُ مِنْهُمْ كَمَا يَنْفِي الْكِبْرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ. قَالَ الْعَارِفُ ابْنُ
أَبِي جَمْرَةَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَرْوِيُّ فِي الْبُخَارِيِّ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا
سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ يُعْطَى التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمَا فِي
الْفَضْلِ قَالَ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ خُصَّتِ الْمَدِينَةُ بِمَدْفَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَإِقَامَتِهِ بِهَا وَمَسْجِدِهِ فَقَدْ خُصَّتْ مَكَّةُ بِمَسْقَطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِهَا وَمَبْعَثِهِ مِنْهَا وَهِيَ قِبْلَتُهُ فَمَطْلَعُ شَمْسِ ذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ مَكَّةُ وَمَغْرِبُهَا
الْمَدِينَةُ * وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَى
النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا
خَيْرًا مِنْهُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأَوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ
شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا. وَاللَّأَوَاءُ الشِّدَّةُ وَالْجُوعُ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْإِيمَانُ لِيَا رُزُّ
إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَارَزُ الْحَبَّةُ إِلَى جُحْرِهَا أَيْ يَنْقَبِضُ وَيَنْضَمُّ وَيَلْتَجِئُ لِأَنَّهَا
أَصْلٌ فِي انْتِشَارِهِ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ سَائِقٌ إِلَيْهَا فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ لِحُبِّهِ فِي
سَاكِنِهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ

يَمُوتُ بِالْمَدِينَةِ فَلَيَمُتْ بِهَا فَأَنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا. وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ الْمَسِيحُ
 الدَّجَالُ وَلَا الطَّاغُوتُ. وَفِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ
 عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكٌ. قَالَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ إِنَّ الطَّاغُوتَ لَمْ يَدْخُلِ الْمَدِينَةَ
 أَصْلًا قَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا مِنْ الْمُعْجَزَاتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ لِأَنَّ الْأَطِبَّاءَ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى
 آخِرِهِمْ عَجَزُوا أَنْ يَدْفَعُوا الطَّاغُوتَ عَنْ بَلَدِ بَلٍ عَنْ قَرْيَةٍ وَقَدْ أَمْتَنَعَ الطَّاغُوتُ
 مِنَ الْمَدِينَةِ هَذِهِ الدُّهُورَ الطَّوِيلَةَ. وَمِنْ خَصَائِصِ الْمَدِينَةِ أَنَّ غُبَارَهَا شِفَاءٌ مِنَ
 الْجَذَامِ وَالْبَرَصِ بَلْ مِنْ كُلِّ دَاءٍ كَمَا رَوَاهُ رُزَيْنٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدٍ. زَادَ فِي
 حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ وَعَجَّوَتْهَا شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ. وَنَقَلَ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى «لَيَبْوَأَنَّكُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» أَنَّهَا الْمَدِينَةُ. وَذَكَرَ أَبُو النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ كُلُّ الْبِلَادِ افْتَتِحَتْ بِالسَّيْفِ وَافْتَتَحَتِ الْمَدِينَةُ
 بِالْقُرْآنِ. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةُ قُبَّةُ
 الْإِسْلَامِ وَدَارُ الْإِيمَانِ وَأَرْضُ الْهَجْرَةِ وَمَثْوَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَبِالْجُمْلَةِ
 فَكُلُّ الْمَدِينَةِ تُرَابُهَا وَطُرُقُهَا وَفَجَاجُهَا وَدُورُهَا وَمَا حَوْلَهَا قَدْ شَمِلَتْهُ بَرَكَتُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَبَرَّكُونَ بِدُخُولِهِ مِنْ أَرْبَعَةِ مَوَاقِعَ وَيَدْعُوْنَهُ إِلَيْهَا وَإِلَى
 الصَّلَاةِ فِي يَوْمِهِمْ وَلِذَلِكَ أَمْتَنَعَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ رُكُوبِ دَابَّةٍ فِي
 الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَا أَطَأُ بِحَافِرِ دَابَّةٍ فِي عِرَاصٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِيهَا

بِقَدَمَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ
وَالزِّيَارَةِ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهُ رَاكِبًا وَمَاشِيًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي
رِوَايَةٍ لَهُ يَأْتِي بَدَلَ يَزُورُ فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . وَعِنْدَهُ أَيْضًا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ
يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ وَيَقُولُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ .
وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ غَيْرُ ابْنِ حُضَيْرٍ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ * وَيَنْبَغِي لَهُ بَعْدَ زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْصِدَ الْمَزَارَاتِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَثَارَ الْمُبَارَكَةَ
وَالْمَسَاجِدَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا التَّمَسُّا لِبَرَكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَيَخْرُجُ إِلَى
الْبَقِيعِ لَزِيَارَةِ مَنْ فِيهِ فَإِنَّ كَثْرَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ تُوفِّيَ فِي الْمَدِينَةِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ مَدْفُونٌ بِالْبَقِيعِ وَكَذَلِكَ سَادَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ
وَالتَّابِعِينَ . وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَشْرَةُ آلَافٍ
وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَى خَدِيجَةَ فَإِنَّهَا بِمَكَّةَ وَمَيْمُونَةَ فَإِنَّهَا بِسَرَفٍ . وَقَدْ
كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ آخِرَ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَرَوَى ابْنُ النُّجَّارِ مَرْفُوعًا مَقْبَرَتَانِ مُضِيئَتَانِ
لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا يَقِيعُ الْغَرْقَدِ وَمَقْبَرَةُ
عَسْقَلَانَ . وَعَنْ كَتَبِ الْأَحْبَارِ قَالَ نَجَدُهَا فِي التَّوْرَةِ يَعْنِي مَقْبَرَةَ الْمَدِينَةِ كَقَبَّةِ
مَحْفُوفَةٍ بِاللَّخِيلِ مُوَكَّلٌ بِهَا مَلَائِكَةٌ كُلَّمَا أَمْتَلَتْ أَخَذُوهَا فَكَفُّوهَا فِي
الْجَنَّةِ . وَأَخْرَجَ أَبُو عَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتِيَ الْبَقِيعَ فَيُحْشَرُونَ
مَعِيَ ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى نُحْشَرَيْنَا الْحَرَمَيْنِ . قَالَ الْطَّبِيُّ الْحَشَرُ هُنَا الْجَمْعُ *

الفصل الثالث

فِي تَفْضِيلِهِ فِي الْآخِرَةِ بِفَضَائِلِ الْأَوَّلِيَّاتِ وَانْفِرَادِهِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْحَمُودِ
بَيْنَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَتَرْقِيهِ فِي الْجَنَانِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَاكَ بِشَرَائِفِ الْكَرَامَاتِ
إِعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا فَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَدْءِ بِأَنْ جَعَلَهُ
أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَأَوَّلَهُمْ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الذَّرِّيَّاتِ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»
جَعَلَهُ فِي الْعُودِ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفِّعٍ وَأَوَّلَ
مَنْ يُؤَدُّ لَهُ بِالسُّجُودِ وَأَوَّلَ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْخَلْقُ مُحْجُوُونَ
عَنْ رُؤْيَيْهِ إِذْ ذَاكَ وَأَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ يُقْضَى بَيْنَ أُمَّتِهِ وَأَوَّلَهُمْ إِجَازَةٌ عَلَى الصِّرَاطِ
بِأُمَّتِهِ وَأَوَّلَ دَاخِلٍ إِلَى الْجَنَّةِ وَأُمَّتُهُ أَوَّلَ الْأُمَمِ دُخُولًا إِلَيْهَا وَزَادَهُ مِنْ لَطَائِفِ
التَّحْفِ وَنَفَائِسِ الطَّرَفِ مَا لَا يَحُدُّ وَلَا يَعُدُّ * فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُبْعَثُ رَاكِبًا
وَيُخَصِّصُهُ بِالْمَقَامِ الْحَمُودِ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَخْتِصَّاصُهُ أَيْضًا بِالسُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى أَمَامَ الْعَرْشِ وَمَا يَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَجُودِهِ
مِنَ التَّحْمِيدِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ
زِيَادَةً فِي كَرَامَتِهِ وَقُرْبِهِ وَكَلَامِ اللَّهِ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعُ لَكَ
وَسَلْ تُعْطَ وَأَشْفَعْ تُشَفِّعَ وَلَا كَرَامَةَ فَوْقَ هَذَا إِلَّا النَّظَرُ إِلَيْهِ تَعَالَى * وَمِنْ ذَلِكَ :

تَكَرَّارُهُ الشَّفَاعَةُ وَسُجُودُهُ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَتَجْدِيدُ الشَّاءِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 مِنْ ذَلِكَ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعُ وَسَلِّ
 تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ * وَمِنْ ذَلِكَ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ
 يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَشَهَادَتُهُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَأُمَمِهِمْ بِأَنَّهُمْ بَاغُوهُمْ وَسُوءُ أَلْهَمٍ مِنْهُ الشَّفَاعَةُ لِيُرِيَهُمْ مِنْ غَمَمِهِمْ وَعَرَقِهِمْ وَطُولِ
 وَقُوفِهِمْ وَشَفَاعَتُهُ فِي أَقْوَامٍ قَدْ أَمَرَهُمْ إِلَى النَّارِ * وَمِنْهَا: الْحَوْضُ الَّذِي لَيْسَ
 فِي الْمَوْقِفِ أَكْثَرُ وَافِي مِنْهُ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا
 بِشَفَاعَتِهِ * وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَشْفَعُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ أَقْوَامٍ لَا تَبْلُغُ أَعْمَالُهُمْ وَهُوَ
 صَاحِبُ الْوَسِيلَةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى مَنْزِلَةٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى
 بِهِ جَلَالَةً وَتَعْظِيمَةً أَوْ تَبْجِيلًا وَتَكْرِيماً عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَالْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» *
 فَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَوَّلِيَّةِ انْتِشَاقِ الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ عَنْهُ فَرَوَى
 مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ
 وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ
 وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمِنْ نَبِيِّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ
 سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا

أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتَى أَهْلَ الْبَيْعِ فَيُحْشَرُونَ
 مَعِيَ ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى نُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَعْنَى نُحْشَرَ نَجْتَمِعُ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ
 مَنْ قَامَ فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي
 أَوْ كَانَ مِنْ أَسْتَنْتَنِي اللَّهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَالْمُرَادُ بِالصَّعَقِ غَشِيَ يَلْحَقُ مَنْ سَمِعَ
 صَوْتًا وَرَأَى شَيْئًا فَنَزَعَتْ مِنْهُ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا وَأَنَا خَطِيْبُهُمْ إِذَا
 انْصَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا احْسَبُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا الْكِرَامَةَ وَالْمَفَاتِيحُ
 يَوْمَ مِثْذِي يَدَيَّ وَلِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ مِثْذِي يَدَيَّ وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي يَطُوفُ
 عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ أَوْ لَوْلُوهُ مَشُورٌ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. وَفِي
 حَدِيثٍ رَوَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ حَادِي الْأَزْوَاحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَلَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَنَادِي بِالْأَذَانِ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ
 وَالتَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 تُبْعَثُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى الدَّوَابِّ وَأُبْعَثُ عَلَى الْبَرَقِ وَيُبْعَثُ بِلَالٌ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ
 الْجَنَّةِ يَنَادِي بِالْأَذَانِ مُحْضًا وَبِالشَّهَادَةِ حَقًّا حَتَّى إِذَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
 اللَّهِ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِذَا سَمِعَتِ الْأَنْبِيَاءُ
 وَأَمَّمَهَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا وَنَحْنُ نَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ

وَيُحْشَرُ صَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ وَيُحْشَرُ ابْنُ فَاطِمَةَ عَلَى نَاقَتِي الْعَصْبَاءِ وَالْقَصَوَاءِ. وَعَنْ
كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَعْبٌ مِمَّنْ فَجَّرَ يَطْلُعُ إِلَّا تَزَلْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى
يُحْفُونَ بِالْقَبْرِ يَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
إِذَا أَمْسَوْا عَرَجُوا وَهَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْمِلُونَ بِالْقَبْرِ وَيَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ
وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِاللَّيْلِ وَسَبْعُونَ أَلْفًا بِالنَّهَارِ
حَتَّى إِذَا انْشَقَّتْ عَنْهُ الْأَرْضُ خَرَجَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ يُوقِرُونَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ لِلْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ
قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَمِينُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَشِمَالُهُ عَلَى عُمَرَ
فَقَالَ هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ فَأُكْسَى حُلَّةً مِّنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ
ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِّنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ كَعْبٌ حُلَّةً خَضْرَاءَ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى مِنَ
الْجَنَّةِ إِبْرَاهِيمُ يُكْسَى حُلَّةً مِّنَ الْجَنَّةِ وَيُؤْتَى بِكُرْسِيِّ فَيُطْرَحُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ
ثُمَّ يُؤْتَى بِي فَأُكْسَى حُلَّةً مِّنَ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهَا الْبَشَرُ فِيهِ أَنَّهُ يُجْلِسُ عَلَى الْكُرْسِيِّ
عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ * وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَوْضِي
مَسِيرَةٍ شَهْرٍ مَّاوُهُ أَيْضٌ مِّنَ اللَّبَنِ وَرَأَيْتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومُ
السَّمَاءِ مَن شَرِبَ مِنْهُ شُرْبَةً لَا يَظْمَأُ أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٍ وَزَوَايَاهُ سَوَالَا طَوْلُهُ

كَعَرَضِهِ وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ وَلَمْ يَسُودَ وَجْهَهُ أَبَدًا وَزَادَ فِي حَدِيثِ
 أَنَسٍ وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَرَوْا أَبَدًا. وَفِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ
 وَصَحِّحَهُ الْحَاكِمُ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَرُودًا أَفْقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي
 التَّذَكُّرَةِ ذَهَبَ صَاحِبُ الْقُوتِ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْحَوْضَ يَكُونُ بَعْدَ الصِّرَاطِ
 وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْعَكْسِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مِمَّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَنَّ الْحَوْضَ
 يَتَنَحَّبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قُلْتُ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ
 قَالَ أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَتْلُقْكَ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ فَاتَّطَلَّبُنِي
 عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَتْلُقْكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ فَاتَّطَلَّبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي
 لَا أَخْطِي هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَفْهَمِ
 مِمَّا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَهُ وَيُصَدِّقَ بِهِ إِنَّهُ تَعَالَى قَدْ خَصَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَوْضِ الْمُصَرَّحِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ وَشَرَاهِ فِي الْأَحَادِيثِ
 الصَّحِيحَةِ الشَّهِيرَةِ الَّتِي يَحْصُلُ بِمَجْمُوعِهَا الْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ إِذْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ نِيفٌ عَلَى الثَّلَاثِينَ مِنْهُمْ فِي الصَّحِيحَيْنِ مَا يَزِيدُ عَلَى
 الْعِشْرِينَ وَفِي غَيْرِهِمَا بَقِيَّةُ ذَلِكَ كَمَا صَحَّ نَقْلُهُ وَاشْتَهَرَتْ رَوَاتُهُ ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ
 الصَّحَابَةِ الْمَذْكُورِينَ مِنَ التَّابِعِينَ أَمْثَالُهُمْ وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَضْعَافُ أَضْعَافِهِمْ وَهَلُمَّ جَرًّا
 وَاجْتَمَعَ عَلَى إِثْبَاتِهِ السَّلَفُ وَأَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْخَلْفِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا

أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ عَنْ إِبِلِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْرِفُنَا قَالَ نَعَمْ
لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مَحْجَلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ وَفِي
حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَوْضِي أَرْبَعَةٌ أَوَّلُ يَدِي
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَالثَّانِي يَدِي عُمَرُ الْفَارُوقُ وَالثَّلَاثُ يَدِي عُثْمَانُ ذِي النُّورَيْنِ
وَالرَّابِعُ يَدِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَمَنْ كَانَ مُحِبًّا لِأَبِي بَكْرٍ مُبْغِضًا لِعُمَرَ لَا يَسْقِيهِ
أَبُو بَكْرٍ وَمَنْ كَانَ مُحِبًّا لِعَلِيٍّ مُبْغِضًا لِعُثْمَانَ لَا يَسْقِيهِ عَلِيٌّ رَوَاهُ أَبُو سَعْدٍ *
* وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْحَمْدُ * فَقَدْ قَالَ تَعَالَى
«عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» وَاتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ عَسَى
مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ الْمَقَامِ الْحَمْدُ عَلَى أَقْوَالٍ: أَوَّلُهَا وَرَجَحَهُ
الْفَخْرُ الرَّازِيُّ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ كَمَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ أَنَّهُ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ
وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ فِي تَقْرِيرِ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ
أَبْنِ عُمَرَ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَامِ الْحَمْدُ فَقَالَ هُوَ
الشَّفَاعَةُ وَفِيهِ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنَى أَيْ جَمَاعَاتٍ كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ أَشْفَعْ لَنَا حَتَّى
تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَيَّ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْحَمْدُ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا الدَّعَاءَ الْمَشْهُورُ
وَأَبَعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِطُّهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ * أَلْقَوْلُ الثَّانِي قَالَ حَذِيفَةُ
يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَلَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ فَاؤْلُ مَدْعُو مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي

مِنْ هَدَيْتَ وَعَبَدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ
 وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «عَسَى أَنْ
 يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ قَالَ أَبُو مَنْدَةَ حَدِيثٌ مُجْمَعٌ عَلَى صِحَّةِ
 إِسْنَادِهِ وَثِقَةٍ رِجَالِهِ * الْقَوْلُ الثَّلَاثُ مَقَامٌ تَحْمَدُ عَاقِبَتُهُ * الْقَوْلُ الرَّابِعُ هُوَ
 إِيْجَالَسُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْعَرْشِ وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيِّ رَوَى عَنْ أَبِي
 مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ يَقْعِدُ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْكُرْسِيِّ * وَأَخْتَلَفَ
 فِي قَاعِ الْحَمْدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «مَحْمُودًا» فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَهْلُ الْمَوْقِفِ
 لِمَا ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ بِلَفْظِ مَقَامًا مَحْمُودًا يُحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ *
 فَإِنْ قُلْتَ إِذَا قُلْنَا بِالْمَشْهُورِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الشَّفَاعَةُ فَأَيُّ شَفَاعَةٍ
 هِيَ فَالْجَوَابُ إِنَّ الشَّفَاعَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ نَوْعَانِ:
 النَّوعُ الْأَوَّلُ الْعَامَّةُ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ وَالثَّانِي فِي الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْمُذْنِبِينَ
 مِنَ النَّارِ لَكِنِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ رُذُودُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا إِلَى الشَّفَاعَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ إِعْطَاءَهُ
 لِرِوَاةِ الْحَمْدِ وَثَبَاتِهِ عَلَى رَبِّهِ وَكَلَامِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجُلُوسَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ هِيَ
 صِفَاتُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي
 إِخْرَاجِ الْمُذْنِبِينَ مِنَ النَّارِ فَمِنْ تَوَابِعِ ذَلِكَ * وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الَّتِي
 بَلَغَ مَجْمُوعُهَا التَّوَاتُرُ بِصِحَّةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ لِمُذْنِبِي الْمُؤْمِنِينَ فَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ
 بَعْدِي وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأَوَّلِينَ

قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي
 هُرَيْرَةَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَارِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً
 لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسُ جَعَلَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي وَهَذَا مِنْ
 مَزِيدِ شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ حَيْثُ جَعَلَ دَعْوَتَهُ الْمُجَابَةَ
 فِي أَهَمِّ أَوْقَاتِ حَاجَاتِنَا جَزَاءَهُ اللَّهُ عَنَّا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ شَفَاعَتِي
 لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَصْدَقُ بِهَا لِسَانُهُ قَلْبُهُ. وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ مِنْ ذَلِكَ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ وَيُسْمِعُهُمُ
 الدَّاعِي وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ
 مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ لَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ لَا تَرَوْنَ إِلَى
 مَا قَدْ بَاغَتْكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ
 أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ
 فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ لَا تَشْفَعُ لَنَا
 إِلَى رَبِّكَ إِلَّا تَرَوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَاغَتْكُمْ فَقَالَ إِنْ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا
 لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ نَفْسِي
 نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ

عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى
رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَقُولُونَ
أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فَذَكَرَهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا
إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَقُولُونَ
يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي
أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَتَقَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلِمَتُ
النَّاسِ فِي الْهَيْدَا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْهَبْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى
مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ

فِيهِ أَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ مُسَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ
 اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الشَّأْنِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ثُمَّ يَقَالُ
 يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمِّي يَا رَبِّ
 أُمِّي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ
 الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فَيَمَسُوهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ
 الْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ بَعْدَ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ فِي
 فَصْلِ الْقَضَاءِ فِي السِّيَاقِ حَذَفْتُ وَفِي مُسْنَدِ الْبَزَارِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجَّلْ عَلَيَّ الْخَلْقَ
 الْحِسَابَ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ حَذِيفَةُ أَنَّ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَسْتُ
 بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ وَمَعْنَاهُ لَمْ أَكُنْ فِي التَّقَرُّيبِ
 وَالْإِدْلَالِ بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيبِ وَقَوْلُهُ مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى تَبَيُّنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَامٍ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلا واسِطَةٍ وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنْكَذَبَاتِ
 الثَّلَاثِ فَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ الْحَقُّ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ لَكِنْ
 لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكُذْبِ أَشْفَقَ مِنْهَا اسْتِقْصَارَ النَّفْسِ عَنِ الشَّفَاعَةِ
 لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللَّهِ وَأَقْرَبَ إِلَيْهِ مَنْزِلَةً كَانَ أَكْثَرَ خَوْفًا وَأَمَّا قَوْلُهُ عَنْ
 عِيسَى إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا فَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ
 إِنِّي اتَّخَذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ * وَفِي حَدِيثِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنِي نَبِيُّ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمِّي عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا جَاءَ عِيسَى
 فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ قَدْ جَاءَتْكَ يَسْأَلُونَكَ لِتَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ

الْأَمَمَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ لِعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ فَأَدَّتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَعْيِينَ مَوْقِفِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ دَوَّانَ هَذَا الَّذِي وَصِفَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
كَلَهُ يَقَعُ عِنْدَ نَصَبِ الصِّرَاطِ بَعْدَ تَسَاقُطِ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ وَأَنَّ عِيسَى هُوَ الَّذِي
يَخَاطَبُ بَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ يَسْأَلُونَهُ فِي ذَلِكَ * وَفِي
حَدِيثِ سَلْمَانَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ يَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ فَتَحَ اللَّهُ
بِكَ وَخَتَمَ بِكَ وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَجِئْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ
وَتَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَقُمْ فَأَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ أَنَا صَاحِبُكُمْ فَيَجُوسُ النَّاسَ
أَنِّي يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ * وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى رَفَعَهُ
فَأَسْبَدُ لَهُ سَجْدَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي ثُمَّ أَمْتَدَّ حُجْرَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي وَفِي رِوَايَةِ
الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدِلِي حَدًّا ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنَ
النَّارِ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَفِي رِوَايَةٍ ثَابِتٍ عِنْدَ أَحْمَدَ فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أُمِّي أُمِّي
فَيَقُولُ أَخْرَجَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرٌ دَلَّ أَيُّ مِنْ إِيْمَانٍ * قَالَ
النَّوَوِيُّ الشَّفَاعَاتُ خَمْسٌ: الْأُولَى فِي الْإِرَاحَةِ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ. الثَّانِيَةُ فِي
إِدْخَالِ قَوْمِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ. الثَّالِثَةُ فِي إِدْخَالِ قَوْمٍ حُوسِبُوا فَأَسْتَحَقُّوا
الْعَذَابَ أَنْ لَا يُعَذَّبُوا. الرَّابِعَةُ فِي إِخْرَاجِ مَنْ أَدْخَلَ النَّارَ مِنَ الْعُصَاةِ. الْخَامِسَةُ
فِي رَفْعِ الدَّرَجَاتِ اهـ * وَعَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي
لَأَزْجُوْنَا شَفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَدَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَمَدْرَةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ *
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَحْنُ آخِرُ الْأَمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ

يُحَاسَبُ يُقَالُ أَيْنَ الْأَمَّةُ الْأَمِيَّةُ وَنَبِيِّهَا فَتَحْنُ الْأَخْرُونَ الْأَوَّلُونَ رَوَاهُ ابْنُ
 مَاجَةَ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَرَادَ
 اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ ابْنَ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتُهُ فَأَقُومُوا وَتَتَّبِعْنِي أُمَّتِي غُرًا
 مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحْنُ الْأَخْرُونَ الْأَوَّلُونَ
 وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ فَتُفْرَجُ لَنَا الْأُمَمُ عَنْ طَرِيقَيْنَا وَتَقُولُ الْأُمَمُ كَادَتْ هَذِهِ
 الْأَمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءُ كُلِّهَا * وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا
 عِنْدَ مِيزَانِهِ فَإِنْ رَجَحَ وَالْأَشْفَعْتُ لَهُ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي
 أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ وَدَعْوَى الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ
 سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا
 إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالسَّعْدَانُ نَبَاتٌ ذُو شَوْكِ وَيُوبَقُ بِهَلْكَ
 وَيُخْرَدَلُ يُصْرَعُ . وَفِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَنَبِيِّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ
 يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِي حَدِيثِ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فَإِذَا عَصَفَ الصِّرَاطُ
 بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَا وَاحْمَدَاهُ وَاحْمَدَاهُ فَبَادِرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مِنْ شِدَّةِ إِشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ وَجَبْرِيلُ آخِذٌ بِحُجْرَتِهِ وَالْحُجْرَةُ مَعْقَدُ الْإِزَارِ
 فَيَنَادِي رَافِعًا صَوْتَهُ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَلَا فَاطِمَةَ ابْنَتِي

وَالْمَلَائِكَةُ قِيَامٌ عَنْ يَمِينِ الصِّرَاطِ وَيَسَارِهِ يُنَادُونَ رَبِّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَقَدْ عَظُمَتِ
 الْأَهْوَالُ وَاشْتَدَّتْ الْأَوْجَالُ وَالْعَصَاةُ يَتَسَاقَطُونَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَالزَّبَانِيَةُ
 يَتَلَقَّوْنَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ وَيُنَادُونَهُمْ أَمَّا نُهَيْتُمْ عَنْ كَسْبِ الْأَوْزَارِ أَمَا
 أَنْذِرْتُمْ كُلَّ الْإِنِّ نَذَارًا مَا جَاءَكُمْ النَّبِيُّ الْأَنْبِيَاءُ وَرَوَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَلَامٍ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا وَأُمَّةً أُمَّةً وَيُضْرَبُ
 الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَيُنَادَى أَيْنَ أَحْمَدُوا أُمَّةً فَيَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَتَّبِعُهُ أُمَّةٌ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ طَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَ عِدَائِهِ
 فَيَتَهَاقَتُونَ فِي النَّارِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَبِمَضِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّالِحُونَ
 مَعَهُ فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى شِمَالِكَ حَتَّى
 يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ فَيُوضَعُ لَهُ كُرْسِيُّ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
 مِثْلِ سَبِيلِهِ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ *

﴿وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ
 يَدْخُلُهَا﴾ فَقِي صَحِيحُ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا
 أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَفِيهِ أَضَافُ مِنْ
 حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ
 الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أَمَرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَزَادَ
 الطَّبْرَانِيُّ فَيَقُومُ الْخَازِنُ وَيَقُولُ لَا أَقُومُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحُلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ

وَلَا فَخْرَ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ
 آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَمِنْ نَبِيِّ آدَمَ
 فَمَنْ دُونَهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ قَالَ فَيَفْرَعُ
 النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَعاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ
 مَعَهُمْ قَالَ أَنَسٌ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَخَذُ
 بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقُهَا فَيُقَالُ مِنْ هَذَا فَيُقَالُ مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرْحَبُونَ لِي
 فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا فَخَرَّ سَاجِدًا فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ
 الْحَدِيثَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ * وَفِي حَدِيثِ الصُّورِ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
 أَنْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ تَشَاوَرُوا فَيَمْنُ يَسْتَأْذِنُ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ فَيَقْصِدُونَ آدَمَ
 ثُمَّ نُوحًا ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ عِيسَى ثُمَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فَعَلُوا
 عِنْدَ الْعَرَصَاتِ عِنْدَ اسْتِشْفَاعِهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ لِيُظْهَرَ شَرَفُ
 نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَائِرِ الْبَشَرِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا * وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَنْتَظِرُونَ فَخْرَ حَتَّى إِذَا دَنَامَنِهمُ سَمِعَهُمْ وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قَالَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ
 بَعْضُهُمْ عَجَبًا أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَقَالَ آخِرُ مَا ذَا
 بَا عَجَبٍ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةً تَكْلِيمًا وَقَالَ آخِرُ فَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَقَالَ آخِرُ
 فَأَدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ أَنَّ
 اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى كَلِيمًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ

اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ الْأَوَّلُ نَاحِيْبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ
 وَأَنَا حَامِلُ لُؤَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ
 وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَحْرُكُ حَاقُ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيَدْخُلُنِيَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَنَسٍ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بَعُثُوا وَأَنَا
 خَطِيبُهُمْ إِذَا انْصَبُوا وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَشَافِعُهُمْ إِذَا احْبَسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا
 يَسُّوا لُؤَاءِ الْحَمْدِ يَدَيَّ وَمَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يَدَيَّ وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى
 رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَانَهُمُ اللَّوْلُو الْمَكْنُونُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَالْبَيْهَقِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَحْنُ الْآخِرُونَ الْآوَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَحْنُ الْآخِرُونَ الْآوَلُونَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ * فَهَذِهِ الْأَمَّةُ أَسْبَقُ الْأُمَمِ خُرُوجًا وَبُحْبُوحًا
 الْأَرْضِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْمَوْقِفِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ
 وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى فَصْلِ الْقَضَاءِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى دُخُولِ
 الْجَنَّةِ وَهِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ » قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتُمْ ثَلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ نِصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ ثَلَاثُ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ * وَفِي حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ

وَمِائَةٌ صَفًّا أَنْتُمْ مِنْهَا ثَمَانُونَ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ أَلْجَنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أَدْخَلَهَا
 وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي. وَرَوَى ابْنُ شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَرَانِي بَابَ
 الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي فَقَالَ يَا بُرَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرِدْتُ أَتِي كُنْتُ مَعَكَ
 حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
 مِنْ أُمَّتِي * وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَ بَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ بَابُ الرَّحْمَةِ وَهُوَ بَابُ التَّوْبَةِ. وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي
 أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نِعِمَّ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي فَقَالُوا
 فَكَيْفَ أَنْتَ لِحَيَارِهِمَا فَقَالَ أَمَّا خِبَارُهُمَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَمَّا شِرَارُ
 أُمَّتِي فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَشْفَقَهُ عَلَى أُمَّتِهِ *
 * وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ بِالْكَوْثَرِ * فَقَدَرَوْهُ مُسْلِمٌ
 وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ يَبْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِ نَافِي الْمَسْجِدِ
 إِذَا غَفَى إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا قُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْزَلْتُ
 عَلَيَّ آيَةً مِنْ سُورَةِ فَقَرَأَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا لَعْظِيمَانَا الْكَوْثَرِ فَصَلِّ
 لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ إِنَّ شَايَتَكَ هُوَ إِلَّا بَتْرُ » ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا هُوَ الْكَوْثَرُ قُلْنَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ الْحَدِيثُ * وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ
 قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ

قِيَابُ اللُّؤْلُؤِ النُّجُوفِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ * وَرَوَاهُ ابْنُ
جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِلَيْلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَضَى بِهِ جَبْرِيلُ فَإِذَا
هُوَ بِنَهْرٍ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَزَبَرَجْدٍ فَذَهَبَ يَشْمُ تَرَابَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ قَالَ
يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا النَّهْرُ قَالَ الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ * وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ
أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أُعْطِيَهِ رَبِّي
لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ * وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَ سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » قَالَتْ نَهْرٌ أُعْطِيَهِ
نَبِيُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ شَاطِئَاهُ دُرٌّ مَجُوفٌ أُنَيْتُهُ كَمَدَدِ النُّجُومِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَوْلُهُ
شَاطِئَاهُ أَيْ حَافَتَاهُ وَقَوْلُهُ دُرٌّ مَجُوفٌ أَيْ الْقِيَابُ الَّتِي عَلَى جَوَانِبِهِ وَرَوَاهُ
النَّسَائِيُّ بِلَفْظٍ قَالَتْ نَهْرٌ فِي بَطْنَانِ الْجَنَّةِ قُلْتُ وَمَا بَطْنَانِ الْجَنَّةِ قَالَتْ وَسَطُهَا
حَافَتَاهُ قُصُورُ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ تَرَابُهُ الْمِسْكُ وَحَصْبَاؤُهُ اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ *
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَوْثَرُ
نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْعَمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّؤْلُؤِ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ
اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ *
وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ نَهْرٌ أُعْطِيَهِ
اللَّهُ يُعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ عُنَاقُهَا كَأَنَّهَا
الْبُخْتُ وَأَعْنَاقُ الْجُزُرِ قَالَ عُمَرُ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكَلْتُهَا أُنْعَمُ مِنْهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ وَالْبُخْتُ نَوْعٌ مِنَ الْأَيْلِ وَالْجُزُرُ

جمع جزور وهو البعير * وقال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكواثر
 من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الخوض *
 * وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والدرجة الرفيعة والتفضيلة *
 فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال إذا سمعتم المؤذنين فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي
 صلاة صلى الله عليه بها عشر آثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي
 إلا لعبدين عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت
 عليه الشفاعة قال الحافظ ابن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة
 وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودأره في الجنة وهي أقرب أمكنة
 الجنة إلى العرش . ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق
 عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته
 أقرب المنازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة وأمر صلى الله عليه
 وسلم أمته أن يسألوا له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الإيمان وأيضاً
 فإن الله تعالى قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الهدى
 والإيمان * وأما التفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلق ويحتمل
 أن تكون منزلة أخرى . وروى ابن مردويه عن علي رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إذا سألتكم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من
 يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين . وعندها بن أبي حاتم من حديث

عَلِيٍّ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ عَلَى مَنبَرِ الْكَوْفَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَوْلَاتَيْنِ إِحْدَاهُمَا
يَبْضَاءُ وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ فَأَمَّا الْبَيْضَاءُ فَإِنَّهَا إِلَى بَطْنَانِ الْعَرْشِ وَالْمَقَامِ الْحَمُودُ
مِنَ اللَّوْلُوءَةِ الْبَيْضَاءُ سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ وَغُرْفُهَا
وَأَبْوَابُهَا وَأَسْرَتُهَا وَسُكَّانُهَا مِنْ عِرْقِ أَيْ أَصْلِ وَاحِدٍ وَاسْمُهَا الْوَسِيلَةُ هِيَ لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَالصَّفْرَاءُ نِهَا مِثْلُ ذَلِكَ هِيَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَهْلُ بَيْتِهِ * وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»
قَالَ أَعْطَاهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرِ فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ الْأَزْوَاجِ
وَالْخُدَمِ رَوَاهُ أَبُو جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَمِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ إِلَّا عَنْ تَوْقِيفٍ *

﴿ الخاتمة ﴾

قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ
قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا قَالِ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ
أَحَبَّتَ قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ
مَعَ مَنْ أَحَبَّتَ قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَبِيبِي إِيَّاهُمْ * رَأَيْتُ أَمْرًا مَسْرُفَةً عَلَى نَفْسِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا
فَقِيلَ لَهَا مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ قَالَتْ غَفَرَ لِي قِيلَ لَهَا بِمَاذَا قَالَتْ بِمَحَبَّتِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَنْظُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى «طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَبِ» وَطُوبَى أَسْمَ شَجَرَةٍ
غَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ أَيْ قُدْرَتِهِ ثَبَتُ الْحُلِيِّ وَالْحُلَّ وَإِنْ أَغْصَانُهَا تُتْرَى مِنْ رِزَاءِ
سُورِ الْجَنَّةِ وَإِنْ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي دَارِ كُلِّ مُؤْمِنٍ

مِنْهَا غُصْنٌ فَمِنْ جَنَّةٍ مِنَ الْجَنَّاتِ إِلَّا وَفِيهَا مِنْ شَجَرَةٍ طُوبَى لِمَنْ كَانَ سِرُّ كُلِّ
نَعِيمٍ وَنَصِيبُ كُلِّ وَلِيٍّ مِنْ سِرِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَلَأَ الْجَنَّةَ فَلَا وَلِيَّ يَتَنَعَّمُ فِي جَنَّتِهِ إِلَّا وَالرَّسُولُ مُتَنَعِّمٌ بِنِعْمَتِهِ لِأَنَّ الْوَلِيَّ
مَا وَصَلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ النَّعِيمِ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِهَذَا
كَانَ سِرُّ النَّبُوَّةِ قَائِمًا بِهِ فِي تَعْنِيهِ وَكَذَلِكَ إِبْلِيسُ مَلَأَ النَّارَ فَلَا عَذَابَ إِلَّا لِحَدِّ
مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا وَابِلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ سِرُّ تَعْذِيبِهِ وَمُشَارِكُهُ لَهُ فِيهِ * وَفِي الْبَحْرِ لَا بِي حَيَّانَ
عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى «عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» قِيلَ هِيَ عَيْنٌ
فِي دَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْجَرُ إِلَى دُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ *
وَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَأَكْمَلَهُ التَّمَتُّعُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ
الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ بِالقُرْبِ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ مَعَ الْفَرِيزِ بِكَرَامَةِ الرِّضْوَانِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّاتِ وَمَا فِيهَا كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى «وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَمْرَ أَجْلٌ مِمَّا يَخْطُرُ
بِبَالٍ أَوْ يَدُورُ فِي خِيَالٍ وَلَا سِمَاعٌ عِنْدَ فَوْزِ الْمُحِبِّينَ فِي رَوْضَةِ الْأَنْسِ وَحَظِيرَةِ
الْقُدْسِ بِمَعِيَّةِ مَحْبُوبِهِمُ الَّذِي هُوَ غَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ فَأَيُّ نَعِيمٍ وَأَيُّ لَذَّةٍ وَأَيُّ قُرَّةِ
عَيْنٍ وَأَيُّ فَوْزٍ يُدَانِي تِلْكَ الْمَعِيَّةَ وَلَذَّتَهَا وَقُرَّةَ الْعَيْنِ بِهَا وَهَلْ فَوْقَ نَعِيمِ قُرَّةِ
الْعَيْنِ بِمَعِيَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ نَعِيمٌ فَلَا شَيْءَ وَاللَّهُ أَجْلٌ وَلَا أَكْمَلٌ وَلَا أَجْمَلٌ وَلَا أَجَلِي
وَلَا أَجَلِي وَلَا أَجَلِي وَلَا أَجَلِي مِنْ حَضْرَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحُبُّ بِأَحْبَابِهِ فِي مَشْهَدٍ
مُشَاهِدٍ لَا كَرَامٍ حَيْثُ يَتَجَلَّى لَهُمْ حَيِّبُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ إِلَّا لَهُ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ

خَلْفَ حِجَابٍ وَاحِدٍ بِاسْمِهِ الْجَمِيلِ اللَّطِيفِ فَيَنْفَقُ عَلَيْهِمْ نُورٌ يَسْرِ سُرُورٌ
 ذَوَاتِهِمْ فَيَهْتَدُونَ مِنْ جَمَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُشْرِقُ ذَوَاتُهُمْ بِنُورِ ذَلِكَ الْجَمَالِ
 الْأَقْدَسِ بِحَضْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْفَعُ الْحِجَابَ وَيَتَجَلَّى
 لَهُمْ فَيَخْرُجُونَ سُجَّدًا يَقُولُ لَهُمْ أَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ سُجُودٍ يَا عِبَادِي
 مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَّا لِتَتَمَتَّعُوا بِمُشَاهَدَتِي يَا عِبَادِي قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ فَلَا أَسْخَطُ
 عَلَيْكُمْ أَبَدًا فَمَا أَجْلَاهُمْ مِنْ كَلِمَةٍ وَمَا أَجْلَاهُمْ مِنْ بَشْرٍ فَعِنْدَهَا يَقُولُونَ «الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ وَأَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ
 وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ
 وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» «دَعَا لَهُمْ فِيهَا
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

قدموا الحمد لله في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٢ طبع كتاب «الانوار المحمدية من المواهب اللدنية»
 على يد مختصره يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن يوسف بن حسن بن محمد ناصر الدين
 النبهاني فجاء كتاباً بفرقة آيات اترابه لا نظير له في بابها جامعاً لجميع مقاصد المواهب اللدنية
 من احواله الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد تبين بعد طبعه انه يقينا اقل من ثلث حجمها وان ذكر
 في خطبته تخميناً انه اقل من النصف واسأل الله تعالى ان ينفعني به والمسلمين ويكفيني واياه شر
 الجاهلين والחסادين * وان يجعله ذخيرة لي يوم الدين بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين * سبحان
 ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وجرى تصحيحه
 قافي ونهاية ابن الاثير وكتب الحديث واللغة بعرفة مؤلفه

الشيخ
 يوسف بن
 اسماعيل بن
 يوسف بن
 حسن بن
 محمد ناصر الدين

To: www.al-mostafa.com